وزارة الثقافة والاعلام
مركز أبحاث أم المعارك

الخليج العربي

وعدوان الحلفاء على العراق

جرد لأحداث المنطقة خلال
1990 - 1991

تأليف
عبد الحميد الجوهري

وزارة الثقافة والاعلام

مركز أبحاث أم المعارك

الخليج العربي وعدوان الحلفاء على العراق

بغداد

١٤١٥ هـ ١٩٩٤ م

الاهـــداء

الى من هزته لواعج حب الوطـن والعروبة والاسـلام -
اليكـم أهـدي الكتـاب ·

لتضيف الـى معلوماتك كيـف تحـاك المناورات علـى
العـرب والمسـلمين ·

وكيف ترى الوحش المقنـع يتظاهر بصورة الانسان ··
بينما هـو أكبر من الشـيطان ·

المؤلف

بســم الله الرحمن الرحيـم

مقدمــة :

والصلاة والسلام على خير البرية محمد صلى الله عليه وسلم الـذي أوحي اليه بالكتـاب المبين الذي وضع حـداً للمشركين والمنافقين ، فأعلنهـا صيحة وفق ما جاء في القرآن الكريم ((وقاتلوا المشركين كافـة كما يقاتلونكم كافة ، واعلموا ان الله مع المتقين)) ، ((ان الله جامع المنافقـين والكافريـن في جهنم جميعا ، الذين يتربصون بكم ، فان كان لكم فتح من الله قالوا لم نكن معكم ، وان كان للكافرين نصيب قالوا الم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين، فالله يحكم بينكم يوم القيامة ، ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا)) .

اللهم صل عليه صلاة العارفين الابرار ، وعزم المجاهدين الاخيار ، وايمان القادة الاحبار ، صلاة تكون نفحة وعطرا وعزاء القادة العرب والمسلمين الاوفياء، الذين جعلوا القرآن دستورا ، وصنعوا من شعوبهم أسدا ونسورا ، وجعلوا قول الله شعارا ((يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم أولياء بعض ، ومن يتولهم منكم فانه منهم ، ان الله لا يهدي القوم الظالمين)) .

اما بعد : فان حرب الخليج طفت على نفسي واخذت من مجمع جوانحي، فلم اقتنع بنشر قصائد أو مقالات في الصحف وقت الحدث ، كما لم احاول ان احلل الموضوع والقي بدلوي في الدلاء خشية ان أضل واضلل فاهتديت الى جمع المعلومات في حينها ، وتتبع وسائل الاعلام المحلية والدولية مركزا على احداث سنتي ١٩٩٠ - ١٩٩١ م ، وهما السنتان الحاسمتان في الحرب ، الاولـى كانت حبلى تلوح فيها الحرب القادمة ، والثانية كانت نهاية الحرب الطاحنة ، وبداية التقسيم الدولي الجديد ، الذي انبثق عنه ما يسمى بـ (مؤتمر السلام العربي الاسرائيلي) الـذي احتضنته العاصمة الاسبانيـة .. مدريـد)) في ٣٠ تشرين الاول اكتوبر ١٩٩١ م ، بحضور الرئيس الامريكي ((جورج بوش)) والرئيس السوفياتي ((ميخائيل غورباتشيف)) .

ولما جمعت المعلومات قمت بجرد للاحـداث بما في ذلك دخول العـراق للكويت وعدوان الحلفاء على العـراق ، ومساندة الدول للطرفين . والـدور الاسرائيلي ، وموقف المجامع الدولية ، وعلى رأسها هيئـة الامم المتحـدة ، وانعكاس الحرب على المجتمع الدولي ، والتصدعات التي افرزتها ، والبنيات التحتية التي خلخلت اغصانها السياسية والاقتصادية ، خلال ثلاثة واربعين يوما فكانت الصيحة خوفا او طمعـا .

ان الكيان الصهيوني الذي هو رأس الحربة لم يلتزم الصمت وان لـم يعلن الحرب ، برغم ان صواريخ «الحسين» كانت تطلق عليه من العراق وتقض مضاجع المستوطنين ، لكنه كعادته لا يتحرك الا تحت الغطاء ، وصدق قولـه عـز وجـل ((وقضينـا الى بني اسرائيل في الكتـاب لتفسـدن في الارض ولتعلون علوا كبيرا ، فاذا جاء وعد أولهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار ، وكان وعدا مفعولا ، ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم بأموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيـرا ، ان احسنتـم احسنتـم لانفسكم ، وان اسأتم فلها فاذا جاء وعد الاخرة ليسؤوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا)) .

فهذا الكتاب جرد للاحداث حقـا وصدقا ، فيه يجـد الطالب والمؤرخ الباحث مرجعا امينـا .

وقد يبدو بوضوح ان وبال الحرب على العراق ثخين ، لكن العراق الصامد سيبقى له قصب السبق على غيره في تغيير مجرى الاحداث علـى الخريطـة السياسية في الشرق الاوسط ، حيث اختزل سنين طويلة في تغيير ارضيته الهشة ، وعقليته المستبدة ، وسياسته الراكدة ، ومجتمعه العشائري . ناهيك عن الاطماع المتسلطة على خيراته التي لا قبل له بها من طرف الغرب وعلى رأسه امريكا .

اما الحلم الذي يراود اسرائيل في توسيع حدودها ليشمل جل الاراضي العربية ، فلم يصبح في خبر كان .

أسأل الله الرحمة للشهداء والصامدين ، والسند للرجالات المخلصين ، والعزم للجنود المجندين .

وصلى الله على قطب الجهاد ، وقدوة الساسة ، وأمين الامة صلى الله عليه وعلى آله وصحبة صلاة تكون تزكية للمجاهدين ، وارشادا للسياسيين ، ووحدة للمؤمنين ، انه ولي الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون .

عبـد الحميـد الجوهـري

أسـفي ـ المغـرب

في ٦ رجب ١٤١٢ هـ

الموافق ٣١ دجنبر ١٩٩٢ م

الباب الاول

صمود العراق

- الرئيس العراقي اعاد ميزان القوة ·
- السير بالبلاد نحو التحرر ·
- التدابير بعد دخول العراق الكويت ·
- المبادرة العراقية لحل مشاكل الشرق الاوسط والرد عليها ·
- الحرب ضد العراق ·
- الاقنعة الخلفية ·
- نص محضر لقاء الرئيس صدام بالامين الاممي ·
- بناء وحذر ·

الرئيس العراقي صـــدام أعـاد ميزان القـوة :

في ١٠ ابريل ١٩٩٠ م[1] طالعتنا جريدة العلم المغربية بالعنوان التالي ٠٠ تهديد صدام ادخل مفهوم ميزان الرعب الى الشرق العربي ـ اسرائيل تلوح باستخدام السلاح النووي ضد العـرب ٠ وفي الخبـر « يقـول محللـون اسرائيليون ان تهديد الرئيس العراقي صدام حسين بالرد علـى اسرائيـل بالاسلحة الكيمياوية اذا هاجمت بلاده ادخل رسميا مفهوم ميزان الرعب الى الشرق العربي، وأتم الكيان الصهيوني المعادلة بأن رد مهددا بانتقام واسع النطاق، وقد اعطى تبادل التهديدات بعدا كلاميا لامر أخذ في التطور منذ امد بعيـد حشد اسلحة من قبل اسرائيل ودول عربية وعلى الاخص سورية والعراق ، تجعل محاولة أي منها القضاء على الاخر امرا باهظ الكلفة ، فلدى الكيـان الصهيوني برنامجه السري لانتاج الاسلحة الذرية ولدى العراق وسوريـة اسلحة كيمياوية وربما القدرة على ايصالها الى اهدافها بالصواريخ ٠

ويقول « زيف ايتان » الباحث في مركز جافي للدراسات الاستراتيجية في تل ابيب : « ان ما اسهم به صدام حسين هو انه اعلن ما يهدد به ، فلقـد كان حتى الان ينبغي تأكد صحة انباء تذكر انتاج وتكديس الاسلحة النووية أو كان يلتزم الصمت حيالها ، وقد اتخذ حسين خطوة تجعل ردعه موثوقا ، لقد أعلن عنه » وأكد تصريح لرئيس الوزراء « اسحاق شمير » ان اسرائيل لا تكن نوايا عدوانية لاحد ـ وهو امر يبدو انه يهدف الى تبديد مخاوف من ان تكون اسرائيل تعد لشن هجوم على مواقع الصواريخ العراقية ومرافق انتاج الاسلحة الكيماوية ٠

واعقب هذا التصريح (اللطيف اللهجة) اعلان قوة الردع الاسرائيلي ، فقد صرح وزير الحرب « اسحاق رابين » : « اسرائيل قوية ، لديها القوة اللازمه، والعراق ليس خارج مدى قدرتنا على الحاق ضرر شديد به ، وعلينا ان نأخذ كسلاح حسين بالحسبان . ومن جهة اخرى لدينا رد ساحق تبلغ قوته اضعاف اضعاف ما هدد به صدام حسين » .

ويعتقد المحللون ان « الرد الساحق » هو ما لدى اسرائيل من الاسلحة النووية . انتهى ما جاء في الجريدة .

وفي محاولة لنزع فتيل الازمة بين العراق والغرب [٢] زار الرئيس المصري « حسني مبارك » نظيره « صدام حسين » وتناول معه الموقف على الساحة العربية من مختلف جوانبه ، وفي تصريحه اكد الرئيس « مبارك » ان مصر تعمل من اجل اعلان منطقة الشرق العربي منطقة خالية من اسلحة الدمار الشامل تقبل دولها نظام التفتيش الدولي بشرط ان يكون ذلك ملزما لجميع الدول بدون استثناء بضمانات ورقابة دولية ... واضاف مشيرا الى ان زيارته القصيرة للعراق والاردن تدخل في هذا الاطار وتستهدف نزع فتيل ازمة التصعيد الاخير الذي نجم عن التهديدات التي تعرضت لها العراق ... واعرب عن اعتقاده بأن الادارة الامريكية تقف بصلابة من اجل العمل على دفع عملية السلام وانها ما زالت عند موقفها المعلن من قضية القدس التي لم تعترف بها عاصمة لاسرائيل رغم توصية مجلس الشيوخ الامريكي .

وفي ٩ ابريل ١٩٩٠[٣] دعا العراق الى قمة عربية بعد اتصالات مكثفة لعقدها في بغداد لمواجهة التهديدات الاسرائيلية بالقيام بعمليات عسكرية ضده، وأن هذه القمة العربية الطارئة هي تأكيد على الموقف العربي الثابت في تأييد العراق .

وفي اوائل ابريل ١٩٩٠[٤] استقبل الرئيس صدام وفد مجلس الشيوخ الامريكي ، وبعد تناول العلاقات الثنائية بين البلدين والاوضاع والتطورات في المنطقة والحملات التي تستهدف العراق اوضح الرئيس صدام ان موقف العراق واضح من الحملة وأكد حق العراق في الدفاع عن سيادته بكل الوسائل ضد اي شكل من اشكال التهديد والعدوان الاسرائيلي ، كما اكد ان العراق والامة العربية يعملان باخلاص من اجل تحقيق السلام الشامل والعادل ، واشار الى ان العالم كله يعرف ان الكيان الصهيوني يشكل تهديدا خطيرا للامن والسلام ، وانه يتعين على الولايات المتحدة الامريكية والدول الاوربية ان توجه الخطاب الى الكيان الصهيوني المعتدي الذي يخالف القوانين الدولية .

والجدير بالذكر ان مجلس الشيوخ الامريكي هذا قد اتخذ مؤخرا قرارا يعتبر فيه القدس الشريف مدينة موحدة وعاصمة (لدولة اسرائيل) ! والقرار نفسه اتخذه مجلس النواب الامريكي مما جعل العالم العربي والاسلامي بصفة خاصة وعديدا من دول العالم تشجب هذا التحدي لمشاعر الدول العربية والاسلامية ، برغم ان هذا الموقف مخالف بل مناقض للموقف الرسمي لحكومة الولايات المتحدة الامريكية التي تعد القدس الشرقية ارضا محتلة من طرف اسرائيل وترى ان الوضعية النهائية للقدس الشريف يجب تحديدها باتفاق دولي .

والحق ان العراق وباقي الامة العربية وجدت نفسها امام حملات اعلامية تضليلية تقودها امريكا وانجلترا وحليفتهما اسرائيل المدعمة بقوى الصهيونية العالمية تستهدف العراق للنيل من استقرارها وتقدمها وتدمير منشآتها الصاروخية وآلتها العسكرية المتطورة ومنعها من بلوغ التطور العلمي والتكنولوجي ، انها حلقات المسلسل التآمري المستمر على الامة العربية عبر تاريخها الحديث ، وهذا يؤكد تخطيط العدوان على الامة العربية المسالمة بعد

ايهام العالم الدولي بان ما سيحدث ليس سوى عدوان على شعب آمن ضعيف هو شعب اسرائيل •

وقد تتجلى هذه النوايا العدوانية من خلال مؤشرات ودلائل واضحة منها :

ـ التصريحات المتتالية لشخصيات وقيادات عسكرية اسرائيلية تحذر من تنامي القوة العسكرية العراقية وتطورها ، والتي اصبحت تميز الجيش العراقي عقب الحرب مع ايران ، ومن هذه التصريحات حديث رئيس اركان اسرائيل السابق « روف لإيتان » للصحافة حيث قال « ان اسرائيل قد تشن هجوما لمنع بغداد من امتلاك اسلحة نووية •• ولدى اسرائيل الوسائل اللازمة لمنع العراق من امتلاك اسلحة نووية •• ولدى اسرائيل الوسائل اللازمة أمـر واقـع » •

ـ الندوات والدراسات الاكاديمية العسكرية التي عقدت في اسرائيل وفي بعض الدول الغربية والتي ركزت على حالة الجيش العراقي وآلته العسكرية المتقدمة والتطور البين في مجال التصنيع والتعديل المتعلقة بالصواريخ بعيدة المدى ولا سيما بعد الانجاز المتميز والمتمثل باطلاق صاروخ العابد •

ـ تصعيد الحملات الاعلامية الغربية المفتعلة على اوضـاع حقـوق الانسان في العراق وتحديدا بما يتعلق بالعراقيين الاكراد وحقوقهم المهدورة علما بان العالم بأسره يعرف ان الاكراد يتمتعون بحكم ذاتي وامتيازات جمة في مناطقهـم •

ـ استغلال قضية الجاسوس الاسرائيلي البريطاني « بازوفت » الذي لاقى محاكمة منطقية عادلة في المحاكم العراقية للتشهير بالانسان العربي ولاظهار مدى وحشية وانعدام النواحي الانسانية لديه •• ! متغاضين عمـا تفعلـه اسرائيل يوميا من مجازر وويلات وجرائم تجاه اطفالنا في فلسطين المحتلة •

ـ تصعيد حملات اعلامية واسعة لاظهار العراق بانه مصدر الخطر المهدد لامن وسلام واستقرار منطقة الشرق الاوسط ، وذلك بايهام العالم بانه يعد لامتلاك السلاح النووي ، فكانت حادثة مطار « هثرو » بلندن حيث زعموا بأنهم اكتشفوا صفقة صواعق لتفجير القنابل النووية كانت في طريقها الى بغداد !! ولنتصور معا ان مكثفا حراريا يستخدم في الجامعات العلميه العراقية لا يتعدى ثمنه مائة دولار سيفجر قنبلة نووية ! ونتيجة لذلك تصاعدت الحملة لتعلن في بريطانيا عن ايقاف شحنة من الانابيب الضخمة في طريقها الى بغداد زاعمة انها ستستغل لصناعة مدفع عملاق ! رغم تأكيدات بغداد والشركة المنتجة بانها انابيب للصناعات البتروكيماوية . وتدخل الولايات المتحدة الحملة بدورها وتتبعها فيما بعد كل من اليونان وتركيا وغيرهما .

وبالطبع كان الرد العراقي على الحملة الشعواء والتهديدات الاسرائيلية المتكررة واضحا وصريحا حيث نفت القيادة العراقية امتلاكها للسلاح النووي ودعت الهيئات الدولية المختصة بتفتيش منشآته العلمية النووية ، ولكنها في نفس الوقت اكدت على لسان الرئيس صدام امتلاك العراق للكيميائي المزدوج على الاعتداء حين وقوعه ودون الرجوع الى القيادة لاخذ التعليمات .

وازدادت الحملة شراسة على العراق فبدأ الغرب بقيادة الولايات المتحدة وبريطانيا يأخذ منحى اخر حيث اصبح العراق مصدر قلق وخطر يهدد المنطقة حسب منظورهم ، فبدأنا نسمع التصريحات من هنا وهناك تصر على معاقبة العراق واجباره على التخلص من اسلحته المدمرة ومراقبة منشآته النووية والعسكرية والحد من تسلحه ومعاقبته اقتصاديا . فالعراق والعرب ممنوعون من التقدم العلمي والعسكري ، ويجب ان يبقوا هكذا الى ما شاء الله .

اما اسرائيل فيسمح لها بالتسلح وانتهاك الحرمات ، فهي تمتلك ما يزيد على مائة قنبلة ذرية والمخزون الضخم من الاسلحة الكيماوية والجرثومية . وهي تتسلح بالصواريخ البعيدة المدى وتمتلك اضخم ترسانات الاسلحة في منطقة الشرق الاوسط • وهي تعربد وتضرب كما تشاء فتقصف مفاعل تموز في بغداد وتجتاح الجنوب اللبناني وتذهب بعيدا الى تونس لتغتال ابو جهاد وتغتصب الاراضي العربية وتقتل الرجال والنساء وتكسر عظام اطفال الحجارة وهي ترفض كل المبادرات السلمية وتعد لقيام اسرائيل الكبرى على حساب الاراضي العربية وتسعى لتوطين ملايين اليهود وتطرد ابناء فلسطين •

اننا لا نسمع من امريكا ومعها الغرب ان اسرائيل ستعاقب عقوبات اقتصادية او ستراقب منشآتها الذرية والعسكرية او ستحد من غطرستها ، بل نجد دعما امريكيا وغربيا لضمان تفوقها عسكريا وتكنولوجيا على الدول العربية ، فتتسلم بلايين الدولارات مساعدات ومعنويات ، وتتزود بأدق المعلومات عن الوطن العربي ، ويستخدم حق « الفيتو » ضد اي قرار يدينها، بل تضغط على الامم المتحدة لالغاء قرارها ، وبهذا المنظور الجائر تطبق امريكا وبعض الدول الغربية رعايتها لحقوق الانسان ولمنطق العدالة الدولية والامن والسلام •

لقد اصبح لزاما على الامة العربية ان تتحرك لتدارس الحالة واتخاذ اجراءات عملية مسؤولة لحماية الامة ومواجهة التحديات الاسرائيلية ودعما للعراق وقيادته ، وللظهور فعليا بان جميع الاخوة العرب في موقف واحد •

وبتاريخ ٢٨ ماي ١٩٩٠(٥) انطلقت قمة بغداد بحضور كل الدول العربية باستثناء سوريا ولبنان انطلقت بالفعل اشغال القمة العربية الاستثنائية التي دعت اليها منظمة التحرير الفلسطينية لدراسة موضوع هجرة اليهود السوفيات المكثفة الى فلسطين المحتلة والتهديدات التي تشكلها هذه الهجرة على الامن العربي وكذلك لبحث الحملة الصهيونية الغربية التي يتعرض لها العراق • الا

ان هذه القمة العربية الاستثنائية كانت تواجه ضغوطا في مواقفها ، فقد بعث الرئيس الامريكي « بوش » برسالة الى الملوك والرؤساء ، اعضاء المؤتمر طلبت منهم فيها الاعتراف الواضح باسرائيل • والتخلي عن فكرة عقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق العربي ـ اي يتركون قضية السلام بين يدي امريكا واسرائيل لان فلسطين مبعدة مبدئيا في حسبان الولايات المتحدة من عملية السلام ـ والتخلي عن مساندة خطة السلام الفلسطينية لسنة ١٩٨٨ م •

معنى هذا ان الولايات المتحدة تطلب من ملوك ورؤساء الدول العربية الاستسلام بدون قيد ولا شرط لما تفعله اسرائيل بالفلسطينيين ولما تقوم به من مناورات • وبهذا سيكون مؤتمر القمة اكثر حرجا ، وهذا ما كان بالفعل في اليوم الثاني للمؤتمر[٦] حيث تسرب من جلستها ان الاوهام العربية والمتغيرات في الساحة الدولية من منظور الامن القومي العربي كان موضع خلاف واضح بين العرب في مسألة الموقف الذي يجب التزامه تجاه الولايات المتحدة الامريكية في البند المتعلق بالانتفاضة والهجرة اليهودية والصراع العربي الاسرائيلي والتحرك السياسي العربي بشأن القضية الفلسطينية •

وتعميما للموضوع نورد نص[٧] البيان الختامي للقمة العربية الاستثنائية ببغداد تلاه السيد « القليبي » الامين العام لجامعة الدول العربية :

« تلبية للدعوة الكريمة التي وجهها سيادة الرئيس « صدام حسين » رئيس الجمهورية العراقية عقد اصحاب الجلالة والفخامة والسمو ملوك ورؤساء وأمراء الدول العربية مؤتمر قمة غير عادي في بغداد للفترة من ٤ـ٦ ذي القعدة ١٤١٠ هـ الموافق لـ ٢٨ـ٣٠/٥/١٩٩٠ •

العنوان الرئيسي للمؤتمر :

وقد بحث المؤتمر كموضوع رئيسي للتهديدات التي يتعرض لها الامن القومي العربي واتخاذ التدابير اللازمة حيالها •

الترحيب بقيام الجمهورية اليمنية

وقد رحب المؤتمر في بداية اعماله بقيام الجمهورية اليمنية الشقيقة في الثاني والعشرين من مايو ١٩٩٠ م ٠

واعرب عن تأييده ودعمه الكامل للجمهورية اليمنية وتهنئته الخالصة للشعب اليمني العظيم وقيادته الوطنية المخلصة ، ويرى المؤتمر في هذه الوحدة تجسيد المباديء بالايثار والسمو والصدق والاخوة ودليلا على قدرة الانسان العربي وطاقاته اللامحدودة في تجاوز الصعاب والعراقيل ، ومثلا رائعا يحفز الامة العربية على المضي في تحقيق طموحاتها المشروعة في الوحدة الشاملة والتقدم والنهوض الحضاري وتأكيد رسالتها الانسانية المعطاء ٠

المتغيرات الدولية والموقف العربي الموحد

واجرى المؤتمر تقويما للاوضاع العربية الراهنة والمتغيرات في الساحة الدولية والتهديدات التي يتعرض اليها الامن القومي العربي ٠٠ واثر ذلك على حاضر ومستقبل الامة العربية وخاصة على حقوق شعب فلسطين والمصالح العربية العليا في اطار تحليل موضوعي شامل وعميق يهدف الى صياغة موقف عربي مشترك ازاءها واذ يرحب المؤتمر بنهج الانفراج الدولي والتعاون بين الشعوب ووقف سباق التسلح وابعاد شبح الحرب المدمرة وبناء قاعدة الامن والسلم العالمي على اساس توازن المصالح المشتركة والاحترام المتكافيء والسيادة والاستقلال يدرك بوعي تام أن هذه التحولات بما فيها من نتائج ايجابية وسلبية تحتم اكثر من أي وقت مضى ضرورة اعتماد الامة العربية على قدراتها الذاتية سواء في مواجهة التهديدات المباشرة للامن القومي أو في التعامل مع المحيط الدولي الذي يتشكل على نحو جديد لابد ان تحتفظ الامة العربية فيه بمنزلة لائقة بتاريخها العريق ومكانها الحضاري ٠

الانتفاضة الفلسطينية الباسلة

وحيا المؤتمر باعتزاز كبير صمود الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال الاسرائيلي الغاشم وتصاعد الانتفاضة الفلسطينية الباسلة في مجابهة القمع الوحشي الذي تمارسه السلطات الاسرائيلية والتضحيات الغالية التي يقدمها يوميا شعب فلسطين من اجل تحرير وطنه المحتل وبناء دولته المستقلة فوق ترابه الوطني وعاصمتها القدس الشريف بقيادة ممثله الشرعي الوحيد منظمة التحرير الفلسطينية .

وشدد المؤتمر على ضرورة تأمين كل اشكال الدعم المادي والسياسي الرسمي والشعبي التي تكفل استمرار الانتفاضة وتطويرها لبلوغ غايتها النبيلة في التحرير والاستقلال والسيادة وتعزيز انشطة المساندة على الاصعدة القومية والاقليمية والعالمية .

الهجرة اليهودية الى فلسطين والاراضي العربية المحتلة الاخرى

وتصدى المؤتمر لمعالجة المخاطر الكبيرة الناجمة عن العملية المدبرة والمنظمة للهجرة اليهودية لفلسطين والاراضي العربية المحتلة الاخرى وما يعنيه من انتهاك لحقوق الشعب الفلسطيني في ارضه ووطنه وما ينطوي عليها من نتائج تخطط لها الصهيونية بهدف تهجيره من ارضه الوطنية وتكريس الاحتلال الاسرائيلي وتوسيع مداه عبر عمليات الاستيطان الاسرائيلي المكثفة وابعاد المواطنين الفلسطينيين ومصادرة ممتلكاتهم واراضيهم لاستيعاب المهجرين اليهود بهدف تحقيق مخطط ما يسمى باسرائيل الكبرى التي اكدتها تصريحات المسؤولين الاسرائيليين والخرائط الجديدة التي طرحوها لتنفيذ اطماعهم التوسعية المعروفة .

ان المؤتمر مقتنع تماما بان تهجير السوفيت وسواهم الى فلسطين والاراضي العربية المحتلة الاخرى هو عدوان جديد على حقوق الشعب الفلسطيني وخطر كبير على الامة العربية وانتهاك فظ لحقوق الانسان ومبادىء القانون الدولي واتفاقية جنيف الرابعة لعام ١٩١٩ م .

الهجرة اليهودية خطر على الامن القومي

ويؤكد المؤتمر ان هذه العملية الواسعة والمدبرة تمثل تهديدا خطيرا للامن القومي العربي ، تقتضي معالجته من هذا المنظور وبصورة جماعية واتخاذ كل التدابير اللازمة لحماية حقوق الشعب الفلسطيني والامن القومي العربي •

ادانة تهجير اليهود وعدم شرعية المستوطنات

ان المؤتمر اذ يدين بشدة تهجير اليهود الى فلسطين والاراضي العربية المحتلة الاخرى يطالب الدول المعنية مباشرة بالهجرة بصورة خاصة **والمجتمع الدولي بالعمل على وضع حد سريع للمخطط الاسرائيلي للهجرة** والاستيطان ويدعو الى ضمان الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني بما في ذلك حقه في العودة لوطنه طبقا لقرار الامم المتحدة رقم ١٩٤ لعام ١٩٤٩ م •

وتأكيد عدم شرعية بناء المستوطنات الاسرائيلية وضرورة وقفها وازالة ما تم انشاؤه منها وايجاد آلية دولية لمراقبة وكشف النشاطات الاسرائيلية في هذا المجال •

كما يدعو المؤتمر مختلف الدول الى الامتناع عن تقديم اية معونات او قروض للحكومة الاسرائيلية تسهل توطين المهاجرين في فلسطين والاراضي العربية المحتلة الاخرى •

ويؤكد المؤتمر ضرورة تقويم العلاقات العربية مع الدول الاخرى في ضوء موقفهم مع مسألتي الحقوق الوطنية الفلسطينية والهجرة اليهودية •

الدعوة الى تشكيل رقابة دولية :

ويطلب المؤتمر من الامم المتحدة تحمل مسؤولياتها طبقا للميثاق وقرارات الجمعية العامة ومجلس الامن والاتفاقيات الدولية لضمان عدم توطين المهاجرين اليهود في الاراضي الفلسطينية والعربية المحتلة الاخرى بما فيها القدس وتشكيل رقابة دولية لتنفيذ ذلك والعمل على استصدار قرار من مجلس الامن بذلك •

المساعي السياسية لتحقيق السلام الشامل والعادل في المنطقة :

وحلل المؤتمر طبيعة المرحلة الحالية في الساحة العربية واستعراض المساعي السياسية المبذولة لتحقيق السلام الشامل والعادل في المنطقة ، واعرب من اقتناعه بأن التوتر المتصاعد الذي ينذر بالانفجار ناجم عن استمرار الاحتلال الاسرائيلي لفلسطين وللاراضي العربية المحتلة الاخرى واستمرار انكار الحقوق الوطنية الثابتة للشعب العربي الفلسطيني ، واستمرار سياسة العدوان والارهاب والتوسع التي تمارسها السلطات الاسرائيلية .. ويحمل المؤتمر في هذا الشأن الولايات المتحدة الامريكية مسؤولية اساسية في هذا الوضع باعتبارها الدولة التي توفر لاسرائيل الامكانات العسكرية والمساعدات المالية والغطاء السياسي .. والتي لا يمكن لاسرائيل بدونها ان تواصل مثل هذه السياسات وتتحدى بهذا الملف ارادة المجتمع الدولي .

المؤتمر الدولي ومبادرة السلام الفلسطينية وقرارات القمم العربية :

والتزاما منه بمبادرة السلام الفلسطينة وقرارات القمم العربية وبخاصة في الجزائر سنة ١٩٨٨ م والدار البيضاء ١٩٨٩ م يؤكد المؤتمر ان الدعوة الى عقد المؤتمر الدولي برعاية الامم المتحدة وحضور كل اطراف النزاع بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية على قدم المساواة .. تكتسب الآن طابعا ملحا وضروريا ويؤكد المؤتمر التزام الدول العربية بان قضية فلسطين تمثل جوهر الصراع العربي الصهيوني وان الحل العادل والدائم للمأساة الانسانية التي يعاني منها الشعب الفلسطيني وللازمة في المنطقة يكمن في ضمان حقوقه الوطنية غير القابلة للتصرف بما فيها حقه في العودة وتقرير المصير وقيام الدولة الفلسطينية المستقلة بعاصمتها القدس الشريف .

تحية صمود الجماهير اللبنانية والفلسطينية في الجنوب اللبناني :

كما حيا المؤتمر صمود الجماهير الفلسطينية الى جانب اخوانهم اللبنانيين في الجنوب اللبناني ومساهمتها في التصدي للاعتداءات الاسرائيلية الجوية والبرية والبحرية على القرى والمخيمات الفلسطينية في الجنوب .

تطوير العلاقات العربية مع دول اوربا الشرقية :

وفي ضوء المتغيرات الحاصلة في دول اوروبا الشرقية اوصى المؤتمر بتقويم العلاقات العربية مع هذه الدول في ضوء مواقفها من القضية الفلسطينية وعلى قاعدة المصالح المتبادلة .

ارتياح لنتائج الاجتماع الوزاري العربي الاوربي :

واعرب المؤتمر عن ارتياحه لنتائج الاجتماع الوزاري العربي الاوربي الذي عقد في اواخر العام الماضي وعزم الدول الاعضاء على المساهمة النشيطة في تطوير الحوار العربي الاوروبي والعمل على الارتقاء به تعزيزا لعلاقات التعاون والصداقة بين المجموعتين .

تنامي الدعم الدولي للقضية الفلسطينية :

ويسجل المؤتمر بارتياح وتقدير تنامي الدعم الدولي للقضية العادلة لشعب فلسطين وتزايد عدد الدول التي اعترفت بالدولة الفلسطينية الفتية .

استنكار مواقف الكونغرس الامريكي :

ويعبر المؤتمر عن استيائه واستنكاره لمواقف الانحياز والحماية السياسية والدعم الكبير لاسرائيل عسكريا واقتصاديا التي تطبع مواقف وقرارات الكونغرس الامريكي وآخرها القرارات الباطلة حول القدس التي يتخذها الكونغرس ودعم الهجرة اليهودية وتمويلها مما يساعد على الاستيطان في الاراضي المحتلة .

القدس عاصمة دولة فلسطين :

ويؤكد المؤتمر مكانة القدس الشريف الدينية والسياسية ويعتبرها جزء لا يتجزأ من فلسطين وعاصمة لدولتها ويرفض اي مساس بوضعها الديني والقانوني باعتباره انتهاكا صارخا للمواثيق والقرارات الدولية •

ويؤكد المؤتمر على قرار لجنة القدس الاسلامية الخاص بعقد المؤتمر الاسلامي المسيحي لحماية المقدسات الاسلامية والمسيحية •

ادانة قرار الكونغرس الامريكي حول القدس :

وبهذا الخصوص يدين المؤتمر قراري مجلس الشيوخ والنواب الامريكيين وقد اكد المؤتمر في هذا الشأن ان الدول العربية ستتخذ اجراءات سياسية واقتصادية ضد اية دولة تعتبر القدس عاصمة لاسرائيل •

توفير الحماية الدولية للشعب الفلسطيني :

وازاء تمادي السلطات الاسرائيلية في جرائمها البشعة ضد المواطنين الفلسطينيين يطالب المؤتمر بتوفير الحماية للشعب الفلسطيني من مخطط الابادة والتهجير بموجب اشراف دولي تحت رعاية الامم المتحدة تمهيدا لممارسته حقه في تقرير مصيره والاستقلال الوطني •

الموقف العربي الموحد :

ان المؤتمر يثق تماما بان حماية الحقوق وصيانة الارض والدفاع عن المقدسات يمكن ان تتحقق فقط من خلال وحدة الكلمة والصف والهدف وتعزيز التضامن العربي وتنقية الاجواء العربية وعبر الكفاح المستمر وبجميع الوسائل وحشد الطاقات العربية جميعا في خدمة قضايا المصير القومي والتحرك النشيط الفاعل في مختلف الجبهات وعلى الساحات الاقليمية والدولية

وبهذه المناسبة يسجل المؤتمر امتنانه الكبير لكل الدول والمنظمات والهيئات والشخصيات التي وقفت وما تزال الى جانب الحقوق الوطنية والقومية لشعب فلسطين والامة العربية ويطالبها بالمزيد من الدعم والمساندة

المادية والمعنوية خدمة للعدل والسلام في العالم ومن اجل وضع حد للغطرسة الاسرائيلية وممارساتها اللاانسانية .

معارضة المحاولات الامريكية الغاء قرار مساواة الصهيونية بالعنصرية :

وعارض المؤتمر بشدة المحاولات الامريكية الرامية الى الغاء قرار الجمعية العامة للامم المتحدة رقم ٣٣٧٩ الذي يعتبر الصهيونية شكلا من اشكال العنصرية والتمييز العنصري ودعا الى تكثيف الجهود لاحباط تلك المحاولات .

التهديدات والحملات العدائية ضد العراق :

وقد اولى المؤتمر اهتماما بالغا للتهديدات والحملات السياسية والاعلامية العدائية المغرضة واجراءات الحظر العلمي والتقني التي يتعرض لها العراق وما تشكله من اخطار على سيادة دولة عضو في جامعة الدول العربية وآثارها على الامن القومي العربي .

التضامن العربي الفعال مع العراق :

واذ يؤكد المؤتمر التزامه بميثاق الجامعة العربية ومعاهدة الدفاع العربي المشترك والتعاون الاقتصادي يستنكر اشد الاستنكار تلك التهديدات والحملات والاجراءات العدائية ويؤكد تضامنه الفعال مع العراق الشقيق ويحذر من استمرار تلك الحملات التي تستهدف النيل من سيادته والمساس بامنه الوطني تمهيدا وتسهيلا للعدوان عليه .

حق العراق في تأمين وحماية امنه الوطني :

ويؤكد المؤتمر على حق العراق في اتخاذ كافة الاجراءات الكفيلة بتأمين وحماية امنه الوطني وتوفير متطلبات التنمية بما في ذلك امتلاك وسائل العلم والتكنولوجيا المتطورة وتوظيفها للاغراض المشروعة دوليا .

كما يؤكد المؤتمر حق الدفاع الشرعي للعراق والدول العربية كافة في الرد على العدوان بالوسائل التي تراها مناسبة لضمان امنها وسيادتها .

التضامن مع الاردن تعزيزا لصموده :

وانطلاقا من الوعي التام بالترابط العضوي بين الامن الوطني والامن القومي العربي وتقديرا لوقفة الصمود والثبات التي يقفها الاردن الشقيق على أطول خطوط المواجهة مع العدو يدين المؤتمر سياسة الاستيطان والمخططات التوسعية الاسرائيلية بما فيها خطط توطين المهجرين اليهود الجدد في الاراضي العربية المحتلة مما يشكل تهديدا مباشرا للمملكة الاردنية الهاشمية وبالتالي تهديدا للامة العربية وعدوانا عليها .

تقديم الدعم للاردن :

ويؤكد المؤتمر التزامه التام بالدفاع عن الامن الوطني الاردني وحمايته بوصفه جزءا لا يتجزأ من الامن القومي للامة العربية وان دعمه والتضامن معه وتوفير متطلبات صموده واجب قومي ينطلق من حقيقة ان الاردن قاعدة أمامية للامة العربية يحمي حدودها ويدافع عن وجودها في درء الاخطار عنها . وقرر المؤتمر تقديم الدعم للاردن من خلال التشاور الثنائي معه لتمكينه من تثبيت صموده وتعزيز قدراته في مختلف المجالات مما يشكل بالتالي ظهيرا اساسيا للقضية الفلسطينية ودعما للانتفاضة الفلسطينية المباركة ومؤازرة الشعب الفلسطيني للصمود فوق ارضه المحتلة .

ادانة التهديدات الامريكية لليبيا :

وادان المؤتمر التهديدات الامريكية باستعمال القوة ضد الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى واستنكر تمديد الادارة الامريكية الحصار الاقتصادي ضد الجماهيرية ويطالب برفعه . واكد المؤتمر حق الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى في امتلاك وسائل التقنية الحديثة لتحقيق التنمية والتطور .

التضامن مع الجماهيرية ضد الحصار الاقتصادي والتهديدات الامريكية:

وجدد المؤتمر تضامنه مع الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى في مواجهة الحصار الاقتصادي والتهديدات الامريكية التزاما بميثاق جامعة الدول العربية ومعاهدة الدفاع العربي المشترك والتعاون الاقتصادي وترسيخا لدعائم الامن والسلم الدوليين .

التضامن مع السودان والصومال :

وقد اكد المؤتمر تضامنه الاخوي الفعال مع السودان والصومال ضد اي تهديد لوحدتهما الوطنية ارضا وشعبا وذلك تعزيزا للامن والاستقرار في القرن الافريقي .

تحية لاستقلال ناميبيا :

واذ يحيي المؤتمر استقلال ناميبيا ونيل الزعيم الافريقي نلسون مانديلا لحريته ويشيد بنضال الشعوب الافريقية ضد الفصل العنصري ومن اجل التحرر والتقدم يؤكد على تلاحم النضال والتعاون العربي الافريقي ويحذر من مخاطر التعاون الشامل بين النظامين العنصريين في تل ابيب وبريتوريا وبخاصة في ميدان التسلح النووي على امن العرب والافارقة .

التعاون العربي الافريقي :

ودعا المؤتمر الى العمل على تنشيط التعاون العربي الافريقي من خلال التعاون الوثيق بين الامين العام لجامعة الدول العربية والامين العام لمنظمة الوحدة الافريقية وبالتشاور مع الوكالات العربية والافريقية المتخصصة لتنفيذ المشروعات التي التي سبق الاتفاق عليها في اطار اللجنة الدائمة للتعاون العربي الافريقي .

تطورات الوضع بين العراق وايران :

واستعرض المؤتمر تطورات الوضع بين العراق وايران واستمرار معاناة أسرى الحرب وقلق عائلاتهم بالرغم من انتهاء الاعمال العدائية الفعلية منذ سريان وقف اطلاق النار في ١٩٨٨/٨/٢٠ م ولاحظ المؤتمر ببالغ الارتياح

مبادرات العراق السلمية واخر رسائل السلام التي بعث بها السيد صدام حسين رئيس الجمهورية العراقية الى القيادة الايرانية .

القرار ٥٩٨ كخطة سلام شاملة وضمان حقوق العراق وسيادته على شط العرب :

واذ يؤكد المؤتمر قراره السابق رقم ١٨٢ المتخذ في الدار البيضاء يدعو الى مواصلة اقرار السلام الشامل والدائم بين العراق وايران على اساس قرار مجلس الامن رقم ٥٩٨ باعتباره خطة سلام شاملة واتفاق ١٩٨٨/٨/٨ م عن طريق المفاوضات المباشرة برعاية الامم المتحدة وبما يضمن حقوق العراق وسيادته على اراضيه وخصوصا حقه التاريخي في السيادة على شط العرب وعدم التدخل في شؤونه الداخلية وضمان امن الخليج العربي وحرية الملاحة في مياهه الدولية .

اطلاق سراح اسرى الحرب :

ودعا المؤتمر الى تكثيف الجهود على مختلف الاصعدة من اجل اطلاق سراح اسرى الحرب من الجانبين واعادتهم الى اوطانهم فورا تطبيقا لاحكام قرار مجلس الامن رقم ٥٩٨ واتفاقية جنيف الثالثة لعام ١٩٤٩ م باعتبار ذلك مسألة مستقلة في طابعها القانوني والانساني ويدعو الامم المتحدة وسائر المنظمات والهيئات الدولية والاقليمية وغير الحكومية والدول الاطراف في اتفاقية جنيف الثالثة لتحمل مسؤولياتها واتخاذ كل ما في وسعها من اجراءات سياسية وغيرها لاجل اطلاق سراح الحرب العراقية الايرانية دون ابطاء .

الازمة اللبنانية :

وقد وجه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز ملك المملكة العربية السعودية بالنيابة عن اخويه جلالة الملك الحسن الثاني ملك المملكة المغربية وفخامة الرئيس الشاذلي بن جديد رئيس الجمهورية الجزائرية

الديمقراطية رسالة القادة العرب مرفقا بها التقرير الذي اعدته اللجنة الثلاثية العربية العليا والذي تضمن تقييم القادة الثلاثة للوضع الراهن عن الساحة اللبنانية وتوصياتهم بشأن الخطوات الواجب اتخاذها للمساعدة على تنفيذ اتفاق الطائف وتدعيم الشرعية اللبنانية وقد بحث المؤتمر على ضوء ذلك الابعاد المختلفة للازمة اللبنانية وانعكاساتها على لبنان وعلى الامة العربية •
كما استعرض الخطوات والاجراءات التي تم تحقيقها في لبنان منذ توقيع وثيقة الوفاق الوطني التي تم التوصل اليها في اجتماعات النواب اللبنانين في الطائف تحت رعاية اللجنة الثلاثية •

التحدي العلمي الحضاري :

وادراكا من المؤتمر ان التحدي الاكبر الذي تواجهه الامة العربية في العقد الاخير من القرن العشرين هو تحد علمي وحضاري لكسب رهان المستقبل والاسهام الفاعل من جديد في اغناء الحضارة الانسانية على اساس من التفاهم الدولي القائم على التسامح والصداقة والتعاون السلمي •

حق الامة العربية في استخدام العلم والتكنولوجيا في التنمية :

وانطلاقا من حق الشعوب غير القابل للتصرف في التسمية الشاملة واستخدام منجزات العلم والتكنولوجيا في خدمة الانسان يؤكد المؤتمر حق الامة العربية غير القابل للتصرف في التنمية واستخدام العلم والتكنولوجية لصالح المواطن العربي والانسانية معا •

رفض الحظر العلمي والتقني على الامة العربية :

ويرفض المؤتمر كافة السياسات الرامية الى تحجيم النهوض العلمي والتقني للامة العربية باعتبارها اعمالا عدائية تتعارض مع الحق الانساني المشروع للعرب في توفير الحياة الحضارية العصرية اللائقة وبما يخدم السلم والامن والاستقرار وينبه الى ان اية اجراءات فردية او جماعية تتخذ ضد قطر عربي او اكثر من شأنها وضع قيود خاصة تعوق نقل التكنولوجيا الى

أي بلد عربي لتستوجب اتخاذ مواقف عربية تضامنية مناسبة حفاظا على المصالح العربية •

كما يدعو المؤتمر الدول المتقدمة الى تسهيل نقل التكنولوجيا الى الدول العربية على قدم المساواة مع الامم الاخرى وبما يتناسب مع المصالح المتبادلة بين الدول العربية وتلك الدول •

هذا وقد عبر المؤتمر عن المه العميق للاحداث الدامية التي تجري في لبنان وتحسسه بمعاناة الشعب اللبناني واكد على ان الاقتتال ليس حلا للازمة اللبنانية ، ولا يمكن الا ان يؤدي الى المزيد من تعقيد الازمة واستمرارها بما ينعكس سلبا على وحدة الدولة والشعب والمؤسسات ويعوق مسيرة الاتفاق والوفاق والسلام التي تحرص القمة العربية على استمرارها من اجل انهاء المأساة وعودة الامن والاستقرار والازدهار الى لبنان • كما اعرب عن اسفه الشديد لقيام عقبات امام مسيرة السلام والوفاق التي انطلقت بوضع وثيقة الوفاق الوطني مؤكدا مواصلة دعمه للسلطة اللبنانية الشرعية واستعداده الكامل لبذل كل ما يمكن لانهاء المأساة اللبنانية •

كما ادان المؤتمر الاعتداءات المتكررة التي تقوم بها اسرائيل على الاراضي اللبنانية وعبر عن تقديره البالغ لصمود المواطنين في الجنوب اللبناني المحتل الذين يواصلون بشجاعة مقاومتهم للاحتلال الاسرائيلي والاعتداءات الصهيونية المتكررة على اراضيهم • وفي هذا الاطار فقد دعا المؤتمر المجتمع الدولي للعمل من اجل تنفيذ قرارات مجلس الامن الداعية الى انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي اللبنانية وخاصة القرار رقم ٤٢٥ •

ومن جانب آخر فقد اكد المؤتمر على ان اتفاق الطائف هو الاطار المناسب للمحافظة على مصالح جميع اللبنانيين بدون استثناء وعلى انه يشكل السبيل لاخراج لبنان من دوامة العنف وتحقيق الامن والسلام فيه •

وفي هذا الصدد فقد طلب المؤتمر من اللجنة الثلاثية العربية العليا العمل على مواكبة تنفيذ اتفاق الطائف واكد مواصلة دعمه لجهود اللجنة واستعداده للقيام بكل ما تحتاجه مسيرة السلام في لبنان حتى يتسنى لهذا البلد الشقيق استعادة وحدته واستقلاله وبسط سلطة الدولة اللبنانية وسيادتها على كافة الاراضي اللبنانية .

كما قرر المؤتمر الدعوة الى انشاء صندوق دولي لمساعدة لبنان وتمكينه من احياء مؤسساته وتشغيل مرافقه العامة واعادة بناء البنية الاساسية ومساندة لبنان في جهوده لاعادة الاعمار واستعادة العافية لهياكله الاقتصادية ودعا المجتمع الدولي الى المساهمة الفعالة في هذا الصندوق .

نزع اسلحة الدمار الشامل في منطقة الشرق العربي :

ان الدول العربية في الوقت الذي تؤيد فيه المساعي الدولية لنزع اسلحة الدمار الشامل لتأمين السلم والحياة الطبيعية للانسانية هذه المساعي التي لا تنجح الا في اطار مساع جادة لحل النزاعات بالطرق السلمية وتخفيف التوترات الدولية تؤكد أن عملية من هذا النوع في منطقة الشرق العربي لابد ان تقوم على اساس النزع الكامل لكل اسلحة الدمار الشامل في المنطقة وليس نوعا واحدا منها فقط كما لابد ان تتسم في اطار الحل الشامل والعادل للنزاع في المنطقة وان يرافقه اتاحة فرص متساوية للحصول على التكنولوجيا بما فيذلك التكنولوجيا النووية للاغراض السلمية والاسلحة التقليدية لكل الاطراف في المنطقة من دون تمييز ومن دون انحياز الى اي طرف من اطراف النزاع .

ويذكر المؤتمر بان التركيز على نزع نوع واحد فقط من اسلحة الدمار الشامل في منطقة الشرق العربي يعني في جوهره تبني نهج انتقائي للمنطقة .

تثمين دور الجامعة العربية :

واكد المؤتمر اعتزازه بالدور القومي الذي تضطلع به جامعة الـــدول العربية المؤسسة القومية الأم التي تقدم اطارا مؤسسيا شاملا للعمل العربي المشترك وشدد على ضرورة تعزيز فاعليتها وتقوية اجهزتها وتأمين الامكانات الضرورية لتنفيذ خطط تحركها والتنسيق بينها وبين سائر التجمعات الاقلية العربية وتمتين صلاتها مع المنظمات الدولية والاقليمية .

تعديل ميثاق الجامعة :

وقد قرر المؤتمر الطلب من وزراء الخارجية العرب اتمام الاجـــراءات المتعلقة بتعديل ميثاق الجامعة العربية ورفع توصياتهم الى مؤتمر القمة القادم في جمهورية مصر العربية . كما استعرض المؤتمر مشروع ميثاق الاتحاد المقدم من ليبيا ورأي المؤتمر ان ينظر فيه من خلال مشروع تعديل ميثاق جامعـــة الدول العربية .

دورية انعقاد مؤتمرات القمة :

كما قرر المؤتمر انتظام عقد مؤتمرات القمة العربية بصورة سنوية دورية في نوفمبر من كل عـــام .

كما تقرر عقد القمة العادية القادمة في جمهورية مصر العربية في نوفمبر ١٩٩٠ م .

متابعة موضوع الهجرة اليهودية والموقف العربي ازاء التكتلات الاقتصادية الدولية :

وبالنظر لاهمية متابعة موضوع الهجرة اليهودية والموقف العربي ازاء التكتلات الاقتصادية الدولية فقد عهد للمؤتمر دعوة وزراء الخارجية العرب ووزراء الاقتصاد والمال العرب الى عقد اجتماع عاجل وخلال شهرين لدراسة هاتين القضيتين المهمتين ودراسة تشجيع الاستثمارات العربية في الوطن العربي وتقديم التوصيات اللازمة حول كيفية التعامل معها الى القمة القادمة .

تقدير كبير لدور الرئيس صدام حسين في انجاح المؤتمر :

وعبر المؤتمر عن تقديره الكبير لسيادة الرئيس صدام حسين رئيس الجمهورية العراقية لما بذله من جهود قيمة لتهيئة فرص نجاح المؤتمر وللحكمة التي ادار بها جلساته حتى حقق النتائج المهمة التي بلغها عن طريق تعزيز العمل العربي المشترك وصيانة الامن القومي العربي • كما اعرب المؤتمر عن شكره الجزيل للعراق لاستضافته المؤتمر وحسن تنظيمه ودقة اعداده ويتوجه المؤتمر بتحية اكبار للشعب العراقي المناضل وبالتهنئة الخالصة للنصر المبين الذي حققه دفاعا عن سيادة وكرامة الامة العربية وعن البوابة الشرقية من وطننا العربي •

السير بالبلاد نحو التحرير :

وفي خضم الحملات الدعائية على العراق تسير البلاد نحو التحرر من ديونها كما اعلن عن ذلك الدكتور محمد مهدي صالح وزير التجارة والمالية العراقي بالنيابة[٨] « ان العراق سدد خلال الشهور الاربعة من هذا العام ــ سنة ١٩٩٠ م ــ ٣ مليارات و ٤١٨ مليون دولار من ديونه الخارجية لمختلف دول العالم » وقال الدكتور محمد مهدي صالح ــ ان هذا المبلغ هو جزء من البرنامج السنوي الذي اقره مجلس الوزراء لتسديد الديون الخارجية » • وفي اوائل شهر يوليوز[٩] ١٩٩٠ صرح الرئيس صدام حسين في حديث بثه التلفاز الفرنسي « تي • في • اي » ان العراق لا يملك السلاح النووي ولكنه لن يتردد في الحصول عليه اذا ساعدته احدى الدول الغربية في صنعه • واكد صدام انه يملك معلومات عن خطة تعدها اسرائيل للهجوم على العراق ، واكد ان المناخ الاعلامي الصهيوني في الغرب يسمح لاسرائيل بالتفكير والاعداد لتقوم بضرب العراق ــ ثم اكد انه ــ « اذا هاجمت اسرائيل العراق او هددت باستخدام القوة النووية التي تملكها ضد العراق فان هذا الاخير سيلجأ الى الاسلحة القادرة على احراق نصف اسرائيل » •

وصرح ايضا صدام حسين لجريدة « لوفيغارو » الفرنسية اوائل يوليوز ١٩٩٠ ما قوله[١٠] « ان ما يشكل خطرا على العالم اجمع هو ان تحتل دولة وحيدة مرتبة الدولة العظمى ، واذا كانت الولايات المتحدة الدولة العظمى الوحيدة في الشرق الاوسط فان ذلك سيحد من حرية الفرنسيين والبريطانيين واليابانيين وحتى الاتحاد السوفياتي في المستقبل ، لانها بسيطرتها على مصادر الطاقة في الشرق الادنى ستؤثر على تطور هذه الدول » .

وبدأت السحب السوداء تتكثف على اثر مذكرة عراقيـــة[١١] بعثتهـــا الحكومة العراقية الى الامانة العامة للجامعة العربية تتهـــم فيهـــا الكويـــت بسحب النفط من التراب العراقي ، وتتهم الكويت ودول خليجية اخـــرى بتدمير السوق النفطية وتخفيض الاسعار . كما بعثت الكويت ايضا والامارات بمذكرتين الى الامانة العامة العربية توضيحا لوجهة نظرهما التي يؤكدان فيها حرصهما على استقرار السوق البترولية ووحدة دول الاوبك كما يعربان فيها عن تشبثهما بالتضامن العربي وبحل الخلافات العربية بروح الاخوة والمودة والحكمة وبعد النظر والاحترام المتبادل ــ كما في مذكرة الامارات العربية ــ وكلتا المذكرتين كانتا اواخر يوليوز ١٩٩٠ م .

ودليل ذلك السلوك السياسي الذي وقفه هؤلاء الحاكمون من العراق .

ولتطويق الخلاف تحرك الامين العام للجامعة العربية السيد الشاذلي القليبي الى الكويت حيث التقى بأمير الكويت قبل ان يتوجه الى العـــراق للاجتماع مع الرئيس صدام حسين .

واحتضنت المملكة السعودية عدة لقاءات لتسوية النزاع العراقي الكويتي انطلقت بتاريخ[١٣] ١٨ غشت ١٩٩١ م وكانت جد صعبة لم تسجل أي تقدم لحل النزاع الترابي والمالي والنفطي بينهما مهما سعت المملكة السعودية في تقريب وجهة نظر البلدين فلم تكن حظوظ النجـــاح متوفرة رغـــم ان الملك فهد بن عبدالعزيز استقبل رئيسي وفدي البلدين الشيخ سعد العبدالله ــ

الكويت ، والسيد عزت ابراهيم ـ العراق • وهكذا اعلنت الصحف العراقية في اليوم الثاني بعد اللقاء بأن محادثات جدة لم تسجل أي تقدم اذا لم تعترف الكويت بالحقوق العراقية بينما امتنعت الصحف الكويتية عن اصدار اي تعليق على المحادثات • وقد طالب العراق الكويت بدفع ٢ر٤ مليار دولار مقابل استغلال نفط حقل الرميلة الحدودي ، كما طالب بالغاء ديونه المقدرة ب ١٠ مليارات دولار مع الاعتراف المشروع لحقوق العراق •

وقد اكدت وزارة الخارجية الامريكية ان العراق جمع عددا كبيرا من الجنود على طول الحدود مع الكويت ، وان النزاع بين البلدين قد اندلع في منتصف شهر يوليوز الماضي عقب تبادل الاتهامات بشأن الحدود والسياسة النفطيـــة •

ولا بأس ان نقف وقفة تأمل وفي عجالة خاطفة نستقريء منه عناصـر الخطاب السياسي العراقي ملخصة في اهتمام الخطاب العراقي الرسمـــي[١٤] بتوظيف البعد الاقتصادي في قضية الخليج على اساس ان هناك اقاليم بذخ وأقاليم ادقاع ، او بعبارة اوضح هناك علاقة مختلة بين فقراء واغنياء ، هناك عشرات الملايين من الدولارات مودعة في المصارف الاجنبية او المستثمرة في بلدان غربية بينما المجاعة تجتاح بلدانا عربية في اكثر من ثلاثة ارباعها ، فالثروة الخليجية هي ثروة عربية ، فمفهوم الهبات الخليجية على شحتها لدول عربية يجب ان يتحول الى واجب ، وهذا الخطاب العراقي وجد صدى لدى الشارع العربي •

ثم نستقريء عنصرا اخر من الخطاب السياسي العراقي وهـــو البعــد الاخلاقي المتصل بالفساد الناشيء عن التخمة النفطية والمتجلي في التدبـير العشوائي لاشباع النهم من طاولات القمار او ما تردد الالسن عــن الليالي التي ينهمر فيها المال كالمطر •

وهناك ايضا عنصر اخر من استقراء الخطاب السياسي العراقي • وهو العنصر الديني ، حيث هناك عمليات تبذير غير مشروع دينيا الى جانب مناسبة استقدام قوات امريكية وغربية الى الخليج والى البقاع الاسلامية المقدسة •

التدابير بعد دخول العراق الكويت :

هذه حالات قليلة من كثير ، وما ان دخلت القوات العراقية الكويت حتى تسارعت المشاورات والاتصالات بين مختلف الدول الاقليمية والقارية والعالمية بغية اتخاذ الاجراءات الكفيلة بدفع العراق على الانسحاب من الكويت دون شروط ، وبالفعل فقد كان رد المنتظم الدولي سريعا اذ بادرت القوى العظمى والدول الاوروبية ومختلف العواصم الأخرى التنديد بالهجوم العسكري العراقي ناهيك عن القرار رقم ٦٦٠ الصادر عن مجلس الامن الدولي التي ادانت فيها (الاكتساح العراقي ومطالبا من القوات العراقية الانسحاب الفوري واللامشروط من الكويت • ولم تكتف المجموعة الدولية بهذه الادانة بل ترافقت باجراءات اقتصادية عقابية على رأسها الاجراءات التي اتخذتها الولايات المتحدة القاضية بتجميد الودائع العراقية والكويتية وحظر كل تعامل مع العراق اقتصاديا وعسكريا علاوة على قرار موسكو بوقف شحن الاسلحة السوفياتية للعراق • اما بغداد(١٥) فقد كثفت تحركاتها الدبلوماسية ومبادراتها حيث ارسلت مبعوثين لمعظم الدول العربية وقدمت للامين العام للامم المتحدة جدولا حول انسحاب قواتها العسكرية من الكويت ، وطمأنت السعودية بانه ليس في نيتها اجتياح اراضيها وسارعت لتكثيف المباحثات مع تركيا قبل ان تتخذ قرارا بتقليص ضخ بترولها عبر الاراضي التركية الى البحر الابيض المتوسط ، وعلى الصعيد الداخلي تم تسليح الشعب واعداد خطط لاخلاء سريع للسكان من العاصمة بغداد وكبريات المدن تحسبا لاي هجوم امريكي • اما منطقة الشرق الاوسط فلم تشهد طوال تاريخها تحركا دبلوماسيا كالذي شهدته في هذه الظروف ، واعلنت الكويت حكومتها الموقتة ودشن

الشيخ جابر احمد الصباح أمير الكويت الموجود بالسعودية حملته السياسية يتوجيه نداء بثته تلفازات الخليج ، كما عقد مجلس الوزراء الكويتي اجتماعه في مكان ما لم تعلن عنه وكالة الانباء الكويتية • اما العراق[١٦] فقد اعلنت وزارة خارجيتها بتاريخ ٩ غشت ١٩٩٠ م ضمن مذكرة وزعتها على الهيئات الدبلوماسية المعتمدة في بغداد تخبرها فيها بانه يتعين على حكومات الهيئات الدبلوماسية المعتمدة في العراق تصفية اعمال بعثاتها الدبلوماسية الموجودة بالكويت ونقلها الى بغداد في موعد اقصاه ٢٤ غشت الجاري ، واعلنت الوزارة من جهة اخرى ان البعثات الدبلوماسية والقنصلية الكويتية في الخارج والمهمات والاعمال التي تقوم بها لم تعد لها صفة رسمية وتعد باطلة وغير مشروعة اعتبارا من تاريخ اعلان قيام الوحدة الاندماجية الكاملة بين العراق والكويت •

وفي تصريح عراقي بشأن المزاعم الامريكية صرح ناطق باسم مجلس قيادة الثورة العراقية حول التهديد العراقي المزعوم للمملكة العربية السعودية كذريعة للعدوان على العراق ، وزع بتاريخ ١٠ غشت ١٩٩٠ جاء فيه ما يلي :

اعلن الرئيس الامريكي عن ارسال قوات امريكية الى السعودية وبناء على طلبها زاعما انه ارسلها لحماية السعودية من تهديد عراقي مزعوم •• ان العراق ينفي نفيا قاطعا هذه المزاعم الباطلة ، لقد اصرت الاوساط الحكومية على نشر هذه المزاعم وترديدها برغم ما ابلغه السيد الرئيس للقائم بالاعمال الامريكي في بغداد كرسالة من سيادته الى الرئيس الامريكي من ان العراق لا يستهدف المملكة العربية السعودية ولا غيرها •• وان ما حصل في الكويت أمر مختلف تماما عن الحالات الاخرى لان الكويت كانت جزءا من العراق وهناك علاقات تاريخية خاصة بينهما لا يوجد لها مثيل مع الدول الاخرى •• وبان العراق قد وقع معاهدة عدم اعتداء مع السعودية وانه يحترم هذه

المعاهدة .. كما اكد السيد الرئيس بان العراق يحتفظ من جانبه بعلاقات ودية مع السعودية • وقال الناطق ان استنتاجنا كان منذ البداية هو ان الولايات المتحدة تنشر هذه المزاعم وتصر عليها لاستخدامها كذريعة للعدوان على العراق وعبر الناطق عن اسفه لان المسؤولين في المملكة العربية السعودية قد تأثروا بهذه المزاعم الامريكية الباطلة مؤكدا ان العراق مستعد لان يوضح أي امر يراه كائن من كان انه غامض ويتعلق بالوضع الراهن لكي لا يكون هناك اي سوء فهم او قلق غير مسوغ تستخدمه الولايات المتحدة ذريعة للعدوان على العراق واشعال الشرارة في المنطقة •

واختتم الناطق تصريحه بالقول : ان كل الترتيبات العسكرية التي اتخذها العراق هي ترتيبات دفاعية تحسبا للعدوان الامبريالي الصهيوني عليه وان العراق ليس لديه اي خطة للمبادرة بأي هجوم عسكري على احد الا دفاعا عن النفس والوطن والامة » •

المبادرة العراقية لحل مشاكل الشرق الاوسط والرد عليها :

وفي ١١ غشت ١٩٩٠ م وجه الرئيس صدام نداء الى بلاده يطالبها التقشف لمواجهة الحصار العالمي الذي اتخذته الدول والمنظمات واعلن عن مبادرة للاوضاع السابقة واللاحقة في المنطقة من اجل خلق سلام حقيقي فيها وايجاد حالة استقرار في المنطقة • وفيما يلي نص المبادرة[١٧] : « مساهمة منا في خلق اجواء سلام حقيقي في المنطقة وتسهيلا لوضع المنطقة في حالة استقرار وكشفا لزيف امريكا وحليفتها المسخ « اسرائيل » وفضحا لعملائها الصغار وجرائمهم ضد الامة وتوكيدا للحق من موقع الاقتدار المؤمن بالله والشعب والامة » قررنا ان نتقدم بالمبادرة التالية :

لقد حاولت الولايات المتحدة الامريكية ان تغطي على تحركاتها المعادية للانسانية وشعوب المنطقة بدعوى ان قرارات المقاطعة الاقتصادية للعراق هي احتجاج على مساعدة العراق لاهل الكويت الذين انقذوا انفسهم من حكم

آل الصباح ثم طار صوابها يوم قرر الكويتيون والعراقيون اعادة وصل ما قطعه الاستعمار الانجليزي بين العراق والكويت بعد ان كانت الكويت جزءا من العراق حتى الحرب العالمية الاولى ، ولم يعترف العراق بما اقدم عليه الاستعمار من جريمة حتى الوقت الحاضر ثم راحت امريكا تحشد الاساطيل الحربية واسراب الطائرات وتدق طبول الحرب ضد العراق بدعوى مواجهة التهديد العراقي للسعودية ، ولان شرارة الحرب ان هي ابتدأت ستحرق الكثيرين وتسبب لمن يكون في ميدانها ويلات كبيرة وبغية وضع الحقائق كما هي في مواجهة الرأي العام العالمي والغربي منه بوجه خاص وكشف زيف ادعاءات امريكا في انها تناصر قضايا وحقوق الشعوب ، وتسعى للمحافظة على امن ومصالح الغرب فحسب ، فانني اطرح ان تحل قضايا الاحتلال او القضايا التي صدرت بانها احتلال في المنطقة كلها وفق اسس ومبادىء واحدة ومنطلقات يضعها مجلس الامن وكما يلي :

١ ـ اعادة ترتيبات انسحاب ـ وفق ميادين واحدة ، لانسحاب اسرائيل فورا وبلا شروط من الاراضي العربية المحتلة في فلسطين وسوريا ولبنان ، وانسحاب سوريا من لبنان والانسحاب بين العراق وايران ووضع ترتيبات لحالة الكويت وان تنسحب الترتيبات العسكرية في توقيتاتها ، وكل ما يتصل بها من ترتيبات سياسية على كل الحالات وفق نفس الاسس والمبادىء والمنطلقات المعتمدة اخذين بنفس الاعتبار الحقوق التاريخية للعراق في ارضه واختيار شعب الكويت وان تكون البداية في تطبيق البرنامج لما هو اسبق للاحتلال او ما يسمى احتلالا ، مبتدئين بتطبيق كل ما صدر من قرارات لمجلس الامن وهيئة الامم المتحدة لكل الحالات . وهكذا وصولا الى اقرب حالة فيها وان تطبق نفس الاجراءات التي اتخذها مجلس الامن حيال العراق تجاه من لا يلتزم بهذا الترتيب او يتجاوب معه .

٢ ـ بقصد اظهار الامور على حقيقتها امام الرأي العام العالمي ليحكم

وفق شروط موضوعية بعيدا عن الرغبة والضغط الامريكيين نرى ان تنسحب فورا من السعودية القوات الامريكية والقوات الاخرى التي استجابت لمؤامرتها ، وان تحل محلها قوات عربية يحدد حجمها وجنسيتها وواجباتها واماكن وجودها مجلس الامن يعاونه الامين العام للامم المتحدة وبالاتفاق على جنسيات القوات العسكرية بين العراق والسعودية وان لا يكون من بينها قوات من حكومة مصر التي اتخذت منها امريكا متكأ لها في مؤامرتها ضد الامة العربية .

٣ ـ ان تتجمد فورا كل قرارات المقاطعة والحصار ضد العراق وتعود الامور الى مجراها الطبيعي في التعامل الاقتصادي والسياسي والعلمي بين العراق ودول العالم ولا تعود تلك القرارات الى البت والتطبيق الا على من تنطبق عليه حالة خرقه لما ورد ذكره في ١ـ٢ـ٣ أعلاه . وفي كل الاحوال وعندما لا تتجاوب امريكا هي وحلفاؤها والصغار من عملائها مع مبادرتنا هذه فاننا سنقاوم بقوة نحن والخيرون من ابناء الامة العربية وشعب العراق العظيم نزعاتها الشريرة ومخططاتها العدائية وسننتصر بعون الله وسيندم الاشرار على فعلتهم بعد ان يخرجوا مدحورين ملعونين من المنطقة يجرون أذيال الخوف والعار » .

وتواصلت ردود الفعل المختلفة حول المبادرة العراقية الداعية الى حل جميع مشاكل الاحتلال بمنطقة الشرق الاوسط ، واهم هذه الردود هو الرفض الامريكي الاسرائيلي والترحيب الفلسطيني ، كما استمر تزايد الاساطيل الغربية الى جانب وصول قوات عربية الى الاراضي السعودية لتنضم الى القوات الامريكية والبريطانية المتواجدة ، كما قرر البرلمان التركي منح صلاحيات اعلان الحرب للحكومة التركية تمهيدا لشن حرب على الحدود الشمالية للعراق ، ومع هذا ما زال الحصار الاقتصادي متواصلا .

وصرح[١٨] السيد الشاذلي القليبي الامين العام لجامعة الدول العربية

بان مبادرة الرئيس العراقي صدام حسين تكتسي اهمية خاصة من حيث انها تبرز التناقض الذي ينطوي عليه موقف الدول الكبرى في تمييزها بين قضايا الاحتلال وتوخيها موازين مختلفة بحسب ما تعتبره مصالحها الحيوية التي تعلن الاستناد اليها ، واشار الى ان المباديء التي اخترقت اليوم وصدر قرار من مجلس الامن بشأنها سبق ان اخترقت مرات عديدة وذلك عند احتلال اسرائيل للضفة الغربية وجنوب لبنان وهي اراض لا تزال اغلبها ترزح تحت الهيمنة الاسرائيلية منذ ثلاث وعشرين سنة ولم تحرك آنذاك الولايات المتحدة ولا دول المجموعة الاوربية من اجل تحرير هذه الاراضي او الذود عن هيبة القانون الدولي شيئا يذكر •

وكان الرد العراقي ايضا سريعا حيث اكد السيد [١٩] طارق عزيز نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية العراقي ان مسارعة الاطراف الرئيسية في رفض مبادرة الرئيس صدام حسين يكشف حقيقة مواقف الولايات وحلفائها. واستطرد قائلا : ففي الوقت الذي يسكتون عن احتلال الكيان الصهيوني للاراضي الفلسطينية والعربية برغم كل ما صدر عن مجلس الامن والجمعية العامة والمنظمات الدولية من قرارات ويعتبرونه مسألة قابلة للتفاوض لسنوات وسنوات يسارعون وخلال ساعات قليلة الى اصدار سلسلة من القرارات الظالمة بحق العراق على الرغم من ان العراق لم يفعل شيئا سوى مساندة انتفاضة تحررية واستجاب لنداء التاريخ في الوحدة مع جزء كان قد اقتطع منه ظلما وعدوانا •

واعلن الرئيس العراقي[٢٠] مساء ١١ غشت ١٩٩٠ في رسالة وجهها الى الرئيس الامريكي « بوش » بانه سيعيد الاف الجنود الامريكيين جثثا الى واشنطن في حالة نشوب مواجهة عسكرية بين البلدين • ورد صدام على تصريحات ادلى بها بوش ووصفه فيها بالكذاب واتهمه بسرقة الثروات العربية بمساعدة عدد من الحكام العرب • وهذه الرسالة حسب مضمونها تعكس عزم

العراق على عدم الخضوع للحصار العسكري الذي تنفذه عشـرات القطـع البحرية والاف الجنود ومئات الطائرات الامريكية •

وتحرك اتحاد اوربا الغربية[٢١] حيث انعقد بتاريخ ٢١ غشت ١٩٩٠ م بالعاصمة الفرنسية اجتماع لهم من اجل تحديد الاستراتيجية العسكرية الواجب الاعتماد عليها في التعامل مع الاوضاع الراهنة بمنطقة الخليج ، وقد اعلن وزير الخارجية الفرنسي السيد « رولان دوما » بعد اختتام اشغال هذا الاجتمـاع ان الدول الاعضاء في هذا الاتحاد الدفاعي قررت اقامة جسور لتنسيق وثيق فيما يخص تطورات احداث الخليج ، واضاف الوزير الفرنسي ان اتحاد اوربا الغربية وجه نداء الى مجلس الامن الدولي لاتخاذ الاجـراءات الاضافيـة الضرورية من اجل ضمان فعالية المقاطعة المقررة ضد العراق ، كما حذر العراق من الانعكاسات الوخيمة التي قد تمس بامن الرعايا الاجانـب في العـراق والكويت ، وختم اجتماعه ببيان تضمن ادانة العراق بضم الكويت وتأكيـد تطبيق المقاطعة المفروضة ووضع حد لما اسموه بالاعتداء مشيرا في نفس الوقت الى ضرورة دعم الجهود العربية بحثا عن حل يقوم على احترام قرارات مجلس الامن الدولي ، معبرا في الختام عن قلق الدول الاعضاء لما قد يمس حريـة مرور رعايا الدول الاعضاء في الاتحاد الدفاعي •

وقد ضربنا صفحا عن مشكل ايران مع العراق لافراده في موضوع خاص حينما نتحدث عن دور ايران • لكن لا بأس في خضم هذه الاحداث ان نتحدث عن أسس المصالحة العراقية الايرانية كما تراها بغداد[٢٢] • ففي اطار التوزيع الجديد للاوراق بمنطقة الخليج ، وهو التوزيع الذي تبـادل فيه الاعـداء والاصدقاء المقاعد واصبح بمقتضاه عدو الامس صديق اليوم وصديـق البارحة عدو اليوم ، عرفت المنطقة عدة مبادرات وتبادل للاقتراحات خاصة من جانب العـراق • وفي هـذا الاطار جـاءت مبـادرة الرئيس العراقـي صدام حسين التي اعلن فيها قبول العراق لمعاهدة الحدود وحسن الجوار بين العراق وايران المؤرخ بـ ١٣ يونيه ١٩٧٥ م وذلك يوم ١٤ غشت ١٩٩٠ •

وقبل هذا تحدثت الانباء الصحفية عن لقاء سري جرى بجنيف خلال شهر يوليوز ١٩٩٠ بين كل من برزان التكريتي شقيق صدام حسين وبين « سيروس ناصري » ممثل ايران في جنيف ، وهو اللقاء الذي اكده الرئيس العراقي نفسه في رسالة مهمة بعث بها يوم ٣٠ يوليوز ١٩٩٠ م الى الرئيس الايراني هاشمي رفسنجاني يتحدث فيها بنوع من التفصيل عن اسس المصالحة العراقية ــ الايرانية • ونظرا لاهمية ما ورد فيها من نقاط فقد ارتأينا نشر الجزء الاكبر منها •

بعد ان تحدث الرئيس العراقي عن امكانية العودة الى حالة الحرب خاصة ان هذه الحالة لم تنته من الناحية القانونية ، وبعد ان أشار الى ان قوى الظلام « التي تملك ادوات الغيلة » قادرة على اطلاق شرارة الحرب « بوسائلها الخبيثة » • ونظرا لان العراق وايران لا يرغبان في العودة الى حالة الحرب ــ يقول صدام حسين •

فاني ابادر بما يلي :

١ ــ اعادة طرح فكرة اجراء لقاء سريع بين رئيسي دولتي البلدين في مكان يتم الاتفاق عليه ليبحث الموضوعات التي يتحقق بالاتفاق عليها بالسلام الشامل والدائم •

٢ ــ ان يتناول البحث والاتفاق كل الموضوعات المعلقة ، وان طرح أي موضوع جديد بعد التوصل الى الاتفاق الشامل من جانب اي طرف دون موافقة الطرف الاخر امر مرفوض ويعد تنصلا من الاتفاق ، وان العناوين الفرعية لما يتفق عليه يجب ان تستخرج من بنود القرار ٥٩٨ وان يتم الاتفاق على اساس الفهم والتأكيد على ان هدف القرار ٥٩٨ الاساس هو تحقيق السلام الشامل والدائم وعن طريق الحوار وليس أي شيء آخر •• وان تكون عناصر الاتفاق كلا لا يتجزأ وبصيغة صفقة متكاملة ومترابطة يكون الاخلال باي بند من بنودها اخلالا بكل بنودها •

٣ ـ لا يهم من اين يبدأ الحوار والاتفاق على الموضوعات ، الا ان الاتفاق على اي مفردة او عدد من مفردات موضوعات البحث يبقى معلقا على الاتفاق على البنود الاخرى وطبقا لكل ما ورد من مفهوم في الفقرة ٢ من رسالتنا هذه وعليه فلاي من طرفي الحوار الحق في الرد على اي اعلان منفرد يصدر من قبل الطرف الاخر الجزئي على اي من موضوعات الحوار المتفق عليها .

٤ ـ ان يتم الانسحاب خلال مدة لا تزيد عن شهرين من تاريخ المصادقة النهائية على الاتفاق الشامل الذي تتوصل اليه . وكلما كان الزمن اقصر كان ذلك افضل وان يجري الاتفاق على ترابط لا انفصام فيه بين كل خطوة يخطوها طرفا النزاع فيما يترتب عليه من التزام طبق الاتفاق مع الخطوة المناسبة في الالتزام المقابل او ما يوازنه من الطرف الاخر .

٥ ـ اننا ما زلنا نعد موضوع الاسرى محكوما باتفاقيات جنيف ، ولذلك نفترض ان اطلاق سراحهم كان يجب ان يتم على اساس بنود هذه الاتفاقية وقد مضت سنتان على الزمن اللازم لاطلاق سراحهم طبقا لهذه الاتفاقية وهو الزمن الممتد بين توقف اطلاق النار والوقت الحاضر ، ومع هذا ولكي تسهل عملية السلام فلا نمانع ووفقا للاسس والمفاهيم المشار اليها اعلاه من الاتفاق على جدول اطلاق سراح الاسرى وفق الفترة المحددة في الفقرة ٤ « شهرين » اعتبارا من تاريخ المصادقة النهائية على الاتفاق كاقصى مدة وكلما اتفق على ما هو اقل زمنا كان ذلك أفضل .

٦ ـ ان يجري الحوار فيما يتعلق بشط العرب على اساس العناوين الثلاثة الآتية :

آ ـ السيادة الكاملة عليه للعراق كما هو حقه التاريخي المشروع .

ب ـ السيادة للعراق على شط العرب مع تطبيق مفهوم خط الثالوك في

حقوق الملاحة بين العراق وايران بما في ذلك حق الملاحة والصيد والمشاركة في ادارة الملاحة فيه وتقاسم الارباح منها •

جـ ـ احالة موضوع شط العرب للتحكيم وفق صيغة يتفق عليهما الطرفان مع الالتزام المسبق بالقبول بما يسفر عنه التحكيم ، وحتى تحت جهة التحكيم بالامر يباشر بتنظيف شط العرب وفق صيغه يتفق عليها الطرفان ليكون صالحا للملاحة والاستعمال • ويكون الاتفاق على اساس افتراض ان الطرفين معا سيختاران ايا من العناوين الثلاثة اعلاه باعتبار ان العنوان الاول يمثل حق العراق ومفترضين ان العنوانين الاخرين يمثلان رغبة ايران •

٧ ـ الاتفاق على اسقاط الفقرة السادسة من القرار ٥٩٨ من البحث واهمالها نهائيا لانها لا تنطوي على فائدة السلام بل وتعرقله وقد تدفع نتائجها الى البغضاء والحقد والثأر في المستقبل فيما يفترض السلام طريقا اخر للشعبين الايراني والعراقي ، ومطلوب في هذا الشأن ابلاغ الامين العام للامم المتحدة رسميا وخطيا بالاتفاق الذي تتوصل اليه •

٨ ـ ان لا يباشر بأي خطوة من الخطوات المشار اليها والتي تتضمنها اتفاقية السلام التي نتوصل اليها بين العراق وايران قبل استكمال كل الاجراءات التشريعية للمصادقة عليها طبقا للوضع الدستوري في البلدين بما يجعلها نهائية من الناحية القانونية والدستورية ولا رجوع عنها باي شكل من الاشكال كلا او جزءا ويجعل بنودها نافذة وعلى ان يتم ايداع وثائق المصادقة على الاتفاقية لدى الامين العام للامم المتحدة وفي توقيت واحد يتفق عليه الطرفان •

٩ ـ ان تكون اتفاقية السلام الجديدة بين العراق وايران متضمنة لكل ما يتفق عليه ولا مانع وتسهيلا لتحقيق السرعة لانجاز اتفاقية السلام من ان تتضمن الاتفاقية الى جانب الموضوعات الجديدة وموضوعات

الحدود البرية والحقوق الاخرى ووفقا لما يتفق عليه بعض ما ورد في الاتفاقيات السابقة التي تضمنها تاريخ العلاقة بين البلدين وما تم الاتفاق عليه سابقا من غير اخلال بالبنود الواردة في رسالتنا هذه .

١٠ــ ان تتضمن الاتفاقيات مبادىء واضحة حول اقامة علاقات حسن الجوار وعدم التدخل في الشؤون الداخلية ، واحترام كل بلد لما يختاره البلد الآخر من نظام سياسي واقتصادي واجتماعي ، وكذلك الاقرار الذي لا لبس فيه بحقوق الملاحة بكل اشكالها في المياه الدولية في الخليج ومضيق هرمز .

١١ ــ قد يكون مناسبا ان تضمن حسن تطبيق الاتفاقية جهة دولية يتفق عليها مجلس الامن .

١٢ــ رغم اننا نعرف ان الوضع الدولي لا يسمح لنا ببناء آمال كبيرة على مساعدات تقدم الينا لاعادة الاعمار فاننا نرى ان تقسم المساعدات الدولية التي تقدم وفق الفقرة ٧ مناصفة بين العراق وايران .

١٣ــ ومن اجل تسهيل الاتصالات بيننا وفي ضوء التطور الايجابي في علاقتنا فاننا نرى ان نعيد فتح سفارتنا في طهران وبغداد خاصة وانهما بقيتا في ظروف الحرب ولم تغلقا الا بشهر ايلول ــ شتنبر ١٩٨٧ » .

ونعود الى العراق حيث ازدادت الحالة تأزما حول الرعايا الاجانب الذين لم يسمح لهم بالسفر الى بلدانهم لدرء جريمة عدوان ضد الشعب العراقي ، وهذا ما اكده صدام نفسه حينما استقبل عددا من الرعايا الاجانب بتاريخ غشت ١٩٩٠ م ، وقد حل بعد يوم من هذا التاريخ « فالدهايم » الرئيس النمساوي في محاولة لحل مشكلة الرعايا الاجانب بالعراق والكويت ، واستمر تبادل الرسائل اذ تلقى صدام رسالة تحذيرية من « ميخائيل غورباتشوف » الرئيس السوفياتي في هذا الموضوع . وقد اخفى مشكل السفارات مرحليا

حدة أزمة الرعايا الاجانب المحتفظ بهم في الكويت والعراق اذ يبدو بين الهدوء والغموض والترقب استمرار مشكلة السفارات بالكويت بعد انتهاء المهلة التي اعطاها العراق بتاريخ ٢٤ غشت ١٩٩٠ م لتنقل هذه السفارات الى العراق ، وقد طوقت بعض السفارات وقطعت عنها الامدادات وحرم بعضها من الماء او الكهرباء او الهاتف ، وتواصلت ردود الفعل الدولية بشكل متباين، فهناك من قرر الاغلاق وهناك من اصر على البقاء .

ووجه الرئيس العراقي من جديد[٢٤] بتاريخ ٢١ غشت ١٩٩٠ الى الشعب الامريكي عن طريق التلفزة والصحافة يناشده البحث عن حل سلمي وليس عن القوة موضحا ان هذه الرسالة موجهة الى الشعب الامريكي وحذر فيها ان كل من يصطدم بالعراق سيجد امامه طابورا من الموتى قد يكون له اول ولكن ليس له اخر مؤكدا ان هذا التحذير ليس من باب التهديد ، واكد رفضه لقرارات مجلس الامن مؤكدا ان قراره امريكي مهما كان شكله .

وبتاريخ ٢١ غشت ١٩٩٠ م[٢٤] طلب وزير التخطيط العراقي سامال مجيد فرج من وزير خارجية يوغسلافية « بوديمير لونكار » ان تقوم بلاده بمزيد من المساعي للحيلولة دون تفاقم الموقف في الخليج حيث قام بنقل هذا الطلب الصادر عن الرئيس العراقي صدام حسين مقتنعا بان يوغسلافيا بوصفها رئيسة حركة عدم الانحياز انها ستتعاون مع دول غير منحازة اخرى للحيلولة دون تصعيد للنزاع .

وقد تفاقمت ازمة النازحين من العراق والكويت [٢٥] ويعد الاردن اكثر تضررا بالامواج البشرية باعتباره الدولة المجاورة ، وعلى الرغم من فتح ايران وسوريا لحدودهما في وجه النازحين فان حدة وضخامة المتدفقين تبقى اقوى من الجهود المتظافرة للتخفيف من معاناة النازحين ومن مشاكل الدول التي تستقبلهم ، فقد وضعت الاردن مسافة ٧٠ كيلومترا للنازحين من اجل العبور تفصل المركز الحدودي « طريبيل » العراقي ومركز « الرويشد »

الاردني ، والتي تتميز بكونها صحراء قاحلة شديدة الحرارة ، وقد اقام بها الجيش الاردني زهاء ٢٥٠ خيمة سعة كل واحدة ٨٠ شخصا اضافة الى مستشفى متنقل يحتوي على ١٥ سريرا ، واعلنت اللجنة الاوربية ان المجموعة الاقتصادية الاوربية منحت الاردن مساعدة غذائية عاجلة قدرها حوالي ٣٫٦٢ مليون دولار لمواجهة احتياجات الاف اللاجئين الذين فروا من العراق والكويت . وارسلت ما قيمته ٦٥٠ الف دولار لارسال ادوية واطباء وممرضين واقامت جسرا جويا بين القاهرة وعمان .

وينتهي الاسبوع الرابع للازمة وصخب الجهود الدبلوماسية يسابق العتاد العسكري البري والبحري والجوي بالمنطقة ، فبالرغم من كثافة التواجد الامريكي بشبه الجزيرة العربية واساسا السعودية فان الامل السياسي ما زالت تتمسك به عدة اطراف كي تتجنب المنطقة حربا خططت لها امريكا ورسمت اهدافها الاستراتيجية وقواها الاقليمية وعطاءاتها السياسية ؛ وتقوم بريطانيا حليفة امريكا على لسان رئيستها « تاتشر » فترافع للدفاع عن واشنطن وتنتقد العواصم الغربية وتعاتبهم على عطاءاتهم للحد الادنى من المساندة بينما طالب وزير الخارجية السابق « هنري كيسنجر » تسديد ضربة قوية فورية ضد العراق ، وان طول المدة ليس في الصالح .

وذكرت شبكة التلفزة الامريكية « سي — بي — اس »[٣٦] بتاريخ ٢٩ غشت ١٩٩٠م ان الرئيس العراقي نفى بصورة قاطعة تقارير عن اجراء مفاوضات سرية مع واشنطن لانهاء الازمة ، واكدت انه نفى هذه التقارير عدة مرات ، وقالت ان صدام دعا الى حوار مباشر وذلك باجراء مناظرة تلفزيونية مع الرئيس الامريكي ورئيسة وزراء بريطانيا .

وفي ندوة صحفية لطارق عزيز وزير خارجية العراق عقب زيارته لموسكو قال[٣٧] : لقد تم تبادل الاراء حول الوضع في منطقتنا قبيل لقاء الرئيس غورباتشوف ورئيس الولايات المتحدة المزمع عقده في « هلسنكي » يوم ٩

شتنبر ١٩٩٠ م ، واوضح ان هناك تقييما للوضع الناشيء في منطقة الخليج العربي طرحه الجانبان العراقي والسوفياتي ولكن في الوقت ذاته ووفقا لتقاليد الصداقة والعلاقات الطيبة المتبادلة بين بلدينا ، اجرينا تبادلا صادقا ومخلصا للاراء مع الرئيس غورباتشوف .

وردا على سؤال لصحيفة الواشنطن بوست الامريكية اوضح وزير الخارجية ان العراق لم يطلب من الرئيس غورباتشوف نقل رسالة الى جورج بوش وان المحادثات التي اجراها مع الرئيس السوفياتي اقتصرت على تبادل الاراء فقط حول مواقف العراق مشيرا الى ان الرئيس غورباتشوف اذا كان يود استخدام المعلومات والحجج التي قدمها العراق فهذا امر يخصه .

وتعقيبا على سؤال للتلفزيون النرويجي قال السيد طارق عزيز لقد طرحت موقفنا وآراءنا على الرئيس السوفياتي والاصدقاء في وزارة الخارجية وفيما يخص الوضع في منطقتنا فنحن نحترم موقف اصدقائنا السوفيت والذي نطلبه وطلبته هو تفهم موقفنا ايضا . وبهذا الشكل يمكن تمتين عرى الصداقة وتفهم وجهات النظر المختلفة وبهذا الشكل فقط يمكن الوصول الى حل المشكل .

واضاف لقد تطور الوضع بسرعة خلال الاشهر الاخيرة ، ولم يكن لدينا متسع من الوقت لتبادل الاراء ليس فقط مع اصدقائنا السوفيت بل ومع دول العالم الاخرى ولذا عندما تجري الاتصالات في جو بناء وصادق فان ذلك يساعد على ايجاد الدواء في فهم الموقف بصورة متبادلة وان هذا لا يعني الزامية الاتفاق التام وانما يؤدي الى تفهم المواقف بصورة افضل .

وأكد السيد وزير الخارجية موضحا لبعثة التلفزيون السوفيتي ان للعراق طريقه الخاص والكل مستعدون للدفاع عنه وان الوضع قد تطور بسرعة وكان الوقت قصيرا لشرح الموقف للاسرة وحكومات الدول المختلفة معربا عن اعتقاده

بان الوقت كفيل بجعل كافة الاطراف تتفهم الموقف على حقيقتــه وبصــورة صحيحة وان كثيرا من المواقف الايجابية تتبلور الى جانب الحقيقة .

وفيما يخص مواصلة الحوار مع القيادة السوفيتية قال السيد طارق عزيز لوكالة نوفوستي السوفيتية نحن عبرنا عن رغبتنا للقيادة السوفيتية في استمرار الحوار في المستقبل واذا ما رغبت القيادة السوفيتية في ابلاغنا بشيء ما بعــد لقاء هلسنكي فاننا سنرحب بذلك ، وعقب على موضوع امن وحرية تنقــل المواطنين السوفيت في العراق مؤكدا انه لا توجد اية مشكلة ، فلم نفرض عليهم اية قيود ويمكنهم البقاء او السفر ، والتدابير التي اتخذت بحق الاجانب الاخريــن لا تمسهم .

وفيما يتعلق بافاق لحل سياسي للمشكلة اوضــح السيد نائب رئيس الوزراء لبعثة هيئة الاذاعة البريطانية ان لكل جانب تصوره معربا عن ثقته بان الوضع في هذا الاطار السلمي في منطقتنا وخاصة في الخليج يمكن تسويته في اطار الاقطار العربية ، ومؤكدا القناعة بانه يمكن توفير مثل هذا الاطار . وان ما يتردد من تباين الاراء العربية بفعل مواقف بعض الحكومات يتغلب عليه الموقف الجماهيري الموحد والذي تتبناه القوى السياسية النشطة مشيرا الى انه على الرغم من تحالف بعض الحكومات العربية مع الامريكان ، ولكــن في نهاية المطاف فان شعور الوحدة في الوطن العربي سيتغلب ، ولذا ستكون هناك آفاق واسعة لايجاد حل عربي لهذه المشكلة ، فنحن نشعر بنبض منطقتنا جيدا ، ولكن لكي تشعر بهذا النبض الدول في المناطق الاخرى من العالم فان ذلك يستلزم بعض الوقت واكد السيد وزير الخارجية ان ما يخص منطقتنــا فهنالك مشاكل اخرى مرتبط بعضها ببعض مثل احتلال اسرائيل للاراضي الفلسطينية والمشكلة الفلسطينية والقضية اللبنانية لا تنظــر اليهــا بعض الحكومات في المناطن الاخرى من الزاوية التي نراها بها نحن فهي تريد ان

تركز الانظار على عنصر معين منها ، اما ما يخصنا فقد تقدم السيد الرئيس صدام حسين الشهر الماضي بمبادرة لكي ينظر مجلس الامن الدولي في كافة مشاكل المنطقة وفق مبادىء وقواعد موحدة وعادلة وليس عن طريق الاختيار .

وقد وافقت بغداد الرئيس الامريكي بوش على مخاطبة الشعب العراقي[٢٨] اذ اعرب لطيف نصيف جاسم وزير الثقافة والاعلام العراقي عن استعداد بلاده لاتاحة الفرصة امام جورج بوش للتحدث الى الشعب العراقي ، واكد الوزير العراقي تعقيبا على تصريحات للرئيس الامريكي استعداد فريق عمل من تلفزيون الجمهورية العراقية لاعطاء الرئيس بوش فرصة التحدث عبر القناتين الاولى والثانية . وكان الرئيس الامريكي قد قال في تصريحات له حول التغطية التلفزيونية في الولايات المتحدة الامريكية ان الرئيس صدام حسين كان موفقا فيها مع شعبه ، وانني اريد ايضا عرض وجهة نظري على العراقيين .

وبتاريخ ١٢ شتنبر ١٩٩٠ شجب طارق عزيز[٢٩] خطاب الرئيس الامريكي بوش الذي القاه امام جلسة مشتركة لمجلس النواب والشيوخ الامريكيين حول ازمة الخليج . وكان الرئيس الامريكي قد اكد في خطابه انه محكوم على العراق بالفشل امام الجهود الدولية التي يمكن ان تولد من ازمة الخليج نظاما عالميا جديدا ، ورفض السيد طارق عزيز في تصريح لوكالة الانباء العراقية تصريحات بوش التي اكد فيها ان الولايات المتحدة لا يمكنها السماح بجعل مورد حيوي « البترول » تحت هيمنة قوة تعمد الى العنف ، وذكر انه قبل ٢ غشت الماضي تاريخ الدخول العراقي في الكويت كانت العراق تسيطر على ١٠ بالمائة من الاحتياطي العالمي من البترول دون ان تهدد مصالح ايا كان بما في ذلك الولايات المتحدة الامريكية التي كانت تستورد من العراق ثلث انتاجها . واضاف طار قعزيز انه اذا قبلنا منطق السيد بوش فانه يتعين تطبيقها على منتجات مواد اخرى ينتجها العالم الثالث مثل الفحم الحجري والغاز والقمح وهي مواد اكثر اهمية للانسانية من البترول مبررا انه في هذه الحالة يتعين تحديد سقف انتاج دول مثل كندا واستراليا . وقال طارق عزيز

ان خطاب بوش ينطوي على كثير من المغالطات والجوانب التي تستوجب الفضح ، ان الرئيس الامريكي يؤكد في خطابه النزعة الامبريالية الامريكية لزعامة العالم وفرض دكتاتورية امريكية عليه . وقد بث التلفزيون العراقي[30] مساء يوم ١٦ شتنبر ١٩٩٠ م نص رسالة الرئيس بوش الى الشعب العراقي كما وعد بذلك العراق سابقا . وقد طالب فيها الرئيس الامريكي بانسحاب العراق من الكويت وبعودة الحكومة الشرعية والافراج عن جميع الرعايا الاجانب المحتجزين ، واضاف قائلا : لا احد يريد الحرب ولا الشعب الامريكي ولا الرئيس الامريكي وانما نريد كل السبل السلمية لتسوية الازمة . ولكن اذا فرض علينا القتال فسوف نقاتل « واشار الى ان تصرفات القيادة العراقية وضعت بلادها في مواجهة مع المجتمع الدولي كله ، وعبر عن اعتقاده بأن امكانية احلال السلام وتفادي الحرب ما زالت قائمة ، مشيرا الى ان « هذا القرار في يد الرئيس العراقي صدام حسين » .. واعتبر الرئيس الامريكي في رسالته ان الازمة الراهنة هي في اساسها « صراع العراق والعالم باسره وليست صراعا بين العراق والولايات المتحدة الامريكية » .

ومباشرة بعد اذاعة رسالة بوش التي استغرقت ٨ دقائق ، حذرت بغداد الرئيس الامريكي من الاقدام على اتخاذ قرار الحرب ضد العراق ، ومباشرة بعد انتهاء خطاب الرئيس الامريكي اندلعت مظاهرات عارمة قادها حزب البعث تنديدا بمضمون الرسالة ونوايا الادارة الامريكية ضد العراق .

وبتاريخ ٢٥ شتنبر ١٩٩٠ م اجاب[31] الرئيس صدام حسين في رسالة الى الشعب الامريكي مسجلة في شريطة فيديو وعرضها التلفزيون الامريكي « ان الولايات المتحدة تغامر بمواجهة فيتنام اخرى بحشدها قوات ضد العراق في الخليج » وقال الرئيس العراقي في رسالته « نحن لا نريد الحرب الا انه حذر من انه اذا قرر الرئيس الامريكي جورج بوش فانه يعجز عن وقفها » . وقال صدام انه اضطر الى احتجاز الغربيين رهائن في العراق والكويت

مجردة من اي قيمة انسانية او معنى فيما عدا العجرفة المميتة » واضاف انه بتكرار تجربة فيتنام فان العواقب ستكون اعنف وسوف تسبب خسائر افدح •
وقال صدام انه اضطر الى احتجاز الغربيين رهائن في العراق والكويت لردع الولايات المتحدة عن شن حرب ، واعاد الى الاذهان ان الولايات المتحدة احتجزت الامريكيين ذوي الاصل الياباني خلال الحرب العالمية الثانية •
واتهم صدام بوش بالدعوة لشكل من اشكال النازية الجديدة في كلمته التي القاها امام الكونغرس يوم ١١ شتنبر ١٩٩٠ م لفرض ما وصفه الزعيم العراقي بانه زعامة البشرية بلا منازع ، واضاف ان المجد لا يتحقق بقوة العدوان ، واتهم صدام الولايات المتحدة وحلفاءها في الخليج بالتآمر لتقويض الاقتصاد العراقي والقومية العربية ، واوضح صدام بالتفصيل من وجهة نظره كيف ان الولايات المتحدة وبريطانيا اداتان في يدي اسرائيل فان الساسة الامريكيين اسرى لجماعات الضغط اليهودية • وقال ان قرارات مجلس الامن التي تدين غزو العراق للكويت اعقبتها بسرعة حظر تجاري بينما لم يتخذ اي اجراء ضد اسرائيل على الرغم من احتلالها لاراض عربية ، واستطرد قائلا « ان الاف الاطفال قد يموتون من سوء التغذية لان الحظر التجاري قطع عنهم الحليب مشيرا الى ان فرض حصار جوي وهو ما اقره مجلس الامن سيكون غير انساني وجائرا •

ان العراق ماضية في ترتيباتها داخل الكويت ، فمما تجدر الاشارة اليه ان مجلس قيادة الثورة اصدر قانونا يقرر بموجبه حجز جميع الاموال والموجودات وعوائدها العائدة لحكومات ومؤسسات وشركات ومصاريف الدول التي امرت بتجميد الاموال العراقية والكويتية ، ويطبق هذا القرار بأثر رجعي من ٦ غشت ١٩٩٠ م ويذكر ان العراق كان قد حذر في ١٣ شتنبر ١٩٩٠م من كل استعمال بدون ترخيص عراقي قبلي لودائع الحكومة الكويتية السابقة ، ولممتلكات افراد العائلة الملكية والوزراء السابقين ، وقرر العراق من جهة اخرى جعل التعليم في الكويت مجانيا والزاميا كما هو الحال في

العراق ،واكد وزير التعليم العراقي السيد عبدالقادر عزالدين « ان هذا الاجراء سيوفر لجميع المقيمين في الكويت من العرب وغير العرب امكانيـة تعليـم اولادهم مجانا .

وقررت الحكومة العراقية ايضا غلق الملحقيات العسكرية في سفارات عشر بلدان ببغداد هي فرنسا والمانيا واسبانيا والولايات المتحدة وهولندا واليونان وبريطانيا والمملكة العربية السعودية وايطاليا ومصـر ، وطـردت ملحقيهـا العسكريين ومنتسبيها بالاضافة الى طرد بعض الدبلوماسيين مع اعطائهم مهلة تتراوح بين اربعة ايام وعشرة لمغادرة العراق ، واصدرت ايضا قرارا يقضـي بتحديد حركة دبلوماسيي هذه السفارات بحدود مدينة بغداد او ما لا يتجاوز ٣٠ كيلو مترا من مركز العاصمة العراقية .

ان التصعيد وصل اشده ، وفي خضم الاحداث تقدمت العراق باقتراح يقضي بانشاء لجنة عمل مشتركة مع الولايات المتحدة تضم مجموعـة مـن الكونجرس ومجموعة من المجلس الوطني العراقي وذلك لبحث سبل ايجـاد حل للازمة ، واثارت من جهة اخرى زيارة وزير الخارجية طارق عزيز للاردن عددا من ردود الفعل المتفائلة ، وقد تضاربت الانباء حول فحوى الرسالـة التي وجهها صدام حسين للملك حسين ، واشار البعض الى انها تحمل مبادرة جديدة، وفي هذا الاطار عبر الامين العام للامم المتحدة «ديكويار» عن ارتياحه لهذه الخطوة العراقية ، وهناك من ذهب الى كون الرسالة تحمل جوابا عراقيا على الاقتراحات التي تمت صياغتها بالرباط خلال القمة المصغرة التي جمعت جلالة الملك الحسن الثاني والعاهل الاردني حسين والرئيـس الجزائـري الشاذلي بنجديد ، وبالفعل اجتمع مؤتمر القمة المصغر بالرباط بتاريخ ١٨ شتنبر ١٩٩٠ م بين العاهلين المغربي والاردني والرئيس الجزائري ، وقد احيطـت بالسرية التامة ، وقيل انها تدارست مبادرة تقضي بانسحاب العراق من الكويت بعد انسحاب القوات الامريكية من منطقة الخليج وانطلاق مسلسل السـلام

بالشرق الاوسط بدعوة مؤتمر دولي ، وعزز هذه المبادرة التصريح الذي ادلى به رئيس المنظمة الفلسطينية السيد ياسر عرفات في نفس التاريخ ببغداد ونقل فيه قبول صدام حسين بالحوار مع الملك فهد او الامين العام للامم المتحدة .

وعلى منبر الجمعية [٣٢] العامة للامم المتحدة اكد طارق عزيز على رأس وفد عراقي بتاريخ ٥ اكتوبر ١٩٩٠ ان موقف بغداد ثابت وخاصة منه ضرورة تزامن حل ازمة الخليج مع تسوية القضيتين الفلسطينية واللبنانية .. واضاف موضحا : في ١٢ غشت ١٩٩٠ م اقترح الرئيس صدام حسين ان تعامل قضايا المنطقة « فلسطين ولبنان والخليج وغيرها » على قدم المساواة ، وان يسعى مجلس الامن الى وضع مباديء ومعايير مشتركة لمعالجة هذه القضايا ، وان تطبيق هذه المباديء والمعايير على جميع مسائل المنطقة من دون تجاهل خواص وسوابق كل منها .. واضاف قائلا : انه اذا تحقق ذلك سيكون ممكنا ارساء العدالة والسلام وحل هذه المسائل المعقدة في المنطقة والعمل على ان يشعر شعب المنطقة بانه وصل الى السلام ويتطلع نحو المستقبل .. واشار الى ان عددا من الدول ابدى اهتماما بهذه الافكار مبرزا ان امريكا وبريطانيا سعتا الى القضاء على اية محاولة لاخذ هذه الافكار بالاعتبار .. واضاف ان ذلك يكشف سوء النية وغياب الارادة لمعالجة مشاكل المنطقة على اساس عادل ، وهذا يؤكد وجود مبدأ الوزنين والمكيالين الذي تتبناه الولايات المتحدة وحلفاؤها في معالجة قضايا المنطقة والعالم .. وذكر بان الولايات المتحدة عارضت منذ انشاء الامم المتحدة ٨١ مرة استخدام حق النقض « الفيتو » ـ القرارات المتعلقة بحق الشعب الفلسطيني والاعتداءات الاسرائيلية على الفلسطينيين والدول العربية المجاورة اضافة الى تلك المتعلقة بجنوب افريقيا .. واخيرا اخذ طارق عزيز في خطابه على الولايات المتحدة وحلفائها انهم ارادوا الاستمرار في السيطرة على حقول النفط ، وفي فرض

امبرياليتهم السياسية والاقتصادية وهيمنتهم العسكرية على العالم وعلى دول العالم الثالث بشكل خاص •

وقد اجتمع(٣٣) البرلمان العراقي بتاريخ ٣ نوفمبر ١٩٩٠ ببغداد وأعلن رئيسه السيد سعدي مهدي صالح ـ مبادرة سلام في جزءين •
رئيسه السيد سعدي مهدي صالح ـ مبادرة سلام في جزءين •

وتنص هذه المبادرة على ان يطلب البرلمان أن تلتزم دولتان من بين خمس دول هي : فرنسا ـ الاتحاد السوفياتي ـ الصين ـ المانيا ـ اليابان ـ بأن تعطي ضمانات بعدم اللجوء الى الخيار العسكري • اما الجزء الثاني لهذه المبادرة فيتمثل في نداء الى الدول الخمس الدائمة في مجلس الامن الدولي تعطي ضمانات تستبعد الخيار العسكري وتسعى الى حل سلمي لازمة الخليج •

وعادت مسألة الرهائن لتقلب المعطيات • فصدام حسين قرر تحرير كل الرهائن ، (او الضيوف بالتعبير المأثور لدى العراق) ، ثم ان صدام يراهن على الاثر الايجابي الذي قد يكون لهذا الاجراء على الرأي العام في البلدان الغربية . وقد حرص بذلك في الرسالة الموجهة الى المجلس الوطني « البرلمان العراقي » ليطلب من هذه الهيئة تحرير الرهائن ، ويشير صدام ايضا الى الاغلبية الديمقراطية في الكونغرس الامريكي والى الاقتراح الاوربي القاضي بالحوار بين دول اوربا الاثنتي عشرة والعراق • فصدام يلعب بهذه العملية على رقعة مزدوجة : رقعة الحكومات ورقعة الرأي العام •

وقلنا ان جورج بوش ابدى رغبة عارمة في اطلاق الرهائن وقد حاول الطرفان العراقي والامريكي اجراء حوار بهذا الشأن • وقد حدد العراق(٣٤) يوم ١٢ يناير ١٩٩٠ م موعدا لزيارة وزير الخارجية الامريكية للعراق ـ أي قبل ثلاثة ايام فقط من نهاية المهلة التي حددها مجلس الامن الدولي لاحتمال استخدام القوة ضد العراق ، وتقول امريكا بان هذا الموعد يدل على ان بغداد تحاول كسب الوقت وتفتيت التحالف المناهض لها ، وقد صرح « سكاوكروفت

مستشار الرئيس الامريكي معربا عن قلقه ازاء مواعيد اللقاءات التي اقترحها العراق ، واعرب عن اعتقاده بانها حيلة ، وقال في حديث لشبكة التلفزة الامريكية سي • ان • ان • لقد عرضنا على العراق اربعة مواعيد على مدى اسبوعين وقالوا ان ايا منها لا يناسبهم • وكان وزير الخارجية العراقي قد صرح في حديث لمحطة تلفزيون امريكية ان وزارة الخارجية الامريكية اقترحت الامريكي جيمس بيكر لبغداد في ٣ يناير ١٩٩١ •• واضاف سكاوكروفت قائلا : ان العراقيين عرضوا موعدا قريبا جدا فهو نهاية المهلة التي حددتها الامم المتحدة ، وهذا ما يدل من جديد على ان صدام حسين ليس جادا في هذا الشأن على حد تعبيره •

واعلن الرئيس الامريكي ان ازمة الخليج ليست اقرب الى حل سلمي بعد قرار العراق الافراج عن الرعايا الاجانب ، لان صدام حسين يستمر في الاصرار على انه لن ينسحب من الكويت وهذه هي النقطة الاساسية ، واعرب عن سعادته بكون الرعايا سيتمكنون من العودة الى بلادهم ، ولكنه اضاف انه من غير الممكن مكافأة العراق وقال : لا تغيير في تصميمي الى ان ينسحب صدام حسين من الكويت بالامتثال لقرارات الامم المتحدة •

واكد السيد طه ياسين رمضان النائب الاول لرئيس الوزراء العراقي : ان الحوار الذي يريده العراق مع الولايات المتحدة الامريكية هو الحوار المتكافىء الفعال الذي يوفر اجواء ايجابية واضحة لاقامة سلام شامل وعادل ودائم في المنطقة وفقا لما تضمنته مبادرة الرئيس العراقي في الثاني عشر من غشت الماضي •

وهذا ما اكده ايضا صدام حسين[٣٥] حين استقبل السفراء العراقيين الذين تم استدعاؤهم الى بغداد حيث قال ان العراق مستعد للحوار الجاد والبناء والقائم على الاحترام المتبادل مع الولايات المتحدة ومع غيرها من الاطراف ••• واستطرد قائلا : ان المعركة التي يخوضها العراق ضد قوى

الشر والعدوان والنفاق التي تقودها حكومة الولايات المتحدة ••• هـي معركة من الطراز الوطني والقومي والانساني تستحق كل انواع التضحيات •• واشار الى تمسك العراق بما دعا اليه في مبادرة ١٢ غشت الماضي من ربـط بين جميع مشاكل الشرق الاوسط وفي طليعتها القضية الفلسطينية •

اما امريكا فقد كثفت ضغوطها العسكرية والنفسية على بغداد حيث نقلت القوات البرية في السعودية الى مواقع اقرب من الحدود الكويتيـة بالاضافة الى تنظيم مناورات عسكرية اشبه بالهجـوم العسكـري ونقـل حاملات الطائرات الامريكية الى الجزء الشمالي من الخليج لتكون في منطقة تمكنها من ضرب مواقع القوات العراقية في الكويت والعراق اذا ما نشبت الحرب ، وتم نقل ١١٠ آلاف من قوات المارينز الى مواقع جديدة بالقرب من ساحل الكويت لشن هجوم من الجو والبحر في حالة اندلاع الحرب ، بالاضافة الى بدء عمليات استطلاع جوي وعمليات جوية اخرى بالقرب من الاراضي الكويتية وزيادة العمليات الجوية الليلية ، كما تشمل اصدار الاوامر للطائرات الامريكية بتسليط اجهزة راداراتها على الطائرا تالعراقية لايهام طياريهـا بانهم يتعرضون لهجوم من الطائرات الامريكية •

اما بريطانيا فقد ذكرت وزارة دفاعها انها ستزود دباباتها وناقلات الجنود في السعودية بمزيد من الدروع لتقلل من الاصابات في أي حرب قد تندلع مع العراق •

وكرد على هذه التهديدات اكد الرئيس صدام في خطاب[٣٦] القاه على القوات المسلحة بمناسبة الذكرى السبعين لتأسيس الجيش العراقي ، وذلك بتاريخ ٦ يناير ١٩٩١ م ، اكد ان المعركة ضد الطغيان الذي تمثلـه الادارة الامريكية وشعارات التسلط التي ترفعها على الصعيد الدولي ليس متصورا ان تكون قصيرة •• واضاف انه امر طبيعي ان لا ينخدع احد ان تكـون معركة وحدة العراق بعد يوم النداء العظيم الذي حرر الكويت معركة قصيرة

وتضحياتها بسيطة .. وقال ان الامر نفسه ينطبق على مقاومة القياسات المزدوجة والظلم والفساد والتحلل الاجتماعي والظلم الاقتصادي على مستوى العالم والمنطقة .. واضاف ان المعركة من اجل فلسطين وتحريرها هي معركة ليس متصورا ان تكون قصيرة اذا ما اريد لها ان تكون جدية وماجدة ، وليس متصورا ان تكون تضحياتهم بسيطة واضاف ان المعركة التي تخوضها القوات المسلحة العراقية اليوم ستكون تأثيراتها الايجابية منتشرة وملموسة على مساحة العالم ورحابه الانسانية .

خطاب صدام هذا جاء في ادق مرحلة من مراحل الازمة حيث لا يفصله الا اسبوع عن الموعد المضروب وهو ١٥ يناير ١٩٩١ م وقد صرح الرئيس الامريكي بتاريخ ٥ يناير ١٩٩١ ، اي قبل يوم من خطاب صدام ـ بان الولايات المتحدة لم تدخل في دبلوماسية سرية مع العراق في المحادثات التي ستجري بتاريخ ٩ يناير ١٩٩١ م في جنيف ، ولكنها ستؤكد من جديد على اصرارها على انسحاب القوات العراقية ضد الكويت او مواجهة العواقب الوخيمة .. وقال بوش ان موعد ١٥ يناير الحالي هو الموعد النهائي للرئيس العراقي لسحب قواته من الكويت ولكنه ليس موعدا نهائيا لقواتنا المسلحة ، واعتبر تصريح وزير الثقافة والاعلام العراقي السيد لطيف نصيف جاسم ردا على تاريخ الموعد المضروب ، حيث قال ان هذه المواعيد لا توجد الا في مخيلة بوش واكد بان الكويت هي المحافظة التاسعة عشرة . وقد خلق موعد جنيف اطارا نفسيا للقاء المرتقب بين وزير الخارجية العراقي طارق عزيز وبين وزير الخارجية الامريكي جيمس بيكر ، وهو اللقاء الذي رحبت به كل العواصم العالمية .

وقد رفض طارق عزيز دعوة وجهها له جاك بوس وزير خارجية اللكسمبورغ باسم المجموعة الاوربية للاجتماع بالترويكا الاوربية يوم ١٠ يناير ١٩٩١ م في اللكسمبورغ والسبب ان العراق قبل الدعوة اولا لكنه حينما لم تتحقق زيارة طارق لواشنطن تراجعت عن دعوتها اولا فرفضها طارق ثانيا .

وتصاعدت اللهجة العسكرية الامريكية ضد العراق حيث ذكرت صحيفة[٣٧] واشنطن بوست ان وزارة الدفاع الامريكية ــ البنتاغون ــ تأمل في تدعيم التفوق التكنولوجي على العراق وامدت القوات الامريكية بترسانة من الاسلحة القاتلة ونشر عدد من الاسلحة الجديدة المتطورة والتي تتلاءم مع الصحراء وستنشر بسرعة في اطار عملية درع الصحراء • وقد اكد ريتشارد تشيني وزير الدفاع الامريكي استعداد القوات الدولية المتواجدة في منطقة الخليج العربي لخوض الحرب في نهاية المهلة التي حددتها الامم المتحدة بحلول الخامس عشر من يناير المقبل •• واضاف : نحن على استعداد تام لان نقوم بعمل عسكري في وقت يراه الرئيس بوش ورؤساء دول القوات المتعددة الجنسيات حتى لو تم ذلك هذا اليوم ، وشدد في هذا السياق على ضرورة عدم تقديم اية تنازلات للعراق • وهذا ما جعل الرئيس العراقي يرد في حديث له لمحطة « تيلى سينكر » التلفزيونية الاسبانية قائلا : « ان تل ابيب ستكون الهدف الاول للقوات العراقية في حال اندلاع نزاع مسلح ولو لم تشارك اسرائيل في هجوم على العراق ••• واكد صدام في حديثه ان الولايات المتحدة تريد السيطرة على الحقول النفطية في منطقة الخليج لتضمن سيطرتها على اوربا واليابان وفي مرحلة ثانية على الاتحاد السوفياتي •

ولن تغرب[٣٨] شمس يوم الاربعاء ٩ يناير ١٩٩١ م الا وتخلف وراءها بكل تأكيد الملامح الرئيسية لمسار ازمة الخليج فلقاء وزيري خارجية العراق طارق عزيز وامريكا جيمس بيكر اليوم في مكان ما بالعاصمة السويسرية جنيف سيحدد مصير منطقة تعيش منذ خمسة اشهر فوق برميل بارود وقد يصيب انفجاره كل العالم ، فقد وضعت جنيف اخر الترتيبات لاستقبال هذا اللقاء في فندق الانتركونتيننتال وانتصبت امام مدخله حمامة بيضاء ، عرضها متر ونصف تحمل في فمها غصن زيتون اخضر وقد فاق عدد الصحافيين الالف لتغطية هذا اللقاء ، لقاء الفرصة الاخيرة ، وجاء بيكر ليحمل رسالة الى العراق مفادها « انسحب من الكويت والا الحرب في انتظارك » وجاء طارق ليؤكد

ان العراق حرص على تأكيد ثوابته الاستراتيجية والسياسية ، وان بلاده لن تنسحب بحلول ١٥ يناير الجاري ولن تخضع للضغط ولا للتهديد .

والان ماذا يتراءى في الافق الخليجي[٣٩] ، هل تفصل العالم عن الحرب بضعة ايام ام اكثر من ذلك ! ان لغة الحرب تنطق بها امريكا ، ففي ١٠ يناير ١٩٩١ م دخلت تعزيزات اخرى الى منطقة الخليج ، دخلت ٨ وحدات بحرية امريكية تحمل على متنها اكثر من ١٠ الاف جندي ، وينتظر ان تصل في الايام المقبلة مجموعة اخرى بقيادة حاملة الطائرات « ميدواي » وبعدها ١٨ سفينة لتتحول مياه المنطقة الى غابة من الوحدات الحربية لم يسبق ان تجمعت في مكان ما من العالم منذ الحرب الكورية خلال الخمسينات .

لغة الحرب تضمنتها ايضا تصريحات رئيس اركان القوات المسلحة الامريكية الجنرال « كولن باول » حيث اعلن ان قوات بلاده والخليج مستعدة للحرب بصورة مفاجئة وحاسمة وطلب وزير الدفاع الامريكي « ديك تشيني » من الرئيس الامريكي الاذن بابقاء الاحتياطيين الذين تم تعيينهم في الخدمة لفترة تصل الى سنتين ، وينص الاذن كذلك على احتمال ان تستدعي وزارة الدفاع عددا من الاحتياطيين يصل الى مليون . ورئيس لجنة القوات المسلحة الامريكية في مجلس النواب اعتبر ان هجوما على العراق سيبدأ بهجمات جوية مكثفة يمكن ان تتضمن عددا من الغارات الجوية يصل الى الفي غارة في اليوم ، وجيمس بيكر وزير الخارجية الامريكية قام قبيل الموعد المحدد بزيارة لعدد من دول الخليج لترتيب اخر الاوراق الامريكية وايضا لاقرار تغطية مالية للقوات الامريكية بالسعودية وقد وافقت الرياض على ذلك ثم منها انتقل الى لندن .

وتجيب العراق على لسان برلمانها حيث اعلن[٤٠] المجلس الوطني « البرلمان » العراقي صباح يوم ١٤ يناير ١٩٩١ م وبالاجماع دعمه الكامل لسياسة الرئيس صدام حسين في شأن ازمة الخليج ، وتمت الموافقة ايضا

وبالهتاف على مشروع قانون يستبعد اي تنازل من العراق بخصوص مسألة الكويت ، واكد الاعضاء المئتان والخمسون في المجلس الوطني العراقي ان العراقيين مستعدون لمواجهة المؤامرات التي تقودها الولايات المتحدة ، وانعقدت الجلسة المقفلة قبل ثمان واربعين ساعة من الموعد الذي حددته امريكا وفرضته على الامم المتحدة (يوم ١٥ يناير ١٩٩١) • ومن جهه اخرى امر الرئيس العراقي كتابة عبارة « الله اكبر » على علم العراق ، وقد تم ذلك خلال رئاسته اجتماع القيادة العامة للقوات المسلحة • واكد صدام للصحافة ان الكويت للعراقيين وعليهم ان يسوتوا ويعيشوا عليها ••• واضاف قائلا : القضية لم تعد موضوع محافظة فقط وجزء من العراق وانما صارت رمزا للامة كلها ورمز منازلة وساحة شرف • وردا على سؤال احد الصحافيين حول مهمة الامين العام للامم المتحدة خلال زيارته بغداد قال الرئيس صدام : ان ديكويار لم يقدم اي عرض • واوضح ان الامين العام قال له انه لم يأت بتكليف من احد ، انما جاء بمبادرة منه ولا يحمل شيئا ولكنه يريد ان يسمع فقط ، واوضح انه اجتمع قبل ان يأتي الى بغداد اربع مرات مع الرئيس الامريكي •

ومن المفيد ان ننشر بيان المجلس الوطني العراقي « البرلمان » بكامله من اجل تعميم الفائدة :

« بسم الله الرحمن الرحيم • الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل • » صدق الله العظيم •

أيتها الاخوات والاخوة اعضاء المجلس الوطني : ان جلستنا تعقد هذا اليوم وقطرنا الغالي يتهيأ لمواجهة عدوان ظالم غادر تعد له ومنذ اشهر الولايات المتحدة واعوانها خونة الامة والمتنكرين لقيمها ومبادئها ، والذين ارتضوا لانفسهم ان يكونوا خدما ومطايا ذليلة للاجنبي • لقد تجمعت قوى الشر

والظلم والعدوان من مشارق الارض ومغاربها في خندق واحد على الرغم من اختلاف الوانها ومشاربها جمعها هدف غير مقدس واحد وهو محاولة اطفاء الاشعاع الذي انبثق من العراق ولخنق صوت الحق الذي دوى من وطنكم حاليا ، صريحا رافضا للظلم والجبروت الذي جسدته الولايات المتحدة وصديقتها اسرائيل من خلال السياسات العدوانية والرامية الى فرض واملاء ما تريده وتحقيق مطامعها واهدافها غير المشروعة في المنطقة ومن خلال التهديد باستخدام القوة وصولا الى الانفراد بالعالم وذلك عن طريق سيطرتها على نفط العرب واستخدامه كوسيلة للابتزاز •

ايتها الاخوات والاخوة الاعزاء :

انها منازلة تاريخية بين قوى الخير والعدل والحق يتقدمها عراقكم الصامد الابي بقيادة الفارس المجاهد صدام حسين وبين قوى الشر والظلم والعدوان تتقدمهم الولايات المتحدة الامريكية التي لم يذكر لها التاريخ سوى العدوان والظلم والطغيان والغطرسة •

المنازلة التي وضعت العالم والانسانية على مفترق الطرق ، ومن اجلها يتوقف استقرار العالم اجمع ومصير الشعوب المظلومة والمغلوبة على امرها ، فبانتصار العراق والخيرين من ابناء الامة العربية والاسلامية واحرار العالم الذين وقفوا في خندق الحق سوف تتخلص الانسانية والى الابد من الظلم الذي لحق بها من جراء تحكم الولايات المتحدة بمصائرنا ولزمن طويل •

ان هذه المنازلة قد كشفت بشكل جلي وسريع كل الشعارات التي استطاعت الولايات المتحدة واعوانها ان تخدع الكثير من الشعوب ولزمن ليس بالقصير ، فها هي شعارات الحرية والديمقراطية وحقوق الانسان التي ادعى الغرب انه حاميها ورافع لوائها تظهر امامنا مجرد كلمات خاوية خالية من اي معاني او مضامين كما اثبتت هذه الدول من خلال تصرفاتها وسلوكها انها تتاجر بتلك الشعارات لتضليل الشعوب وخداعها لكي تستطيع بالتالي تمرير سياستها الجائرة ولكي يسهل عليها التلاعب بمقدرات الامم والشعوب ونهب ثرواتها

بعيدا عن المبادىء الانسانية وحقوق الانسان التي مللنا سماعها لكثرة تكرارها علينا وبشكل آلي معاني خالية من اي روح او جوهر او قيمة انسانية .

ايتها الاخوات ايها الاخوة :

نلتقي هذا اليوم لنعلن باسم شعبنا الصابر المجاهد للامة العربية ولشعوب العالم رفضنا لمنطق التهديد والتلويح باستخدام القوة الغاشمة لفرض سياسات الولايات المتحدة علينا وسلب ارادتنا والتجاوز على استقلاليتنا مما يبين ان حشد القوات على حدودنا وفي ارض العرب والمسلمين المقدسة في نجد والحجاز يعد تحديا صارخا لمشاعر العرب والمسلمين وتجاوزا على سيادتهم وانتهاك لشرفهم ومقدساتهم مؤكدين استعداد الشعب العراقي البطل قبول التحدي والمنازلة واصراره على تمسكه بحقوقه واهدافه العادلة واسترخاصه كل غال ونفيس من اجل قضاياه العادلة ، وفي مقدمة ذلك القضية الفلسطينية وحق الشعب العربي الفلسطيني والتحرير والعودة واقامة دولته الحرة المستقلة على ارض فلسطين كل فلسطين .

مطالبين المجتمع الدولي وفي مقدمته الدول العظمى والكبرى ان تحترم ارادة الشعوب وخياراتها والتوقف عن التدخل في شؤونها او فرض السياسات التي لا تخدم مصالحها ، ولا تمثل مطامحها وتطلعاتها العادلة والمشروعة .

ايتها الاخوات ايها الاخوة :

علينا ان نطالب الشعب العربي والشعوب الاسلامية وشعوب العالم ان توحد صفوفها في وجه الظلم والطغيان الامريكي وقبل ان يفوت الاوان وقبل ان يطفح الكيل على الشعوب المحبة للحرية والحياة الكريمة والطامحة لان يسود الحق والعدل والسلام مطالبة اليوم اكثر من اي يوم مضى ان تعلن رفضها وتحديها للسياسات العدوانية الامريكية وان تشجب بشدة ذلك المنطق المعوج الذي تمثل بالازدواجية التي اتبعتها امريكا في التعامل مع قضايا العالم ومشاكله بمكيالين . فمن اجل الحرية وحقوق الانسان ، من اجل السلام الذي بدونه لا امل لشعوب المنطقة وشعوب العالم الثالث في تحقيق طموحاتها وامانيها

والعيش حياة آمنة كريمة سعيدة ، من اجل ذلك ندعو كل احرار العالم ان يتظاهروا احتجاجا على سياسة الولايات المتحدة العدوانية في المنطقة ومطالبتها لان تضع مصالح البشرية في حسابها وان تترك كل ما من شأنه ان يهدد السلام العالمي ومطالبتها بضرورة سحب قواتها واساطيلها من ارض نجد والحجاز والخليج العربي وتجنب العالم مخاطر حرب لا يعلم الا الله حجم الخسائر التي ستنتج عنها او الزمن الذي تستغرقه هذه الحرب التي لا مصلحة لاحد باندلاعها الا الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل وخونة الامة من بين الحكام العرب الذين اهتزت عروشهم بسبب انفضاح خيانتهم .

ايها الاخوة الاعـزاء :

اننا نعلن من على منبر المجلس الوطني بيعتنا لفارس الامة وقائدها صدام حسين وعن استعدادنا للجهاد في ظل رايته ، راية الحق والعدل والخير، وحتى تتحقق للشعب والامة اهدافها في الحياة العزيزة الكريمة وحتى يتحقق حلم العرب الكبير والذي جاهدوا من اجله طويلا وقدموا في سبيله اغلى واعظم التضحيات الا وهو الوحدة العربية الكبرى الذي بدونه سيبقى العرب ضعفاء بل مستضعفين وغير قادرين على حماية انفسهم ومقدساتهم وثرواتهم من اولئك الذين يتربصون بهم الدوائر والذين نهبوا وما زالوا ينهبون ثروات الوطن العربي دون وجه حق وبدون عناء .

فالى الجهاد المقدس أيها العراقيون الابطال .

الى الجهاد أيها العرب الميامين .

الى الجهاد ايها المسلمون الخيرون .

وليكن ، الله أكبر ، شعارنا الخالد في منازلتنا العادلة هذه مع الاشرار ، الله أكبـر . والعـزة للمؤمنين المجاهدين الصابرين الصامدين . والسـلام عليكم » .

وانتهى يوم الثلاثاء ، ١٥ يناير ١٩٩١ م بسلام وتلاه يوم ١٦ يناير[٤١] وهو يوم اعلامي لم يسبق له مثيل من حيث شحنته الاخبارية ، كل وسائل الاعلام

استنفرت صحفييها واجهزتها استعدادا لحدث ليس ككل الاحداث • فحرب الخليج المرتقبة يحتمل أن تندلع في أية لحظة • والمشهد المأساوي الذي قد تشهده المنطقة رهيب ولا أحد يملك حقيقة تفاعلاته ، فعسكريا كان في أقصى درجات تعبئته ، فستمائة وثمانون الف جندي امريكي وغيرهم متأهبون لشن عدوان على العراق ، وحاملات الطائرات وقواعد الصواريخ وكل وسائل الدمار ولت وجهها شطر الشعب العراقي ••• العراق اكد على لسان رئيسه صدام أنه « لن يقدم أي تنازل حول حقوق الامة العربية والعراق ••• وانه مصمم على طرد الغزاة الذين دنسوا الاماكن الاسلامية المقدسة وخوض الجهاد لتحرير فلسطين » ورئيس البرلمان العراقي يعلن أنْ صدام حسين يتولى بنفسه قيادة القوات المسلحة العراقية ، وقال : انه انطلاقا من الان فان صدام الذي يحمل رتبة مهيب ركن سيشرف على تسيير المعركة بمساعدة أفراد القيادة العسكرية • وفي امريكا أعلن البيت الابيض ان الرئيس الامريكي جورج بوش » نام بهدوء خلال النصف ساعة التي سبقت انتهاء المهلة واستيقظ بعد ذلك ، وكان الضوء مشتعلا طوال الليلة في الطابق الذي يحتضن غرفة العمليات بالبيت الابيض • وفي العالم توالت مظاهرات منددة بالحرب وحال لسانها تندلع أو لا تندلع ؟!

الحرب ضد العراق :

وقبل فجر يوم الخميس[٤٢] ١٧ يناير ١٩٩١ م بتوقيت العراق اندلعت الحرب في الخليج ، حيث شنت القوات الامريكية عدوانها على العراق تساندها في ذلك القوات البريطانية في حين قصرت فرنسا تدخلها بناء على أتفاق مع واشنطن على شن هجمات جوية على الاهداف العراقية في الكويت ، وقد أكدت باريس أن قواتها سواء البرية او الجوية لن تهاجم الا أهدافا في الكويت • لكن هذا التأكيد لم يكن الا مناورة فيما بعد ،

وقد بدأ العدوان الامريكي على العراق في الساعة ٤٠ر٢ حسب توقيت بغداد انطلاق موجات التشويش الالكترونية من الطائرات والسفن الامريكية ثم انطلقت مئات الطائرات الامريكية من مختلف الانواع اساسا من قواعدها في السعودية وحاملات الطائرات في الخليج العربي والبحر الاحمر لتهاجم أهدافا في العراق امتدادا من الحدود مع السعودية وحتى شمال مدينة بغداد ، وسوندت هذه الغارات الجوية بقصف اهداف داخل العراق بواسطة صواريخ « كروز »الامريكية المطلقة من السفن المرابطة في الخليج والتي تحمل رؤوسا متفجرة تتراوح حمولاتها ما بين٥٠٠ كلغم و ٤٠٠ كلغم ، وقد اطلق منها أكثر من ١٠٠ صاروخ حتى مساء يوم الخميس حسب ما أعلنه البنتاغون الامريكي٠

ولم يسجل حتى المساء رد فعل عسكري عراقي كثيف حيث لم تتحدث الانباء الا عن سقوط ١٤ طائرة امريكية وبريطانية وقصف مدفعي عراقي على مصفاة نفط الخفجي بالسعودية واصابة عدة منصات بترولية سعودية بالخليج بالصواريخ العراقية واشتعال النار فيها ٠ وقد شن الطيران الامريكي حتى بعد الظهر اكثر من ١٧٠٠ غارة جوية على العراق ٠ وجاء في البيان رقم ٢ للقوات المسلحة العراقية ان الدفاعات الجوية العراقية اسقطت اربع عشرة طائرة معادية وهو ما يبدد الارتياح الذي حاولت اظهاره الاوساط الرسمية الامريكية ووسائل الاعلام الامريكية استنادا للتقارير الاولية حول الغارات الجوية على العراق ولتصريحات المسؤولين الامريكيين ، وفي بغداد قام الرئيس العراقي صدام حسين بزيارة لمقر قيادة القوات الجوية والدفاع الجوي، كما زار مقر الاذاعة والتلفزة وقام بجولة في شوارع بغداد وهو الذي يتولى قيادة العمليات العسكرية شخصيا ٠

وقد وجه الرئيس صدام خطابا هذا نصه بالكامل(٤٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم واموالهم بان لهم الجنة ٠ يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون ، وعداً عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ٠

ومن أوفى بعهده من الله، فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به ، وذلك هو الفوز العظيم » .

أيها المواطنون الاماجد .

أيها العراقيون المجاهدون .

أيها العرب .

أيها المؤمنون حيثما كنتم .

ها نحن وصمودنا بخير .

هاهو شعب العراق العظيم . اخوانكم وابناء عمومتكم والجزء المؤمن العظيم من عائلاتكم الانسانية بخير وانهم ينازلون ببطولة ليس مثلها بطولة الا بطولة من يؤمن ويقاتل مثلما يؤمنون ويقاتلون .

وهاهو الطاغوت الكافر وقد تدحرجت طائراته وصواريخه امام ضربات النشامى يحيطها التساؤل كيف يستطيع العراقيون مواجهة احلامه الخائبة بمثل هذه الصلابة والتصميم فيرجع بعد حين مصابا بالاحباط ثم الهزيمة الاكيدة بعون الله عندما يلمس لمس اليد بانه وقد بدأ العدوان فان النتيجة لن تكون بيده وبقراره وانما ستكون بقرار الله تعالى وسنكون نحن في العراق عباد الله الصالحين الطائعين لامره المجاهدين في سبيله سبحانه لاعلاء راية الحق والعدل راية الله اكبر ، وليخسأ الخاسئون .

وعند ذلك لن يتيح العراقيون النشامى والعراقيات المجاهدات امام جمع الكفر والخيانة والنفاق والفساد تحقيق فكرتهم الشوهاء ، بأن الحرب ستكون حرب أيام أو اسابيع كما توهموا واعلنوا ذلك . .

وسيبدأ خلال الزمن القادم رد فعل العراق على نطاق اكبر بما حباه الله من امكانات وطاقات لم يستخدم الا جزء منها ، حيث لم تستخدم قواتنا البرية في المعركة حتى الان ولم يستخدم الا جزء يسير من قواتنا الجوية ولم يستخدم طيران الجيش ولا القوة البرية ولم يستخدم ثقل وزخم قواتنا الصاروخية المجاهدة كله .

وفي كل الاحوال فان المدد الالهي العظيم هو منبع الاقتدار والفعل فينا • وعندما تكون المعركة معركة شمولية بكل الصنوف والاسلحة سيزداد باذن الله حجم الموت واعداد الموتى في صفوف الكفر والظلم والطغيان •

وعندما يكثر فيهم الموت والموتى وعندما تبلغ رسالة صمود العراقيين الى ابعد مكان في العالم سوف ينهزم الظالمون وترتفع خفاقة بالنصر العظيم في أم المعارك راية الله اكبر وعند ذلك سيظهر لون السماء على نحو جديد في الوطن العربي وستبزغ عليهم وعلى الامة المؤمنة وكل الخيرين شمس أمل جديدة لا تحجب ضياءها الوهاج العتمة التي هي قلوب الكافرين والصهاينة وحكام الخيانة والعار وسينفتح الباب واسعا لتحرير فلسطين العزيزة ويتحرر لبنان والجولان ويطلق سراح بيت المقدس وقبة الصخرة وستحرر الكعبة وقبر الرسو محمد صلى الله عليه وسلم من الاحتلال وسيفتح الله للفقراء والمعوزين ماهو دين في رقاب من حجبوا عنهم دين الله وهو فتح عظيم •

وعند ذلك مثلما من قبل ذلك يعرف الخيرون والمجاهدون والمؤمنون أن الوعد الذي قلناه لهم بان العراقيين سيقاتلون الكفر ان هاجمتهم جيوشه كما تتمنون وربما بمرتبة افضل مما تتصورون لان ذلك وعد الايمان وجهاد وتصميم أكيد بأذن الله •

بقي ان نقول لكل العرب المؤمنين المجاهدين ولكل المناضلين الخيرين حيثما كانوا بأن عليكم واجب الجهاد والنضال لاستهداف جمع الشر والخيانة والفساد في كل مكان واستهداف مصالحهم حيثما كانت وهو واجب عليكم لابد له ان يترادف مع جهاد اخوانكم في العراق وانكم ستكونون جزءا من القوات المسلحة العراقية في جهادكم ونضالكم هذا ، وجزءا من جمع الايمان والمؤمنين •

واذا ما القى الجمع المضاد القبض عليكم ستكونون عندهم اسرى حتى وان رفضوا هذا في بياناتهم وتصريحاتهم وسيطلق سراحكم حتما عندما تضع

الحرب أوزارها وفق القوانين والاتفاقيات الدولية التي بموجبها سيتم اطلاق سراح الاسرى .

وبذلك ستكونون قد ارضيتم الله ووفيتم بشعاراتكم ومبادئكم .. الامانة .

والله أكبر .. الله اكبر .. الله اكبر .. وليخسأ الخاسئون » .

الاقنعة الخلفية :

الحرب متداصلة ليل نهار ، وفي كل مكان ، وسنأتي على تفصيلها ، والحق أن ما نعيشه في ظروف الحرب هو أمر جلي بان العراق قد ربح الحرب بتحقيق الهدف المتوخى من الاصطدام والعراك مع قوى الاستعمار وحلفائها ، ألا وهو فتح الضمير العربي الاسلامي على فكرة التحرر والانعتاق عبر موقع في الوضع العالمي الجديد لا يترك له شيئا من حسابات استراتيجية أعدتها مراكز التفوق الامبريالي ، فالموقع الذي سيحتله عالمنا العربي سيكون موقعا منتزعا لا ممنوحا . وفي ذلك مكاسب وانجازات ستبرز لا محالة في غضون هذا العقد الاخير من القرن العشرين ، وسيعترف التاريخ لصدام ولشعب العراق بهذا الدور الرائد ، انني لا أنتظر نهاية الحرب العسكرية للقول بأن العراق قد انتصر وان ظن المستعمر أن في تدمير الطاقة الحربية للعراق نهاية للدور العراقي في المنطقة وفي العالم العربي والاسلامي . ولكن الراية العراقية ستبقى خفاقة على غيرها تستلهم منها الرايات العربية روح الكفاح والانتصار..

ان شخصا مثلي يعيش الاحداث وقتها ويرى هول الحرب تشعل نيرانها أزيد من ٣٠ دولة غربية واقل من هذا العدد من حكام الدول العربية والاسلامية الى جانب امريكا قد يحير العقل ، ان من يتأمل الابعاد يرى حقيقة الهدف ويرى ضعف المغرر بهم .

سأنقل هذا التحليل الذي اجد نفسي متفقا مع صاحبه ، وهو تحت عنوان « سقوط الاقنعة » بقلم الاستاذ عبد الحميد عواد نشرته جريدة العلم المغربية بتاريخ ٢٣ يناير ١٩٩١ م يقول فيه :

« يجب الكثير من قوة الشكيمة لكي يستطيع الانسان ان يذهب بالتحليل الى نهايته فيما يرجع للافتراضات الممكنة حول تطور الاحداث في الحرب الامريكية الصهيونية المعلنة ضد الشعب العراقي المسلم .

فما نراه اليوم هو أقرب ما يكون الى وضع يشطب كلمة المستحيل من السياسة ، ثم هو يثبت هذه الثنائية الموجودة بين الباطن والظاهر بين النوايا الخفية التي لا يعلمها الا الله وبين ما يتلفظ به القوم في خطبهم وما يعلنونه على الملأ . ومع ذلك فهناك من القواعد التي تتحكم في ترتيب المستقبل مالا يمكن تغيبيه أو السيطرة عليه ومنها كلمة « دوام الحال من المحال » لان جبروت الانسان وطمعه مهما عظم لابد ان ينتهي الى حالة من الضعف تتيح للاحوال ان تبدأ من جديد في اطار مغاير وبأبطال اخرين .

فما هي المعطيات التي أتت بها الحرب والتي لاشك تتميز بجوانب مستجدة قد تساعد في تخريج سليم للامور .

اولا ـ على نطاق الولايات المتحدة نفسها فنحن نسوق عددا من الملاحظات منها :

أ ـ التشبث بدور الدركي في العالم خاصة وان الاتحاد السوفياتي أصبح عمليا دولة في الدرجة الثانية بحيث ان اهدافه الاستراتيجية الكبرى انكمشت بسبب ان وسائله لم تعد تمكنه من انتهاج سياسة خارجية تناسب المركز الذي استتب له منذ الحرب العالمية الثانية بهذه خاصة .

ب ـ استطاعت الولايات المتحدة ان تبسط حمايتها العسكرية عمليا على اطراف لم يكن ممكنا التقاؤها من قبل .

فهي تحمي قواتها بالجزيرة العربية برا وجوا وبحرا كما تحمي اسرائيل بعد ان أقامت فيها حزاما لاسقاط اية صواريخ يمكن تهديدها خاصة وان هذه المنصات المضادة للصواريخ يسيرها جنود امريكيون من جهة ، ومن جهة اخرى فمجرد وجودها هو بمثابة رسالة ضمنية للنخب الحاكمة في سوريا ومصر وكل جهة يمكن ان تخرج عن التحالف ضد العراق .

فالشرك الكبير الذي لم يستطع ذكاء النخب العربية الحاكمة حاليا ان تتجنبه هو أن تصل بنا الامور الى الوضع الذي يجد بعضنا طبيعيـا ان تقيم الولايات المتحدة حزاما من الاسلحة يحمي الصديق والعدو في الوقت نفسـه بدون ان تستطيع الشعوب فهم الاسباب الخفية والمعلنة للامور ومجرياتها ٠

وقد يشك المرء في الحاكمين انفسهم او بعضهم على الاقل قد فهموا الامور بجميع ما تتميز به من درجات القوة والضعف ٠

ج ـ الاحتلال المباشر لمصادر النفط حيث ان المخزونات الطبيعية للقرن سوف تنفد في المتوسط خلال عقد من الزمن في حين ان المخزونات العربية سوف تظل مساندة لمدة قرن وأزيد على مستوى الاستخراج الحالي ٠

وبما ان هناك اليوم ارتباطا بين اسعار البترول وكمياته وبين درجـه الرواج او الكساد في الولايات المتحدة والبلدان الغربية بصفة عامة فـان مصلحة الغرب هي في التحكم المباشر في ثروات المنطقة ٠

وهذه الحقيقة لا يغير منها شيئا فهم بعض العرب او عدم فهمهم لهـا ، فالجنرالات الامريكيون الذين تسمع اصواتهم وحدهم في الخليج اليوم كفيلون بضمان سيادة الولايات المتحدة كما ذكر بعضهم لمدة قرن من الزمن ، وهـي بالمصادفة المدة التي سوف تمتص فيها اخر قطرات من البترول العربي ٠

ثانيا : بالنسبة لاسرائيل :

أ ـ بداية مرحلة جديدة من وجودها تتميز بظهور بعض العرب كقـوة عسكرية مستقلة تتحكم في التكنولوجيا التي تستعملها بل وتتوفر على صناعة للسلاح في مستوى مكنها من تطوير الاسلحة التي اشترتها من الدول الصناعية المتقدمة ٠

ب ـ ظهور التهديد المباشر على سكان فلسطين المحتلة لاول مرة بوسائل تكنولوجية عربيـة او فيها اضافات عربيـة حاسمـة ، ويكفـي ان نعلم ان الصهيونيين في فلسطين المحتلة وغيرها تزعزع ايمانهم بقدرة اسرائيل العسكرية،

وباتوا ينتظرون الزيارة الانذارية للصواريخ العراقية رغم ان ما قصد اليه العراق يتلخص في شيئين فقط •

الاول منهما موجه الى العرب يخبرهم بان التكنولوجيا هي وحدها التي ستمكن من تحرير فلسطين او على الاقل اجبار الاخرين على التفاوض •

وثانيهما ان الحرب النفسية التي حطمت الارادة العربية وجعلتها عاجزة متواكلة يمكن ان تستعمل للقيام بنفس الدور لدى خصوم التضية العربية الاولى وذلك من اجل تحرير القدس وفلسطين •

وفي هذا الاطار اصبح من الممكن لمطلق الناس ان يتعرف على الاخطاء البينة للامريكيين والغربيين في مجال الحرب النفسية ، فبعد تصريحات الرئيس السابق للجاسوسية الامريكية في العالم وهو الرئيس الحالي للولايات المتحدة من خلال اليوم الاول من الحرب وما تلا ذلك من ظهور مقاومة العراق ومواجهته للحرب النفسية اصبح الناس اقدر على فرز الاخبار وعدم تصديق جميع ما يقال •

ج ــ ظهور اسرائيل كدولة محمية امريكية لا يمكن لاية دولة عربية ان تلحق بها سوءا اللهم الا اذا كانت تعول على مواجهة الولايات المتحدة نفسها •

وهذه حقيقة دقيقة لم يعد لاحد الحق في انكارها او الجدل حولها •

ولن يستطيع اي مؤتمر عربي مقبل لقمة موسعة او مصغرة ان ينفي هذه الحقيقة القديمة •

د ــ ان اسرائيل لم تعد سواء من حيث حجمها او قوتها تستطيع ان تؤطر المنطقة او ان تقوم بالدور المباشر لتنفيذ السياسة الامريكية • ومن اجل ذلك فان الولايات المتحدة تقوم بالعمل بشكل مباشر •

والخطاب الموجه الى العرب ملخص في أنهم أحبوا ام كرهوا فانه لم يعد بيدهم غير التسليم بالامر الواقع لان مصادر تموينهم بالسلاح لم تعد ممكنة الا بالقدر الذي يريده الغرب •

وقد اصبح بامكان الولايات المتحدة اليوم ان تقوم باشياء لم تكن تجرؤ على القيام بها في فترة كان يوجد فيها على قيد الحياة رجال من صنف عبد الناصر والملك فيصل وبرجينف •

ثالثا : على نطاق الدول الغربية الاخرى •

أعادت الحرب الامريكية والغربية المعلنة على الشعب العراقي تشكيل **مفهوم الدولة العظمى** •

فمن جهة لم يعد بامكان الدولة العظمى كما كان في الماضي ان تنفق على حروب وتدخلات من حجم متوسط كالحرب مع العراق وهي بلاد انهكتها حرب أخرى شغلتها ثماني سنوات •

وقد اظهرت هذه الحرب حدود الدول الاوروبية المنفردة كانجلترا وفرنسا وغيرها ، وعجزها عن القيام بأي دور فعال في توجيه الامور •

بل ان التدخل العسكري الذي ترصده للمشاركة في الحرب لاسترجاع الكويت يدخل في باب الكاريكاتور السياسي وهو يبين تبعية الدول المشاركة في التحالف لامريكا اكثر مما يمثل رغبة سياسية في المشاركة الحقيقية الكافية للتمتع بدور فعال في تحقيق الاهداف المحددة •

واكبر درس يمكن ان تستفيده أوروبا في هذا المجال يتلخص في شيئين :

ــ أن تكون الولايات المتحدة والدول الاوروبية أصبح امرا ملحا على الاوروبيين وبدونه سوف تنمحي أوروبا كقوة سياسية مستقلة عن الولايات المتحدة •

فبعد دخول « العقد الوحيد » ميدان التطبيق في فاتح يناير ١٩٩٣ م سوف توحد أوروبا سوقها وسوف تسرع الخطى في سبيل الوحدة السياسية والنقدية •

ــ أن اعادة التوازن لمصلحة المانيا شيء طبيعي في اطار التطورات السياسية والاقتصادية لاوروبا وبذلك فان دور فرنسا سوف يكون أقل

شأنا بالنسبة الى السابق اللهم الا اذا كانت لها سياسة متوسطية مناسبة تجعل علاقاتها مع هذه الدول متينة •

رابعا : على نطاق الدول العربية •

من حيث العمق هناك عدة ملاحظات منها :

أ ـ ان الشعوب العربية تتعرض لتكثيف اعلامي شامل وقد انفضحت هذه العملية بعد بداية الحرب حيث ان الواقع العسكري للعراق كذب ما أعلنته قيادة الولايات المتحدة واجهزتها الاعلامية ومختلف الاعلام الغربي •

فالحرب لن تكون حرب ساعات او ايام كما اعتادت على ذلك اسرائيل وأعلن في اليوم الاول من الحرب ولكنها ستطول مدة يصعب تقديرها بدقة رغم ان العمل الوسخ تباشره الولايات المتحدة بنفسها هذه المرة •

ب ـ أن الهدف الواضح من الناحية العسكرية هو تحطيم القوة العسكرية التي يتوفر عليها العراق وهدم قاعدته الصناعية •

فهناك الان حوالي ٢٠٫٠٠٠ طن من القنابل الشديدة الانفجار تصب يوميا على جميع مظاهر النشاط الاقتصادي والبشري في العراق ويعني هذا ان ارادة الدول الغربية تلتقي مع ارادة اسرائيل في الغاء العراق نهائيا من أية محاولة لمتابعة نهضته الاقتصادية والصناعية •

ولاشك أن أي واحد يمكن ان يتصور خوف الصهاينة من أن يصبح بامكان العراق تسليح صواريخه برؤوس نووية اذن لكانت الكارثة بالنسبة الى اسرائيل حقيقية ، خاصة وانها لا تتوفر على عمق ترابي استراتيجي يمكنها من تحمل الصدمة بشكل او باخر •

وهذا هو بالضبط ما يدفع الغرب اليوم لتحطيم القاعدة الصناعية التي بناها الشعب العراقي بعرقه ودمه وهو ما دفعهم الى محاربة أي برنامج نووي يقوم به أي بلد مسلم سواء أكان الباكستان أو ايران او غيرهما •

فالمؤامرة اذن واضحة لا تحتاج الى شرح لان الاحداث والمواقف تشرح

نفسها • فالعرب مطلوب منهم فقط ان يلتزموا بما كان يطلبه الشاعر القديم من خصمه حين قال له :

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي

ج ـ العمل على استمرار البنيات السائدة حيث ان الموارد النفطية العربية يجب ان تخضع لعدد من القواعد سواء بالنسبة للكميات المعروضة منها او الاسعار أو الجهات التي هي مؤهلة للاستفادة منها كما يقول احد المحللين الفرنسيين الذي يعتبر ان الولايات المتحدة اصبحت منذ اليوم عضوا في منظمة الاوبيك بشكل غير مباشر ، نظرا للدلالة التي سوف تكون لها على دول المنطقة فيما بعد •

والواقع ان هذا التحكم لا يمكن ان يتم بدون مراقبة النخب الحاكمة في هذه المناطق بشكل غير مباشر او مباشر •

وهي مراقبة لا يمكن ان تتم في اطار ووجود ديمقراطية حقيقية في البلدان المعنية الشيء الذي يشرح لماذا اجهضت المحاولات الديمقراطية في البلدان التي كانت فيها محاولات ، ولماذا تركت الامر للنخب الحاكمة في البلدان التي لم تكف فيها محاولات لتسيير امورها كما تريد •

الحصول على ميزة ودور متميز بالنسبة لغيرها في دول اوروبا الرئيسية كالمانيا وانجلترا •

والخلاصة ان حرب الخليج اثبتت مدى حرص الغرب على حماية اسرائيل وتقويتها من جهة واضعاف شوكة العرب وتعميق شتاتهم من جهة اخرى • هذا بالاضافة الى ارادة المراقبة العملية للتطور العلمي والاقتصادي لدول المنطقة حتى ولو ادى ذلك الى استعمال السلاح ، وهو ما يحدث الان تجاه العراق ، ويمكن ان يحدث غدا ضد مصر او ضد سوريا او غيرها من الدول التي قد تتوفر ذات يوم على نخب ذات فهم وسياسات مغايرة لتلك التي تنتهجها النخب الحالية •

ان حدة العنف الذي يباشر به الاعتداء على الشعب العراقي اليوم تبين بوضوح ان الفرصة قد أعطيت للصهاينة من خلال الولايات المتحدة والغرب للاندفاع الى التحطيم في حالة نفسية هيستيرية لا تحتاج فقط الى تحليل نفسي لفهمها ، وانما ايضا الى نظرة بعيدة المدى لادراك الاثار الوخيمة لتشتت العرب والمسلمين على مستقبل شعوبهم من طنجة الى جاكارتا » •

ان الحرب ضد العراق حرب قذرة ،[٤٤] ، تصب في نهاية المطاف في مصب الاهداف الامريكية الصهيونية ، وقد تخوض هـــذه الحــرب بكل سذاجة وانتهازية كل من تركيا وسوريا ومصر •• وقد يظهر ان هؤلاء الثلاثة يراهنون على تحقيق العدوان الامريكي الصهيوني لاهدافه في هزم العراق وتحطيـم قواه العسكرية والصناعية واضعافه ، وتتحين تلك الفرصة للدخول في مزاد النظام الدولي الامريكي الصهيوني في المنطقة ، لغرض تحقيق استفادة قصوى من فتاته او التعرض للتهميش في الهائه •

واذا كانت لتركيا اهداف ترابية في العراق ، لانها ترغب في السيطرة على جزء من شماله لتأمين مصدر انتاج بترولي وللسيطرة على منطقة كردية اوسع للتحكم في الحركة الكردية داخليا ، كما ترغب في تحقيق بعض احلام العظمة التي تراود الرئيس التركي « تورغوت أوزال » عبر ضمان بعض عناصرهـا الاقتصادية : بترول منطقتي الموصل وكركوك وعبر التكفل بدور الدركـي الثاني في اطار النظام الدولي الامريكي في المنطقة ولتحسين موقعها في هيكـل الحلف الاطلسي الذي يراد له ان يكون الاطار الشامل للنظام الامريكي الدولي الجديد مع ما يرتبط بذلك من مصالح جهوية في الوطن العربي وايضا في قبرص والابيض المتوسط وفي الصراع مع اليونان ، لان نهاية الحرب الباردة خففت من الثقل الذي كان لتركيا في الحلف الاطلسي •

اذا كانت هذه هي اهداف تركيا ومصالحها ، وهي مصالح استراتيجية بالتأكيد ، فان سوريا ومصر يحسبان حسابات ضيقة وصغيرة ليس فيها ما

يوحي بشعورهما بالمخاطر التي تترتب على تمكن امريكا فعليا من فرض نظامها في المنطقة العربية عليها •

فالواضح ان حسابات القيادة السورية تنطلق من الاحقاد القديمة ضد العراق التي لم يغيرها في شيء سفك الدم العراقي العربي من ضرب الامريكيين والصهاينة ، ومن حساب متقادم للصراع حول الزعامة العربية حيث ترى القيادة السورية ان ضرب القوة العراقية سيمكنها من ازالة خصم عنيد عن طريق طموحها الى التحول الى القوة الجهوية الرئيسية ، وبالتالي قوة التوازن الاساسية امام دولة الاحتلال الصهيوني مع ما يوفره لها ذلك من مصالح مادية وجهوية في لبنان والاردن دون ان تخوض أي صراع مع العدو الصهيوني، لانها لا تريده ، وتبرر ذلك باستمرار بما تسميه بالتوازن الاستراتيجي ، وهناك ايضا ــ وهذا عنصر مهم جدا في اللحظة القيادية السورية في تحسين صورتهما لدى الامريكيين والغربيين كي يرفعوا الحظر المفروض عليها ، واستمروا في تزكيتهم ــ لخطتها ــ اللبنانية بعدما اعطوها ضوءا اخضر اوليا وملغوما منذ بداية ازمة الخليج جزاء على موقفها المتواطىء ضد العراق ، وذلك بارتباط مع طموح القيادة السورية الى الانخراط في النظام الامريكي الجهوي دون التعرض للتهميش فيه • لكن حساب القيادة السورية هذا حساب ساذج جدا ، لانه لو امكن لامريكا تحقيق الانتصار الذي تريده ــ وهذا ما ليس واردا نظرا للصمود العراقي البطولي ــ فان اظافر سوريا ستتعرض للتقليم ومن طرف الامريكيين والصهاينة الذين لن يقبلوا بالابقاء على أية قوة عربية من شأنها ان تشكل تهديدا للنظام الامريكي الصهيوني في المنطقة حتى ولو كان على رأسها مستسلمون لذلك النظام ، والاشارات التي صدرت عن الجهات الامبريالية الصهيونية في المدة الاخيرة تؤكد ذلك ، فهي مصممة على نزع السلاح العربي وعلى فرض حظر السلاح والتكنولوجيا عن العرب •

وهذه العناصر مجتمعة تحمل الحسابات السورية والمواقف السورية

في هذه اللحظة تبريرا لاستسلام اخطر من استسلام السادات في « كامب ديفيد » التي وقفت في وجهه سوريا كلاميا طوال السنين الماضية قبل ان ترتبط بالنظام المصري الذي يمثل اسوأ استمرارية للساداتية واستسلامها في المدة الاخيرة بحبل وريد .

أما النظام المصري الذي خرج من تحت انقاض كراسي المنصة التي أعدم فيها السادات فضالع في العمالة للامبريالية الامريكية بشكل مكشوف . فلم يتأكد فقط ان هذا النظام قد تلقى قرار عقد قمة القاهرة وقراراتها من الادارة الامريكية ، وانما تأكد انه يخوض حربا حقيقية ضد الشعب المصري للقضاء على انتمائه العربي وطموحه للعب دور غربي طلائعي وانه قابل للعب دور مرتزق للنظام الامريكي الصهيوني ضد الامة العربية وغيرها مقابل ثمن لذلك الارتزاق ، ذلك الثمن الذي تمثل حتى الان في الغاء بعض الديون الخارجية المصرية والوعد بالغاء ديون اخرى ، وبعض المساعدات المالية ، والاستعداد للعب دور المرتزق ، هذا لا يظهر في الاشتراك في قوات العدوان الامريكي الصهيوني ضد العراق ، او مساندة الكيان الصهيوني في الاعتداء على العراق انطلاقا من فلسطين المحتلة ، وانما يتجلى ايضا في تهديد الشعب السوداني لمجرد انه يساند العراق ، واغلاق ابواب مصر العربية في وجه مواطني المغرب العربي لنفس السبب ، وتحويله لقناة السويس ، التي ترمز الى نضال عبد الناصر والى انتصار الشعب والجيش المصري على العدوان الصهيوني الامبريالي في حرب اكتوبر ١٩٧٣ م الى قناة مفتوحة للقوات الامبريالية التي خاضت العدوان الثلاثي ضد مصر في ١٩٥٦م لأنها أممت قناة السويس واكدت سيادتها عليها .

وقد بات مؤكدا ان النظام المصري لا يلعب في الصراع اية أزمة جمعوية خاصة به ، ولا يخوض صراع الزعامة العربية كما يعتقد ، لان ذلك يقتضي استقلاله ولو النسبي وهو ما لا يمكن ان يتوفر له في اطار روابطه الحالية مع

الامبريالية الامريكية والعدو الصهيوني • وايضا في اطار حساباته اللحظية المركزة على الربح المالي على اساس لعب دور المرتزق •

ويوجد الى جانب هذه الحسابات الثلاثة ـ التركية والسوريه والمصرية ـ حساب بعض الاطراف الايرانية المسماة بـ « البراغماتيه » المختلف بالتأكيد من حيث منطلقاته مادام هناك عداء ايراني للهيمنة الامريكية الصهيونية في المنطقة ، لكنه حساب يصب في النهاية في مصب تلك الهيمنة شاء اصحابه ام كرهوا ، لانهم يراهنون على اضعاف العراق في هذه الحرب والقضاء على قدراته الحربية ليصبحوا متحكمين في ميزان القوى في المنطقة . ومن المؤكد ان هذا الحساب ينبني ايضا على خلفية انتقامية ، فالامريكيون الذين يرغبون في اقامة نظام استعمار مباشر في منطقة الخليج يساندون الاستعمار الصهيوني المباشر القائم في فلسطين المحتلة ، سيسعون (اذا ما حققوا اهدافهم في العراق ، وهو ما بات مؤكدا انه صعب الى حد الاستحالة) الى تقليم الاظافر الايرانية لتي لابد ان يكونوا قد حسبوا خطورتها على النظام الذي يريدونه •

ويبدو ان هذا الامر واضح لدى الاطراف الايرانية كلها ، وهو ما جعل اطرافه تدعو الى وقفة واضحة الى جانب العراق •

كما يبدو انه بات واضحا لهذه الاطراف ان ضرب قوة العراق اذا ما نجح لن يبقى التوازنات القائمة في المنطقة ، وانما سيجعل الاختلال يشمل كل المنطقة ويدخلها في مجهول سيضيع فيه الجميع •

ويبدو اليوم ان الصمود البطولي الذي يخلخل خطط المعتدين الامبرياليين والصهاينة وجعلها تواجه مأزقها ، سيجعل هذه الدوائر الثانوية في الصراع ، ورغم تواطؤ بعضها واشتراكه في العدوان امام احتمال هزة عنيفة ، لان ذلك الصمود والمدى الذي اتخذته المعركة كمعركة عربية اسلامية شاملة ضد الامبرياليين والصهاينة قد حرك في النفوس العربية والاسلامية مالم يستطع أي حدث من قبل ان يحركه الشعور باسترجاع الذات وقوتها وقدرتها

على خوض المعركة الحضارية العربية الاسلامية باستيعاب لمكاسب العصر الذي اظهر العراق انه حقق تقدما كبيرا في استيعابها •

ان العراق يواجه اليوم وحدة الدول الغربية المتحالفة ، منها من يشارك في الحرب بجيوشه والياته ومنها من يدعم التحالف بالمال والسلاح ، لكن بالرغم من ذلك اثبت العراق صموده النادر في التاريخ الحربي • فالجولة الاولى اكد العراق فيها صموده ، ويراهن بوضوح انه كلما كانت هناك ارادة عربية قوية وحازمة لمواجهة العدوان حققت هذه الارادة النتائج التي تتطلع اليها الشعوب العربية والاسلامية •

العراق كشفت ان قوة اسرائيل التي لاتقهر مجرد خرافة ووهم ، وان العرب العاجزين والمتواطئين هم الذين روجو لها لحماية مصالحهم والتغطية على تواطئهم ، وكما يكشف بان ما كان يجري في السر من تآمر ضد المصالح العربية والقومية هاهو يجري في واضحة النهار •

فمنظمة الجامعة العربية التي توجت مسلسل اخفاقاتها بسرحية مؤتمر القاهرة الاخير حيث الدلائل كلها تفضي الى القول بان ذلك المؤتمر كان مسخرا من طرف الولايات المتحدة الامريكية لاستصدار قرار يتماشى مع الخطة التي حبكتها • كما تم نفس العمل بالنسبة لما يسمى بمجلس الامن والسرعة الجنونية التي اتخذت بمد قراراته • لقد سقطت الاقنعة واخذت الاحداث في خضم تفاعلاتها تفسر في التناقضات الحقيقية كل في خندقه ، ويمكننا تلخيص الوضعية على النحو التالي :

اولا : هناك ذيول جبهة العدوان ، كل حسب حجمه ومكانته الجيوستراتيجية للانظمة المؤتمرة بأوامر اسيادها في الغرب مقابل حسابات ضيقة كذبت ادعاءاتها الماضية فيما يخص البعد القومي الذي تريد ان تعطيه للصراع مع اسرائيل في افق تحرير فلسطين وتحقيق الوحدة العربية من المحيط الى الخليج ، فهاهو ذا الواقع يبين زيف ادعاء النظام السوري الذي طالما تجنب التماس مع القوات الصهيونية بدعوى انتظار خلق توازن مع هذه

القوات يسمح له بأخذ زمام المبادرة والتحكم في زمان ومكان المنازلة الكبرى، ولكن الملاحظ هو أن حقيقة موقف هذا النظام تخضع للمعادلة التالية ــ الجولان زائدا عداء العراق يساوي الوصاية السورية على لبنان ، وبهذا يعتقد هذا النظام انه أمن لنفسه موقعا قارا في الترتيب المستقبلي الذي اعدته امريكا لمنطقة الشرق الاوسط .

وهاهو النظام المصري يزج بجيشه في خندق اعداء وحدة الامة العربية وعلى رأسهم اسرائيل املا في امتصاص الديون المتراكمة من جراء سياسة التبعية العمياء للدوائر المالية الغربية ، واملا كذلك في أخذ حصة ولو ضئيلة من الغنيمة المنتظرة على اساس ان هذه الحرب سوف تحسم قبل ستة ايام كما وقع ذات مرة في ظروف كانت فيها مصر ولو نظريا في وضعية احسن حالا من العراق اليوم ، هذا مع العلم انني لا اسقط من التحليل الجانب الذاتي في عداء الرئيس المصري للعراق . اما بالنسبة للدول العشائرية في الخليج فالملاحظ أنها انهارت بسرعة تدفق طيران وجيوش امريكا هناك ، واصبحت الجزيرة العربية اليوم ترزح ومن جديد تحت وطأة الاستعمار المباشر .

ثانيا : الموقف الغربي في تدرج تصاعدي من تجميد الذرائع الى الحصار على المنتوجات العسكرية الى المقاطعة في جميع الميادين ثم الحصار البري والبحري الى الحصار الجوي وانتهاء بالتهديد بالحرب وما رافق ذلك من قرارات امريكية استصدرت من مجلس الامن تحت الضغوط والرشاوي واستغلال نقطة ضعف اعضائه .

سبحان مبدل الاحوال ، ففي اعقاب المفاجآت العسكرية(٤٥) التي باغت بها العراق اعداءه تبادلت كثير من الدول الغربية الاتهامات حول من زود العراق بالسلاح وبالتكنولوجيا ، وتنصلت كثير من الدول من تهمة تسليم العراق ــ في وقت من الاوقات ــ سلاحا او تكنولوجيا أو ...

بل ان الكيان الصهيوني ــ الذي ذاق الصواريخ العراقية عدة مرات وفي سياسة الابتزاز التي انتهجها منذ اندلاع الازمة قد حمل دولا مثل المانيا

وفرنسا مسؤولية ما نزل عليه من صواريخ بدعوى ان تكنولوجيتهما ساعدت العراق في تطوير اسلحته ، ورغم ان التكنولوجيا ليست وحدها هي التـــي اسقطت صواريخا لحسين والعباس على تل ابيب وحيفا ، بل ان الارادة والقرار السياسيين هما اللذان قصفا اسرائيل ، علما أن العراق قد بذل جهودا جبارة من ابنائه في البحث التكنولوجي استطاع بفضلها تطوير اسلحة استوردهـا وانتاج اسلحة اخرى تمكن من الدفاع عن نفسه وعن ترابه وعن امته •

في الواقع ليس هناك ما يشغل العالم اكثر من قضية مستقبل حـــرب الخليج[٤٦] منذ انطلاق عدوان القوات الامريكية الامبريالية وحلفائها الغربيين وبعض الانظمة العربية ، غير ان جديد هذه الحـــرب بالنسبة لما سبقها مـــن النزاعات المسلحة في القرن الحالي هي أنها الاولى من نوعها التي تصل فيها درجة القصف الى ما يزيد عن ١٢٠ الف طن من المتفجرات في الايام العشـــرة الاولى ــ أي ما قدره ست مرات حجم القنبلة النووية « هيروشيما » كما تقدر تكاليف هذه الحرب العدوانية ضد العراق خلال كل ثلاث ساعات ما كلفـــه غزو غراندا من الولايات المتحدة • وبالاضافة الى ذلك تبدو حرب الخليـــج همجية لم تألفها المجتمعات المعاصرة باستهدافها ابادة شعب العراق بكاملـــه وتدمير كل التراث الثقافي والعلمي للمنطقة ، كما خلفت هذه الحرب كارثـــه بيئية بسبب قصف ناقلات بترولية مما ادى الى تسرب ما يزيد عن ١٢ مليون طن من البقع الزيتية والتي لا يمكن تفادي مخاطرها الا بعد سبع سنوات علـــى الاقل وبكلفة ستتجاوز ٥٠ مليار دولار •

وأما التصريحات الواردة في الصحف الامريكية والبريطانية قبل الحرب وبعدها فيمكن القول بانها حـــرب هيمنة استراتيجية لا علاقة لها لا بتحرير الكويت ولا بتطبيق قرارات مجلس الامن ، فهي حرب جاءت لتكشف عـــن مظاهر الاحتلال الذي يعانيه الوضع الاستراتيجي على الصعيد الدولـــي ، وكشفت عن المخططات الاولى لترتيب النظام الدولي في مرحلة ما بعد الحرب الباردة وتحول النظام العالمي من وضع ذي قطبين الى وضع القطب الواحد ،

فكل النزاعات المسلحة قبل حـرب الخليج سواء كانت اقليمية او دولية كانت وراءها القوتان العظميان ـ الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الامريكية ـ بالتدخل المباشر او بدعم وتوظيف قوى محلية تلعب دور المتنازعين وهو ما حدث مثلا خلال حرب الفيتنام التي كانت اوضح نزاع تصطدم فيه واشنطن وموسكو خارج حدودهما ، وقضية افغانستان وبناما وغراندا وعدد من النزاعات الاقليمية بافريقيا ، فقد كان وراء كل هذه النزاعات وغيرهـا تجاذب بين مصالح الغرب والشرق ومحاولة لترتيب توازن هيمنة المعسكرين • اما جديد العدوان في الخليج فهو وحده الموقف الدولي بعد مسألة التحلل في النظام الاستراتيجي لما كان يسمى بالمعسكر الاشتراكي بقيادة الاتحـاد السوفياتي وهو ما عكسه الحضور الامريكي البشع في هيئة الامم المتحـدة خلال اصدار مجلس الامن لقراراته الاثنى عشر في مدة وجيزة جدا لا تتجاوز ستة اشهر كحد اقصى •

وقد رافقت هذه القرارات تعبئة مكثفة للرأي العام الدولـي الرسـمي والشعبي ضد خرق الشرعية الدولية وتهديد السلم العالمي والاستقرار الدولي ، ضد اسرائيل ، ف ١٠٠٣ شهيد فلسطيني من بينهم ٤١١ دون الثامنة عشرة من العمر و ١٢٨ فوق الاربعين من بينهم ١٤٣ قتلوا برصاص جيش الاحتلال و ٣٠ برصاص المستوطنين الصهاينة و ٩٣ نتيجة الاختناق بالغاز و ٤١ نتيجة الضرب والتعذيب و ٤١ اثر المداهمات بالسيارات و ١٢ من التعذيب بالكهرباء و ١٧ قتيلا لاسباب متنوعة و ٥٣٦٢٦ جريحا و ٦٤٠٠٠ معتقل ، أبعد ٦٠ منهم خارج فلسطين و ٦٥٠٠ اعاقة جسدية وعقلية و ٥٢٠٠ حالة اجهاض و ١٦٣٤ عمليـة هدم للمنازل وتعرض ٧٩٢٧ محلا تجاريا للاتلاف وتخريب ١٤٧٥ سـيارة واصدار ١٠٨١٤ حكماً تعسفياً منها ٢٥٢٤ غرامات مالية و ٣٩٠٨ احكـام بالسجن بين سنة و ٥ سنوات و ٤٥٠ حكما بين ٥ و ١٠ سنوات و ١٠٠ حكم بين ١٠ و ٢٠ سنة و ٢٩ حكما بالسجن لمدة اكثر من ٢٠ سنة •

رغم كل ذلك يبرر الغرب حربه ضد العراق باجتياح هذا الاخير لاراضي دولة عضو في الامم المتحدة وفي الجامعة العربية ، ولكن واشنطن تضيف الى ذلك أن وجودها العسكري المكثف هو من اجل حماية امنها القومي وبلغة الاقتصاد حماية مصادر النفط والماء لضمان السير العادي لاقتصادها واستثماراتها وبلغة السياسة حماية حلفائها وضمان التوازن العالمي الجديد باحكام القبضة على زمام النفط المتوفر في العالم ، خاصة وان مجرى الصراع أو التقابل الجديد هو كما يتوقعه كل الخبراء بعد سقوط المعسكر الاشتراكي سيكون ما بين الشمال الرأسمالي وبين الجنوب ، ولعل لذلك ترابطات باسباب اخرى تعتبر كفيلة بتورط الولايات المتحدة في حرب مدمرة مثل هذه :

ـ الظهور امام العالم بانها دركي العالم ، وانه لم يعد يقاسمها في ذلك من موقع التبعية الا حلفاؤها بعد نجاحها في القضاء على الخطر الشيوعي وجعل عدو الامس تابعا وبالتالي ابراز قدرتها على الحاق الهزيمة بأي خطر جديد قد يظهر خاصة ان العراق يتوفر على قدرات علمية وتكنولوجية وعسكرية من شأنها احداث عائق استراتيجي ضد هيمنة الشمال المصنع على الجنوب المتخلف ، وبوجه خاص منطقة الشرق العربي التي يعتبرها الغرب ساحة للعديد من التيارات التي أكدت قوتها وتغلغلها تاريخيا في المنطقة ، ونعني بذلك على وجه خاص الاسلام السياسي والحركات الاسلامية والحركات القومية والبعثية والناصرية .

ـ هناك اجماع للخبراء في الاستراتيجية الدولية حول رغبة الولايات المتحدة في تجريب قوتها العسكرية ميدانيا خاصة ، وان اخر واهم حرب ميدانية خاضتها هي حرب الفيتنام ، وكل تدخلات واشنطن العسكرية المباشرة في غراندا وبناما كانت ضربات سريعة ، ثم هناك رغبة التخلص من عقدة هزيمة فيتنام واعادة الاعتبار لنفسية الرأي العام الامريكي والتي مازالت تؤرقها دماء الجيش في ادغال فيتنام .

ـ يحمل الغرب وامريكا مشاعر الرعب تجاه النموذج العربي الحامل لايديولوجية محلية قومية او دينية ، فالغرب الرأسمالي يحاول تعزيز نمط العيش العربي الاستهلاكي كنموذج راق وحتمي خاصة بعد اندحار الشيوعية ممثلة في الاتحاد السوفياتي وانظمة اوربا الشرقية ، مما تسبب فعلا في انحسار حماس الماركسيين في كل دول العالم الثالث وشعورهم بحالات احتلال ايديولوجية غربية بكاملها من مشكلات طاقة خاصة الطاقة البترولية ، لكون احتياطي امريكا من البترول لا يتجاوز ـ وهو لا تريده الولايات المتحدة ـ ان ينقلب فيما بعد الى انزياح الايديولوجيات القومية والمحلية او الدينية والتي يصعب تكييفها مع توازنات النظام الدولي الجديد ، ونذكر ان ايران كانت قد صورتها الدعاية الغربية مصدر رعب رهيب للغرب خلال العشر سنوات الاخيرة • اما بعد تقلص الاطماع الفارسية للجمهورية الاسلامية الايرانية فالخوف يأتي من العراق التي طورت التها العسكرية في حربها مع ايران • وبهذا المعنى فالولايات المتحدة الامريكية تراهن في حربها على اعادة ترتيب الوضع في منطقة الشرق الاوسط خاصة وان العراق اصبح القوة العربية القادرة على لعب ادوار هامة في تحريك الخريطة السياسية داخل الشرق العربي والاسلامي عامة •

واذا كانت الولايات المتحدة واعية بهشاشة الانظمة النفطية الحليفة لها في الخليج ومتأكدة من طابعها التقليدي العشائري الذي لم يعد يقبله منطق العصر فان الحرب بالنسبة لمنظري الاستراتيجية السياسية العسكرية الامريكية ستكون وسيلة اما لتحديث الانظمة القائمة او اقامة انظمة شبه حديثة تعتمد على اسلوب حكم عصري يعتمد التعددية الشكلية على غرار ما حدث بالفلبين وباكستان وعدد من بلدان افريقيا وامريكا اللاتينية ، والوقوف ضد تغيير جذري قد يهدد مصالح امريكا والرأسمالية العالمية بشكل عام ، ولعله لهذه الاسباب غضبت امريكا على العراق الذي تمرد على سيطرتها وحركة ملف القضية الفلسطينية كملف يؤرق كل الرأي العام العربي والاسلامي

وهو ما بدا فعلا من خلاله الدعم المطلق للشارع العربي الاسلامي لمبادرة صدام حسين ولصموده ضد العدوان الامريكي الغربي ، ان الولايات المتحدة الامريكية ترفض مبادرة صدام حسين المعاكسة لطموحها في ايجاد حل للنزاع العربي الاسرائيلي على اساس لا يتجاوز معاهدة كامب ديفيد وهو ما يعني السعي الى التخلص من كفاح الشعب الفلسطيني وجر سوريا التي ارادت تمهيدا لتطور ما في سياستها اظهار حسن سيرتها للغرب ومساندة الموقف الامريكي والغربي ، وقد بدت بوادر ذلك في لقاء بوش وحافظ الاسد بجنيف في اواخر شهر نوفمبر الماضي واعادة ربط الجسور بين لندن ودمشق تمهيدا لاقامة علاقات دبلوماسية قريبا بعد أن كان الغرب يضع سوريا ضمن لائحة الدول المساندة للارهاب الدولي ،و كانت اول جائزة تفوز بها دمشق مقابل حسن السلوك وفسح المجال للجيش السوري لتنفيذ مخططات البعثية السورية في لبنان والتلويح بانهاء الوجود الفلسطيني المسلح فوق بلاد الارز باعتباره عنصر تهديد لامن اسرائيل وبالتالي للامن القومي الامريكي . أما بالنسبة لمصر فانها لم تتخلص يوما من الالتزامات التي وقعتها مع اسرائيل والولايات المتحدة الامريكية في عهد السادات وهي اليوم تتخلى عن المزيد من مصالحها المتعلقة بالامن الغذائي والاجتماعي خاصة مشكلة البطالة المصرية العائدة من العراق مقابل قرار الغاء ديونها غير المسددة لدول الحلفاء.

ان كل المعطيات الراهنة توضح ان مشكلة النفط ليست وحدها الحافز لهذا التحرك الدولي الهائل ضد العراق رغم ما يهدد البلدان ٢٥ مليار برميل الشيء الذي لا يعطيها اكثر من ٩ سنوات من الاستغلال اذا ما استمرت على انتاجه بالشكل المسجل خلال فترة ما قبل حرب الخليج ، في حين نجد البلدان العربية في الشرق الاوسط الى جانب ايران ـ أندونيسيا ـ نيجيريا ـ الغابون تتوفر على ما قدره ٧٨٪ من الاحتياطي العالمي ونجد بلدان الاوبيك قادرة على استغلال بترولها على وتيرة ١٩٨٧ نفسها لمدة ١٠٨ سنوات في حين يمكن لاحتياطي

السعودية تغطية انتاج مدة تفوق ١٤٠ سنة وهو احتياطي يفوق قدرة الانتاج الاحتياطي للدول الغربية التي لا تتجاوز مدته ١٢ سنة .

رغم كل ذلك يبدو الصراع اليوم بين القوى الغربية برئاسة الولايات المتحدة الامريكية وبين الامة العربية والاسلامية ودول العالم الثالث صراعا من اجل السيادة والهيمنة ليس فقط على الخيرات البترولية او المالية او العسكرية ولكن الهيمنة ايضا على المقومات الثقافية والحضارية خاصة بعد التحولات الجارية على مستوى عدد من الدول العربية والاسلامية بما في ذلك وحدة اليمنين واعلان اتحاد المغرب العربي والانفتاح الديمقراطي في كل من الجزائر والاردن وبدايات مشروع وحدة وطنية لبنانية رغم الهزات التي تعترض هذا المشروع ، واخيرا اعلان دولة فلسطين وتصاعد الانتفاضة الشعبية داخل الاراضي المحتلة مما اصبح يهدد مصالح الشعوب من طرف النهضة العربية المتجددة ، اما العراق الذي اختير كهدف للعدوان ، فلانه حقق الى جانب صلابة عوده استقلالا تكنولوجيا مهما رغم المشكلات الاقتصادية التي اعترضته اثر اضطراره لدخول الحرب ضد ايران .

نص محضر لقاء الرئيس صدام بالامين الاممي :

ونظرا لاهمية هذا المحضر الذي يروي بتفصيل لقاء الرئيس صدام حسين مع الامين العام للامم المتحدة « بيريز دي كويار » وهو الذي رفضت الامم المتحدة نشره لانه يكشف عن كل المؤامرة التي دبرتها امريكا وسخرت لها اطرافا متعددة من بينها الامم المتحدة ، ويكشف كيف ان امريكا ومعها القاهرة والرياض عملوا على افشال كل مخطط للحل ، كما يكشف ان الامم المتحدة بمجلسها للامن تحولت الى لعبة مسخرة في يد السياسة الامريكية ، ويكشف كيف لم تقف امريكا مرة واحدة ضد العدوان الاسرائيلي على الشعب الفلسطيني وضمها للقدس والجولان . وننقله عن جريدة[٤٧] العلم التي نقلته بدورها عن جريدة الدستور الاردنية .

بعد تبادل عبارات الترحيب الودية قال السيد دي كويار :

ــ انني سعيد ان اراكم ثانية • ولقد رأيت السيد الرئيس صدام حسين ثلاث مرات كلها كانت في ظروف شبيهة • يوما ساتي الى العراق لاتستع بضيافتكم باسلوب مختلف كسائح ولاتعرف على كل التراث الثقافي لبلدكم •

قال الرئيس صدام حسين :

ــ مرت ظروف ليس فيها مشاكل ولم تأت •

قال السيد دي كويار :

ــ ان امنيتي أن آتي كسائح ، وسأنتهز صداقتي مع السيد طارق عزيز لاطلع على كل الاثار المهمة في هذا البلد لان كل الشعوب المتحضرة تعترف أن هذا البلد هو مهد الحضارة •

قال الرئيس صدام حسين :

الا بوش !

قال السيد دي دي كويار :

على أية حال سيادة الرئيس ارجو ان اقول انني جئت الى العراق وانا لا أحمل أي تفويض ، ولست مكلفا بأية مهمة محددة لا من مجلس الامن ولا من الامم المتحدة ، الا أنني تلقيت تشجيعا على زيارتي ، ليس من رؤساء الدول والحكومات فحسب ، بل من البابا ومن مواطنين متواضعين طلبوا مني ان نستغل مركزنا وخاصة الجانب المعنوي فيه ، من اجل ان نعمل لاحلال السلام في هذه المنطقة ، وربما تعجب سيادة الرئيس ان من بين الذين تمنوا لمهمتي النجاح هو رئيس الولايات المتحدة الذي التقيت به وتحدثت معه أربع مرات منذ السبت الماضي • ولكنني أود ان أؤكد لكم انني لا أحمل اية رسالة ولست رسولا من أي شخص ، انني رجل امثل نفسي ، لقد تشرفت بمقابلتكم مرتين • واعتقد ان السيد الرئيس صدام حسين يتذكر الاسلوب المحايد وغير المنحاز الذي حاولنا استخدامه في التوسط بينكم وبين ايران ، واليوم التقي سيادتكم بنفس هذه الروح •

اود ان تعرفوا انني ارغب ان اغادر هذه الليلة ، لانني يجب ان اكون في اوروبا غدا ، ذلك انني حتى وان كنت غير مفوض من مجلس الامن ، فان واجبي ان اكون هناك ، وان سيادتكم كرجل عسكري تعرفون ماذا يعني الالتزام بالواجب .

قال الرئيس صدام حسين :

ـ لمعلومات الامين العام انني لم ادرس العلوم العسكرية ولا يوما واحدا ... انا رجل قانون في حسابات الاختصاص التقليدية .

قال السيد دي كويار :

نحن زملاء فأنا درست القانون ايضا .. وأنت القائد العام للقوات المسلحة وعلى هذا الاساس انت رجل عسكري .. وان من واجبي ان ارفع تقريرا لمجلس الامن حول المناقشات . ومن واجبي ان لا اكرر او اقرأ كل القرارات التي اصدرها مجلس الامن ، ذلك لانني اعرف انكم رجل دولة مطلع بشكل جيد ، ولكن الشيء الوحيد الذي اود ان اقدم فيه المساعدة هو كيف نستطيع تجنب أية مواجهة او نشوب حرب عن هذه الازمة .

اعرف ان هناك زيارات عديدة قامت بها شخصيات بارزة ومهمة وربما كانوا يعكسون اهتماماتهم او اهتمام بلدانهم وشعوبهم الا انني رجل اصبحت كبير السن وبعد أيام سيبلغ عمري ٧١ سنة كسكرتير عام . وأود ان استغل هذه الاستقلالية التي اتسع بها من أجل السلام .

لقد اوضح لي زميلي طارق عزيز موقف حكومتكم باسلوب واضح . واني احترم ذلك واتفق معه في مجالات عديدة وانني أعتقد انني لست بصدد الدخول في مناقشات مع سيادتكم ولكن أود ان اعرف بأي شكل معقول يمكن التوصل لتحقيق السلام . قبل ان آتي الى العراق التقيت قبل اسبوع مع الرئيس بوش وابلغته قراري بمقابلتكم وقبل ذلك اردت أن أستمع اليه وأعرف رغبته حول ايجاد حل سلمي للازمة .

لا أستطيع ان اضمن النوايا ، لكن كل ما قاله لي ، وهو يعرف أنني سأقابلكم ، انه يريد حلا سلميا وبشكل يأنس •

وقد حصل ذلك قبل لقاء جنيف بين وزير خارجيتكم والسيد بيكر ـ وزير خارجية امريكا ـ بعد لقاء جنيف اتصل الرئيس بوش من خلال الهاتف السري بيننا ليقول انه اعتمد كل ما هو ايجابي بين الوزيرين بعد ذلك وبعد مناقشتي معه • أي يوم مغادرتي الى بغداد ناقشت معه على الهاتف وقلت له أنني سألتقي مع الرئيس صدام حسين فهل أستطيع ان اقول انك تريد حلا سلميا ؟ قال رغم الانطباع الذي أعطته وسائل الاعلام باعتباري مسؤولا عن الحل السلمي الدولي •• فانني افضل الحل السلمي للازمة •

ورغم انه ليس من مهمتي نقل مثل هذه الرسالة لكني اعتربتها خلفية ضرورية • وهناك بعض الافكار التي يمكن استخدامها لايجاد حل سلمي لهذه الازمة •

انني اعرف انكم رجل قانون وتحترمون الشرعية • وانني استطيع القول اننا نحتاج في هذا العالم ليس الى السلام وحده بل الى السلام والعدالة ، ذلك أن السلام وحده ليس كافيا لتحقيق طموحات شعوبنا •

بالطبع هناك الكثير من القرارات التي اصدرها مجلس الامن وتعرفون انني لست مسؤولا عن مثل هذه القرارات بل انني مجرد شاهد ، ذلك لانني لا اصوت عليها الا انني وكرجل ذو أصل اسباني اشعر أنني قريب من العالم العربي والشعب الفلسطيني بعد ذلك لم اتردد في جلب انتباه الامم المتحدة للمشكلة الفلسطينية عاملا من اجل عقد مؤتمر دولي انسجاما مع ستة او سبعة قرارات صادرة عن الجمعية العامة للامم المتحدة • واعلنت يوم أمس انني سأعين ممثلا خاصا يكون مسؤولا عن هذه المشكلة ، ويعالجها حسب القرار ٢٤٢ • وانني سعيد لان صديقي السيد ياسر عرفات وجد هذا القرار ايجابيا واعتبره يعطي دفعا جديدا لحل المشكلة •

سيادة الرئيس ، قبل ان آتي الى هنا عقدت اجتماعا مع وزراء خارجية المجموعة الاوروبية الاثنى عشر ومما أعطاني ارتياحا كبيرا ان كل الوزراء ولو بدرجات متفاوتة كانوا يفضلون معالجة هذه المشكلة ، وحتى السيد بوش عندما رأيته يوم السبت قال واعترف بالحاجة الماسة لمعالجة ازمة فلسطين ، وقال انه لم ينس التصريح الذي ادلى به في الجمعية العامة في الاول من تشرين الاول والذي قال فيه ، ربما تكون هناك فرص لكل الدول لان تجد حلا للمشكلة التي فرقت بين العرب والاسرائيليين •

لا اريد ان اجادلكم سيادة الرئيس الا ان هذا الانجاز الذي تحقق للقضية الفلسطينية يعود الفضل فيه اليكم •

الان سيادة الرئيس •• ان شغفي هو البناء على ما تحقق حتى الان وان كان متواضعا والمهم عدم تضييع فرصة مساعدة اخواننا الفلسطينيين •
وقلت للسيد وزير خارجيتكم امس • ان مصير قضية فلسطين يعتمد على السلام في المنطقة •

فضلا عن ذلك وفي ٢٠ كانون الاول اكتمل في مجلس الامن بيان رئاسي وافقت عليه الولايات المتحدة وهي الدولة الوحيدة بالاضافة الى اسرائيل التي لديها مشكلة بشأن عقد مؤتمر دولي يقول هذا البيان بأن مؤتمرا دوليا للسلام يهيأ له في الوقت المناسب ، يجب ان يسهل الجهود لتحقيق التسوية السلمة ، والحل الشامل والدائم للصراع الاسرائيلي ــ العربي •

مرة ثانية ، هذا تحقق نتيجة جهود بذلتموها سيادتكم وبالطبع للحصول على مثل هذه النتيجة يجب ان نعمل على مساعدتكم لايجاد حل للمشكلة ، انني اعرف شجاعتكم وكرمكم ، وتعرفون كيف تابعت الحرب العراقية الايرانية والمبادرات التي قدمتموها من جانب واحد لوضع حد للحرب ، وآمل أن تقدموا بنفس الروحية شيئا لوضع حد للخلاف الراهن •

وبالطبع للقيام بذلك يجب ان نرى الطريق الذي من خلاله ننصاع لقرارات الامم المتحدة وبخاصة القرارين ٦٦٠ و ٦٧٨ وفي الوقت نفسه يجب أن تكون هناك اشارة الى كيفية رؤية دور الامم المتحدة في المستقبل . وفيما يحصل بعد هذه الازمة في مجال الامن في المنطقة والامن لبلدكم ، وهـذا ما اكده الرئيس بوش وهم يدركون أنكم تريدون ضمانات ، وان بلدكم يحتاج اليها وهو يستحق الضمانات ليس من اعضاء مجلس الامن الدائميين فحسب ، وانما من اخرين .. وهذا الامر يمكن مناقشته .

اذا اردتم استطيع ان أطور بعض القوات البرية في المنطقة وستساند المفاوضات بين العراق أذا انصاع لقرارات مجلس الامن . هذا ما قاله لي الرئيس الامريكي بوش قبل ان أغادر الى بغداد .

واضاف دي كويار :

انني في موقف استطيع ان احث فيه على ان لا يتم تهديد امن بلدكم مثل قيام قوات تابعة للامم المتحدة ومن دول مقبولة تأتي الى المنطقة وتساعد في العودة الى الوضع الذي كان قبل ٨/٢ وتؤمن سلامة حدود العراق .

وأستطيع ان أعمل على ايجاد ضمانات اخرى يقدمها مجلس الامن ، ونعتقد ان من المهم العمل على وضع ترتيبات خاصة للمنطقة ، لتثبيت الامـن الاقليمي والتعاون . وتتذكرون سيادتكم ان قرار ٥٩٨ والذي تفضلتم وقبلتم به أشار في فقرتيه ٧ و ٨ . والان نحن بصدد تنفيذهما الى ضرورة ان يضمن الامن والاستقرار في المنطقة .

قال الرئيس صدام حسين :

ـ ولم نحصل على شيء منه .

قال الرئيس دي كويار :

ـ سنعمل على تنفيذ ذلك الا ان مجال العمل امام الامم المتحدة قـد توسع كثيرا .. وكذلك بالاستفادة من مبادرة سيادتكم يجب ان نعمل على ازالة كل اسلحة الدمار الشامل في المنطقة .

واخيرا وكما قلت ، وضع ترتيبات ضرورية لبناء التنمية في دول المنطقة من أجل تحسين الجو والظروف العامة فيها وعندما اشير الى ذلك فانما اشير الى ازالة اسلحة الدمار في اسرائيل .

سيادة الرئيس .. هذه هي طموحاتنا المتواضعة ونأمل من خلالها ان نساهم في ايجاد حل للازمة .

انني لست من السذاجة بحيث اتصور اننا سنحل هذه المشكلة ، لكنني أود ان أكون في موقف استطيع معه ان اعود بشيء ما لنستطيع من خلاله ان نبني عليه ونقلل التوتر ونحرم تجار الحروب من فرصتهم . هذه هي الافكار التي أود ان اشارككم فيها وشكرا جزيلا .

قال الرئيس صدام حسين :

لا تأتي الى بغداد لانك الامين العام للامم المتحدة ونحن كلنا عائلة في الامم المتحدة . فنحن جزء من هذه العائلة في العالم .. وأمر طبيعي ان تحرص لكي تأخذ الامم المتحدة دورها في حياة الدول .

كنت أريد ان تأتي لانك تعرفنا وسبق أن تعاملت معنا وتستذكر خلفيات طبائعنا في التفكير .

ولكنني قلقت لمجيئك من ناحية اخرى لانك تأتي في ظروف الوضع الذي يدعو فيه القادرون الى استخدام السلاح بأسرع ما يمكن ، وعند ذلك قد يجدون زيارتك عندما لا تستطيع ان تقدم لهم ما يريدون ، ليقووا حجة الذهاب الى الحرب ، لكن وأنا استمع اليكم وجدت ان هناك الكثير من الايجابيات فيما تحدثت به .

وأنا اتفق معك لانه في قضية كهذه بمثل هذا التعقد ليس متوقعا في لقاء واحد الاهتداء الى حلول ، انما لابد من الحديث عن هذه الامور بعمق وشمولية . أحب أن أقول نحن لا نتنازل عن عضويتنا في هذه العائلة الدولية للامم المتحدة وأقصد دورنا المسؤول فيها . ومثل هذا الكلام يمكن أن يقوله الرئيس بوش أو الاتحاد السوفياتي أو فرنسا مثلما قلته أنا . ولكن قيمة

القول هي في ادلته الواقعية ، فنحن عندما نقول أننا نريد ان نكون جزءا من العائلة التي هي الامم المتحدة ، وان نكون جزءا مسؤولا في ظروف كهذه علينا ان نقدم الدليل على اننا هكذا . وهاكم الدليل .

أنتم واكبتم الحرب بين ايران والعراق في مرحلة معينة ، والتقينا بكم مرتين ثم اجرى وزير الخارجية المحادثات معكم وليس مع ايران ، في اتفاق ١٩٨٨/٨/٨ م ثم جاءت رسالتنا الى الايرانيين في نيسان عام ١٩٩٠ والتي دعوناهم فيها الى حوار على مستوى القمة وأكدنا لهم رغبتنا في السلام . وأنتم تستذكرون وضع ايران العسكري في ١٩٨٨ وتعرفون وضعنا العسكري في عام ١٩٩٠ م ، فلماذا ؟

قلنا نحن نقدم دائما مبادرات سلام مع ايران لاننا نريد السلام ، ولاننا نعرف أننا لا نستطيع ان نبني بلدنا بصورة صحيحة الا في ظل السلام . كل هذا البناء الذي تراه وبغداد العامرة ، نحن بنيناه وليس الاخرون ... والذي يعرف كيف يبني ويعشق البناء لا يريد الحرب ولكن عندما يهدد امننا وتتهدد فرص البناء ، وحق الاختيار الحر لما تؤمن به من قبل ايران ، قاتلنا وعندما كان الايرانيون يهددون البصرة ، وكل الدول كانت تتصور انهم قاب قوسين أو أدنى من احتلال البصرة عام ١٩٨٧م وكانوا قد احتلوا الفاو ، وقدم لنا مشروع وقف اطلاق النار بين العراق وايران دعا اليه الفرنسيون أو السوفيات قال لهم وزير الخارجية نحن لا نريد وقف اطلاق نار .. قالوا له، لكن البصرة ستسقط ، قال لن تسقط وحتى لو سقطت فأننا سنقاتل . اننا نريد السلام الشامل وليس وقف اطلاق النار .

وقاتلنا في شرق البصرة لمواجهة هجومات من اشرس ما يمكن ان يكون عليه الهجوم ولكن لم نطلب وقف اطلاق النار .

وعندما تحققت الفرصة في ١٩٨٨/٨/٨ م لوقف اطلاق النار كبداية لسلام شامل توصلت أنت ووزير الخارجية الى اتفاق حول ذلك بالهاتف

وهو اتفاق على ما أظن انظم واسهل اتفاق نحالة كهذه حصل في نطاق الامم المتحدة . لماذا حصل هذا الاتفاق ؟

الجواب : لان العراق يريد ، وبالتعاون معك ، اذن هذا دليل من التاريخ القريب على أننا عائلة بناءة في الامم المتحدة وليست مشاكسة أو مخربة .

هل يستطيع أحد وبخاصة الولايات المتحدة ان يقدموا دليلا كهذا من تاريخ علاقتهم بالامم المتحدة ؟

اذاً احدث دليل في الامم المتحدة لقضية كبيرة جدا دام القتال فيها ثماني سنوات . كان الرد لحلها هم العراقيون .. نحن فخورون بهذا ومسرورون انه حصل . في قضية الكويت كان من الممكن ان نتعايش مع العدالة كما كانت قبل ٨/٢ مثلما كنا متعايشين . نحن لم نستذكر فجأة ان الكويت كانت جزءا من العراق واقتطعتها بريطانيا منه لتجعلها محمية ثم لتحولها الى دولة في عام ١٩٦١ م .

نحن نعرف هذا ونعرف ان أيا من ملوك العراق او رؤسائه الذين حكموا الدولة العراقية منذ سنة ١٩٣١ م لم يقل أن الكويت ليست جزءا من العراق .

وأنت الامين العام تعرف انه ليس لديك وثيقة موقعة من الطرفين تتضمن حدودا بين العراق والكويت حتى في ٢/٨/١٩٩٠ م .

ما الذي اوصل الامور الى ما وصلت اليه بعد ٨/٢ ؟

الذي اوصلها الى ذلك التهديد الذي نشعر به والذي تحولت فيه الكويت الى قاعدة بيد الولايات المتحدة للتآمر علينا وامر طبيعي في ظروف كهذه ان تتذكر الخلفية التاريخية بكل معطياتها .. ومع ذلك بقينا حذرين في مراعاة الجانب القانوني . ولم تلحق الكويت او تتحد مع العراق فوريا مع أنكم تعرفون أن حكامها السابقين هربوا منذ اليوم الاول وان السيطرة عليها حصلت من اليوم الاول ، وتشكلت حكومة من عدد من الضباط في الجيش الكويتي ، اكبرهم برتبة مقدم ، وبهذا الموقف أردنا ان نراعي الجانب القانوني . بوصفنا جزءا من عائلة الامم المتحدة ووافقنا على عقد مؤتمر قمة في السعودية

من خمس دول هي العراق واليمن والاردن والسعودية ومصر ، وكنا نرغب ان نبحث هذه التعقيدات كلها في المحيط العربي ونحلها •

ماذا حصل ؟

وبدلا من أن ينعقد مؤتمر الدول الخمس ألغي من قبل السعودية ومصر واتفق مع الولايات المتحدة على أن تنزل بقواتها في الاراضي السعودية • وبذلك ضاعت علينا فرصة الحل العربي وفعل الامريكان هذا بغير قرار من مجلس الامن •

عندما جاء الامريكان الى السعودية جاؤوا بقرار امريكي ثم بدأت القوات الامريكية تتدفق وتزداد •

وازاء هذا الوضع كان من غير المعقول ان يستطيع ضباط برتب صغيرة وقليلي الخبرة ادارة الكويت ومواجهة القوات الامريكية دفاعا عن الكويت ، فاستعجلت اجراءات الوحدة ولم تأخذ الشكل الذي يعطي الصورة التي ترضي الغرب وتطلعه للاعتبارات القانونية كما ينبغي ، ومع أن قرار دفع القوات الامريكية الى السعودية كان قد اعلن ، فقد تعاملنا بايجابية مع قرار مجلس الامن رقم ٦٦٠ صحيح اننا لم نعترف به ولكنا تعاملنا بمضمونه فاعلنا بوضوح اننا سنسحب قواتنا يوم ٤/٨ وسحبنا بعض قواتنا فعلا ولم نقف عند مجرد الاعلان •• اظن أننا سحبنا لواء كاملا مع ان القوة في ذلك الوقت لم تكن كبيرة كما هي الان ، ولكن عندما استمر التصعيد الامريكي واستمر وصول القوات يتزايد ، وقفنا سحب القوة ، وكما قلت اعلنا الوحدة لنقول للعراقيين وللجيش العراقي ان الكويت اصبحت جزءا من بلدكم •• فقاتلوا عنها حتى الموت •

لا يمكن ان يقاتل العراقيون عن الكويت عندما يكون على رأسها حكومة موقتة كما يقاتلون عندما يقال لهم انها اصبحت جزءا من بلدكم ولو لم يحصل هذا التطور في تصرف الولايات المتحدة ربما أخذت الوحدة زمنا أطول يتيح للجميع ان يتعرفوا على الخطوات القانونية لعملية الوحدة •

من المسؤول عن كل هذا انها الولايات المتحدة ، لانها ادخلت الموضوع في تعقيدات كثيرة وطبيعي عندما تتوحد الكويت مع العراق لابد ان نبحث كل الخلفيات الخاصة عن كيف كانت الكويت جزءا من العراق ؟ وكيف اقتطعت ؟ وكيف قتل الملك غازي ؟ وكل المسائل الاخرى التي لابد وان وزير الخارجية قد حدثك عنها .

وفي هذه الاثناء كان وصول القوات الامريكية الى ارض مقدسات المسلمين يزداد . ويزداد معه الاستفزاز للعرب والمسلمين ، وفي هذا الوقت كان مجلس الامن يصدر قراراته تباعا بحيث لم يعط لاحد في المنطقة فرصة التفكير بحل المأزق الذي وصلت اليه الامور ، وهو امر لم يحدث في اية سابقة في تاريخ مجلس الامن كما تعرف أنت كدبلوماسي قديم .

اذن نحن لا نستغرب عندما يختلف معنا البعض على جوانب قانونية بشأن موضوع وحدة الكويت مع العراق أو يختلف معنا في استخدام الجيش في الكويت ولكننا نطلب من الجميع ان يسمعونا ليتعرفوا على خلفيات تطور الاحداث ويطلبوا منا الوثائق التي تثبت كل كلام نقوله ليتيقنوا موقفنا .

اننا نعرف ان المجتمع الدولي لا يصفق عندما تختفي دولة هي عضو في الامم المتحدة ولكن عليه ان يعرف الحقائق .

لنعد الى القانون كيف يتحول عضو في هذه العائلة الى متهم من غير ان يسمع دفاعه عن نفسه ؟

انت الامين العام للامم المتحدة ومع ذلك لم تستطع ان تجعل طائرة وزير الخارجية العراقي تصل الى الولايات المتحدة ليحضر ويدافع عن وجهة نظر العراق .

قال السيد ديكويار :

ـ حاولت .. وقلت ان ذلك يخالف اتفاقية المقر مع الولايات المتحدة .

قال السيد الرئيس :

ــ نعم أنا أعرف ذلك ، لكن الامريكان لم يذعنوا للصوت الذي يذكر بالشرعية في ابسط الامور وهو حضور وزير خارجيتنا ليمارس حقه في الدفاع عن وجهة نظرنا . انت تعرف انه لا توجد حالة في الكون يقال انها جرت طبقا للقانون اذا لم يسمح فيها للمتهم ان يدافع عن نفسه .

في قضايا الاتهام تنتقل هيئة المحكمة الى مكان الحادث لتعاونها العميق والعقلي على اتخاذ قرار عادل ، فكيف اذا كان المتهم يريد الحضور للمحكمة ليدافع عن نفسه ولا يسمح له بذلك ؟

لدينا دلائل على ان القانون الدولي قد اصبح قانونا امريكيا وليس قانون الامم المتحدة . وان امريكا صارت تستخدم القانون لاغراض سياسية وليس للتعامل الموضوعي بالقانون ، وهذا شرط اساسي ليكون تطبيق القانون تطبيقا نزيها . نحن نحترم السلام مع العدالة ، وليس السلام من غير عدالة ؛ لاننا نستفيد من هذا كعراق وكأمة عربية مظلومة في ظل القانون الدولي .

فلسطين محتلة والجولان محتلة والقدس والجولان ضمتا لاسرائيل بقرار علني رسمي اسرائيلي ولم تجيش الجيوش عليها ولا حوصرت او قوطعت اقتصاديا . قد يقال ان هذا كان في السابق . طيب . لنأخذ دليلا اخر على أن هذا السلوك مستمر ولا ينسحب على الماضي فقط ، طرحت في الفترة الاخيرة مسودة مشروع لحماية الفلسطينيين من قمع المحتلين ، وتعرفون أنتم انه الى ان اصبحت هذه الفكرة قرارا استغرق بحثها ٨٤ يوما . وكيف عصرت الفكرة ثم عصرت حتى ولدت بلا مضمون وبلا تأثير .

من الذي فعل هذا ؟ انها الولايات المتحدة .

ماذا قالت في تفسير موقفها ؟ قالت علنا أنها تعارض عقد مؤتمر دولي لكي لا يسجل ذلك نصرا سياسيا لصدام حسين !

اذاً الولايات المتحدة رهنت العدالة بالتكتيك السياسي فهي اذا لا تريد السلام مع العدالة ، والا لو كانت مع السلام لاعطت للشعب الفلسطيني حقه قبل أزمة الخليج وبغض النظر عن تطوراتها .

ماذا يقولون الان ؟ لينسحب العراق من الكويت ثم بعد ذلك نعقد مؤتمرا دوليا لمناقشة القضايا وهذا ليس وعدا قطعيا بل مجرد احتمال •

نحن نريد السلام مع العدالة ولكن ليس كل أعضاء الامم المتحدة يريدون السلام مع العدالة •

في ٨/١٢ قدمنا مبادرة ، وما كنا نتصور أنها ستقبل بحذافيرها ، ولكن ما كنا نتصور أيضا أنها سترفض من غير دراسة •

رفض رئيس الولايات المتحدة المبادرة وهو في الطائرة بعد ساعتين من اعلانها وقبل أن يطلع عليها ، هل يجوز هذا ؟

والاتحاد السوفياتي ، بعد أن علق عليها بانها تتضمن عناصر ايجابيه عاد وانسحب من الموضوع عندما رأى رد الفعل القوي من الولايات المتحدة. ثم قدمنا مبادرة ٨/١٩ استندنا فيها الى مبادرة ٨/١٢ قلنا فيها اذا كان المجتمع الدولي غير مهيأ لبحث الموضوع ككل فليترك العرب ليحلوا مشاكلهم بانفسهم ويهيئوا الاجواء لذلك ، ورفضت هذه المبادرة أيضا •

اذن معنى ذلك انه كان هناك اصرار على منهج معين يراد منه تحقيق أغراض سياسية عسكرية ، وعند ذلك لم تعد هناك قيمة للحديث او التفكير في مبادرات •

نحن نعرف أن الامم المتحدة لا تستطيع ان توافق ابتداء على شيء غير قانوني ، ولكن الامم المتحدة هي منظمة سياسية وليست محكمة العدل الدولية، أي أن الاساس لديها أن يتحقق الامن مع العدالة ولذلك اذا وجدت ان هذا الهدف يتحقق بوسيلة معينة وليس بوسيلة اخرى تغير من نهجها •

حتى القانون العادي أعطى هامشا للقاضي بان يتصرف بالحكم على ضوء ظروف المتهم وملابسات القضية وعلى أساس هذا الـ « الف » السياسي والقانون الدولي ، كانت الامم المتحدة تتعامل مع القضايا المعقدة دائما • صحيح ان قراراتها كانت تتضمن الانسحاب ولكن هذا المبدأ كان يوضع دوما في اطار

من المفاوضات ومن الحوار ، وليس من خلال شروط مسبقة للتعاون مع اطراف الموضوع .

نحن قلنا وما زلنا نؤكد باننا راغبون في السلام ومستعدون لنتحمل مسؤوليتنا كجزء من العائلة الاممية للامم المتحدة . ولكن هل الاخرون مستعدون لان يتحملوا مسؤوليتهم .

على نفس الاساس ؟ هل هم مستعدون لان يطبقوا الشرعية الدولية والقانون الدولي على قضايا الشرق الاوسط ، ولكل قضية وعلى أساس خلفياتها والعدل والانصاف فيها ؟ لاحظ ما قاله الرئيس الامريكي انه يتحدث عن أمور شكلية ولا يمس الامور الجوهرية التي تعنينا كأمة مظلومة .

انه يتحدث عن امكانية انسحاب قوات برية « بعد انتهاء الازمة » ولم يذكر شيئا عن انسحاب القوات الجوية والبحرية .. يتحدث عن امكانية التخفيف عن « بعض » الاجراءات الاقتصادية ولم يتحدث عن الاجراءات الاقتصادية ولم يتحدث عن الاجراءات كلها ـ « يقصد سيادة الرئيس اجراءات المقاطعة ـ الدستور » .

قال السيد ديكويلار :

ـ هذه ليست قراراتي وانما قرارات مجلس الامن .

قال السيد الرئيس :

ـ هذه قرارات امريكية ، هذا عصر امريكي .. الذي تريده امريكا اليوم هو الذي يمشي وليس ما يريده مجلس الامن .

قال السيد ديكويار :

ـ انني الى جانبكم بقدر ما يتعلق الامر بي .

قال السيد الرئيس :

ـ لننظر في الامر الان .

انت الامين العام ليست لديك طائرات ولا دبابات انت تتعامل وفق التعامل القانوني الاخلاقي وبمسؤولية الامين العام في المجتمع الدولي .

نحن نريد الامم المتحدة الحقيقية . نريد تطبيق القانون الدولي والشرعيه الدولية تطبيقا حقيقيا .

قال السيد ديكويار :

ــ أتسمح لي سيادة الرئيس ، هناك محكمة عدل دولية .. ربما تستطيع ان تعمل على تسوية مثل هذه المشكلة .

قال السيد الرئيس القائد :

ــ على أية حال . علينا ان نستوفي الحوار ، ونعطي الحوار مداه لمعرفة كل التعقيدات التي تحيط بالقضايا .

لذلك لا نستطيع ان نقول ان العقل الانساني سيعجز عــن ايجاد حل عادل لهذه القضايا والقضايا الاخرى لكن المهم الاستعداد لذلك .

حتى الان يقال لنا طلبتم الشيء الفلاني والفلاني والفلاني ... هــذه ليست محادثات وليس حوارا .. هذه فرض ارادة .

ماذا جاء في رسالة بوش الى صدام حسين ..

نحن يومها نفاجأ بأن الامريكان لا يعرفوننا !

كيف يتخيل بوش ان صدام حسين يخاف من التهديد ولو بنسبة واحدة بالمائة ؟ هل أغراه انه اخذ رئيس « دول بنما » ليحاكمه في الولايات المتحدة .. سيجعل كل رؤساء الدول يخافون من تهديده ؟

مثل هذه الاساليب لا تجعلنا مستعدين لنتحاور معه ، لان شعبنا العراقي لن يبقينا يوما واحدا في السلطة ، اذا عرف اننا نخاف م نالتهديد .. أما ان شعبنا يعرف ان المسؤولين عنه يتصرفون بمسؤولية عنه تجاه القانون الدولي والسلام والامــن في العالم ، فهــذا واجب انساني . ومسؤوليته القانونية يعرفها وعلمه تاريخه عليها ، عندما يقرأ قوانين « حمورابي » التي شرعت منذ

اكثر من اربعة الاف سنة • وهي تمثل اول قانون في العالم يضع حقوق الانسان وواجباته •

وقال الرئيس صدام حسين :

ـ انني مسرور لانك جئت الى بغداد • ومسرور للذي سمعته منك •

اذا فتح الاخرون امامك فرصا لكي تأخذ دورك في هذه القضية فأنت تعرف اننا من النوع الذي يسهل مهمتك وعندك تجربة معنا •• أنت عملت سلاما بيننا وبين ايران « بالهاتف وهذه حالة لم تحصل في تاريخ العالم •

ولكن هذا الامر ليس بايدينا • في غشت ١٩٨٨ م كنا نقول لك «نعم» اذا توافق ايران وال « نعم » كنا نقولها هي للسلام وليس للحرب ، اخر قرار • انظر الى اخر قرار اصر بوش ان يستخرجه من مجلس الشيوخ والنواب ، مثلما حاول ان يضغط ليستخرج القرار ٦٧٨ •• اننا نعرف أنه قال لعدد من أعضاء مجلس الامن انهم بهذا القرار سيضغطون على العراق ولكن لن يستخدمه ، غير أنه بعد ذلك تصرف لكي يستخدمه ، الان يلعب نفس اللعبة مع مجلس الشيوخ والنواب الامريكيين ••• وحصل على القرار ، تحت التلميح بان هذا القرار لن يستخدم بالضرورة ، وانما يجعل العراقيين ينسحبون بالتهديد ••والعراقيون لن ينسحبوا بالتهديد •

وعند ذلك سيحشر بوش نفسه يوميا في الزاوية الضيقة وسيضطر لاستخدام السلام ، لان الذي يهيىء مستلزمات السلام لا يشغل تفكيره بصورة كاملة للبحث عن سبل آخرى •

لسنا نحن المسؤولين عن هذا •• امريكا طورت الامور الى هذا المستوى •• ولو فكر المسؤولون في امريكا وبحثوا عن وسائل غير الوسائل التي دفعوا الامور اليها لما وصلت الامور الى ما وصلت اليه سواء قبل ٨/٣ أو بعد ١٩٩٠/٨/٢م •

الان العلاقات جيدة مع ايران والحمد لله على هذا ونتأمل ولدينا التصميم على أن نحسن علاقاتنا معهم في كل الميادين •• ولكن كل شعبنا

يعرف اننا عطينا نصف شط العرب لايران واطلقنا سراح الاسرى كلهم من غير ان ننتظر عودة اسرانا . وعندما سألني العراقيون لماذا كل هذا ؟.. قلنا لهم : هذا من اجل السلام ، وبعد ان اصبحت الكويت جزءا من العراق اصبح لديكم كل هذا الساحل الطويل فلم تعد هناك حاجة لان ندافع عن شط العرب ، ثم سيحمل جيشنا من هذه الجبهة الى الكويت .

اترى هذه التعقيدات التي خلقتها الولايات المتحدة ؟

لقد عقدت الامور بعضها ببعض وحتى الذين يدعون الى انسحاب العراق لم يقولوا الى أين ينسحب بغض النظر عن رأي العراق .

ــ هنا شرح الرئيس صدام حسين على خريطة بعض الامور بشأن عدم وجود حدود للكويت مع العراق ، وكيف توسعت الكويت على حساب العراق قال : ــ هنا ، مشيرا على الخريطة ــ كانت حدود الكويت عندما كانت محمية ثم توسعت الى هنا ، ثم الى هذه النقطة حيث كانت في مكان يسمى المطلاع . أرى آن تسجله لديك . كان هذا حالهم الى عام ١٩٦٣ م وجواز سفر السيد ياسر عرفات مختوم في المطلاع ، من ناحيتنا لدينا الوثائق حول هذا الكلام والاف الجوازات المختومة من عام ١٩٦٣ . حكم العراق اخوان ضعيفان وأثناء حكمهما زحف شيوخ الكويت في الارض مرة اخرى من المطلاع الى هنا ، ثم في فترة الحرب مع ايران الى ان توسعوا بالارض ايضا واستغلوا حقول نفط معروفة ، منذ البداية انها ضمن عراق ما قبل ١٩٩٠/٨/٢ م .

وعندما كانت الكويت ضمن السور في هذا المكان « مشيرا على الخريطة » قتل أحد البريطانيين داخل السور ، فخاطبت الحكومة البريطانية شيخ الكويت ليحقق في الحادث ، فحمل شيخ الكويت القتيل من داخل السور ورموه خارجه وكتب شيخ الكويت الى الحكومة البريطانية أن عملية القتل حصلت خارج السور وان الامر يخص حكومة بغداد . وفعلا حققت حكومة بغداد بالامر .

اضافة لهذا لم يصادق مجلس المبعوثان « البرلمان » العثماني الا على الكويت كمحمية ضمن السور ، وكل هذا الكلام معزز بوثائق موجودة .

اذن في ضوء هذا التعقيد عندما يقول احدهم لينسحب العراق .. فالى أين ينسحب ؟.

قال السيد ديكويار :

ــ اذا كان لديكم مثل هذه القضية الجيدة بامكانكم الذهاب الى محكمة العدل الدولية .

قال الرئيس صدام حسين :

ــ أنا اردت ان اشرح لكم هذه الامور لاعاونكم ، وانني واثق ان الامريكان لو انهم منعوا بعد صدور القرار ٦٦٠ لما اندفعوا الى هذا التراكم في استصدار القرارات التي وضعتهم في مأزق .. البريطانيون يعرفون كل هذه الحقائق وموجودة في ملفاتهم والسيد « ادوارد هيث » يعرف ذلك أيضا .

قال السيد ديكويار :

ــ لقد اكد لي زميلي ماقلتموه « وهنا يشير السيد ديكويار الى حديث جانبي مع أحد مساعديه في الوفد أثناء حديث الرئيس الاخير » . شكوك في دعوتي . ان هذه المهمة قد تكون ذات طبيعة تسير بها عكس اتجاه السلام كما قلت . واولئك الذين يريدون الحرب وليس السلام سيستخدمون حقيقة انني ساعود دون ان احمل أي شيء ، ان ما اطلبه ليس باسم الامم المتحدة بل باسم المجتمع الدولي الذي يريد ان تعطوني شيئا يمكن ان يخفف التوتر الذي سيكون مخرجا ليس للمنطقة فحسب وانما للعالم ايضا .

قال الرئيس صدام حسين :

ــ في كل نقطة تحدثنا عنها تتضمن اعطاءك شيئا .

قال السيد ديكويار :

ـ سأفكر بكل شيء تحدثتم به بكل اخلاص ، وسأضعه في تقريري .
الا أنني أخشى ان لا يعتبر ما أخذته معي ملموسا بدرجة كافية لتخفيف التهديد المفروض علينا مثل السيف المسلط ليس فوق رأسي ، بل اذا سمحتم لي ان استخدم مصطلح « رأس العالم » .

تعرفون سيادتكم التوقعات والامال الكبيرة التي علقت على زيارتي . لقد زاركم عدد كبير ومهم من الشخصيات ، لكن أحدهم لم يحمل هــذه الرسالة الكونية التي أحملها وانني اتذكر في المؤتمر الصحفي للسيد طارق عزيز بعد اجتماع جنيف سأله الصحافيون هل هذه هي الفرصة الاخيرة للسلام ؟

وكنت اريد ان اسأل ان كانت هذه هي الفرصة الاخيرة لتحقيق السلام، وأود ان اقول اخشى اذا ما عدت حاملا لا شيء رغم الامور المهمة التي قلتموها فان ذلك لن يكون كافيا لوقف هذا التوجه نحو المجابهة والسير في المنطقة وانما في العالم . هذا قدري ـ أينما ذهبت يعتقدون انني أحمل الحل .

قال الرئيس صدام حسين :

ـ أنت قلت انك جئت ولم تكلف بمهمة من أحد ، وجئت ولم تحمل بيدك شيئا لشعب المنطقة الا الرغبة في أن يحل السلام ويبتعد شبح الحرب ، وهذا أول لقاء لنا بكم بعد الاحداث واول مرة تسمع انت فيها منا ، فلابد اذن أن تبحث من النقطة المعلنة وهي ان يعلن العراق الانسحاب وبعد ذلك كل شيء ممكن !! وهذا ما اقتبسته انت من كلام « ميتران » وليس من « بوش » الذي جاء ليحارب .. واذاً حتى هذا الموضوع القاسي لاينطوي على ضمانة، لا من بوش ولا من ميتران ولا من الامم المتحدة ، ولا يتناول شيئا من قضايا العرب والعراق .

أعني بقولي هذا يا سيد ديكويار شيئا واحدا .

العراقيون يعرفون ان الكويت هي المحافظة ١٩ ولو سألت أي واحد في الشارع من طالب المرحلة الابتدائية الى استاذ الجامعة سيقولون لك انهم

يريدون السلام والحوار الذي يفضي الى السلام العادل ومستعدون ليتحملوا مسؤوليتهم في السلام ويقدموا نصيبهم من التضحية من اجل السلام اذا كان الاخرون مستعدين ان يقدموا نصيبهم ، لكنهم مستعدون في نفس الوقت ان يقاتلوا اذا هوجموا ، ويستندون بثقة الى عمق تجربة قتال تمتد ثماني سنوات ويعرفون ان الامور اذا رفعت الى القتال سيصابون بتضحيات جسيمة ليس لان من يقابلهم اشجع وليس لانه صاحب قضية شرعية عادلة ، وانما لانه يملك اسلحة متطورة اكثر من اسلحتنا ، ولكنهم متأكدون كما لو أنهم يقبضون على النتيجة باليد بانهم في نهاية المطاف سيهزمون المعتدي . ولذلك حتى لو اعطيت لنا امتيازات الدنيا ، اية امتيازات ، أقول في الوقت الذي يتقابل فيه الجيشان العراقي والامريكي ، واحتمال الحرب اصبح يعد بالساعات ، لن ينطق احد بكلمة الانسحاب .. لا ، النطق بكلمة الانسحاب مع وجود احتمالات الحرب تعني تمهيد الارضية النفسية لانتصار العدو علينا ، أليس هذا ما يريده الامريكان ! لانهم يعرفون ماذا تعني كلمة انسحاب الان وهذا لن يحصل اطلاقا . الذي يحصل هو استعدادنا لنناقش صفقة كاملة وتعرفون اصرارنا على مبدأ الصفقة في الحرب العراقية ــ الايرانية . وتعرفون ان هذا الاصرار بالنتيجة حقق السلام .

لذلك ، ولاننا نريد السلام وليس الحلول الجزئية أو عبور زمن موقت ، نسير على مبدأ الصفقة الكاملة لانه في الصفقة الكاملة لا أحد يستطيع ان يخدع أحدا والكل يعرف واجباته وحقوقه .. ويعرف بماذا يضحي وماذا يكسب .

اما البحث المجزأ للقضايا من غير ربط شمولي بينها ، فانه سوف يظهر في نتيجة المطاف خادع ومخدوع ، خاسر ورابح ، ولا نعتقد هذا يخدم السلام .

قال السيد ديكويار :

ــ اذا ما كنت قد فهمتكم بصورة فان موقفكم من الكويت لا يمكن التراجع عنه ، وفي هذه الحالة لا يمكن العمل بمبدأ الصفقة .

قال الرئيس صدا محسين :

ــ أنا لم اقل هذا ، انا قلت ما قلته ، اذا ما وجدتم ان الامريكان في وضع أن يخرجوا انفسهم من المأزق ويفتشوا عن طريقة ، ولكن لا يخسرون وليس بالضرورة ان يحققوا كل ما يريدون •• من الممكن ان نفعل مبادىء ونحــول هذه المبادىء ليفتش العرب عن حل طبقا لهذه المبادىء •

أو انكم كدبلوماسي قدير لكم تجربتكم ، تتلمسون وجهات نظر الاخرين•

قال السيد ديكويار :

ــ وانتم طرف •

قال الرئيس صدام حسين

ــ وتضعون مقترحات ، ثم تناقشونها مع الاطراف الاساسية ومنهم نحن، على أمل الوصول الى حل متفق عليه •

قال السيد ديكويار :

ــ هل تخولني أن أقول لمجلس الامن أنكم تريدون مناقشات مستمرة من خلال الامين العام ؟

قال الرئيس صدام حسين :

ــ أعتبر أن هذا تحصيل الحاصل من خلال العرض الذي قدمتموه •• لذلك أنا قلت توجد ايجابية في كل النقاط التــي تحدثت فيها • ونتيجــة الاستمرار قد تقدم صفقة •

قال الرئيس ديكويار :

ــ شكرا على الثقة التي اعطيتموها لي كأمين عام وعلى ان أتأمل وارفع النقاط في تقرير لاقدمه الى مجلس الامن •

سأحاول ان اقدم ذلك بافضل طريقة مناسبة •• وسأكون على اتصال مع وزير خارجية العراق وسأخبره عن ردود الفعل حول ما تفضلتم به • وسأبلغ ذلك الى كل المعنيين بهذا الموضوع •

قال الرئيس صدام حسين :

ــ ان السلام لا يتحقق الا عندما يريده الطرفان •

قال السيد ديكويار :

ــ شكرا على كرم ضيافتكم واشكركم على الوقت الذي خصصتموه واشكركم على الموقف الذي تفهمت به مجيئي الى هنا في زيارة مستقلة من من أجل ان نحقق السلام سوية •

قال الرئيس صدام حسين :

ــ نتمنى لك التوفيق •

قال السيد ديكويار :

ــ يجب علينا ان نفكر باخواننا الفلسطينيين •

قال الرئيس صدام حسين :

ــ وانهم يذبحون يوميا اطفال فلسطين ونساءها •

قال السيد ديكويار •

ــ اعرف ذلك جيدا •

قال الرئيس صدام حسين :

ــ من الضروري ان تطبق مسؤوليتك حول الغذاء والدواء بالنسبة للعراق •

قال السيد ديكويار :

ــ لقد قلت لوزير خارجيتكم ان منظمة الصحة العالمية تنوي المجيء لتقييم الموقف في مجال تزويد العراق بالدواء والغذاء ، وسيأتي زميلي الى هنا ليتعرف على الوضع ، وهناك مختص مسؤول في منظمة الصحة العالمية سيأتي ، والان اصبح للجنة العقوبات رئيس جديد هو السفير النمساوي وسأخبره بالمشكلة •

قال الرئيس صدام حسين :

ــ أهلا وسهلا •

انتهى هذا اللقاء ، وقد أوردته كما هو ، وعـاد السـيد ديكويار الى نيويورك عبر أوروبا ثم قدم تقريره الى مجلس الامن ، وكما توقع الرئيس صدام حسين بالضبط ، استغلت الولايات المتحدة فشل ديكويار في انتزاع موافقة عراقية فورية على الانسحاب من الكويت ، وتجاهلت دعوته للحوار ، ثم استغلت هذا الفشل كذريعة لبدء الحرب ٠ وبدأتها بالفعل فجر يوم الخميس ١٧ يناير ١٩٩١ م بالغارات الجوية المكثفة على بغداد كما اسلفنا ٠

انها جثث اختلطت ببقايا الجدران اشلاء ، أجساد اطفال ونساء تحولت تحت الانقاض الى اجـزاء ونتف ، في بغـداد بدت الصورة مثقلة بالهمجية الامريكية ، وانكشفت نوايا الابادة التي نهجتها الادارة الامريكية وحلفاؤها٠ نزلت صواريخ امريكا من طائراتها لتحول مخبأ مدنيا الى ركام كانت حصيلته تفوق ألف قتيل ، والحدث واحد من عشرات الاحداث المتشابهة التي شهدتها المدن العراقية منذ بداية العدوان ٠٠ شهدتها بغـداد والناصرية والنجـف وكربلاء وكل المناطق ، وقصر المؤتمرات الذي يعد تحفة ومعلمة حضارية صار خرابا ، ويرى المراقبون شراسة العدوان ضد المدنيين والمنشآت غير العسكرية انعكاسا للفشل الذي سجلته مرحلة القصف الجوي ، فأمريكا بسعارها هـذا تريد أن تؤكد أن أي مبادرة لن تثنيها عن مخططها المتمثل في تدمير العراق وتقوية اسرائيل بدعم مادي من دول عربية نفطية وغير نفطية اختارت البيت الابيض كغرفة عمليات لتوجهاتها السياسية ٠

ان قوات التحالف الامبريالي الصهيوني حولت العراق الى مسـرح لعمليات ابادة ٠٠ وحاولت عبثا تكذيب ذلك ، كما حاولت عبثا تبرير القصف العشوائي الذي كانت تصبه من فوق الاراضي السعودية وبمباركة مصر وسوريا التي لها قوات ضمـن التحالف ٠ ان الولايات المتحـدة والـدول الاطلسية المتحالفة معها ترتكب في حق كل الشعوب العربية والاسلامية جرمها ، فالدم المراق على ارض العراق دم عربي وكل قطرة تسيل منه فهي تسيل من دمنـا جميعا ٠

ان العدو رسم خطة عسكرية أثبت نجاحها ، لكنه ما لبث ان تخوف من أن لا تسير نتيجة الطقس أو تراكم الاخطاء أو نقص المعلومات او المفاجآت العراقية أو طول المدة .. الى غير ذلك .

فهناك بعض المفاجآت مثلا :

انقلاب استخباري عراقي أو ضربة حظ يمكن العراق من تقدير موعد وقوع الاندلاع ، وهناك حدوث عاصفة رملية في غير وقتها المتوقع تؤدي الى القضاء على التفوق التكنولوجي ، وهناك حدوث مشكلات عويصة تواجه القيادة والمراقبة والاتصالات لتقود الامريكيين وحلفاءهم لقتل بعضهم بعضا . وهناك تعرض طائرات سلاح البحرية الامريكية العائدة من غاراتها الى نيران كثيفة من سفن الحلفاء التي تعتقد ان تلك الطائرات الامريكية العائدة طائرات معادية . وهناك تصاب القوات البرية المتحالفة لدى تراجعها وتقدمها بالارتباك فيطلق بعضها النار على البعض الاخر . وهناك احتمال اشتراك القوات الاسرائيلية ضد العراق الامر الذي يمكن أن يثير الجيوش العربية المتحالفة ويثنيها عن القتال . وهناك فشل المعدات في أداء مهمتها . وهناك الوحدات تتخذ اتجاهات خاطئة . وهناك الطائرات تضرب طائرات او مواقع صديقة . وهناك انقلاب الطقس ضدا ... الى اخره .

وفي خضم جعجعة الحرب وهي على أشدها اعلن العراق بتاريخ ٥ فبراير ١٩٩١ م من خلال بيان اصدره مجلس قيادة الثورة استعداده للتعامل مع قرار مجلس الامن الدولي رقم ٦٦٠ بهدف التوصل الى حل سياسي مشرف ومقبول بما في ذلك الانسحاب . وقد ربط العراق هذا الاستعداد كتعهد من جانبه بما يلي :(٤٨) :

ـ وقف اطلاق النار وقفا تاما وشاملا .

ـ الغاء مجلس الامن جميع القرارات الصادرة عنه منذ بداية الازمة .

ـ سحب القوات الموجودة بالمنطقة .

ـ انسحاب اسرائيل مـن فلسطين والاراضي العربية التـي تحتلها في الجولان ولبنان .

ـ تعهد الدول التي شاركت في العدوان وفي تمويله باعادة بناء ما دمرته الحرب في العراق .

ـ الغاء كل الديون المترتبة على العراق وعلى دول المنطقة التي تضررت من الحرب والتي لم تشارك فيها بصورة مباشرة او غير مباشرة والعائدة لدول الخليج والدول الاجنبية التي شاركت في العدوان .

ـ اقامة علاقات بين الدول الغنية والفقيرة في المنطقة والعالم على اساس العدل والانصاف .

ـ وضع حد للنهج الازدواجي في التعامل مع قضايا الشعوب والامم سواء على صعيد مجلس الامن او محكمة العدل .

ـ ترك حرية ومهمة اتخاذ الترتيبات الامنية بالمنطقة لدول الخليج بما فيها ايران دون أي تدخل اجنبي .

ـ اعلان منطقة الخليج خالية من القواعد العسكرية ومن أي تواجد عسكري أجنبي .

واستيفاء للموضوع نورد بيان مجلس قيادة الثورة بنص اهم جـزء منه :

« أيها الشعب العراقي العظيم .

أيها العرب الشرفاء .

أيها المسلمون المؤمنون بالسلام .

أيها الاحرار في العالم .

منذ أن لمست الولايات المتحدة والصهيونية وحلفاء أمريكا مـن الدول الغربية الاستعمارية أن هناك قوة تتكون في بلد عربي مسلم .. هو العراق : قوات قادرة على موازنة الهيمنة الصهيونية المدعومة من قيادة الامبريالية في

المنطقة ، قوة حرة عربية عازمة باخلاص ونكران ذات على مواجهة العدوان والاطماع الصهيونية ورفض الهيمنة الامبريالية على المنطقة • منذ ذلك الحين بدأت الولايات المتحدة والصهيونية وكل القوى الاستعمارية الحاقدة على العرب والمسلمين باتخاذ الاجراءات والقرارات من أجل منع تكوين وتنامي هذه القوة وعزل العراق ومحاصرته ومعاقبته لانه اجتاز بايمان وتصميم وكفاءة الحدود التي رسمتها الولايات المتحدة والصهيونية والقوى الاستعمارية لبلدان المنطقة ••

وقد شهدت سنتا ١٩٨٨ـ١٩٨٩ ، ثلاث حملات متواصلة في الصحافة ووسائل الاعلام من قبل المسؤولين في الولايات المتحدة والدول الاستعمارية الاخرى تمهد الطريق لتحقيق هذه الاهداف الخبيثة •

وفي عام ١٩٩٠ تصاعدت هذه الحملات بصورة متسارعة ومحمومة وعلى نطاق بدأ يتسع يوما بعد يوم ، وكان الهدف واضحا وجليا لنا ولكل العرب الواعين والمسلمين الحقيقيين ولكل الاحرار الذين يؤمنون بالحرية والعدالة في العالم ، كان الهدف هو التمهيد لتدمير هذه القوة الناشئة واعادة أرجحية التوازن في المنطقة لصالح الولايات المتحدة والصهيونية والقوى الاستعمارية، هذه الارجحية التي استمرت عقودا عديدة وحالت دون تمكن العرب من استرجاع حقوقهم وأراضيهم المغتصبة والمحتلة في فلسطين والجولان ولبنان ، كما حالت دون تحقيق آمال الامة العربية في النهضة والتقدم والعدل كي تحتل مكانها الطبيعي الذي تستحقه في العالم بحكم تاريخها المجيد بمساهمتها العظيمة في الحضارة الانسانية • وفي الاشهر الاولى من عام ١٩٩٠م استعرت هذه الحملات والتهديدات واكتسبت طابعا مثيرا وصارت تحرض يوميا على ضرب العراق وتصفية قيادته وحرمانه من وسائل النهضة والتقدم واتخذت الولايات المتحدة ومعها دول استعمارية اخرى سلسلة من القرارات والاجراءات الجائرة بحظر تصدير كل ما يمكن ان يسهم في تطور العراق

ونهضته العلمية والسياسية ، وتمثلت هذه القرارات في المقاطعة الاقتصادية العملية ، ومن ذلك الغاء عقود المواد الغذائية في الشهر الثالث من عام ١٩٩٠ م كما كان واضحا ان الولايات المتحدة تعد العدة بالتنسيق مع الكيان الصهيوني لضرب المنشآت والمواقع العلمية والصناعية وتصفية قيادة العراق الوطنية . وعندما اكتشفت الولايات المتحدة ان مخططها هذا المعتمد الى حد كبير على القدرة العسكرية الصهيونية غير كاف لتحقيق أهدافها الشريرة أشركت في المؤامرة عملاءها وصنائعها من الحكام الفاسدين المتآمرين أعداء الله في المنطقة .

وكان دور هؤلاء هو اضعاف اقتصاد العراق وانهاكه ومن ثم ايصال العراق الى حافة الانهيار الاقتصادي ، وفي الوقت نفسه صارت الولايات المتحدة تعزز شبكة الحلف الاستعماري من أجل اقامة تحالف امريكي اطلسي سياسي وعسكري يهدف ضرب العراق والسيطرة على المنطقة بعد أن انفتحت امامها فرصة لاجراء اختلال التوازن اثر انشغال الاتحاد السوفياتي عن العالم في متابعة ظروفه الداخلية . ان احداث ٢ غشت ١٩٩٠ م لم تكن في تصورها وغايتها كما صورتها الدعاية الامريكية والاستعمارية وكما رواها الحكام الخونة من اتباع امريكا .. لقد كانت انتفاضة وطنية وقومية واسلامية ضد هذه المؤامرة والمتآمرين .. انتفاضة ضد الظلم والاذلال وضد الفساد وضد الهيمنة الامريكية الصهيونية الاستعمارية على المنطقة وضد المتآمرين الذين اصبح دورهم مكشوفا في المؤامرة الامريكية الصهيونية لذلك أسفر الحلف الامبريالي الصهيوني العالمي عن حقيقة اهدافه ونواياه منذ الساعات الاولى لتلك الاحداث .. فحشد الجيوش والقوات ونظم اكبر واخبث حملات التضليل والكذب والخداع التي شهدها العالم في العصر الحديث ، وسخر هذا الحلف الامبريالي الصهيوني الاطلسي الغاشم والخبيث مؤسسة الامم المتحدة لتصدر ضد العراق وبسرعة لا مثيل لها سلسلة من القرارات الجائرة التي لا سابق لها ...

لقد فرض هذا الحلف الغاشم ارادته على العالم واتبع اساليب الارهاب والابتزاز والرشوة وكل ما في جعبة الامبريالية والصهيونية وقوى الاستعمار ووسائل الخبث والكذب والتضليل لكي يمهد الطريق للعدوان على العراق .

ان العدوان الذي وقع على العراق البلد الشجاع الابي المجاهد المؤمن الصابر ليس له مثيل في التاريخ .. ان تاريخ الانسانية كله لم يسجل مثل هذا التحالف الذي شاركت فيه الولايات المتحدة ودولتان كبيرتان ودول عديدة اخرى بلغ عددها الثلاثين ضد العراق المجاهد .. الذي لا يتجاوز عدد مواطنيه الثمانية عشر مليونا » .

وبعد ان استعرض البيان همجية العدوان الامريكي الصهيوني اضاف :

« لقد شنت الولايات المتحدة وحلفاؤها حربا قذرة وجبانة ضد شعب شجاع مؤمن .. أن تاريخ الشعوب والامم ومصائرها لا يقرران بالماديات التي تملكها الدول والانظمة الحاكمة ، فكم من امبراطورية قوية وغنية سقطت عبر التاريخ ، انها سلكت طريق الشر والخبث والظلم والانحلال ، وهذا هو مصير امريكا الغاشمة وانظمتها المنحطة ومصير الصهيونية وكل القوى الاستعمارية بارادة الله . وقد انتصر العراق في هذه المنازلة .. انتصر لانه حافظ على المبادىء وعلى القيم الروحية المستمدة من دينه الحنيف وتراثه العريق ، وان خسائره في هذه المعركة على رغم جسامتها تهون ازاء احتفاظه بروحه العزوم .. وايمانه الراسخ بالمبادىء وتصميمه القوي على مواصلة طريق النهضة والتقدم .

انطلاقا من هذا الشعور الراسخ القومي . ومن هذا التقدير لطبيعة المنازلة ومن أجل تفويت الفرصة على الحلف الامريكي الصهيوني الاطلسي لتكريس اهدافه المرسومة والمدبرة ، وتقديرا لمبادرة الاتحاد السوفياتي التي حملها مبعوث القيادة السوفياتية وانسجاما مع المبادىء الواردة في مبادرة السيد الرئيس القائد صدام حسين في ١٢ غشت ١٩٩٠ قرر مجلس قيادة الثورة ان يعلن ما يأتي :

١ ـ استعداد العراق للتعامل مع قرار مجلس الامن رقم ٦٦٠ بهدف التوصل الى حل سياسي مشرف مقبول بما في ذلك الانسحاب ، وتكون الخطوة الاولى المطلوب تنفيذها من جانب العراق في موضوع الانسحاب مرتبطة بما يلي :

ـ بوقف اطلاق النار وقفا تاما وشاملا في البر والجو والبحر ٠

ـ ان يقرر مجلس الامن ان يلغي منذ البداية القرارات ٦٦٠ ـ ٦٦١ ـ ٦٦٢ ـ ٦٦٥ ـ ٦٦٦ ـ ٦٦٧ ـ ٦٦٩ ـ ٦٧٠ ـ ٦٧١ ـ ٦٧٢ ـ ٦٧٣ والآثار التي ترتبت عليها كافة ، وكذلك الغاء كل قرارات واجراءات المقاطعة والحظر والقرارات والاجراءات الاخرى التي اتخذتها بعض الدول ضد العراق بصورة فردية أو جماعية قبل ٢ غشت ١٩٩٠ م والتي كانت السبب الحقيقي لازمة الخليج لتعود الامور الى طابعها الطبيعي وكأن شيئا لم يكن ومن غير ان يترتب على العراق اية آثار سياسية لاي سبب من الاسباب ٠

٢ ـ تسحب الولايات المتحدة والدول الارى المشاركة في العدوان وكل الدول التي ارسلت قواتها الى المنطقة كل ما جاءت به الى منطقة الشرق الاوسط ومنطقة الخليج العربي من قوات واسلحة ومعدات قبل ٢ غشت وبعده سواء ما كان منها في البر أو في البحار أو المحيطات او الخلجان ، بما في ذلك الاسلحة والمعدات التي زودتها بعض الدول لاسرائيل بحجة الازمة في الخليج على ان يجري سحب تلك القوات والاسلحة والمعدات خلال فترة لا تزيد على شهر من تاريخ وقف اطلاق النار ٠

٣ ـ ان تنسحب اسرائيل من فلسطين والاراضي العربية التي تحتلها في الجولان ولبنان تطبيقا لقرارات مجلس الامن والجمعية العامة للامم المتحدة وفي حالة امتناعها عن ذلك يطبق مجلس الامن ضد اسرائيل نفس القرارات التي اتخذها ضد العراق ٠

٤ ـ ضمان حقوق العراق التاريخية في الارض والبحر كاملة غير منقوصة وفي أي حل سياسي ٠

هـ ــ يكون الترتيب السياسي الذي يتفق عليه منطلقا من ارادة الشعب وطبقا لممارسة ديمقراطية حقيقية وليس على أساس الامتيازات المكتسبة لعائلة الصباح ، وينبغي على هذا الاساس ان تشارك القوى الوطنية والاسلامية بصورة اساسية في الترتيب السياسي الذي يتفق عليه • يترك لدول الخليج بما فيها ايران حرية ومهمة اجراء ترتيبات الامن في المنطقة وتنظيم العلاقات فيما بينها من دون أي تدخل خارجي • اعلان منطقة الخليج العربي منطقة خالية من القواعد العسكرية الاجنبية ومن أي شكل من أشكال التواجد العسكري الاجنبي والتزام الجميع بذلك » •

ان هذا الاعلان خلق ردود فعل دولية ، منها أن امريكا على لسان رئيسها اعتبرته خدعة فاشترطت صحة ذلك باطاحة الرئيس صدام حسين مع تطبيق كل قرارات مجلس الامن ، اما موسكو فقد أستقبلته بارتياح واعتبرته ايجابيا وهي تنتظر بفارغ الصبر زيارة وزير خارجية العراق طارق عزيز • بينما اعتبره رئيس حكومة اسبانيا خطوة ايجابية وعلى الحلفاء أن يقيموه بحذر شديد • أما لندن فقد اعتبرته شروطا غير مقبولة ، بينما فرنسا قالت لا يمكن الاعتماد عليه لانه يستجيب لمطالب القرار ٦٦٠ ، أما ايران والاردن فقد رحبا به باعتباره خطوة نحو السلام • بينما اللوكسمبورغ قالت انه يتضمن شروطا تجعله غير متفق مع قرارات الامم المتحدة • وقال الفاتيكان انها تشكل واقعا جديدا من شأنه ان يفتح بالتأكيد الطريق أمام حل منطقي للازمة •

وقد تعاملت وكالات الانباء الغربية مع هذه المبادرة بنوع من التضليل حيث جزأته عن أصله في محاولة منها للتأثير النفسي على الرأي العام المؤيد للعراق ، والخطوة العراقية هذه فضحت نوايا ومخططات امريكا في الخليج والشرق الاوسط • لان مجلس قيادة الثورة العراقية حينما برهن على استعداده لجملة من الشروط فان ذلك يمثل تصورا مختلفا عن التصور الامريكي والصهيوني والرجعي العربي ، لحل مشكل الشرق الاوسط ولبناء النظام

الاقليمي الجديد • فالتصور العراقي ليس بجديد ، فقد طرح منذ بداية الازمة لكن الادارة الامريكية والدول العربية المتحالفة معها رفضته ، الشيء الذي كشف أن دول التحالف الامريكي الصهيوني تبيت مخططا استعماريا جديدا للمنطقة ، وان هدفها ليس تحرير الكويت ، وانما ضرب العراق والقضاء على قدراته العسكرية •

فالمبادرة العراقية جاءت بعد انكشاف نوايا العدوان الامبريالي الصهيوني الذي يتجلى في ظهور السيناريو الامريكي المعد لمنطقة الخليج والشرق الاوسط ، وهو السيناريو الذي عرض خطوطه وتفاصيله العريضة وزير الخارجية الامريكي « جيمس بيكر » والذي باركته دول مجلس التعاون الخليجي ومصر وسوريا التي التأمت في اجتماع القاهرة لبحث النظام الاقليمي الجديد ، والذي ترعاه الولايات المتحدة الامريكية ، والجدير بالذكر ان الترتيبات الاقليمة لما بعد الحرب حسب التصور الامريكي تجعل من دويلة العدوان الصهيوني شريكا اساسيا في هذه الترتيبات ، وهكذا فان التصور العراقي المشمولي لحل ازمة الخليج يتعارض بالمنطق مع التصور الامريكي ، لان المبادرة العراقية مبادرة جريئة ، تضع تصورا مغايرا لبناء النظام القليمي الجديد •

قلنا ان طارق عزيز وزير خارجية العراق كانت تنتظره موسكو ، وبالفعل حل بها عبر طهران بتاريخ ١٧ فبراير ١٩٩١ م ، وفي اليوم الثاني بدأت المحادثات مع الرئيس السوفياتي بعدما اجرى محادثات اولية مع وزير الخارجية السوفياتي ، وتقررت زيارة طارق عزيز الى روسيا قبل اعلان العرض العراقي ، وحاولت امريكا عرقلة زيارته مهددة بأن أمن الطائرة التي تقله غير مضمون ، وجاء الرد السوفياتي بمخطط من اربع نقاط اساسية :(٤٩)

١ ــ انسحاب العراق من الكويت دون شروط •

٢ ــ تعهد موسكو بمعارضة أي اجراء انتقامي ضد العراق أو ضد الرئيس صدام حسين •

٣ ــ تدخل الاتحاد السوفياتي لضمان الحدود الترابية ومؤسسات الدولة بالعراق .

٤ ــ فتح مفاوضات بشأن كافة قضايا المنطقة ومنها على الخصوص القضية الفلسطينية .

وقد صرح السفير السوفياتي بلندن « ليونيد زاميتين » أن مبادرة السلام السوفياتية المتعلقة بالخليج ستمتد على ثلاثة مراحل :

١ ــ وقف اطلاق النار .

٢ ــ انسحاب القوات العراقية .

٣ ــ اجراء المباحثات المتعلقة بالقضايا المطروحة بالمنطقة .

وقد طلب الرئيس الامريكي من نظيره السوفياتي اضافة ثلاث نقاط الى مبادرته السلمية ، وهي :

١ ــ انسحاب القوات العراقية من الكويت في مهلة اربعة أيام بعد التوصل الى اتفاق حول الانسحاب .

٢ ــ اطلاق جميع اسرى الحرب فورا .

٣ ــ الكشف عن جميع حقول الالغام .

لكن هذه الشروط تبخرت بظهور شروط اخرى امريكية وبريطانية بتاريخ ٢٠ فبراير ١٩٩١ م من أجل وقف اطلاق النار كرد على المبادرة السوفياتية وتشمل ما يلي :

١ ــ وضع جدول زمني لانسحاب القوات العراقية من الكويت .

٢ ــ عودة الحكومة الكويتية السابقة الى الكويت .

٣ ــ اعادة فتح السفارات الاجنبية .

ثم جاء بعد هذا ان الدول المتحالفة ، تريد من موسكو شروطا محددة تشملها اتفاقية مع العراق يوقعها الرئيس صدام حسين بنفسه حتى لا يكون هنا كمجال للخطأ .

وبتاريخ ٢٢ فبراير اشترط الرئيس الامريكي شروطا تنسخ ما سبق ، وهي كما يلي :

١ ــ خروج العراقيين من الكويت بدون دباباتهم ولا اسلحتهم الثقيلة .

٢ ــ الانسحاب بدون حماية وقف اطلاق النار التام .

٣ ــ يحدد البنتاغون المناطق الاساسية التي ينبغي ان يتم الانسحاب منها اولا وخاصة من المناطق المتنازع حولها مثل الرميلة او جزيرتي بوبيان وورية .

٤ ــ كشف العراق عن أماكن الـ ٥٠٠ الف لغم المزروعة على الحدود السعودية الكويتية .

٥ ــ اعادة اسرى الحرب .

٦ ــ الاستجابة لمطلب التعويضات الكويتية والسعودية والاسرائيلية .

٧ ــ قبول انتشار قوات اممية او عربية على الحدود مع الكويت وربما حتى في جنوب العراق .

وبتاريخ ٢١ فبراير ١٩٩١م رد العراق ردا ايجابيا على خطة السلام السوفياتية لانهاء حرب الخليج والتي تتألف من ثماني نقاط[٥٠] :

١ ــ يعلن العراق انسحابه الكامل بدون قيد أو شرط من الكويت .

٢ ــ يبدأ الانسحاب بعد يوم واحد من وقف اطلاق النار .

٣ ــ يتم انجاز انسحاب القوات العراقية من الكويت خلال مدة محددة .

٤ ــ ترفع العقوبات الاقتصادية المفروضة على العراق بعد انسحاب ثلثي قواته .

٥ ــ بعد اتمام الانسحاب تصبح قرارات مجلس الامن لاغية .

٦ ــ بعد وقف اطلاق النار يتم الافراج فورا عن كافة الاسرى .

٧ ــ تشرف الدول غير المشتركة في النزاع العسكري على مراقبة وقف اطلاق النار وانسحاب القوات بناء على تكليف مجلس الامن .

٨ ــ يتواصل العمل في الوقت الراهن على تدقيق تفاصيل الخطة .

وقد اعلنت وزارة الخارجية السوفياتية يوم الجمعة ٢٢ غشت ١٩٩١ م أن السيد « الكسندر بسمرتنيخ » وزير الخارجية وتظيره العراقي السيد طارق عزيز اجتمعا في موسكو لوضع جدول زمني لانسحاب العراق من الكويت • وأشار بيان وزارة الخارجية السوفياتية انه ما تزال هناك بضع مسائل تجب مناقشتها لمزيد من التقدم لتنفيذ خطة الرئيس السوفياتي ميخائيل غورباتشيف وقد اجتمع مجلس الامن حينا من اجل الاطلاع على الخطة الروسية والرد العراقي •

ومع هذا فالصورة(٥١) توضح أن امريكا وجوقتها في التحالف ماضون في تصعيد العدوان وضد منطق السلام الى الاستسلام ، فمثلا نجد البند الثاني من الخطة السوفياتية ينص على أن يبدأ الانسحاب العراقي من الكويت بعد يوم واحد من اعلان وقف اطلاق النار ، بينما شدد منطق الحرب الامريكي على أن يبدأ الانسحاب في الساعة الخامسة بعد زوال يوم السبت ٢٣ فبراير ١٩٩١ م الموالي لتاريخ المخطط . مع الاغفال عن اعلان وقف اطلاق النار ، الشيء الذي يعني في مفهوم امريكا أن الانسحاب العراقي لا يعني أن العدوان سيتوقف ضده ، ولا يعني أيضا أن أمريكا ستلجم يدها عن مواصلة تدمير مدنه وايذاء قدرته العسكرية التي لم ينل من قوتها أكبر قصف جوي لم تعرفه الحربان العالمية الاولى والثانية • وينص الفصل الثالث للخطة السوفياتية على أن يستكمل الانسحاب من الكويت في غضون ٢١ يوما ويتم اخلاء الكويت في أربعة ايام • بينما ينص منطق الحرب الامريكي أن يكون الانسحاب التام في سبعة ايام للحيلولة دون ان يسحب العراق كل عتاده العسكري وخصوصا الثقيل منه ، والذي اشترطت أمريكا من قبل أن يتركه العراق كاملا في الساحة ، كما تشترط أمريكا ان يكون الانسحاب من مدينة الكويت في غضون يومين من انذارها لاتاحة عودة السلطات الشرعية • والمسكوت عنه في هذا الشرط هو أن

واشنطن تريد انزال عدد كبير من قواتها في الكويت تتكفل بتسيير الامـــور الامنية في المدينة قبل وبعد وصول آل الصباح بما يعني أننا سنكون امــام احتلال امريكي للكويت بمجرد انسحاب العراق منها ، وقد أكد ذلك تصريح ولي عهد الكويت الشيخ سعد أعلن فيه استعداده للاستقواء بقوات امريكية وبريطانية بعد انسحاب العراق • وقد نصت الخطة السوفياتية على ان تنفذ قرارات مجلس الامن الاخرى الخاصة بالقضية الكويتية مبرر استمرارها ، بعد الانسحاب العراقي ، وهذا التنصيص منطقي وينسجم مع الشرعية الدولية، لان خروج العراق من الكويت يسقط كل القرارات الاخرى المتعلقة بفــرض الحصار الاقتصادي على العراق وتجويع شعبه أو استخدام القوة المسلحــه ضده كما جاء في القرار ٦٧٨ الذي استصدرته امريكا من مجلس الامــن ، لكن المشروع الامريكي تغافل عن عمد الاشارة الى هذه النقطة لنيته في مواصلة فرض تلك القرارات الجائرة على العراق ولو انسحب من الكويت • وتناغما مع هذا الاتجاه العدواني ادعت فرنسا ان مجلس الامن هو وحده المؤهــل لقبول رفع العقوبات عن العراق ، واذا استحضرنا ان واشنطن ولندن وباريس تتوفر على سلاح الفيتو « الرفض » في ذلك المجلس ، تظهر النتيجة مسبقا في أن هذه العواصم التي حولت المجلس الى اداة حربية ، مازالت قادرة على سجنه في هذا الاطار العدواني ضد العراق بعد انسحابه • ويركز المخطط السوفياتي على توفير دور لمجلس الامن باخراجه من معتقل منطق الحــرب الامريكي الى منطق السلام ليحدد قوة حفظ سلام دولية تقوم بالاشراف على الانسحاب ، لكن امريكا تعطل كل دور لهذا المجلس وقالت بأن يتم تعيين ضباط ارتباط عراقيين للعمل مع القــوات الكويتية وقوات التحالف علــى التفاصيل العملية المرتبطة بالانسحاب العراقي ، وبهذا تريد واشنطن وحلفاؤها ابعاد الرقابة الدولية للانسحاب ، ليبقــى المجال مفتوحــا امامها لمواصلــة الحرب على العراق بدعوى أنه لا يحترم توقيت الانسحاب • وفضلا عن ذلك تذهب أمريكا في شروطها الى أن يعلن العراق علانية استسلامه لها بوقف كل

رد ناري على الطيران وكـل تحليق عسكـري فوق ترابه وتراب الكويت باستثناء نقل القوات خارج الكويت واعطاء طيران التحالف الانفراد بمراقبة المجال الجوي الكويتي ـ أي أن على العراق ان يكف عن ممارسة حقـه الطبيعي في الدفاع المشروع عن النفس الذي تكفله له الامم المتحدة في مواجهة رغبة امريكا في مواصلة ابادة شعبه وتدمير مدنه بطيرانه وطيران حلفائها ولو **انسحب من الكويت •**

وليس من الركاكة ان نعيد الشروط الامريكية التعجيزية بتلخيص ، حين أعلنها الناطق الرسمي للبيت الابيض من أجل احلال السلام بالخليج • وهي كما يلي :

ـ يجب أن يقوم العراق بانسحاب فوري من الكويت ابتداء من يوم **السبت ٢٣ فبراير ١٩٩١ م ـ على الساعة ١٢ زوال ـ الساعة ١٧ بالتوقيت** الدولي ـ وعلى القوات العراقية أن تتم عملية انسحابها في ظرف أسبوع •

ـ العراق يجب ان يسحب جميع قواته من مدينة الكويت من أجـل تسهيل عملية عودة السلطات الشرعية خلال ٤٨ ساعة بعد انتهاء المهلة •

ـ يجب على العراق أن ينسحب من جميع المواقع الخلفية الموجودة على طول الحدود السعودية ـ الكويتية ، والسعودية ـ العراقية ، ومن جزيرة بوبيان ووربه ومن الحقول النفطية بالرميلة •

ـ يجب أن تعود القوات العراقية وفي مدة اسبوع الى المواقع التي كانت عليها اثناء ٢ آب ـ ليلة الدخول العراقي للكويت ـ مع تطبيق مقررات مجلس الامن رقم ٦٦٠ •

ـ بتعاون مع الصليب الاحمر الدولي ، يجب ان يطلق العـراق سراح جميع أسرى الحرب وجميـع المدنيين الاجانب المحتجزين ضـد رغباتهم ، وضمان عودة جثث الجنود التابعين للحلفـاء ، وهذه العملية يجب ان تبدأ بمؤازرة مع الانسحاب وأن تنتهي في مدة ٤٨ ساعة •

ـ على العراق من جانب اخر ان ينسف جميع المتفجرات وجميع الالغام التي وضعها داخل التراب الكويتي بما فيها الحقول النفطية •

ـ يجب ان يوقف العراق كل قصف جوي وأي تحليق عسكري فوق العراق والكويت ، الا من اجل نقل القوات خارج الكويت ، ويعطي لطيران الحلفاء وحده حق مراقبة المجال الجوي الكويتي ، وعلى العراق اخيرا أن يوقف أي عمل تدميري ضد المواطنين والممتلكات الكويتية • ويطلق سراح كافة الكويتيين •

واختتم الناطق الرسمي للبيت الابيض قوله « ان القوات العراقية المنسحبة لن تتعرض للهجوم » •

تلك هي الشروط الامريكية التي تفضح فصلا جديدا من العدوان على العراق بدلا من طيه واقرار السلام بانسحابه من الكويت ، انه فصل يستهدف تصعيد العدوان لبلوغ الاهداف الامريكية في وضع اليد على العراق والقضاء على قيادته لاتاحة المجال أمام السيطرة المطلقة على ثروة النفط العربية والتحكم في بلدان المنطقة بتركيز الاستعمار الامريكي في قواعد عسكرية ثابتة • ان كل القرارات تؤكد أنها اتخذت قبل العدوان وبعده من القضية الكويتية ذريعة لتمرير مخططها الاستعماري في المنطقة برسم النظام العالمي الجديد الذي تريد تعميمه على بقية انحاء العالم •

فالعراق أعلن ان « اخر زمن لانسحاب اخر قطعة عسكرية من الكويت كان هو الساعة من أول ضياء من صباح الاربعاء ٢٩ فبراير ١٩٩١ م » ومع هذا يتوالى العدوان ، فالحرب دخلت أبشع مراحلها وتحولت الى مجزرة ضد العراق ، وفصول المؤامرة تنفذ امام صمت دولي مذهل ، والمنتظم الدولي بدا متخليا عن مسؤولياته أمام ما يحدث ، والعواصم العالمية التي اعلنت أن انخراطها في التحالف هو فقط لتحرير الكويت ، تنكرت لتصريحاتها والتزاماتها •

ان العراق من منطلق الدفاع عن وحدته والتأكيد على نواياه السلمية اعلن يوم ٢٧ فبراير ١٩٩١ م انه مستعد للموافقة على جميع قرارات مجلس الامن الدولي الاثنى عشر بشأن ازمة الخليج ، وقد وجه وزير الخارجية السيد طارق عزيز رسالة في هذا الشأن الى الامين العام للامم المتحدة ، كما أعلن ان العراق مستعد لاطلاق سراح اسرى الحرب بعد وقت قصير من اعلان وقف اطلاق النار .

لكن حينما يصرح وزير الخارجية البريطاني « دوغلاس هيرد » بأن القوات المتحالفة قد تقوم باحتلال جزئي للعراق مباشرة بعذ تحرير الكويت وحتى بعد اقرار وقف اطلاق النار ، فهنا تنكشف اللعبة بوضوح .

ان صمود العراق ــ شعبا وجيشا وقيادة ــ أكثر من أربعين يوما في وجه الآلة الحربية الجهنمية لجيوش امريكا و ٣٠ دولة اخرى مسلحة باخر أنواع ترسانتها الحربية ومئات الالاف من الجنود والملايين من الدولارات التي تتدفق من السعودية والمانيا واليابان والكويت ودول كثيرة من الغرب والشرق ، في حد ذاته الدرس الكبير لردع الزعامة الامريكية ونزع مصداقيتها، حقا أن امريكا لعبت منفردة على كل الحبال ، وركبت بطلة كل الجياد ، فعلى سبيل المثال أرضخت مجلس الامن لارادتها ليصدر قرارا اخر ضد العراق يبقي الباب مفتوحا لاستئناف عدوانها ، فقد أملت شروطها وجعلته غطاء لكل تحركاتها القادمة ضد العراق ، وهكذا صادق على مشروع قرار جديد تريد واشنطن بواسطته تحقيق مالم تنجح في انجازه عن طريق الحرب . فمجلس الامن تبنى بتاريخ ٢ مارس ١٩٩١م قرارا يحدد للعراق شروط وقف دائم لاطلاق النار ويبقى على الاذن الممنوح للقوات المتحالفة باستخدام القوة ، وهذا القرار يحمل رقم ٦٨٧ ومن أهم فقراته :

١ ــ يؤكد على استمرار النفاذ التام لكافة القرارات الاثنى عشر التي اتخذت منذ اندلاع ازمة الخليج في الثاني من غشت ١٩٩٠ م .

٢ ــ يطالب بتنفيذ العراق لقبوله كافة القرارات الاثنى عشر المذكورة ، وان يضطلع العراق بصفة خاصة بما يلي :

أ ــ ان يلغي فورا الاجراءات التي اتخذها بغية ضم الكويت •

ب ــ وان يقبل من حيث المبدأ مسؤوليته حسب القانون الدولي عن أية خسارة أو ضرر او اضرار ناجمة فيما يتصل بالكويت ودول ثالثة ورعاياها وشركاتها نتيجة التدخل العراقي في الكويت •

ج ــ وأن يبدأ على الفور تحت رعاية اللجنة الدولية للصليب الاحمر أو جمعيات الصليب الاحمر او جمعيات الهلال الاحمر باطلاق سراح جميع الكويتيين ورعايا بلدان ثالثة الذين احتجزهم العراق ، وان يعيد جثث الذين توفوا •

د ــ وان يبدأ على الفور في اعادة كافة الممتلكات الكويتية التي استولى عليها ، وان يستكمل اعادتها في أقصر فترة ممكنة •

٣ ــ يطلب كذلك بأن يقوم العراق بما يلي :

أ ــ وقف الاعمال العدوانية والاستفزازية التي تقوم بها قواته ضد جميع الدول الاعضاء وأطراف اخرى بما في ذلك هجمات الصواريخ وتحليقات الطائرات المقاتلة •

ب ــ ان يسمي قادة عسكريين لكي يجتمعوا مع نظرائهم من قوات الكويت والدول الاعضاء المتعاونة مع الكويت امتثالا للقرار ٦٧٨/١٩٩٠ م لعمل ترتيبات من اجل الجوانب العسكرية لوقف الاعمال العدوانية في اقرب وقت ممكن •

ــ أن تقوم بعمل ترتيبات من أجل الوصول الفوري الى جميع اسرى الحرب واطلاق سراحهم تحت رعاية اللجنة الدولية للصليب الاحمر واعادة جثث الموتى من أفراد قوات الكويت والدول الاعضاء المتعاونة مع الكويت امتثالا للقرار ٦٧٨/١٩٩٠ م •

د ــ وان يقدم جميع المعلومات والمساعدة الضرورية فيما يتصل بتحديد مواقع الالغام العراقية والمتفجرات الاخرى فضلا عـن أية اسلحـة ومواد كيماوية وبيولوجية عراقية موجودة في الكويت وفي المناطق العراقية التـي توجد فيها بصفة مؤقتة قوات الدول الاعضاء المتعاونة مـع الكويت امتثالا للقرار ٦٧٨/١٩٩٠ م وفي المياه المتاخمة •

٤ ــ يسلم بأن احكام الفقرة ٢ من القرار ٦٧٨/١٩٩٠ م ستظل سارية المفعول خلال الفترة المطلوبة لامتثال العراق بالفقرتين ٢ و ٣ المذكورتين اعلاه •

٥ ــ يرحب بقرار الكويت والدول الاعضاء المتعاونة مع الكويت امتثالا للقرار ٦٧٨/١٩٩٠ م بتوفير الوصول الى أسرى الحرب العراقيين وبدء اطلاق سراحهم حسبما تقتضي شروط اتفاقية جنيف الثالثة لعام ١٩٤٩ م تحت رعاية اللجنة الدولية للصليب الاحمر •

٦ ــ يطلب الى جميع الدول الاعضاء فضلا عن الامم المتحدة والوكالات المتخصصة ومؤسسات دولية اخرى في منظومة الامم المتحدة أن تتخذ كافـه الاجراءات الملائمة للتعاون مع حكومـة وشعب الكويت في اعادة تشييـد بلدهما •

٧ ــ يقرر أن يقوم العراق بابلاغ الامين العام ومجلس الامن عندما يتخذ الاجراءات الواردة اعلاه •

٨ ــ تقرر بانه بغية ضمان وضع نهاية سريعة وحماسية للاعمال العدوانية أن يبقي هذه المسألة قيد نظره على نحو نشط •

وفي صباح يوم الاحد ٣ مارس ١٩٩١ م قرب مدينة صفوان العراقيـة الواقعة على الحدود بين العراق والكويت تمت المحادثات العسكرية العراقية الامريكية البريطانية الفرنسية حول ترتيبات وقف اطلاق النار بـين العراق ودول تحالف العدوان ، فتمت الموافقة على كـل المسائل من الجانبين منهـا الافراج فورا عن كل الاسرى وشروط انسحاب قوات التحالف من الاراضي العراقية المحتلة •

بنـاء وحـذر :

بعد هذه المحنة تركزت اهتمامات المسؤولين لشن حملة واسعة لاعادة الاعمار واصلاح ما دمرته الحرب ٠ وبدأت بالفعل اصلاحات تتم في بغـداد وسامراء ومدن اخرى حيث فتحت المدارس أبوابها وبدأت الحركة ...

فنلاحظ ان العراق ماضية في مخططها من اجل البناء ، فقـد اكـد عضو مجلس قيادة الثورة رئيس الوزراء العراقي أيامذاك سعدون حمادي أكد في أول خطاب له يوم تعيينه على رأس الحكومة بتاريخ ٢٣ مارس ١٩٩١ م ٠ أن العراق سيبقى موحدا مستقلا حر الارادة ينعم بالامن والاستقرار ، وسيزدهر اقتصاده ويتقدم وستعود اليه حياة القانون والديمقراطية ٠ وأكد ان البلاد تستقبل مرحلة جديدة هي مرحلة البناء والعمران والتطور الديمقراطي رغـم ظروف الحصار الاقتصادي المضروب ، كما أكـد ان الحكومـة ستساهم في استكمال بناء مؤسسات ديمقراطية في مختلـف المجالات خاصـة ما يتعلق بالدستور والحياة الحزبية ووسائل الاعلام ومؤسسات الثقافة العامة ٠

قد تستوقفني ملاحظة كنت سأضرب عنها صفحا لكن قلمي توقف عندها حتى أثبتها ، ذلك أن المشاكل في العراق التي تدفقت دفعة واحدة هي في الواقع اسلوب من اساليب معاقبة العراق وتدمير كيانه الشعبي وهويته من طـرف أعدائه الذين باتوا يكيلون له بعد أن دمروا أرضه ومنشآته وعمرانه ٠

وأغلب الظن أن الامر لا يمس العراق وحده ، ولكنهم يبدأون بالعراق ليتخذوا من هذا السلاح سيفا يسلط على عنق كل الدول التي يريدون منها الركوع دون أن ترفع رأسها ثانية ٠ فالطائفية والعرقية والقبلية ليست في العراق فقط ، وانما هي في شعوب المنطقة وغير المنطقة ، وهم يجربون الان في العراق، فالشيعة والسنة والعرب والاكراد ليسوا موجودين في العراق فقط ، ولكن في كل قطر عربي ، فالذي لا يوجد فيه اكراد توجد فيه قبائل ٠ والذي لا توجد فيه شيعة توجد فيه مذاهب ٠ والسلاح الذي وضع في يد هؤلاء وأولئـك يمكن أن يوضع في يد أية قبيلة أو طائفة ، ولا أدل على هذه من التجربة التي مرت

فيها لبنان وعانت منها اربعة عشرة سنة تقريبا ، فأمام قوة الاستعمار وأساليبه كل شيء ممكن •

ان الرئيس الامريكي اغلق جميع السبل على العراق ولم يبق الا سبيل الحرب • كما تبنى مساعدة المتمردين في الشمال وفي الجنوب • وحرض الجيران ، وذهب الى أبعد من ذلك حين صرح بانه يشعر بخيبة أمل وأنه مستعد لتبني نظرية جديدة في العلاقات مع بغداد اذا اطاح الجيش العراقي بالرئيس صدام حسين وامسك بزمام الامور ، ومن جانب اخر وعد وبشكل عاجل بتقديم مساعدات انسانية للنازحين العراقيين فور موافقة مجلس الامن الدولي على قرار وقف اطلاق النار •

وبالفعل كانت بغداد مضطرة للاعتراف[٥٢] بقرار مجلس الامن رقم ٦٨٧ من أجل افشال المؤامرة الامريكية ، وهكذا تم الاعتراف بهذا القرار بتاريخ ٦ أبريل ١٩٩١ م ، والذي يفرض شروط وقف اطلاق النار بالسعي الى تحويل العراق الى بلد منقوص السيادة ، وفي ذات الوقت اصدر مجلس الامن القرار رقم ٦٨٨ الذي يتدخل في الشؤون الداخلية العراقية باستعراض قضية الاكراد بالاساس محملا العراق ما لا ذنب له في معاملتهم ، ويفرض القرار الامني جملة شروط على العراق منها الاعتراف بحدود الكويت وتصفية جميع أسلحة الدمار وتأسيس صندوق لدفع التعويضات عن اضرار الحرب فقبلته العراق ، كما صادق مجلس الامن بعد قضاء العراق على التمرد الكردي على مشروع قرار يدين القمع في العراق ويدعو الى تقديم مساعدة انسانية دولية الى السكان المدنيين وخاصة منهم الاكراد • أما رئيس الوزراء البريطاني « جون ميجور » فقد وعد بالاستمرار في الدفاع عن الخطة البريطانية لانشاء مناطق عازلة للاكراد في شمال العراق على الرغم من اعتراض السلطات العراقية ، كما أعلنت وزارة الخارجية الامريكية أن اقامة مناطق عازلة في العراق لا تمثل أولوية في نظر الولايات المتحدة ، ولكن اذا تصدى العراق لجهود الاغاثة فالولايات المتحدة مستعدة لبحث امكانية تدخل الامم المتحدة • وفي

نفس الوقت قرر مجلس الامن انشاء بعثة المراقبة التابعة للامم المتحدة للعراق والكويت المكلفة بمراقبة الحدود بين البلدين وطولها ٢٢٠ كيلومترا ، وينص القرار الذي يحمل رقم ٦٨٩ على نشر ٣٠٠ مراقب عسكري بينهم مائة من البلدان الخمسة الدائمة العضوية في مجلس الامن على طول الحدود بين الكويت والعراق ، ويساعد هؤلاء المراقبين في مهمتهم ٦٨٠ عسكريا من المشاة و ٢٠٠ من جنود سلاح الهندسة لنزع الالغام اضافة الى طيارين وهيئة اركان ، وسيجري نشر المراقبين على جانبي منطقة منزوعة السلاح على طول ٢٠٠ كلم من الحدود البرية و ٤٠ كلم من السواحل عند خور عبد الله ، وسيتم انشاء نقطة اتصال في بغداد واخرى في مدينة الكويت ، وسيكون مركز القيادة في أم قصر التي تعد المرفأ العراقي الوحيد ، وهذا ما سيتم ابتداء من اوائل ماي القادم .

اما العراق فقد رفضت بشدة فكرة انشاء مناطق حماية كما طرحها رئيس الوزراء البريطاني « جون ميجور » وهذا ما أكده رئيس الوزراء العراقي سعدون حمادي . وعلى الرغم من مفاجآت هذه الاحداث فان العراق يوالي جهوده للبناء ، فقد بدأ الرئيس العراقي يتفقد اماكن متعددة من البلاد ويشير الى ما يجب اصلاحه واعادة بنائه ، وقد بدأت العراق في انتاج الوقود واصلاح مصافيه التي خربها العدوان مرارا مما جعل البلاد تسير كالمعتاد في ظروف طيبة ، ان ظهور صدام للجماهير ومواساته لهم وشعبيته بينهم وصرامته من أجل البناء والتشييد ، جعل الصدمة مريرة على الاعداء ، وحطم الامال المبيتة من اجل قلب نظامه ، فعلى سبيل المثال لا الحصر نورد فشل محاولة من بين المحاولات العديدة لقلبه .

ذكرت جريدة[٥٣] « الوول ستريت جورنال » أن جميع فصائل المعارضه العراقية التي اجتمعت في بيروت ، غير مرغوب فيها لتسلم امور السلطة في بغداد ، وكان يراد منها فقط ان تمثل وبروعة كبيرة جبهة الصراع الذي لابد

أن يتبدد وينتهي تحت قوة رجع صدى المصالح السياسية للبلدان التي اشتركت في تدمير العراق •

ان القيادة التي على رأسها صدام ذكية ، فهي تدرك كل ما يحاك بالليل لتبدده بالنهار ، فقد كرست جهودها لوقف اطلاق النار ، بينما التحالف يحاول عرقلة احلال السلام لتوفير غطاء يضمـــن له مواصلـــة التدخل في الشؤون الداخلية وابقاء التوتر على اشده • ففي ٢٢ ابريل ١٩٩١ م سلم العراق قائمة بمنشآته النووية الى الوكالة الدولية للطاقة الذرية استجابة لطلب مجلـــس الامن وتطبيقا للقرار ٦٨٧ الذي اصدره ، والذي يطلب فيه العراق بقبـــول تدمير أو أزالة اسلحته الكيماوية والبيولوجية وابلاغ الوكالة الدولية للطاقة الذرية بقدراته النووية •

ومن داخل معركة البناء كان الرد العراقي على المناورات ، فالقيادة كثفت من اجتماعاتها وقامت بما يمكن تسميته بالنقد الذاتي الموضوعي ، وضمن النقد الذاتي وجه الرئيس صدام اصابع الاتهام ولاول مرة الى بعض مسؤولي الحكومة الحالية وبعض مسؤولي حزب البعث الحاكم عدم تحملهم لمسؤولياتهم وعدم مقدرتهم على مواجهة المشاكل الطارئة ، وأن بعض اطر الحكومـــة والحزب أساؤوا السمعة للدولة والحزب •

وفي مجال الحريات العامة فان الرقابة على مراسلي الصحف العالمية قـــد رفع ، ولن يضطروا بعد ذلك الى تقديم نسخ من مقالاتهم لاعتمادها قبل النشر الى يد الرقيب ، وفي هذا الاطار وعد الرئيس صدام نفسه باطلاق حريـــة الصحافة ووسائل الاعلام ، ومما تجدر الاشارة اليه ان مسلسل الديمقراطية سيضم الى جانب قانون التعددية الحزبية والسماح بتشكيل احزاب سياسية قوانين جديدة تنظم حرية الصحافة وتحدد نطاق خوصصة « الملكية الخاصة » وسائل الاعلام ، وفي مجال توسيع هامش الحريات العامة أعلن الرئيس صدام رفع العراقيل التي قد تعترض المواطنين العراقيين الراغبين في السفـــر الـــى

الخارج ، وذلك ابتداء من ١٥ ماي ١٩٩١ م والجدير بالذكر ان العراقيين كانوا شبه محرومين من السفر الى الخارج منذ عام ١٩٨٠ — •

وعلى الصعيد الاقتصادي والاجتماعي فقد عرفت الفترة السوداء للحرب تقنين كل المواد الاستهلاكية ، ونتيجة للدمار الكبير الذي ألحقته قوات التحالف بالبلاد استمر هذا التقنين ثم بدأت عملية رفعه بالتدريج ، وفي هذا الاطار تم رفع تقنين توزيع المنتجات النفطية والوقود المجهز اعتبارا من ٨ ماي ١٩٩١ م ، وأعطى الرئيس ايضا امره بمجانية تجهيز زيت الوقود الاسود والاسفلت الى اشعار اخر ، وقررت الحكومة السماح بانشاء مصارف خاصة تكون لها وضعية الشركات المجهولة الاسم ، وذلك تحت اشراف البنك المركزي للبلاد ، ويأتي هذا القرار استكمالا لقرار سابق اتخذ في نهاية ابريل ١٩٩١ م يقضي بانشاء بورصة للقيم لاول مرة في تاريخ البلاد وسميت بالسوق النقدية لبغداد •

وهكذا بدأت جروح الحرب تلتئم الواحدة تلو الاخرى ، فكل شيء يعطي الانطباع بان العراق تستعيد حياتها بسرعة ، فالمبادرات تتوالى لمحو آثار العدوان ، ان الشوارع قد استعادت ازدحامها التقليدي ، وعودة فرق من العمال تشتغل ليل نهار للترميم واعادة بناء الجسور على نهر دجلة ، والاحياء استعادت النور باصلاح عدة وحدات انتاج الكهرباء ، وصار الغاز والماء يوزعان بكميات كافية ، والبريد بدأ نشاطه ، وهكذا •••! •

ان قرارات صدام الذكية والجريئة ، والتي أخذها من موقع القوة ورباطة الجأش ، بها تكون العراق قد خاضت حربا مع النفس اولا ، ومع دول الجوار ثانيا — هذه الدول التي تعاني كلها نقص الديمقراطية ، وبهذا يكون قد أخذ بثأره من العدوان • مازلت اتذكر في احد خطب الرئيس صدام قوله •• من جملة ما اكتشفه العرب في هذه المنازلة التاريخية بين الحق والباطل زيف الكثير من الشعارات التي ترفع في دوائر بعض دول الغرب ، واكتشفوا الكثير من الدجل والازدواجية والتناقض بين القول والفعل سواء على مستوى الحرية أو على مستوى الديمقراطية او على مستوى العدالة او على مستوى

السلام او على مستوى الامن او على مستوى حق الشعوب أو اختيار طريقها بحرية » ، قال هذا حينما انتقد الغرب ولاسيما الولايات المتحدة التي اتهمها بالازدواجية في الشرق الاوسط حيث قال « في الوقت الذي يتحدثون فيه عن السلام واهمية تجريد منطقة الشرق الاوسط من نوع معين من الاسلحة يركزون في التطبيق العملي لسياستهم هذه على العرب فقط •• بل وعلى العراق فقط •• » وزاد الرئيس قائلا « في الوقت الذي يتحدثون فيه عن أهمية السلام يتحدثون عن ضرورة أن تتحول اسرائيل الى خزان استراتيجي لاسلحتهم لكي يتمكنوا واسرائيل في اية لحظة من ان يقوموا بالعدوان على أي بلد يختارونه ، وفي الوقت الذي يتحدثون فيه عن السلام يزودون اسرائيل باخر مبتكرات الاسلحة ويعقدون معها الصفقات » هذه أقوال قالها أثناء وجود مجموعة الخبراء النوويين الذين ارسلتهم الامم المتحدة لمواصلة التحقيق بشأن القوة النووية العراقية •

وقد أوضح مسؤول البعثة أن الوفد يقوم بتحديد مستوى الصعوبات التي تعترض تدمير تجهيزات نووية احصيت من قبل الوكالة الدولية للطاقة الذرية •• واضاف ان هناك ٣٩ خبيرا نوويا يمثلون ٢٢ دولة • في حين اعلن رئيس بعثة الامم المتحدة المكلفة بتدمير ٦١ صاروخا عابرا انها نفذت • وفي رسالة الى الامم المتحدة ذكر العراق أنه يملك برامج لليورانيوم المخصب وقدم قائمة مفصلة للمواد النووية ، والى مواقع المنشآت النووية التي دمرت كليا أو جزئيا ، واستنادا الى الوثيقة العامة حول مختلف مراحل البرنامج النووي العراقي ، فان البرنامج بدأ عام ١٩٥٦ م وتم تطويره على ثلاث مراحل •

الاولى ــ بمساعدة السوفيات لبناء مفاعل للابحاث •

والثانية ــ بعد توقيع بغداد معاهدة منع انتشار الاسلحة النووية من أجل الحصول على التكنولوجيا النووية من البلدان التي تمتلكها •

والثالثة — بدأت بعد قصف اسرائيل مفاعل تموز وبطريقة مستقلة لكي لا يتاح للعراق امكانية استغلاله والحصول على اليورانيوم ثم تخصيبه •

وقد زار الخبراء النوويون بالامم المتحدة في العراق ثلاثة مواقع واعربوا عن ارتياحهم •

رغم هذا الصريح ، فان مجلس الامن(٥٤) مازال يواصل اصدار قراراته المجحفة ضد العراق ، ففي ١٥ غشت ١٩٩١ م اصدر ثلاث قرارات متتالية — قرار ٧٠٥ و ٧٠٦ و ٧٠٧ • فالقرار ٦٠٥ ينص على تحديد سقف بيع البترول بما قدره ٣٠ بالمائة لنسبة الاقتطاع من العائدات السنوية للصادرات النفطية العراقية للتعويض عن أضرار الحرب تستفيد منه الدول المجاورة وعلى رأسها الكويت • ونص القرار بناء على اقتراح من الامين العام « ديكويار » على أن يقوم المجلس بين فترة واخرى باعادة النظر في النسبة المحددة بموجب جميع العناصر المرتبطة بحاجات السكان المدنيين العراقيين وحاجات العــراق من اجل دفع دينه الخارجي وعناصر اخرى •

ومن جهة اخرى نص القرار ٧٠٦ الذي قرره مجلس الامن للسماح ببيع النفط العراقي بمبلغ لا يزيد عن ١٫٦ مليار دولار لمدة ٦ اشهر لتمويــل مشتريات الاغذية والادوية ، وتقرر في نفس الوقت ان تستخدم ايرادات بيع النفط العراقي في تمويل صندوق التعويض عن اضرار الحرب ووكالات اخرى تابعة للامم المتحدة تتعلق أنشطتها بالعراق •

أما القرار ٧٠٧ فقد ادان فيه مجلس الامن ما اسماه بانتهاك العــراق الخطير ، لالتزاماته بالتعاون في تدمير أو ابطال مفعول اسلحته الكيمياوية والبيولوجية والتسيارية « الباليستيكية والنووية ، وطلب فيه الكشف دون ابطاء وبصورة تامة ونهائية عن برامجه لتطوير اسلحة التدمير الشامل والقذائف التسيارية التي يفوق مداها ١٥٠ كيلومترا •

ومازال يرافق هذه القرارات او ما قبلها حصار تجويعي مضروب • نعطي منه حالة على سبيل المثال ، تلك الطفولة البريئة التي فارقت الحياة ، والتي يزيد عددها عن ١٧ الف طفل لا تتجاوز سنهم الخامسة في زهـاء سنة من الحصار نتيجة النقص المريع الحاصل في الادوية الاساسية والاغذية التي دكت معاملها قنابل العدوان •

وهذا ليس بغريب على أمريكا ، فهي دفنت جنودا عراقيين احياء كما جاء في بيان وزارة الحربية لديها ان القوات الامريكية كلفت باختراق الصفوف العراقية الامامية في اليوم الاول من الهجوم البري فدفنت جنودا عراقيين أحياء بواسطة دبابات وجرافات ــ هـذا ما نشرته صحيفـة « واشنطن بوست » ونيورك نيوزداي ، وأكد المتحدث باسم وزارة الحربية الامريكية « بيـت وليامز أن ٨٠٠٠ جندي عراقي كانوا في خنادقهم ، من بينهم الاف دفنـوا أحياء ــ وفق ما ذكرته الصحيفتان ــ • وبالطبع هـذا يتنافى مـع المبادىء الانسانية والاتفاقيات لسنة ١٩٤٩م •

الفصل الثاني

بـوادر الحـرب وأسبابهـا

- البـوادر الاولـى
- بوادر الكارثـة
- الخيار العسكري الامريكي
- الحرب على الابواب

بوادر الحرب وأسبابها

الصراع العربي الاسرائيلي مستمر ، لأن اسرائيل تريد التوسع ، وقد ضيع العملاء والجبناء من الحكام العرب فرصا تاريخية ، منها على سبيل المثال أنهم في السنوات العشرين الاخيرة تدفق عليهم سيل من المال يقدر بنحو ثلاثة تريليونات دولار - أي حجم من الثروة لم تتح لاي امبراطورية في التاريخ - وقد ضاع من هذه الاموال نحو ١٫٥ تريليون دولار أنفقت على أسلحة لن تحارب ولن تفعل شيئا ، وكان الاولى للعرب أن يجمعوا وحدتهم داخل الجامعة العربية بدل التجمعات الاقليمية ، وكان من المؤكد أن خطة تدبر منذ زمان بعيد لتقسيم المنطقة العربية الى تجمعات اقليمية ، اضافة الى ذلك فان التغطية الاعلامية للمنظمة الفلسطينية غير كافية .

والواضح أن الهجرة اليهودية المكثفة الى فلسطين المحتلة في هذه الآونة الاخيرة جعلت احتمالا مطروحا ، وهو أن حكومة اسرائيل اليمينية برئاسة « اسحاق شمير » ستقوم من أجل خروجها من المأزق الذي توجد فيه بشن هجوم على ليبيا والعراق من اجل استعادة هيبتها في الشرق الاوسط ، ويلاحظ أنه لتمهيد هذا الهجوم يتخذ الكونغرس الامريكي سلسلة من الاجراءات المناهضة لكل من بغداد وطرابلس . ومنذ أيام فان ليبيا والعراق يحذران رسميا من تحركات مشبوهة للقوات الجوية والبحرية الاسرائيلية في شرق وشمال البحر الابيض المتوسط او في سماء تركيا - العضو في الحلف الاطلسي - والخبراء العسكريون يشيرون الى ان التجربة اثبتت ان اسرائيل قبل قيامها بأي هجوم على اي هدف عربي تبدأ بعمليات واسعة للتمويه تتضمن تحركات طائراتها واسطولها ، وعندما ترتخي اجراءات اليقظة عند

الوسائل الدفاعية للخصم ، تقوم حينذاك بهجمة عسكرية جادة .
الطرف المستهدف بعد تكرار الانذارات الخاطئة ، ولفترة من اجل رصد الوسائل الدفاعية للخصم ، تقوم حينذاك بهجمة عسكرية جادة .

وقد صرح الرئيس صدام حسين اواخر شهر يونيه ١٩٩٠ م بأن الحرب حتمية في الشرق العربي ما لم تتعهد الولايات المتحدة بوقف اسرائيل عند حدها . مشيرا الى ان اسرائيل ترغب في طرد الفلسطينيين وتسعى الى الهيمنة على العالم العربي ، وقد أكد صدام حسين في حديثه أنه سيرد على العدوان الاسرائيلي في اي وقت مؤكداً انه اذا هاجمت بلدا ولم تلق ردا فانها بالتأكيد ستهاجم العراق ، وطلب صدام مجددا من الولايات المتحدة سحب اسطولها من الخليج العربي مشيرا الى ان وجوده لم يعد ضروريا بعد ان انتهت الحرب العراقية الايرانيـة .

وصرح الرئيس الامريكي بوش بعـد دخول العـراق للكويت بأنـه سيرسل الى المملكة السعودية قوات امريكية دفاعية لتأخذ موقعها خشيـة هجوم عراقي عليها ، ثم اشار الرئيس الامريكي بأن قراره هذا مقترن بأربعة مباديء رئيسية هي :

١ ـ انسحاب عراقي من الكويـت .
٢ ـ استعادة الحكم الشرعي في الامـارة .
٣ ـ أمن واستقرار الخليج ككل .
٤ ـ حماية أرواح المواطنين الامريكيين .

وقد تجاوز الامر اكثر من هذا الحد حيث ارسلت امريكا يوم ٨ غشت ١٩٩٠ م الى مطار الظهران بالسعودية عدة طائرات امريكية ضخمة ، كما دخلت حاملة الطائرات « أيزنهاور » قناة السويس في نفس اليـوم في طريقهـا الى الخليج ، واعلن الرئيس الامريكي ان قوته هذه هي فرع من القوة المتعـددة الجنسيات ، وهذا باتفاق مع السعودية حيث أخذت موقعها في الظهران في

انتظار وصول المزيد من الجيش والطائرات ، أما الدول التي ستشارك فانها ما زالت غير معروفة ، الا ان الصحف قالت بأن الرئيس الامريكي بوش اتصل هاتفيا مع الرئيس الفرنسي « ميتران » بعد ان التقى بالرئيسة البريطانية « تاتشير » والرئيس الكندي « بريات مولروني » والكاتب العام للحلف الاطلسي « ماتفريد وورنبره » أما الاتحاد السوفيتي فقد اكد انه يفضل وسائل العمل السياسي للتسوية .

وبدأ تفاقم الوضع العسكري بالخليج وبصورة لم يسبق لها مثيل ، حيث أصبح العالم كله يعيش على اعصابه ، فقد اعلن رئيس اركان الجيش الامريكي الجنرال « كولين باول » عن انتشار القوات الامريكية بالخليج على الشكل التالي(٥٥) : في السعودية :

١ ـ انتشار لواء من الفرقة ٨٢ المنقولة جوا وتضم اكثر من ١٢ ألف رجل مؤلفة من ثلاثة ألوية .

٢ ـ وصول مطاردات من طراز « اف ١٥ » انطلقت من قاعدة « لانغلي » في « فيرجيننا » حيث مركز الفوج الاول للمطاردات ، وسيجري تزويد هذه الطائرات بالوقود في الجو وستتمركز في قواعد سعودية مختلفة .

٣ ـ ارسال خمس طائرات مراقبة من طراز « أواكس » في البحر :

١ ـ في الخليج وصول قوة مؤلفة من سبع سفن حربية ستكون موجودة باستمرار .

٢ ـ في خليج عمان مرابطة حاملة الطائرات « اندبندنس » والمجموعة البحرية التابعة لها .

٣ ـ في البحر الاحمر مرابطة حاملة الطائرات « ايزنهاور » والمجموعة التابعة لها .

٤ ـ في الاطلسي وعلى الطريق في اتجاه شرق المتوسط رسو حاملة

طائرات « ساراتوغاغوتا » والبارجة « ويسكونسين » . أما رجال مشاة البحرية « المارينز » فسينضمون الى القوات البحرية الامريكية في عمان . وأوضح « باول » أن القوات الامريكية مجهزة بمعدات مضادة للغازات السامة . وقد سمحت مجموعة من الدول للولايات المتحدة أما باستعمال قواعدها العسكرية داخل هذه الدول او عبور اجوائها ، وهذا ما كان بالفعل من طرف اليونان وايطاليا والمانيا واسبانيا .

ان هذه التحركات العسكرية لم تستثن جانب التحرك السياسي اليومي بين الساسة والمجامع الدولية ، فمثلا بتاريخ ١٠ غشت ١٩٩٠ م تزامنت ثلاثة اجتماعات حول أزمة الخليج ، وهي القمة العربية واجتماع وزراء خارجية الدول الاوربية وحلف الناتو ، ولكن هذا لا يغير من تفاعلات الوضع العسكري بالمنطقة ، فالبنتاغون يتوقع امدادات اخرى امريكية تقدر بـ ٢١٠ ألف رجل من القوات البرية ، وقد يبقى كل شيء قابلا للتغيير حسب تحركات الخصم . أما العراق فقد سجل فيها ازيد من مليون متطوع . واعلنت فرنسا زيادتها في حجم قوتها نحو الخليج حيث توجهت حاملة الطائرات «كليمنصو» التي تستوعب ٤٠ طائرة وسيرافقها « السرب كولبير » المجهز بأسلحة مضادة للطائرات ستنضم الى المدمرة والفرقاطتين الموجودتين اصلا بالخليج ، وهذه القوات ستكون مستقلة عن القوات الدولية ، وتعتبر بريطانيا الدولة الغربية الوحيدة التي قررت ارسال قوات برية الى الخليج بعدها ارسلت أسراباً من الطائرات المقاتلة « تورنيدو » وسربا من « جاكوار » . كما صرح وزير الدفاع الاسباني « نانسيس سيرا » ان بلاده لا تستبعد ارسال دعم لوجيستيكي الى الخليج ، بينما ايطاليا صرحت بانها في حالة اعتداء على تركيا فانها ستقوم بالتزاماتها داخل الحلف الاطلسي . وهذا ما نفذ فعلا . وأرسلت مصر قوات من المشاة وواكبتها سوريا في ذلك ، ويوجد للمغرب ٥ آلاف جندي منذ عدة سنوات في دولة الامارات العربية المتحدة بموجب اتفاقية ابرمها البلدان في

يناير ١٩٨٦ م ، وقد ارسل نحو ١٠٠٠ للمملكة السعودية من اجل الدفاع •
اما الدول الغربية فقد زادت من تعزيزاتها وتنوع وحداتها برا وجوا وبحرا ،
كما ان الاقمار الصناعية الامريكية تراقب تحركات القوات العراقية على اي
صعيد ، كما فرضت مخطط عزل تجاري شامل للعراق من طرف البحريات
الامريكية والغربية وكثر التجريح وحرب الاعصاب •

ودعا صدام شعبه الى التقشف استعدادا لمواجهة الحصار الامريكي
المضروب والمعزز ببلدان غربية ، وادعى بوش امكانية الاطاحة بالرئيس
صدام ، وأن بلاده مستعدة لذلك ، وبتاريخ ١٣ غشة ١٩٩٠ م أعلنت امريكا
انها ستفتح النار على كل سفينة ترفض التوقف ، وذلك في اطار تدابير الحظر
المفروضة كما طلبت من مصر ان تقوم باقفال قناة السويس امام كل سفينة
متوجهة نحو العراق او من المقرر ان تشحن حمولتها اليه عبر مرفأ العقبة
الاردني ، وان هذا الاقفال يساوي قطع شريان حيوي نظرا للاهمية القصوى
التي يتمتع بها هذا الطريق البحرية بالنسبة للتجارة بين العراق واوربا •

وزادت امريكا من تعزيزاتها بارسال حاملة طائرات رابعة الى الشرق
الاوسط لتحل محل حاملة الطائرات « ايزنهاور » في البحر المتوسط الذي
أرسلت منه عبرقناة السويس لتعزيزالقوة الامريكية فيالخليج حيث انالحاملة
« ايزنهاور » راسية في البحر الاحمر ، فيما تقوم حاملة الطائرات « اندبندنس »
بدوريات خارج الخليج ، في حين تتجه حاملة طائرات ثالثة هي « ساراتوغا »
الى المنطقة ، وقد تحمل هذه الحاملات ما بين ٧٠ و ٨٠ من المقاتلات وقاذفات
القنابل والطائرات الهجومية ، وتوجد في المنطقة ايضا البارجة « ويسكونسن »
وحوالي ٤٠ طرادا وفرقاطة وسفينة معاونة امريكية ، كما ارسلت صواريخ
متطورة مضادة للطائرات من طراز باتريوت وستينجر وطائرات
مقاتلة من طراز ١٥ ايغل الى الخليج ، وضوعفت هذه
القوات والمعدات الحديدة من فروع القوات المسلحة الامريكية الى السعودية

والخليج مثل حاملة الطائرات « كيندي » التي تعزز الحاملات السابقة • وارسلت بريطانيا ثلاث قطع بحرية وكاسحات الغام لتنضم الى السفن الراسية في الخليج، وستعمل هذه القطع البحرية الثلاث «هوروورت» و «كلتيسنوك» و « اترستون » كقوات مساندة للمدمرات التي اخذت مواقعها ، وجندت لذلك ألف رجل كدفعة اولى ، اما فرنسا فقد ارسلت حاملة الطائرات «كليمنصو» وقطعا اخرى وجندت لذلك ٢٦٥٠ رجلا التحقت بالقطع البحرية الاخرى التي تمركزت مزودة بالصواريخ والمدافع علاوة على العديد من الطائرات ، وقد ارسلت كندا ثلاث قطع بحرية تتكون من مدمرتين وسفينة تموينية ، وارسلت هولندا فرقاطتين نحو الخليج ، وارسلت المانيا خمس كاسحات الغام ، وارسلت روما وحدة عسكرية بحرية الى شرق البحر المتوسط لتغطية المنطقة التي تركتها البحرية الامريكية وقد تمتد الى الخليج في ضوء ما سيتخذ من مواقف •

ومنذ اواخر الاسبوع الثاني من شهر غشت ١٩٩٠ م بدأت عملية التنديد والاحتجاج على التواجد الاجنبي بمنطقة الخليج تعرف اتساعا مطّرداً وخاصة من جانب القوى السياسية والتنظيمات غير الرسمية عبر مختلف ارجاء الوطن العربي وبعض البلدان الاوربية الاخرى ، وفي خضم هذا التواجد صرح العراق غير مرة بأنه لا ينوي مهاجمة السعودية ، وابلغ الامين العام للامم المتحدة انه سيحترم اتفاقية عدم الاعتداء واستعمال القوة الموقعة منذ ١٦ شهرا مع المملكة السعودية اذا التزمت السعودية بهذه الاتفاقية ، واحيانا تظهر العراق تحدياتها للقوات المتعددة الجنسيات على انه مستعد للمواجهة المرتقبة • وقد اصبحت منطقة الخليج اول منطقة ذات كثافة عسكرية عالية في العالم ، والاولى في تعدد القوات وانواع الاسلحة وكمياتها ، وقد قام رئيس اركان القوات الامريكية الجنرال « كولن باول » بزيارة تشمل المملكة السعودية وعددا من الدول الاخرى الحليفة في المنطقة وذلك بتاريخ ١٢

شتنبر ١٩٩٠ م من اجل معاينة انتشار القوات الامريكية ، وأكد في تصريحاته أمام لجنة شؤون القوات المسلحة في مجلس الشيوخ أن هذا الانتشار هو الاسرع والاكثر تعقيدا للقوات الامريكية منذ الحرب العالمية الثانية ، واشار الى اللمسات الاخيرة بين قادة اساطيل الدول الموجودة في المنطقة لتحديد مناطق المسؤولية ووضع نظام اتصال ثابت • أما انتشار القوات الجوية الامريكية فقد انتهى •

وقد كشف مؤتمر القوى الشعبية العربية المنعقد بعمان(٥٦) بتاريخ ١٥ شتنبر ١٩٩٠ م عن وثيقة امريكية تؤكد نية الغزو الامريكي للخليج قبل ازمة الكويت ملخصه :

ـ طالبت اسرائيل الولايات المتحدة الامريكية بوضع حد نهائي للمشكلة مع العرب بشن حرب على العراق وضرب الاردن •

ـ حددت النشرة تاريخ هذه الحرب خلال اسبوعين او شهر اعتبارا من ٢٠-٧-١٩٩٠ م وتم اقرار المخطط الاولي لهذه الحرب بموافقة سوفياتية ـ بريطانية ـ امريكية ـ اسرائيلية •

ـ ستكون ادارة الرئيس بوش ملتزمة بالحرب بالرغم من التظاهر باغراض العلاقات العامة الدولية بأنها لا تريد الحرب ، وستقوم بخلق وضع سياسي يبرر لها الدخول في الحرب • وفي النقاط التي وافقت عليها الادارة الامريكية استخدام القوات الاسرائيلية لضرب العراق •

ـ سيكون احد نتائج تنفيذ المخطط الموافقة على طرد الفلسطينيين بالكامل من الضفة الغربية لاستيعاب المهاجرين السوفيات •

ـ سيتم خلق ظروف خاصة لترفع من سعر النفط بطريقة يستفيد منها الاتحاد السوفياتي مقابل موافقته على هذا المخطط كما تستفيد بريطانيا من رفع اسعار النفط وذلك من خلال ارتفاع اسعار النفط في بحر الشمال • والقصد من ذلك رفع اسعار المنتجات الصناعية اليابانية والمنتجات الصناعية

الالمانية كي لا تتمكنا من منافسة المنتجات الصناعية التي تصدرها المصانع الامريكية والبريطانية .

ــ ستكون الحرب على محور حرب بين الشمال والجنوب ، والقصد منها تقليص الكثافة السكانية العربيــة .

ــ استئصال منظمة التحرير الفلسطينية كقوة فاعلة في المنطقة والتخلص من صــدام حســين .

ــ ستفتعل اســرائيل بعض المبررات للقيام بعمل عسكري ، وذلك من خلال مذبحة رهيبة ارهابية ضد المدنيين الاسرائيليين ، لتكون مبررا لاسرائيل بتوجيه الضربة العسكرية ، وهذا سيكون على غرار المبررات الوهمية بحجة اغتيال ديبلوماسي اسرائيلي في لندن .

ــ ستعمل اسرائيل على أن يتسلل بعض عملائها بين جموع المتظاهرين الاردنيين لمهاجمة اهداف اجنبية او اسرائيلية على نهر الاردن بمنطقة الغور وذلك كمبرر لقصف الاردن .

ــ تبين من بنود الاتفاقية الاسرائيلية ـ السوفياتية انفكاك اسرائيل عن التعاون مع حلف شمال الاطلسي مقابل السماح لليهود السوفيات بالهجرة اليها واقامة تعاون اقتصادي وتجاري من خلال « نادي المليونيرية » الذي يتحكم فيه كبار زعماء الصهيونية العالمية ، ومنهم « برونفمان » ومجموعة « هولينغر » التي تعهدت بتمويل برامج الاصلاح الاقتصادي السوفياتي .

بوادر الكارثة

بعد اخذ كل التدابير العسكرية في المنطقة ، والتي اتينا على جزء مهم منها ، وهي ليست الا على سبيل الحصر ، بل ما زالت القوى ترد على المنطقة ، قام الرئيس الامريكي بوش ليعلن في الملأ المتحالف أنه بحاجة الى ٢٠ مليار حصيلة تكاليف الهجوم على العراق ، وهكذا ارسل مبعوثيه وزير الخارجية

« بيكر » ووزير الخزينة « برادي » الى عدد من الدول من اجل المساهمة وطلب المزيد من الدول المشاركة في القوات المتعددة الجنسيات او تعزيز هذه المشاركة بالنسبة للدول التي لها قوات في المنطقة ، وهكذا توجه وزير الخزينة الى اوربا واسيا واتجه وزير الخارجية الى الدول العربية ، فكانت حصيلة الاول ضعيفة ، بينما الثاني استطاع ان يحصل من الدول العربية على ١٢ مليار دولار ، وهذا الرقم هو ما قدرته المصادر العسكرية الامريكية كتكلفة للتواجد العسكري الامريكي بالمنطقة لمدة سنة كاملة ، فحكومة الكويت وحدها تعهدت بـ ٥ مليارات من الدولارات والباقي ما بين السعودية والامارات ، بينما مصر حصلت على امتياز من امريكا وهو اعفاؤها من الديون التي عليها وتقدر بـ ٧ر١ مليار دولار مقابل المزيد من الجنود ، ولم يمض أسبوع على المقابلة حتى ارسل الرئيس المصري حسني مبارك ١٥ الف جندي الى السعودية لتنضم الى سابقتها المتمركزة هناك والتي عددها ٥ الاف جندي. أما سوريا فقد استطاع ايضا وزير الخارجية الامريكي ان ينتزع منها ما بين ١٥و٢٠ الف جندي اضافة الى عدد من الدبابات والاسلحة الاخرى . ومن الدول العربية اتجه الدبلوماسي الامريكي الى الاجتماع بدول الحلف الاطلسي حيث وجد استجابة سريعة من بريطانيا والبرتغال والمانيا ، كما ان هولندا وعدت بارسال كميات من الملابس الواقية من الاسلحة الكيمياوية ، وتكفلت كل من بلجيكا والنرويج بتعزيز جهودها لاجلاء النازحين من العراق والكويت ، وقررت الدنمارك ارسال سفينتين لنقل الجنود المصريين ، وتعهدت اليونان بارسال ثلاث سفن ، وتعهدت المانيا بتقديم ٣ر٣ مليارات مارك من البداية حتى نهاية العام من المعدات العسكرية للقوات الامريكية في السعودية ومن المساعدة الاقتصادية لمصر والاردن وتركيا . كما ارسلت فرنسا دبابات خفيفة وطائرات قتالية ، وطائرات اف ١٨ كندية ، وثماني طائرات تورنادو وفرقاطة ثالثة من ايطاليا .

لقد نسقت القوات البحرية الغربية مواقعها ، وبريطانيا ما زالت تحشد المزيد من القطع ، وارسلت السنغال تجريدة تتكون من ٥٠٠ جندي للسعودية، واصبحت بوادر الكارثة محققة ، وألغي قرار تجميد بروتوكول مالي مع سوريا مكافأة لها على موقفها ، وقد أعلنت الارجنتين ارسال قوات لها ، وارسلت ايضا هولندا سربا من ١٨ طائرة من طراز « اف ١٦ » ، وارسلت اليابان ثلاث سفن لنقل عتاد الولايات المتحدة الى السعودية • ووافق مجلس النواب الامريكي على ميزانية مليارين و ٣٠٠ مليون دولار لبرنامج حرب النجوم ويأتي هذا الاجراء بسبب ازمة الخليج والمتغيرات العسكرية التي تطرح على الساحة ، كما اعلنت تركيا من جهتها عن قرارها بتمديد اتفاقية التعاون الدفاعي مع الولايات المتحدة لمدة سنة في ظل ازمة الخليج •

استعداد العــراق

لقد اضطرت الاستعدادات العسكرية والتهيئة للحرب ، اضطرت العراق لان يعد العدة للمعركة ، واضطر الى زيادة نشر قواته ابتداء من النصف الاخير من شتنبر (ايلول) ١٩٩٠ م مع تغيير في الخطة الدفاعية ، وحدثت المفاجأة الاولى لامريكا حينما نجح العراق في شن حرب الكترونية مؤثرة على الوسائل الالكترونية الامريكية ، وجاء هذا في تعرض طائرات الاواكس المتخصصة للانذار المبكر الى التشويش خلال تنفيذ مهام المراقبة الجوية على الحدود بين العراق والسعودية ، ولكي تجد امريكا مخرجا لهذا التشويش لجأت الى احدى الشركات الفرنسية لتعينها على معرفة اسرار المعدات المستخدمة في هذا التشويش ، ووجه الرئيس صدام تحذيرا الى الرئيس الامريكي بوش من فكرة شن حرب سريعة ضد العراق مؤكدا ان الحرب ستستمر وستشمل المنطقة وربما العالم كله ، وستدفع امريكا ثمنا غاليا من ابنائها وميزانيتها ، كما أكد الرئيس صدام ان اسرائيل ستغرق بدورها في مطحنة الحرب وسيدمر العراق كل آبار النفط في السعودية مما سيؤدي الى وقف دوران عجلة

الاقتصاد العالمي ، وقد كان لهذا التصريح صدى في جعل العدو يقف لحظة تأمل بينما اسرائيل تلوح بتعجيل الحرب بين الطرفين حتى لا يأخذ مسار الحرب بين العرب واسرائيل ، وقد لغمت العراق اكثر من ١٠٠٠ بئر بترولي في الكويت بمتفجرات قوية مما زاد تشاؤم رجال الاقتصاد بشأن اسعار البترول ، كما ازداد تشاؤم القوات العسكرية المتعددة الجنسيات في المنطقة الى من سيقود عمليات جيوشها وقت الحرب وتحت امرة من ينبغي لها ان تتحرك ، علاوة على مشكل القيادة فان عدم ملاءمة التجهيزات العسكرية ومشاكل اللغة ستجعل من الصعب على الجيوش المتعددة الجنسية ان تحارب بفعالية جنبا الى جنب ، وهذا ما أكده البنتاغون قائلا « حتى الان ليست لنا أي طريقة لمعرفة التمييز بين طائرة صديقة وطائرة عدوة ، اضافة الى توترات صعدت ايضا بين بعض الحلفاء والعربية السعودية التي تلح على حقوقها باعتبارها الدولة المضيفة ، فالسعوديون يلحون على ان اي تحرك عسكري كبير لا يمكن ان يتم بدون اقرار منهم •

وشددت بغداد من ضغوطها على موسكو حتى تمتنع عن تسليم امريكا معلومات عن تسليح العراق وعن اسرار الاسلحة السوفياتية التي في حوزته ، وهكذا اعلنت بغداد انها ستضطر الى منع بعض الخبراء السوفيات من مغادرة اراضيها لاسباب امنية حتى تتعهد موسكو بعدم تسليم امريكا اسراراً عسكرية تمس بالعراق •

وبدأ العد العكسي للحسم ، حيث بدأت واشنطن في تحقيق ضمانتين اساسيتين ، أولاهما التأكد من عدم معارضة موسكو لخيار الحرب وكذلك بقية حلفائها والحصول على موافقة الرياض عن شن الهجوم ، وثانيهما التاكد من ان الحرب مع العراق ستحسم بسرعة خلال اسبوعين على الاكثر ولا تكلف امريكا خسائر فادحة • واما العراق فانه ينوي اقامة حواجز من النار على السواحل العراقية والكويتية عن طريق تفجير عدة سفن ناقلة للنفط

وزعت على طول السواحل ، وكذلك استعمال النار في مواد كيمياوية دفنت في خنادق تستد على مسافة مئات الكيلو مترات على حدود شمال السعودية مما سيحول دون تقدم القوات الامريكية ، وقد حصل العراق على صور اقمار صناعية تحدد بدقة بالغة مواقع القوات الامريكية في الخليج العربي وعلى الاراضي السعودية ، وتضاف الى هذه العراقيل التي ستواجه القوات الامريكية في حالة شنها لهجوم ، مئات الكيلو مترات من خطوط الدفاع التي تتقدمها حقول واسعة من الالغام والمليئة بمصائد الدبابات العراقية •

وكلما لوحت امريكا بخيار الحرب شدد العراق بدوره على منطقة التصدي للعدوان وقد اعترفت امريكا وبريطانيا بان الحصار المفروض لم يأت بالنتائج المرجوة ، واكد الرئيس الفرنسي « فرانسو ميتران » لوزير خارجية اسرائيل انه سيتضح بعد يوم السادس من شهر نوفمبر ١٩٩٠ ما اذا كانت ازمة الخليج ستحل حربا ام سلما ، كما اكدت امريكا على لسان رئيسها خلال مؤتمرين صحفيين في يوم واحد بتاريخ ٣١ اكتوبر ١٩٩٠ ان امريكا نفد صبرها ، تمهيدا لاعلان الحرب ، ولوحظت هذه النبرة الحربية ايضا لدى وزير الخارجية البريطانية في نفس التاريخ ان وسيلة الضغط الثالثة والتأكد بأن نالتحالف الدولي مستعد لاستخدام القوة هو السبيل الاقوى والانجح •

وفي المقابل لذلك ترأس الرئيس صدام حسين بتاريخ١ نوفمبر ١٩٩٠م اجتماعا لقيادة الاركان العراقية ، وهو الاجتماع الثاني خلال ثلاثة ايام ، وصرح وزير الاعلام ان المواجهة وشيكة بالخليج وان الحرب قد تندلع في اي لحظة •

الخيار العسكري الامريكي

ان الادارة الامريكية[٥٧] بمكوناتها السياسية والعسكرية كثفت تحركاتها منذ اوائل نوفمبر ١٩٩٠ م في افق التحضير لاولى خطوات الخيار

العسكري ، وابرز هذه التحركات الزيارة التي قام بها وزير الخارجية الامريكي «جيمس بيكر» الى منطقة الخليج ثم الى تركيا لتعزيز قوات على الحدود العراقية وفتح المطارات في وجه الطائرات العسكرية الغربية لتتخذ منها منطلقاً للهجوم في حالة حلول ساعة الصفر للخيار العسكري ، وبالطبع فان تركيا احدى اهم المناطق الاستراتيجية بالنسبة لامريكا ، أما زيارة وزير ألخارجية الامريكية للبحرين والسعودية فقد استجمع منهما الخيار العسكري ، وموازاة مع زيارة الدبلوماسي الامريكي أعلنت واشنطن ان عدد قواتها حاليا يفوق ٣١٠ الاف جندي ، وانها استدعت قواتها الاحتياطية مما يؤشر على ان واشنطن ضاعفت من سرعة خطواتها تجاه اندلاع الحرب بالخليج ، وتأكيدا لهذا المنحى محادثة الرئيس الامريكي مع رئيسة وزراء بريطانيا « مارغريت تاتشر » في نفس الاسبوع والتي تركزت حول عملية عسكرية لارغام العراق على الانسحاب من الكويت ، ومن مؤشرات الخيار العسكري ايضا خرق طائرات عسكرية للمجال الجوي العراقي بالمنطقة الجنوبية الغربية : واعلنت دمشق انها سترسل ٣٠٠ دبابة و ١٥ الى ٢٠ الف جندي اضافي الى السعودية . اما العراق فقد استدعى الى جانب قواته كل الضباط المتقاعدين عاجلا ، وهذا الاستدعاء يهم الاختصاصيين في الاسلحة الكيمياوية والمعارك الجوية .

واشنطن لم تتخذ بعد قرار الحرب ، وانما هي تسعى للحصول على اكبر عدد من الدول الاعضاء في التحالف المناهض للعراق متى لا تكون خسائر فادحة في صفوف القوات الامريكية وحدها في حالة اندلاع الحرب ، وكذلك في عدم الثقة في امكانية حسم المعركة بسرعة ، وعزم العراق على ضرب اسرائيل في حالة وقوع الهجوم لتحويل الصراع الى اتجاه واسع وخلط كل اوراق التحالفات في المنطقة ، ولعل هذا ما دعا الجانب الاخر الى ايجاد حل عربي للازمة واستبعاد الخيار العسكري .

وصعدت واشنطن من دق طبول الحرب ، واعتقد البعض انها ستقع

في النصف الثاني من شهر نوفمبر ١٩٩٠ م ، وجزم البعض الاخر بأنها ستقع في بداية السنة القادمة ١٩٩٠ م ، وبقدر ما تكشف امريكا قواتها ومعها الحلفاء ، يكشف العراق من قواته وتحصيناته في كل الحدود والشواطيء على الخليج العربي ، حيث زرع آلاف الكيلو مترات بملايين الالغام ، وانشأ خطوط دفاع محصنة في العمق على مسافة مئات الكيلومترات ، واقام مخادع لالاف الدبابات حتى يحميها من القصف الجوي ، كما وزعت القيادة العراقية اوامر مكتوبة في اظرفة مشمعة على قادة قواتها في الجنوب لتحديد مهامهم اذا اندلعت الحرب وحدث تشويش على اتصالاتهم بقيادتهم .

ولاول مرة هدد الرئيس بوش بانه سيقوم بهجوم لاجبار العراق على الانسحاب من الكويت . وانه حر في اختيار القرار بعد ارتياحه لجولة وزير خارجيته الى الشرق الاوسط واوربا والاتحاد السوفيتي والنتائج السارة التي حصل عليها لصالحه ، وهكذا شرعت الولايات المتحدة والسعودية بتاريخ ١٥ نوفمبر ١٩٩٠ م في القيام باكبر مناورات عسكرية بمنطقة الخليج لمدة اسبوع شاركت فيها ١١٠٠ طائرة مقاتلة و ١٦ بارجة حربية ضمنها حاملة الطائرات « ميداوي » والف من افراد البحرية احدى اهم النخب العسكرية الامريكية ، وقد احتج العراق على هذه المناورات واعتبرها عملا استفزازيا ، وبالطبع تأتي هذه المناورات في اطار اصرار امريكا على الخيار العسكري لازمة الخليج ، والى جانب[٥٨] هذا أقلع ملوك الفضاء الامريكي « اتلانتس » من كاب كانا فيرال في ولاية فلوريدا في مهمة سرية لحساب وزارة الدفاع الامريكية ليضع خلالها في الفضاء قمر تجسس صناعيا يحلق فوق الخليج ، وهذا القمر يعرف باسم « ايرفورس بروجكت ٦٥٨ » وهو يحمل آلات تصوير بالغة الدقة تستغرق مدته اربعة ايام ، وستكون الاتصالات بين رواد الفضاء العسكريين الخمسة والارض بالرموز وستبقى سرية ، كما قام الرئيس الامريكي بوش بجولة بتاريخ ١٧ نوفمبر ١٩٩٠ استغرقت ٨ ايام

زار خلالها بعض الدول الاوربية والعربية وانهاها بالسعودية حيث ختمها بزيارة القوات الامريكية ، وتأتي هذه الزيارة في ضم الاصوات لخيار الحرب ، بعدها عمم مشروع القرار على الدول الدائمة العضويـة في مجلس الامـن ليعطيها الضوء الاخضر للهجوم على العراق » انطلاقا من شهر يناير ١٩٩١ من غير تحديد التاريخ ٠

وبالفعل[٥٩] توصلت الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الامن الى اتفاق عام على نص مشروع قرار يخول استخدام القوة ضد العراق الا ان التاريخ لم تحدده حسب رغبة الولايات المتحدة التي حاولت جعل فاتح يناير ١٩٩٠ م هو يوم الهجوم ، لكن مبادرة الاتحاد السوفياتي نالت تأييد الغرب بتحديد يوم ١٥ يناير ١٩٩١ م هو اخر اجل لقرع طبول الحرب ، واذا قارنا هذا التاريخ بالحجم الاجمالي للقوات العسكرية الامريكية الحاليـة في الخليج فانه لا يترك الشك في استعداد امريكا لشن الهجوم على العراق ٠ فالى هذا التاريخ - أي ٢٨ نوفمبر ١٩٩٠ - يوجد اكثر من ٢٣١ الف عسكري في المنطقة ، فضلا عن القوات الاضافية قوامها ١٥٠٫٠٠٠ هي في الطريق ، وتضم اكثر من ٦٠ الف عسكري هي من مشاة البحرية معظمهم في السعودية وقوات بحرية وجوية قوامها ٤٠ الف عسكري بالاضافة الى ٦٠ قطعة بحرية في الخليج وشمال بحر العرب والبحر الاحمـر والبحر المتوسط كالبارجـة « ويسكونسن » في الخليج وحاملات الطائرات « ميداوي » في شمال بحر العرب و « ساراتوغا » في البحر الاحمر و « جون كندي » في البحر المتوسط فيما ستنضم ثلاث حاملات اخرى الى القوة ، وبالاضافة الى القوة الجويـة المتواجدة على متن حاملات الطائرات يوجد اكثر من ٣٠٠ مقاتلة وقاذفة في المنطقة من المقاتلات التي تتراوح بين طائرات « ستيلث » التي لا يمكن رصدها بالرادار وطائرات من طراز « اي ١٠ » لمواجهة الدبابات ، ويوجد اكثر من ٢٥٠ طائرة « هيليكوبتر » امريكية في السعودية منها طائرات « هيليكوبتر

أباشي » الهجومية ، كما يوجد من مستوى اخر اكثر ٥٠٠ دبابة في السعودية وستنضم اليها نحو ١٠٠٠ دبابة متطورة اخرى من طراز « م١٦أي » ، كما صرح المارشال « باتريك هاين » قائد القوات الجوية البريطانية ان اكثر من ١٤ الف جندي بريطاني سيصلون خلال الاسابيع القادمة الى منطقة الخليج معززين بسزيد من طائرات « الهيليكوبتر والدبابات والمدرعات » واكد ان الحرب اذا اندلعت لن تستمر اكثر من أيام معدودات لاننا نهدف الى انهائها في اسرع وقت ممكن بتوجيه ضربات تشل القدرة العراقية •

ومن اجل التوضيح لا بأس ان نذكر نص مسودة قرار معدلة وزعتها الولايات المتحدة بشكل غير رسمي بين اعضاء مجلس الامن لاجازة استخدام القوة لضمان انسحاب العراق من الكويت • وقد ناقشت الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الامن الدولي ـ وهي الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي وبريطانيا والصين وفرنسا ـ النص في جلسة مغلقة بتاريخ ٢٦ نوفمبر ١٩٩٠ م ، ومن بين العناصر التي وضعت قيد البحث مسألة الموعد النهائي لانسحاب العراق من الكويت والذي حدد في الفقرة الثانية ، وقد حدد الاول من يناير ١٩٩١ م القادم و ١٥ منه كموعدين بديلين • وفيما يلي جزء من النص المعدل :

« ان مجلس الامن معيدا الى الاذهان ومؤكدا قراراته ٦٦٠ سنة ١٩٩٠ م و ٦٦١ سنة ١٩٩٠ و٦٦٢ سنة ١٩٩٠ و ٦٦٤ سنة ١٩٩٠ م ٦٦٥ سنة ١٩٩٠ م و ٦٦٦ سنة ١٩٩٠ و ٦٦٧ سنة ١٩٩٠ م و ٦٦٩ سنة ١٩٩٠ م و ٦٧٠ سنة ١٩٩٠ م و ٦٧٤ سنة ١٩٩٠ م •

ومشيرا الى انه على الرغم من كل الجهود التي تبذلها الامم المتحدة ، فان العراق يرفض الالتزام بتنفيذ القرار ٦٦٠ لعام ١٩٩٠ م والقرارات اللاحقة المتصلة بهذا الامر والتي ذكرت آنفا في استهانة صارخة بالمجلس •

وادراكا منه لواجباته ومسؤولياته بموجب ميثاق الامم المتحدة لحماية السلام والامن الدوليين والحفاظ عليهما •

وتصميما منه على ضمان الالتزام الكامل بقراراته وانطلاقا من الفقرة السابعة في ميثاق الامم المتحدة •

١ ــ يطلب مجلس الامن أن يلتزم العراق التزاما كاملا بالقرار ٦٦٠ لسنة ١٩٩٠ وكل القرارات اللاحقة المتعلقة بهذا الامر ويقرر في الوقت الذي يبقى فيه على كل قراراته وكلفته على حسن النية اتاحة فرصة اخيرة للعراق كي يفعل ذلك •

٢ ــ يخول الدول الاعضاء بالتعاون مع حكومة الكويت استخدام كل الوسائل اللازمة لتعزيز وتنفيذ قرار مجلس الامن ٦٦٠ وكل القرارات اللاحقة المتعلقة بهذا الامر ولاعادة السلام والامن الدوليين في المنطقة اذا لم يقم العراق في او قبل الاول من يناير وحتى ١٥ يناير ١٩٩١ م بتنفيذ القرارات السابقة كما هو موضح في الفقرة الاولى •

٣ ــ يطلب من كل الدول توفير الدعم المناسب للاعمال التي سيتم اتخاذها وفقا للفقرة الثانية من هذا القرار •

٤ ــ يطلب من الدول المعنية اطلاع المجلس بشكل منظم على سير العمليات التي تتخذ وفقا للمادتين الثانية والثالثة من هذا القرار » •

ويورد مشروع القرار ايضا ذكر الفصل السابع من ميثاق الامم المتحدة الذي يخوّل استخدام القوة العسكرية اذا افشلت العقوبات والخطوات الاخرى ، الا انه تجنب الاشارة الصريحة الى المادة الثانية والاربعين في ذلك الفصل التي تنص على اشراك اللجنة العسكرية التابعة للامم المتحدة • وهذه اللجنة تساعد المجلس على وضع مشروعات خطط لاستخدام القوة المسلحة ، وهو اجراء يفضله الاتحاد السوفياتي • ومقابل الزيادة من العدة والعدد

الامريكي فان العراق هو ايضا يعمل جاهدا تزويد افضل اسراب الطائرات المقاتلة العراقية بقنابل الوقود التي قد تعادل قوة انفجارها عشرة امثال قوة انفجار المتفجرات التقليدية وذلك تأهبا لاندلاع الحرب ، وهناك القاذفات من طراز « توبوليف ٢٢ » تحمل بالفعل قنابل الوقود ، ثم أن هناك وحدات بدأت تتلقى قنابل من هذا النوع ، ويملك العراق سربين من القاذفات طويلة المدى احدهما من طائرات « توبوليف ٢٢ » والاخرى من طائرات من طراز « توبوليف ١٦ » فضلا عن ١٧ سربا من المقاتلات القاذفة بما في ذلك طائرات فرنسية الصنع من طراز ميراج « ف١ » ؛ ويمكن لمتفجرات الوقود التي استخدمتها الولايات المتحدة في المراحل النهائية لحرب فيتنام والاتحاد السوفياتي في افغانستان أن تحدث دمارا كبيراً لدرجة انه اطلق عليها اسم قنبلة « الفقير النووية » • وتطلق متفجرات الوقود سحابة من ابخرة الغاز الذي يكون عادة غاز البيروبان أو أوكسيد الاثيلين ، ثم تشتعل هذه السحابة متحولة الى كرة هائلة من اللهب وتحدث موجة صدمية مدمرة • ويقول خبراء الاسلحة ان متفجرات الوقود تكون فعالة بصفة خاصة ضد تجمعات القوات في الصحراء حيث يمكن ان تنتشر الموجات الصدمية للقنابل بسهولة تامة ، ولا توجد وسيلة للحماية من هذا النوع من المتفجرات ، وهذا يعني أن عدد القتلى في صفوف العدو ستكون كبيرة ، وتحسبا لذلك فقد ارسلت بلجيكا ٢٥٠ ألف كفن للقوات الغربية وهي عبارة عن اكياس بلاستيكية •

وقد عمد البنتاغون الى تطوير ونشر العديد من الاسلحة الجديدة لاستخدامها في حرب الخليج ولتكون اكثر ملاءمة في الصحراء ولنشرها في درع الصحراء كصواريخ جو جو ورصد الاهداف الى غير ذلك •

الحرب على الابواب

كل المؤشرات دلت على أن ازمة الخليج اتجهت نحو التصعيد العسكري

وتضاءلت فيها فرص الحل السلمي ، وقد أكد « بوش » رئيس الولايات المتحدة ان مهاجمة العراق ستكون مباشرة بعد الخامس عشر من شهر يناير ١٩٩١ م - اي بعد انصرام المدة المحددة التي قررها مجلس الامن الدولي لانسحاب القوات العراقية من الكويت • كما أكد الرئيس الامريكي انه مستعد لتحمل تبعات ومضاعفات الخيار العسكري حتى وان كان ذلك على حساب مستقبله السياسي ، مؤكدا أن القوات الامريكية العاملة في منطقة الخليج على أتم استعداد لخوض غمار المواجهة المسلحة ضد العراق ، وأن التقارير التي توصل بها من كاتب الدولة في الدفاع « ديك تشتيني » ومن قائد اركان الجيش الجنرال « كولين باول » تدفع الى التفاؤل من كسب المواجهة • ومن جانب العراق فقد أكد وزير الخارجية طارق عزيز انه اذا رفضت الولايات المتحدة وحلفاؤها وجهة نظر بغداد فسيجري بحر من الدماء في الخليج ، وأن القوة العراقية قادرة على تحدي امريكا بحكم ما اكتسبه من خبرة عسكرية كبيرة خلال حربه مع ايران ، وهذا ما أكده الرئيس صدام حسين سابقا حينما عبر عن يقينه بأن الجيش الامريكي سيمنى بهزيمة اذا اندلعت الحرب •

وبما أن الحرب على الابواب فلا بأس ان نعرض فقرات من خطاب المسؤولين العراقيين والمسؤولين الامريكيين حتى نوضح من يدعو للحرب ومن ينشد السلام تحديدا من ٢ غشت ١٩٩٠ م الى دجنبر ١٩٩٠ م ، وسنترك للقارىء حرية استنتاج الخلاصات من تصريحات المسؤولين العراقيين والامريكيين وهذه تصريحات العراق(٦٠) :

ـــ « ••• اننا نرفض كل تدخل اجنبي في الاحداث الحالية ، وهذا التدخل لن يزيد الامور الا تعقيدا بعد أن هدأت الوضعية من طرف الشعب الكويتي نفسه وبدون تدخل خارجي ••• »

بيان من السفارة العراقية في واشنطن بتاريخ ٢ غشت ١٩٩٠ م ٠

ـــ « لقد وضعت خطة للمباشرة في بدء انسحاب القوات العراقية من الكويت وفق جدول زمني اعتبارا من يوم الاحد ٥ غشت ما لم يظهر ما يهدد أمن الكويت والعراق » ٠

ناطق بأسم مجلس قيادة الثورة العراقي ٠ يوم ٤ غشت ١٩٩٠ م

ـــ « ان الامة العربية والاسلامية كانت داعية مبادىء وقيم الى الانسانية وكان يقودها رجال آمنوا بربهم وقد وضعوا الثروة والاموال في خدمة الناس وليس في خدمة الملذات والمنكر ٠٠٠ »

صدام حسين في بيان تحت عنوان « انقذوا مكة وقبر الرسول » يوم ١٠ غشت ١٩٩٠ م ٠

ـــ « ان العراق سيعيد آلاف الجنود الامريكيين جثثا الى واشنطن في حالة نشوب مواجهة عسكرية بين البلدين » ٠

رسالة من صدام حسين الى الرئيس الامريكي جورج بوش ٠ في ١٦ غشت ١٩٩٠ م ٠

ـــ « انه لمن سوء التصرف ، بل وسوء الفطنة والدراية أن يرفض البيت الابيض مبادرتنا في ١٢ غشت ١٩٩٠ م ٠ أما اذا جاءت قواتكم للدفاع عن مصالح امريكا فانكم تعرفون ان العرب ومنهم العراق ليسوا ضد المصالح المشروعة ان كانت لعموم الغرب أم امريكا ٠

صدام حسين في رسالة لجورج بوش ٠ يوم ٢١ غشت ١٩٩٠ م ٠

ـــ « ان كل من يصطدم بالعراق سيجد امامه طابورا من الموتى ليس له أول وليس له آخر » ٠

« نرفض قرارات مجلس الامن لان المجلس امريكي مهما كان شكله »

« نحن لم نقتطع جزءا من امريكا ونحن لم نهاجمكم ونحن لا نريد

حرمان المواطن الامريكي من شيء في الحياة ، ولكننا ندافع عن أنفسنا ، ومن يريد أن يعيش ولا يموت يجب ان ينشد السلام » .

صدام حسين في ندوة صحفية . يوم ٢١ غشت ١٩٩٠ م .

ـــ « نحن لا نريد الحرب ، واذا قرر الرئيس بوش شنها فسيكون عاجزا عن وقفها ... »

« انه بتكرار تجربة فيتنام فان العواقب ستكون اعنف وسوف تسبب خسائر افدح » .

من رسالة صدام حسين الى الشعب الامريكي في ٢٥ شتنبر ١٩٩٠ م .

ـــ « ان بدء الحوار الحريص على التفتيش عن حل ممكن ومنصف هام جدا على أن يكون الحل شموليا لننعم بالسلام وليؤسس كل المعنيين من أهل المنطقة مستقبلهم على قاعدة راسخة لا تتعرض للاهتزاز بفعل المتغيرات الظرفية ... »

من خطاب صدام حسين الى الامتين العربية والاسلامية بمناسبة عيد المولد النبوي . في اكتوبر ١٩٩٠ م .

ـــ « أقترح عقد مؤتمر عربي لتسوية المشكلة في الخليج وتجميع الظروف الجديدة للسماح للعرب بالجلوس وبتسوية مشكلاتهم طبقا لمفاهيمهم الخاصة ولطريقتهم في النظر الى الامور » .

صدام حسين في مقابلة مع التلفزيون الامريكي . في ٣٠-١٠-١٩٩٠ م

ـــ « اننا مستعدون لاجراء حوار عميق حول الشرق الاوسط ، اننا مقتنعون بأن الاطراف سيجدون حلولا جدية وعميقة لكل المشاكل وبالخصوص القضية الفلسطينية » .

صدام حسين في تصريح لشبكة التلفزيون البريطاني أي ـ تي ـ أن . في ١١ نوفمبر ١٩٩٠ م .

ـــ « اننا نريد السلام فنحن بناة جيدون والبناة الجيدون لا يستسهلون استخدام السلاح ولكن ما قيمة البناء عندما نستعبد ••• »

« اذا قالوا لنا لنبحث اولا قضية الخليج ضمن القانون الدولي ثم نبحث قضية فلسطين بعد ذلك فنحن نقول لهم اذا كان البترول هو الاهم بالنسبة لكم ، فان القدس هي الاهم بالنسبة لنا ••• وكل أمة ينبغي ان تحترم أسبقياتها » •

من خطاب صدام حسين امام القيادات الاسلامية الشعبية • يوم ١٥ دجنبر ١٩٩٠ م •

ـــ « ان الموقف الحالي العراق من الكويت ستتم مراجعته اذا ما وقع حوار أدى الى نتائج ايجابية بالنسبة للامة العربية ••• حوار بدون شروط مسبقة » •

طه ياسين رمضان النائب الاول لرئيس الوزراء العراقي • لصحيفة لومانيفستو الايطالية •

ـ « ان العراق لا يقبل بالشروط التي تملى عليه من خارج العراق ومن خارج الوطن العربي ••• ان مشكلة امريكا ومن يعاونها لا تكمن في الجانب الانساني وانما في البترول » •

صدام حسين في مقابلة صحفية مع شركة تلفزيون المانية • يوم ٢٢ دجنبر ١٩٩٠ م •

ـــ « ان تل أبيب ستكون الهدف الاول للقوات العراقية في حالة اندلاع نزاع مسلح ولو لم تشارك اسرائيل في هجوم على العراق ••• ان الولايات المتحدة تريد السيطرة على الحقول النفطية في منطقة الخليج لتضمن سيطرتها على اوربا واليابان في مرحلة ثانية على الاتحاد السوفياتي » •

صدام حسين في حديث لمحطة تيلي سنكو الاسبانية • يوم ١٦ دجنبر ١٩٩٠ م •

أما التصريحات الامريكية فهي :

ــ انا ندين بشدة الهجوم العراقي على الكويت ولا مكان اليوم لمثل هذه الاعتداءات ... اننا ندعو الى الانسحاب الفوري واللامشروط للقوات العراقيـــة ... »

جورج بوش . يوم ٢ غشت ١٩٩٠ م في اول رد فعل امريكي .

ــ « ما نريده هو انسحاب غير مشروط للقوات العراقية » .

جون ديكسون المتحدث بأسم مجموعة العمل المختصة بالكويت بوزارة الخارجية الامريكية . في ١-٩-١٩٩٠ .

ــ « شروطنا هي :

١ ـ انسحاب عراقي من الكويت .

٢ ـ استعادة الحكم الشرعي في الامارة .

٣ ـ أمن واستقرار الخليج كله .

٤ ـ حماية أرواح المواطنين الامريكيين » .

المباديء الرئيسية للعملية الامريكية كما اعلنها بوش في البيت الابيض . يـوم ٨ غشـت ١٩٩٠ م .

ــ الولايات المتحدة ترفض رفضاً قاطعا الشروط التي وضعهـا الرئيس العراقي صدام حسين لانسحاب قواته من الكويت » . بيان من البيت الابيض في ١٢ غشت ١٩٩٠ م .

ــ « ان الولايات المتحدة تفكر في انشاء حلف جديد مع العرب على غرار حلف شمال الاطلسي لاحتواء النزعة التوسعية للعراق حتى لو انسحب هذا البلد من الكويت » .

« جيمس بيكر أمام لجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب الامريكي . يوم ٤ شتنبر ١٩٩٠ م .

ــ « سنستمر في دراسة كل الخيارات مع حلفائنا ، لكن ليكن واضحا اننا لن نترك هذا العدوان قائما » .

« ان التزاماتنا في الخليج ليست انتقالية ٠٠٠٠ فسيكون لنا دور دائم في مساعدة دول الخليج ٠ دورنا هو التنبيه لكل محاولة عدوان ، دورنا هو مساعدة اصدقائنا على ضمان دفاعهم الخاص » ٠

بوش أمام الكونغريس ٠ في ١٠ شتنبر ١٩٩٠ م ٠

ـــ « لا أحد يريد الحرب ، لا الشعب الامريكي ولا الرئيس الامريكي، وانما نريد كل السبل السلمية لتسوية الازمة ، ولكن اذا فرض علينا القتال فسوف نقاتل » ٠

بوش في رسالته الى الشعب العراقي عبر تلفزيون بغداد ٠ في ١٦ شتنبر ١٩٩٠ م ٠

ـــ « اني أعارض البحث عن حلول دبلوماسية لا تجبر العراق على تطبيق قرارات مجلس الامن الخاصة بازمة الخليج ٠٠٠ وهناك اجراءات اخرى ـ اضافة الى الحظر الجوي ـ يمكن التفكير في اتخاذها ضد العراق ٠٠»

« جيمس بيكر ٠ في فاتح اكتوبر ١٩٩٠ م ٠

ـــ « اننا نبحث عن حل سلمي ودبلوماسي ـلازمة الخليجـ وعلاوة على ذلك فاني مقتنع بصدق انه بعد الانسحاب العراقي غير المشروط من الكويت ستتوفر فرص لكي يفض العراق والكويت خلافاتهما بشكل نهائي ودائم ٠ ولكي تقوم الدول الخليجية نفسها بتحقيق تسويات جديدة كفيلة بضمان الاستقرار في المنطقة ، ولكي تقوم دول المنطقة وشعوبها بتسوية الصراع القائم بين العرب واسرائيل » ٠

من خطاب جورج بوش امام الجمعية العامة للامم المتحدة ٠ في ٢ أكتوبر ١٩٩٠ م ٠

ـ « ان الاستجابة لمصلحة الرئيس صدام في سحب قواته من الكويت مقابل جزيرتين استراتيجيتين او تنازلات اخرى ستسمح له بالاستهانة في انتهاك الكويت » ٠

« جيمس بيكر في مؤتمر صحفي يوم ١٦ اكتوبر ١٩٩٠ م ٠

ـ « يجب على العراق ـ حتى في حالة انسحابه ـ أن يتعهد بخفض او تدمير مخزونه من الاسلحة ليتم رفع الحصار عنــه » •

« جيمس بيكر أمام لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ • في ١٧-١٠-١٩٩٠ م •

ـــ « لن نقبل أية صيغة توفيقيــة مع العــراق ولا نستبعد الخيار العسكري لاجبار العراق على الانسحاب من الكويت » •

بــوش في مباحثاتــه مع بريساكوف المبعوث السوفياتي • يــوم ٢٠ أكتوبر ١٩٩٠ م •

ـــ « لدينا السلطة اللازمة لاتخاذ قرار هجومي من دون صدور قرار محدد من الامم المتحدة » •

« أعتقد أن على صدام حسين ان يحترم قرارات الامم المتحدة من دون شروط واذا كان تحرك القوة هذا هو الذي سيقنعه فليكن ••• »

جورج بوش في مؤتمر صحفي يوم ٩ نوفمبر ١٩٩٠ م •

ـــ « اننا نتحــدث عن مشــروع قــرار لارســاء الاســاس السيــاسي لاستخدام محتمل للقوة اذا لم تتمكن من تحقيق حــل ســلمي وسياسي للازمـــة » •

« جيمس بيكر في حديث مع وكالة رويتر • يوم ٢٥ نوفمبر ١٩٩٠ •

ـــ « ادعو وزير الخارجية العراقي طارق عزيز الى المجيء لواشنطن للقائي ابتداء من ١٠ دجنبر وأرســل وزير خارجيتي وجيمس بيكر لبغــداد ابتداء من ١٥ دجنبر للتحاور حول مختلف مظاهر ازمة الخليج ، الا أن هذه المناقشات لا ينبغي أن تترجم الا بانسحاب كامل للعراق من الكويت وباعادة الحكومة الشرعية للكويت وباطلاق سراح جميع الرهائن » •

جورج بوش في خطاب الى الامة • يوم فاتح دجنبر ١٩٩٠ م •

ـــ « ••• اذا طبق الرئيس العــراقي صــدام حسين قــرارات مجلس

الامن فان مكافأته ستكون بأنه لن يكون هناك هجوم عسكري من جانب الولايات المتحـدة » •

« جيمس بيكر • في ٣ دجنبر ١٩٩٠ م

ان التصريحات العراقية والامريكية التي اوردناها كفقرات تبين للبيب الخيط الابيض من الخيط الاسود ، ومع هذا فسنضيف مبادرات دبلوماسية خلال ستة اشهر مختصرة في فقرات منذ بداية أزمة الخليج لكنها لم تلق نجاحا وهي كما يلي[٦١] :

— « في منتصف تموز ١٩٩٠ م عرضت دول عربية وخاصة مصـر وساطتها لحل اتهامات العراق للكويت بسرقة البترول واحتلال اراضي عراقية •

— ٣١ تموز ١٩٩٠ م : عقدت مفاوضات عراقية ـ كويتية في جدة فشلت في اليوم التالي •

— ٢ آب ١٩٩٠ م : دخول القوات العراقية للكويت ، في نفس اليوم يطالب مجلس الامن بالانسحاب الفوري واللامشروط للقوات العراقية •

— ٤ غشت ١٩٩٠م : العقيد القذافي رئيس الجماهيرية الليبية يقترح انسحاب القوات العراقية مقابل ايجار العراق لجزيرتي وربة وبوبيان •

— ١٠ غشت ١٩٩٠ م : في قمة القاهرة تصدعت الجامعة العربيـة ، ١٢ دولة من مجموع ٢١ دولة عربية تدين العراق •

— ١٢ غشت ١٩٩٠ : الرئيس العراقي يقترح حلا شاملا لجميع مشاكل الشرق الاوسـط •

— ١٩ غشت ١٩٩٠ م : صدام حسين يقترح الافراج عن الاجانب الموجودين في العراق مقابل انسحاب القوات الامريكية من العربية السعودية وحل قضية الكويت في اطار عربي خاص •

— ٢٤ غشت ١٩٩٠ م : ياسر عرفات الزعيم الفلسطيني يقترح انسحاب جميع القوات الموجودة وحل النزاع العراقي ـ الكويتي في اطار الجامعـة العربيـــة •

— ٣١ غشت ١٩٩٠ م : مباحثات غير مجدية في عمان بين طارق عزيز وزير الخارجية العراقي والامين العام للامم المتحـدة •

— فاتح شتنبر ١٩٩٠ م : القذافي يقترح نشر قوات عربية في السعودية وقوات أممية في الكويت وتنازلات مالية وترابية للعراق •

— ٤ شتنبر ١٩٩٠ م : الاتحاد السوفياتي يقترح مؤتمرا دوليا حـول الشرق الاوسط •

— ٩ شتنبر ١٩٩٠ م : من منبر الامم المتحدة يقترح الرئيس الفرنسي « ميتران » مخططا لحل أزمة الخليج ومشاكل الشرق الاوسط ولكنه يرفض أي ربط بين المشاكل •

— ٢٩ شتنبر ١٩٩٠ م : الرئيس السوفياتي « غورباتشوف » يرى ان الوقت قد حان لدمج العامل العربي في البحث عن الحل •

— ١١ نوفمبر ١٩٩٠ م : صدام حسين يدعو الى الحوار لحل جميع مشاكل المنطقة والعاهل المغربي جلالة الحسن الثاني يقترح قمة عربية استثنائية•

— ٢٩ نوفمبر ١٩٩٠ م : مجلس الامن يسمح للدول الاعضاء ••• استعمال جميع الوسائل الضرورية لاجبار العراق على الانسحاب من الكويت اذا لم يفعل ذلك قبل ١٥ يناير ١٩٩١ م •

— ٣٠ نوفمبر ١٩٩٠ م : جورج بوش يدعـو العـراق الى مباحثات مباشرة عالية المستوى لتوضيح تصميم المنتظم الدولي • العراق يقبل الدعوة لكنه يلح على ضرورة بحث جميع مشاكل المنطقة ، وبدأ جدل حول تواريخ زيارة « بيكر » للعراق وطارق عزيز لواشنطن •

— ١٥ دجنبر ١٩٩٠ م : صدام حسين يقول ان القضية الفلسطينيـة ستكون الاهم في أي حوار محتمل مع واشنطن •

— ٢٠ دجنبر ١٩٩٠ م : صدور تصريح لرئاسة مجلس الامن « غير ملزم » يشير لاول مرة الى عقد مؤتمر دولي للسلام بخصوص النزاع العربي الاسرائيلي في الوقت المناسب •

— ٢ يناير ١٩٩١ : « ميشيل ڤوزيل » رئيس لجنة الشؤون الخارجية بالجمعية الوطنية الفرنسية وأحد المقربين من « ميتران » يتوجه الى بغداد بصفه شخصية ، حيث التقى بالرئيس صدام حسين وطارق عزيز •

— ٣ يناير ١٩٩١ م : جورج بوش يقترح لقاء بين طارق عزيز وجيمس بيكر في جنيف بين ٧و٩ يناير ١٩٩١ م كاخر محاولة للسلام • بغداد تقبل الاقتراح يوم ٩ يناير ١٩٩١ م •

— ٤ يناير ١٩٩١ م : المجموعة الاوربية تدعو طارق عزيز الى الاجتماع في « لوكسمبورغ » يوم ١٠ يناير ١٩٩١ م • وهو الاقتراح الذي رفضته بغـــداد •

— ٦ يناير ١٩٩١ م : رئيس وزراء اسرائيل « اسحاق شامير » يقول : انه مستعد للقاء جميع القادة العرب للحديث عن السلام بعد حل أزمة الخليج »

لقد أعطت السعودية الضوء الاخضر لامريكا بأن تشـن الهجوم على العراق • وقبيل ١٥ يناير ١٩٩١ م بأسبوع ودعت اجواء الخليج كل الطائرات المدنية ، اذ أعلنت كل شركات الطيران وقف رحلاتها للمنطقة ، وكل الرعايا الاجانب غادروا دول الخليج ، والسفارات أخذت تغلق ابوابها ، وصفارات الانذار أطلقت العنان لصفيرها من اجل التجربة يوم ١٤ يناير ١٩٩١ م في السعودية وتركيا وبقية دول مجلس التعاون الخليجي ، حتى الاكفان هيأتها الادارة الامريكية واتقنت صنعها أحسن ما صنعت بلجيكا ، وكل دويلات الخليج وضعوا أنفسهم رهن اشارة امريكا ، واعطى الكونغـرس الامريكـي من جهته الثقة للرئيس الامريكي قرار الصلاحيـة لاعلان الحـرب ، بينما اتسعت المظاهرات في كافة شوارع الغرب وفي امريكا ايضا تنديد بالحرب حال لسانهم « لا للحـرب » ، وقد كانت زيارة الامين العام للامم المتحـدة « ديكويلار » للرئيس العراقي صدام حسين بتاريخ ١٣ يناير ١٩٩١ م محط انظار العالم رؤساء وشعوبا ، وقد خرج بتصريح مختصر للصحـافة قال فيـه

« الله وحده العليم بما سيجري » ، وباقتراب ناقوس الخطر ألغت دول السوق الاوربية ارسال وفدها الى العراق من اجل تسوية سلمية ، بينما القوات الامريكية تحركت شمالا نحو الجبهة ، وهي تعول على الضربة الجوية لحسم الحرب ، والقوات الاسرائيلية في حالة تأهب قصوى لتوجيه ضربة للعراق • كانت القيادة العراقية على علم بها وعملت على احباطها • ويجيب البرلمان العراقي امريكا ومعها الغرب عن دعمه الكامل لصدام حسين • ويستبعد أي تنازل عراقي بشأن الكويت ، وصدام يقول « أساس أي حل عودة فلسطين الى أهلها » • وحل يوم ١٥ يناير ١٩٩١ م وعاش العالم كله على أعصابه ينتظر ساعة الصفر ، وحل العد العكسي وجاء الوقت الاسود ليرقص فيه عشاق الدمار ، وحلت لعبة الانتظار الحارقة ، وهي لعبة التشويق الخطرة • واستفاق العالم كله صباح يوم الاربعاء ١٦ يناير ١٩٩١ م مرهقا مرتقبا والسلام لفظ أنفاسه الاخيرة ، والعمليات العسكرية بسطت خرائطها بين الدوائر العسكرية، ومئات الملايين من البشر تضع أياديها على قلوبها في انتظار ما سيحدث ، فكان يوم الخميس ١٧ يناير ١٩٩١ م هو اليوم الموعود للحرب والدمار • أخرس له اللسان وصمَّت له الاذن وشهد شاهد من أهلها أن امريكا شر لا بد منه على هذه البسيطة • وأن اسرائيل من بيضة الشيطان •

الفصل الثالث

المعركـــة ورقعتهـــا

- المعـركـــة
- تسلسل الاحـداث
- ضـحايا الحـــرب
- بيئة رقعـة الحـرب

المعركـــة ورقعتهـــا

المعركـــة :

اندلعت[٦٢] الحرب في الخليج في حدود الساعة (٣٠ر٢) من فجر يوم الخميس ١٩٩١ بتوقيت بغداد ، بانطلاق موجات التشويش الالكترونية من الطائرات والسفن الامريكية ، ثم انطلقت مئات الطائرات الامريكية من مختلف الانواع أساسا من قواعدها في السعودية وحاملات الطائرات في الخليج العربي والبحر الاحمر لتهاجم أهدافا في العراق امتدادا من الحدود مع السعودية وحتى شمال مدينة بغداد ، واسندت هذه الغارات الجوية بقصف أهداف داخل العراق بواسطة صواريخ « كروز » الامريكية المطلقة من السفن المرابطة في الخليج ، وقد أطلقت منها اكثر من ٨٠٠ صاروخ حتى مساء يوم الخميس بحسب ما اعلنه البنتاغون الامريكي ، وقد ساندت هذا الهجوم بريطانيا بينما أقتصرت فرنسا على الاهداف العراقية في الكويت ، ولم يسجل رد فعل عسكري عراقي كثيف الا سقوط ١٤ طائرة امريكية وبريطانية وقصف مصفاة نفط الخفجي بالسعودية واصابة عدة منصات بترولية سعودية واشعال النار فيها .

وقد شن الطيران الامريكي اكثر من ١٧٠٠ غارة جوية ، وتضاربت الاخبار حول سير العمليات عن طريق البلاغات مابين امريكا والكيان الصهيوني والرياض والقاهرة وكلها مبالغ فيها الا انها عدلت بعد ذلك لتصبح أقل تفاؤلا ، وأكد المسؤولون بوزارة الحربية الامريكية ان اكثر من ١٨٠٠٠ طن من المتفجرات استخدمت في الموجة الاولى من الغارات التي استمرت اكثر من ساعتين ونصف الساعة . وان التدمير كان بالغا للاهداف،

منها مراكز القيادة والسيطرة والقواعد الجوية والنووية والكيماوية والمواقع البيولوجية ، كما ان المنشآت العراقية في الكويت قد خربت ، وقد اعترف وزير الدفاع الفرنسي بأصابة اربع طائرات من نوع « جاغواز » من بين الاثنتي عشرة طائرة فرنسية التي أغارت صباحا على هدف عسكري عراقي في الكويت ، وجاء في البيان رقم ٢ للقوات المسلحة العراقية ان الدفاعات الجوية العراقية أسقطت أربع عشرة طائرة معادية ، وقد أعلن رئيس أركان الجيش الامريكي الجنرال « كولن باول » أن الهجمات الجوية على العراق ستستمر ، وانه رغم الغارات الجوية لايزال السلاح الجوي العراقي قويا وموزعا في عشرات القواعد . وتقول المصادر العسكرية ان الهجوم الاول نفذته مئات الطائرات الامريكية من نوع « ستيلث ـ الطائرات الخفية » والقاذفات « بي ٥٢ » والمقاتلات القاذفة « ف ١١٧ » و « اف ١٥ » وطائرات بريطانية وفرنسية الى جانب مقاتلات سعودية واخرى كويتية ، أما القصف الصاروخي الموجه من السفن الحربية فقد كان متجها نحو المصافي النفطية ومراكز الاتصالات السلكية واللاسلكية والاهداف الكيماوية والنووية والقواعد الجوية في العراق والكويت ومنصات اطلاق الصواريخ ارض ارض بداية من تلك الموجهة الى الكيان الصهيوني في غربي العراق ، الى جانب بعض المواقع لقوات الحرس الجمهوري ذات القدرة القتالية العالية . اما المقاتلات الفرنسية داخل الكويت فقد قصفت صواريخ عراقية من طراز « سكود » ووسائل دفاعية مكونة من صواريخ « سام ٦ وسام ٨ » اضافة الى مدافع مضادة للطائرات . وفي بغداد قام الرئيس العراقي صدام حسين بزيارة لمقر قيادة القوات الجوية والدفاع الجوي ومقر الاذاعة والتلفزة ، كما قام بجولة في شوارع بغداد ، وانه يتولى قيادة العمليات العسكرية شخصيا ، وقد أكدت وكالة الانباء الجزائرية في اتصال هاتفي أجرته مع وزارة الاعلام العراقية ان الوضع في بغداد جيد والمعنويات عالية وكل الاتصالات الهاتفية داخل العراق وخارجه تعمل بشكل جيد . وكان اخر بلاغ لقيادة القوات العراقية أذاعته

انها أسقطت ٤٤ طائرة أمريكية وحطمت مجموعة كبيرة من الصـواريخ مـن الفجر الى حدود السادسة وخمس وخمسين دقيقة مساء . وأكـد البـلاغ أن الضحايا ٢٣ قتيلا و٦٦ جريحا بين المدنيين .

وقد وجه الرئيس صدام حسين في اليوم نفسـه خطابـا الى الشـعب العراقي اعلن فيه ان المنازلة الكبرى بدأت في ام المعارك بين الحق والباطل .

وانطلقت اللجنة الدولية للصليب الاحمر تستعد للمواجهة المسلحـة بتسع فرق طبية وخزائن مهمة من العتاد الطبي موزعة على بقاع منطقة الحرب وقد ذكرت كل الاركان العامة للجيش الموجودة بالمنطقة بالمواثيق الدولية التي وقعت عليها حكوماتهم انطلاقا من القانون الدولي الانساني ، كما ذكـرتها بالمراسلة التي وجهتها لكل قيادات الحرب يوم ١٣ كانـون الثانـي /يناير ١٩٩١ م تحثهم ضمان نظام يمكن من تشخيص اسرى الحرب وكذا تسهيل مأمورية تبادل الاخباريين الاسرى وأسرهم ، وهكذا بدأ سيـل المسعفـين ينتشر في كل المناطق ، وفي الرياض بدأ توزيع اقنعة واقية من الغازات السامة على سكان الرياض بعد مرور ١٢ ساعة على اطلاق صفارات الانذار .

وفيما يلي خلاصة[٦٣] اندلاع الحرب على العراق يوما بيوم :

— الخميس ٢٫٤٠ صباحا .

انطلقت القذائف المضادة للطائرات في السماء متصدية لطائرات مغيرة ، وسمعت أصوات الانفجارات عنيفة في العاصمة العراقية .

— ٣٫٠٦ صباحا

أعلنت واشنطن رسميا ان القوات الدولية قد هاجمـت العـراق وان تحرير الكويت قد بدأ بحسب ماذكره الناطق باسم البيت الابيض مضيفا ان قوات « عاصفة الصحراء » هاجمت أهدافا في الكويت والعراق .

— ٣٫٥٥ صباحا .

دخلت وحدات من القوات البريطانية الى المعركة ضد العراق بحسـب ماأعلنته وزارة الدفاع البريطانية .

— ٤٫١٥ صباحا .

ذكر مراسلو التلفاز الامريكي « سي• ان• ان » ان بغداد تتعرض للقصف كل ١٥ دقيقة منذ الفجر بواسطة طائرات تصوب قذائفها نحو أهداف محددة •

ـــ ٤٫٣٠ صباحا •

صرح الناطق باسم البيت الابيض ان هذا « ليس الا بداية ، والولايات المتحدة لا تعتقد أن الامر سيكون سهلا » •

وذكرت محطة التلفاز الامريكية « ان• بي• سي » ان « كل الاهداف الكيماوية والنووية بالعراق قد دمرت » •

ـــ ٥٫٠٠ صباحا •

الرئيس الامريكي يلقي خطابا مباشرا يعلن فيه ان الولايات المتحدة الامريكية مصرة على القضاء على القدرات النووية والكيماوية للعراق •

هكذا مر اليوم الاول من الحرب ، وفي اليوم الثاني ـ أي ١٨ يناير ١٩٩١ م جاء الرد العراقي ليغير المسار ، اذ ضرب عمق الكيان الصهيوني ففي الساعة ٢١٫٣٠ بتوقيت الاراضي المحتلة و ٨٫٤٠ بتوقيت غرينتش زارت الصواريخ العراقية تل أبيب وحيفا ، ورغم مئات طائرات التحالف كانت تواصل قصفها للعراق وعللوا اخفاق عدد غير قليل منها برداءة الاحوال الجوية ، وقد اخذ الاعداء يتراجعون عن تصريحاتهم ويحاولون اقناع اسرائيل بعدم الرد على العراق خوفا من أن يتغير الخط الاستراتيجي الذي نظموه ، وخوفا من ان تتراجع بعض الدول العربية والاسلامية المشاركة في الغزو وحتى لاتتسع رقعة الحرب في الشرق ، ومع ذلك فقد شارك الكيان الصهيوني بـ ٦٤ طائرة حين شن غارات على العراق مع الطائرات الامريكية والفرنسية والبريطانية انطلاقا من القواعد الامريكية بالسعودية تحت غطاء العلم الامريكي • والجدير بالذكر ان الكيان الصهيوني لم تقض مضجعه ضربة ما كضربات الصواريخ العراقية منذ سنة ١٩٤٨م ، وقد شعر الحلفاء

الثلاثة ـ أمريكا ـ فرنسا ـ انجلترا بقلق بالغ بعدما انتشوا بهجومهم في اليوم الاول مما جعلهم يصبون جام غضبهم على جنوب البصرة حتى الكويت ، وقد كانت هذه الغارات الجوية بمعدل ١٤٠٠ طلعة جوية في اليوم الاول والثاني وستستمر على هذا الشكل حتى تضعف القوة الجوية العراقية لتبدأ المرحلة الثانية التي تتمثل في عملية هجوم بري وانزال بحري على سواحل وحدود الكويت ، أما الدفاع الجوي العراقي فقد نشط حيث حيث أسقط ٧٢ طائرة امريكية ومتحالفة في اليومين ، وانفجرت الانتقادات العالمية على الصعيدين الشعبي والرسمي ضد الحلفاء وعلى رأسهم أمريكا ، واختلطت الاوراق ، فترى وزير الخارجية الامريكي يتصل عاجلا بسفراء اسرائيل ومصر والسعودية وسوريا ، بينما الاتحاد السوفياتي يطلب من الامين الامين تجديد مبادراته • اما اليمن وليبيا والجزائر فيطلبون من مجلس الامن وقف الحرب فورا ، والملك حسين عاهل الاردن يجري اتصالات عاجلة مع عدد من القادة العرب ، وليبيا تجري اتصالات واسعة والخط الهاتفي مفتوح بين الرئيس المصري والعاهل السعودي ، بينما الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات يدعو الرئيس السوفياتي الى التدخل ، أما التعنت الامريكي فهو مستمر رغم النداءات العالمية من أجل السلام ورغم بدء ضرب المصالح الامريكية في العالم ، وقد قدروا الخسارة الامريكية في اليوم الاول ٥٠٠ مليون دولار •

وقد انزلت في اليوم الثالث مايقرب من ٢٣ الف طن من المتفجرات ـ مابين أمريكا والحلفاء ـ ومع ذلك فقد اكدت التقارير انه طيلة ايام الحرب وجدت القوات الامريكية وحلفاؤها صعوبات لاحدود لها في الوصول الى أهدافها على الاراضي العراقية ، وهذه الصعوبة ناتجة عن كثافة الرد العراقي بالمدفعية المضادة للطائرات ، ثم الاحوال الجوية الرديئة السائدة في المنطقة من خلال كثافة السحب ، وأمام هذا الوضع استدعت امريكا مليون جندي من الاحتياط من اجل التهيؤ للهجوم البري •

وفي ٢٠ يناير ١٩٩١م صدر بيان عسكري عراقي رقم ٩ يعلن عن اسقاط ١٤٢ طائرة منذ بداية الحرب واستشهاد عشرات المدنيين في بغداد وكربلاء والنجف ومدن اخرى نتيجة قصف العدو ، وقد تكشف العدوان الجوي بمشاركة الطائرات البريطانية والفرنسية والاسرائيلية حيث بدأت جبهة جديدة ضد العراق في الشمال انطلاقا من قواعد حلف شمال الاطلسي بتركيا ، وذلك في نطاق محاولة ضرب الطيران العراقي الذي يعترف الامريكان بأنه لايزال سليما بشكل شبه تام والذي يعتقدون انه يوجد في مطارات تحت الجبال في الشمال • ثم يريدون تحويل ثقلهم نحو حشود القوات العراقية في جنوب البصرة والكويت ، وخاصة قوات الحرس الجمهوري العراقي ، وقد شارك في هذا القصف طائرات «ب ٥٢ » كما قصفت البصرة بواسطة صواريخ الاسطول الامريكي من طراز «توماهوك» وتواصلت الغارات على عدة اهداف داخل العراق مما أدى الى زيادة عدد الشهداء المدنيين ، ويروى أن هذه الغارات في هذا اليوم ٢٠ يناير ١٩٩١م كانت الاعنف منذ بداية العدوان ، كما سجل تصاعد فعالية الدفاع الجوي العراقي اذ تم اسقاط ١٢ طائرة ، أما اسرائيل فانها في حالة هلع ورعب رغم وصول القوات الامريكية اليها ولا تفارقهم الكمامات الواقية من غازات القتال داخل بيوتهم • ومما حير أمريكا والحلفاء اخفاء منصات الصواريخ المتحركة والتي تسعى جاهدة في تحطيمها حيث ان العراقيين يضعونها في مخابيء حصينة ويخرجونها تحت جنح الظلام ويقومون بنقلها الى منطقة ما ويطلقونها •

اصيبت أمريكا بسعار لاقبل لها به ، فلقد اصبح مالايقل عن مليار دولار يوميا ينهبها التحالف الغربي من الثروة العربية لتغذية آلته العدوانية ، وامام هذا العدوان لم يتزحزح العراقيون المدنيون عن مدنهم وبرهنوا عن تضحيتهم الى جانب القوة العسكرية ، في الوقت الذي تحدث عدد من الخبراء على ان عدد الفارين من الحرب سيرتفع الى مليونين او اكثر ،

لكن جميع الشهادات من اللاجئين غير العراقين الذين يتقدمون الى نقطة الرويشد الجمركية الاردنية تجمع على عدم وجود أية هجرة او لجوء من العراق في اتجاه الاردن ، وقد أقامت الهيئة الدولية للصليب الاحمر مخيما لها قرب الحدود الاردنية العراقية منتظرة وصول آلاف المهاجرين من بغداد لكن لم يصل الا عدد من السودانيين والمصريين واليمنيين والتونسيين والمغاربة وبنغلاديش .

وفي اسرائيل فر الصهاينة الى بيت المقدس وحدثت ٣٠ ولادة مبكرة واصيب المئات بنوبات قلبية وتوقفت الهجرة اليهودية وتمكن الخوف والذعر من النفوس ، وانتهت الاسطورة الخرافية عن بسالة اسرائيل في الميدان وسارت على ايقاع الرعب وهي توهم العالم اجمع على التريث في الرد على الصواريخ العراقية والدخول في حرب علنية معها .

وبعد أربعة ايام من المعركة شنت القوات العراقية اكبر هجوم بالصواريخ على الاهداف السعودية والبحرين خلفت خسائر هامة ، وكانت صواريخ « سكود » تعترض صواريخ الدفاع « باتريوت » الامريكية في الظهران والرياض لكنها لم تفلح في تحطيم جلها .

ومرت ستة ايام لم تفلح معها أمريكا وحلفاؤها في ادعان العراق . فخلقوا نقاطاً موزعة للهجوم من شأنها تشتيت القدرة الدفاعية للجيش العراقي بدل الاقتصار على القواعد العسكرية التركية الامريكية والسعودية الامريكية ، ويأتي هذا التعزيز الامريكي الاسرائيلي ليهيء عمليات عدوانية اسرائيلية ضد العراق تحت غطاء أمريكي ، وهذا التخطيط يكلف يوميا أكثر من ٥٠٠ مليون دولار في اليوم الواحد ، انها تكاد تكون حربا عالمية ثالثة .

وان ابرز ماطبع الاحداث العسكرية في بداية اسبوعها الثاني تضارب كبير في التصريحات العسكرية الغربية وحرص اسرائيل على التخفيف من حجم

خسارتها وكذلك اعتراف امريكا أن اشعال النار في حقل نفط « الوفرة » وفي المنطقة المحايدة ادى الى تعطيل جزء من قدرة الطيران الامريكي ، الى جانب هذا ان الصواريخ العراقية تمكنت من خرق دفاعات باتريوت في اسرائيل والظهران •

وازدادت شراسة المعركة حيث توالت الغارات الجوية على العراق بمئات الطائرات وبمعدل اكثر من ١٤٠٠ غارة في اليوم ، وزاد القصف العشوائي الامريكي على الاهداف المدنية وذلك بعد أن ادرك تعثُره على الاهداف العسكرية ، وقد اعترفت القيادات الغربية بأن المعارك البرية مع القوات العراقية امام خطوط دفاعها اكثر اهمية ، وان القوات الحليفة تخشى الهجوم البري الان لزعزعة الحشد البري الامريكي البريطاني الفرنسي داخل السعودية ، وقد قصفت البحرية الامريكية داخل الاسبوع الثاني ناقلتي نفط عراقيتين وضعتهما بغداد في مياه الخليج لتكون اداة لاشعال الحرائق في المنطقة اذا بدأ هجوم برمائي على سواحل العراق الجنوبية •

وقد ازداد(٦٤) غيض الاعداء من تلك المخابيء الارضية التي صممت بشكل متقن ، والتي تضم الطائرات والعتاد ، وهي تزيد على ٣٠٠ مخبأ لمقاومة اي هجوم بري كما تسمح بحماية الطائرات والصواريخ والوقود ، وهي في منتهى القوة مدفونة على عمق عشرة او خمسة عشر مترا وقد يصعب على الصواريخ ان تدمرها في هجوم واحد ، وحتى لو أصيبت احدى الغرف للملجأ فان الاخرى تبقى سليمة باعتبار ان كل غرفة لها نظام وتهوية ومخرج للاجلاء •

وحسب تقارير الخبراء فقد صنع العراق كميات كبيرة من الدبابات والطائرات والصواريخ المصنوعة من الورق والبلاستيك لتكون هدفا للغارات الامريكية وغيرها ، وقد أقامت قواعد جوية كاملة من الخشب الرقيق والبلاستك والكارتون لخداع الطائرات المغيرة • وقد اعترف الجنرال

« كولين باول » رئيس هيئة الاركان الامريكية المشتركة بأن العراقيين يتمتعون بعزيمة قوية وبالقدرة على الابتكار والتغلب على العقبات • فالعراق خلال ثمانية اعوام من الحرب مع ايران شهدت مهارتها في تحضير قواتها في مواقعها الدفاعية المزودة بالعديد من وسائل وقف موجات الهجوم •

وحل اليوم الثاني عشر على التوالي ، وطيران العدو يواصل غاراته الهمجية على العراق ومنشآته المدنية والعسكرية ، ومع توالي الايام يتأكد للجميع ان المخطط الذي اعده البنتاغون لم ينجح حتى الان في بلوغ اهدافه • وان مرحلة القصف الجوي المكثف لتدمير الدفاعات والاتصالات العراقية لم تحقق شيئا كبيرا على الساحة ، وبدأ قادة العدوان يراجعون حساباتهم ويعتبرون ان المرحلة الجوية ستستمر مابين ٣ و ٤ أسابيع قبل ان تبدأ العمليات البرية ، ويتأكد يوميا ان التبرير الاول ـ تحرير الكويت ـ أصبح متجاوزا ، وان الهدف الحقيقي هو القضاء على القوة العراقية ، وحتى تاريخ ٢٧ يناير ١٩٩١م قام التحالف بأكثر من ٢٢ الف طلعة جوية ضد الاهداف العراقية ، فيما تتواصل الحرب السيكولوجية والاعلامية على أشدها ، بالاضافة الى ان العدوان(٦٥) الامريكي الصهيوني لم يحترم القانون الدولي ومواثيق حقوق الانسان ، فقد ارتكب ٢٤ خرقا قانونيا منذ بداية العدوان ، فقد كان أول خرق قانوني للعدوان هو تجاوز القرار الاسمي الذي اتخذته امريكا وحلفاؤها غطاء لعدوانها ضد العراق ، وتجلى ذلك واضحا بتجاوز القصف لمنطقة الكويت حيث توجد الجيوش العراقية ، بل امتد القصف الجوي للقوات المتحالفة الى اقصى شمال وغرب العراق ، مستهدفا المدنيين والممتلكات المدنية والاجتماعية لشعب العراق ، وهو ما يعتبر خرقا لاتفاقية لاهاي ١٩٠٧ م واتفاقيات جنيف الاربعة ١٩٤٩ م والبروتوكولين الملحقين باتفاقيات جنيف ١٩٧٧ م ، ويعتبر خرقا لاتفاقية منع جرائم الابادة لـ ٩ دجنبر من سنة ١٩٤٨ م من الميثاق السامي لحقوق الانسان والتي تدين كل عملية

لابادة المدنيين في حالة الحرب ، ومن جانب آخر يعتبر تدمير المتحف الوطني ببغداد خرقا سافرا للاتفاقية الدولية لحماية الممتلكات الثقافية والحضارية (لاهاي ١٩٥٤ م) والتي يجب ان تتحمل فيها منظمة اليونسكو دورها الكامل باعتبارها المنظمة الامية المكلفة بحماية التراث الانساني والحضاري •

والى جانب كل هذا جاء ضرب القوات الجوية للتحالف الامريكي الغربي لناقلتين عراقيتين للبترول امام سواحل ميناء الفداء (الاحمدي سابقا) مما سبب في تسرب اكثر من ١١ مليون برميل على مياه الخليج ليسبب كارثة بيئية تضاعف عشر مرات كارثة الاسكا •

ويعتبر قصف ناقلات البترول المتسببة في هذه الكارثة خرقا سافرا للاتفاقيات الدولية بما في ذلك تشريعات الدول المشاركة في العدوان كقانون سياسة البيئة الامريكية الصادر من الكونجرس الامريكي عام ١٩٦٩ م والقانون الياباني لعام ١٩٧٥ م المعدل سنة ١٩٧٢ م حول الاجراءات الواجب اتباعها لمنع تلوث مصادر المياه • وقانون حماية مصادر المياه الصادر ببولندا عام ١٩٧٢ م ، وقانون ١٩٧٣ م الصادر بالاتحاد السوفياتي المعدل لسنة ١٩٥٧ م و ١٩٦٠ م ، والتشريعات الصادرة ببلجيكا سنتي ١٩٦٧ م و ١٩٦٩ م وقانون حماية البيئة البحرية الصادر بكندا عام ١٩٧٨ م ، والقانون الصادر بالولايات المتحدة الامريكية عام ١٩٧٢ م المسمى بأسم قانون حماية البيئة البحرية والاتفاقيات الدولية التي تشترك فيها اكثر من دولة مثل الاتفاقية الخاصة بمنع تلوث البيئة البحرية بزيت البترول المنبثقة عن المؤتمر الدولي لمنع تلوث مياه البحار بالزيت المنعقد عام ١٩٥٤ م المعدلة عام ١٩٧٢ م . الاتفاقية الخاصة بمنع تلوث البحار المبرمة بلندن عام ١٩٧٢ م ، والاتفاقية الخاصة بالمحيطات المنبثقة عن مؤتمر الامم المتحدة عام ١٩٨٢ م • ومقررات اجتماعات جدة عام ١٩٧٤ م وبرشلونة ١٩٧٥ م والمتعلقة بالمحافظة على بيئة البحر الابيض المتوسط والبحر الاحمر وخليج عدن ، ومؤتمر القاهرة لسنة ١٩٨٩ م الخاص بحماية البيئة الذي حضره وزراء البيئة في الدول العربية •

والى جانب كل هذا يفكر المسؤولون الامريكيون في مزيد من الخرق للمواثيق والاتفاقيات الدولية خاصة في تصريحاتهم باحتمال استعمال الاسلحة النووية ضد العـــراق •

انها حرب الغاب حيث تسقط القيم والاخلاق وحقوق الانسان وكل القوانين التي يتبجح بها الغرب بلد الديمقراطية والحرية على حد تعبيرهم •

وقد ذهبت امريكا الى اكثر من هذا حيث حاولت التخطيط لقتل الرئيس صدام حسين فقد وجهت للقصر الرئاسي ثلاث صواريخ من نوع « كروز » كما وجهت خلال الاسبوع الثاني قنبلة امريكية كلفت بمهمة قصف مكـــان اعتقد ان صدام حسين يوجد فيــه ، فاخفقــت في مهمتهــا بدعــوى ســوء الاحــوال الجويــة •

قد مر أسبوعان على الحرب • ولم تستطع أمريكا وحلفــاؤها اخــراج العراق من الكويت ، بل دخلت العراق بتاريخ ٢٩ يناير ١٩٩١ م الى مدينـة الخفجي الساحلية بالسعودية ، بعدما شنت دورية عراقية هجوما سريعا على الخطوط الامامية للقوات المتحالفة رغم القصف الجوي المتواصل ، وقد خلف هذا الهجوم عددا من قتلى التحالف ، والبنتاغون يعرف جيدا صلابة الجيش العراقي لذا فهو يتجنب بكل الطرق التحام قواته معــه •

وتبين[٦٦] أن اسبانيا هي ايضا متورطة في الحــرب حســب ماذكـرت الاذاعة الوطنية لمدريد أن طائرات هيرقل الاسبانية تقوم يوميا بأربع رحلات نقلت خلالها ستين طنا من القنابل من قاعدة « سراقوسطا » ، حيث تشـحن طائرات امريكية « ب ٥٢ » بهذه الكميات من القنابل وتتوجه الى منطقـــة الخليج للاعتداء على العراق ، وقد أكدت الاذاعة بهذا الخصوص ان أمريكا أبرمت اتفاقا سريا مع اسبانيا ينص على السماح للطائرات الامريكية «ب ٥٢» بولوج القواعد الامريكية الاسبانية المشتركة ، ولم يتم الاعلان عن فحــوى هذا الاتفاق مخافة الضغوط التي قد يمارسها الشارع الاسباني على مدريد ، ومخافة تدهور العلاقات مع الدول العربية التي كانت دائما جيدة •

ومما أدهش العدوان وأربكه عدم تحديد الخسائر التي ألحقها بالعراق، فالعراقيون أبدوا براعة كبيرة في اصلاح الاعطاب التي يلحقها القصف الجوي ، بعدد من المنشآت ، ومظاهر الحياة اليومية تبدو عادية أحيانا مثلما كانت قبل العدوان • عكس اسرائيل التي شلت فيها الحركة خلال الايام الماضية والتي زارها صاروخ الحسين أزيد من ١٠ مرات لحد الان - أي تاريخ ٥ فبراير ١٩٩١ م • وكذب هذا الصاروخ اسطورة المعترض صاروخ « باتريوت » التي قدمته أمريكا لاسرائيل كحجاب واق من ضربة «الحسين» فالضربة الاولى كانت بتاريخ ١٨ يناير ١٩٩١ م والثانية في ١٩ منه والثالثة في ٢٢ والرابعة في ٢٤ والخامسة في ٢٥ والسادسة في ٢٦ والسابعة في ٢٨ والثامنة في ٣١ يناير ١٩٩١ م والتاسعة في ٢ فبراير ١٩٩١ م والعاشرة في ٣ منه•

أما قوات التحالف فانها قد ادركت ان مهاجمة الاهداف العسكرية العراقية لم تأت بالنتائج فوجهت غاراتها الى المساكن والاحياء الشعبية والمدارس والحقول الزراعية والقناطر والسيارات وغيرها من الاهداف المدنية ، وهذا يعني انها تقوم بحرب اعصاب مركزة خاصة تجاه الشعب العربي من الخليج الى المحيط لايهامه بأن الحرب تسير كما خططوا لها ، ونسوا قولهم ان الحرب تنتهي خلال أيام قليلة أكثرها أسبوع سيتم فيها تدمير كل القدرات العسكرية العراقية ، ويستمر طابع التناقض مهيمنا على تصريحات القادة العسكريين للعدوان ، فالبعض يتحدث عن فعالية استراتيجية القوات العسكرية وخلطها كل مخططات التحالف ، وآخرون يشيرون الى تحقيق كسر شوكة القوة العسكرية العراقية واضطراب قيادة القوات العراقية او عن قرب شروع العراق في استخدام الاسلحة الكيماوية وقيام الطيران العراقي بهجوم انتحاري ضد اسرائيل ، وباتت قوات الحرس الجمهوري العراقي تشكل كابوسا دائما للقادة المتحالفين ، وأصبح زائر الليل - صاروخ الحسين او العباس - يكون هاجسا يدق في القلب •

وبتاريخ ٩ فبراير ١٩٩١م اعلن الرئيس الفرنسي « ميتران » للصحافة أن الحرب البرية حتمية ، وربما في الايام القادمة ، وبالتأكيد خلال هذا الشهر ، فعلى الفرنسيين أن يستعدوا لها نفسيا .

يقول الرئيس الفرنسي هذا القول ومعدل الغارات يسير بمعدل ٢٤٠٠ غارة جوية و١٠٦٠٠ طن من القنابل يوميا وعلى أهداف مدنية . في الوقت الذي تجري في واشنطن والرياض ولندن وتل ابيب وباريس اتصالات مكثفة حول توقيت وتكتيك الهجوم البري على جنوب العراق .

وتدل(٦٧) كل المؤشرات والاخبار الواردة من منطقة الخليج العربي على ان مشاركة اسرائيل العسكرية في العدوان قد تصاعدت حيث وصلت طائرات اسرائيلية جديدة لتنضم الى حوالي ١٤٠ طائرة موجودة منذ الايام الاولى للعدوان في القواعد الامريكية بالسعودية ، في نفس الوقت يقوم وزير العدوان الاسرائيلي « موشي ارينز» في واشنطن بوضع خطط جديدة مع أمريكا لمشاركة اوسع في العدوان ، وهذه المرة بشكل علني ، وذلك عبر ضرب المطارات الاردنية وفتح جبهة عمليات برية على طول نهر الاردن .

وضمن الخسائر الوحشية التي ارتكبها العدوان قصف مخبأ للمدنيين في ضواحي بغداد بتاريخ ١٣ فبراير ١٩٩١ م بداخله أزيد من ٧٠٠ مدني ادى الى مقتل مئات الابرياء ، ويوجد في حي العامرية السكني غرب العاصمة على الضفة اليمنى لنهر دجلة ، ثم شن الغارات المحرقة على النجف وكربلاء والمساجد الى غير ذلك .

وبتاريخ ١٥ فبراير ١٩٩١ م شنوا هجوما على المدنيين بالمدفعية والطائرات المروحية من نوع « أباشي » على مدينة الفلوجة حيث دمرت جسرا على نهر الفرات نحو الحدود الاردنية كما أن قنابل أصابت الاسواق بالمدينة خلفت مالايقل عن ١٣٠ قتيلا و٨٧ جريحا وعلى طول ١٥٠ مترا دمرت الشوارع والازقة والمتاجر اصبحت ركاما من الطوب والاعمدة .

وكرد على العدوان أرسلت العراق ٣ صواريخ الى المفاعل النووي الاسرائيلي «ديسونة» بتاريخ ١٥ فبراير ١٩٩١ ، وقد تعتبر الاخطر والاهم حيث خلفت خسائر هامة لم تكشف عنها اسرائيل بعد ، وارسل صاروخ رابع ضرب مدينة حيفا وخلف بها خسائر . والجدير بالذكر انه لحد هذا التاريخ وصل عدد الصواريخ التي استهدفت الكيان الصهيوني منذ بداية الحرب الى ٣٧ صاروخا من صواريخ الحسين والعباس وخلفت أزيد من ١٠٩٩٢ شقة مخربة او متضررة في اسرائيل .

الى جانب هذا أصيب الطراد الامريكي « برنستان » وسفينة الانزال « تريبولي » بألغام بحرية عراقية مع اسقاط اربع طائرات واصابة الجنرال « جون يوساك » بجروح هالكة ، وردت القوات العراقية ايضا على اول تدخل بري للقوات المصرية المرابطة بالسعودية .

فعلى الرغم من أن قوات التحالف تواصل قصفها حتى هذا التاريخ بوتيرة ٣٦٠٠ طلعة يوميا فان تصاعد الاشتباكات على الجبهة متواصل تمهيدا للمواجهة البرية التي آن أوانها ، وقد اعتبر العراق ان مؤشر اندلاع المعركة البرية الكبرى قد بدأ حيث تم خلال ٢٤ ساعة — أي من تاريخ ٢١ فبراير ١٩٩١ م — احتداد المعارك حين بدأ القصف العراقي يتوسع ضد القوات المعادية وقواعدها ، وقد أعلن بيان للقيادة العامة العراقية ان القوات المتحالفة قامت بمحاولة جديدة للتعرض لقواتنا في قاطع عمليات قوات المنصور . الامر الذي يعني دون لبس بأن المعركة البرية قد بدأت .

وكانت بغداد قد أكدت قبل ذلك أن وحداتها العسكرية تمكنت من دحر القوات المتحالفة واسقاط خمس طائرات للحلفاء ، واضافت القيادة العامة العسكرية العراقية في بيان لها يحمل رقم ٥٧ « ان قواتنا الصاروخية وجهت ضربتين مدمرتين بالصواريخ العراقية الى مدينة خالد السعودية والى مطار خالد العسكري المجاور » واكد البلاغ ان القوات العراقية أوقعت في صفوف

قوات التحالف خسائر جسيمة في الارواح والمعدات • وتلاحقت المواقف والوقائع بشكل مثير ، فقد وجه « بوش » انذارا للعراق بالانسحاب من الكويت ابتداء من الخامسة من مساء يوم السبت ٢٣ فبراير ١٩٩١م ، واعتبر محادثات موسكو بين وزير الخارجية العراقي طارق عزيز والقيادة السوفياتية مجرد عبث • وبموازاة اللغة السياسية الرافضة كانت قوات العدوان تدخل الى ساحة المعركة بأسلحة جديدة محظورة دوليا ، لقد استعملت أمريكا قنابل النابالم والقنابل الحارقة واسلحة كيماوية ضد العراق ، وكثفت من قصفها المدفعي والجوي ، وحولت سماء المنطقة الى دخان أسود ، حولت مطر المنطقة بما فيها ايران الى ماء داكن السواد • في الوقت الذي جاءت في نفس اليوم والتاريخ مبادرة موسكو المعدلة ، تمد يدها للسلام ، لكنها لم تجد من أمريكا ولندن وباريس سوى الرفض المطلق •

وانطلقت الحرب البرية كما كان مشاراً اليها من طرف امريكا والحلفاء ، انطلقت أم المعارك بتاريخ ٢٤ فبراير ١٩٩١ م ، انطلقت اكبر حرب برية في التاريخ ، فالجيش العراقي يتصدى ببطولة لقوات أمريكية وتحالفية ، بينما القوات الامريكية متخوفة من موقف القوات الباكستانية التي يمكن أن تحذو حذو الجيش المصري الذي اعلن نفر من جنوده تذمرهم الواضح •

انطلق العدوان البري لقوى التحالف ضد العراق من نقاط حشده شمال السعودية من فجر يوم ٢٤ فبراير ١٩٩١ م بتوقيت غرينتش ، وقد سبق العدوان البري قصف عنيف جدا بواسطة الطائرات والمدفعية الثقيلة ومدافع السفن الامريكية والبريطانية والفرنسية المحتشدة في شمال الخليج العربي استمر زهاء أربع ساعات قبل ان تبدأ قوات التحالف محاولتها لاختراق الخطوط الدفاعية العراقية الرئيسية والثانوية الممتدة من جنوب العراق الغربي حتى ساحل الخليج العربي شمال مدينة الخفجي السعودية •

وبعد ان أعلن في واشنطن ولندن وباريس عن انطلاق الهجوم البري ،

وبعد ان اكدت بغداد هذا الهجوم فرضت القيادات السياسية والعسكرية للتحالف الامريكي حظراً كاملا على نشر أخبار تطورات المعارك •

وقد تركزت هجمات القوات المتحالفة على أربعة محاور رئيسية تشمل جبهة يزيد طولها على ٤٣٠ كلم •

المحور الاول كان في شمال مدينة الخفجي السعودية بسوازاة ساحل الخليج العربي •

المحور الثاني كان في وسط الجبهة عن مسافة حوالي ٨٠ كلم من الساحل •

المحور الثالث كان في منطقة حفر الباطن في نقطة الالتقاء السابقة لحدود الكويت والسعودية والعراق •

أما المحور الرابع فقد كان على جنوب العراق شمال غربي حفر الباطن حيث ظهر ان قوات التحالف استهدفت اما التوغل حتى مدينة البصرة لقطع خطوط القوات العراقية من الكويت ، أو جر الاحتياطي الاستراتيجي العراقي نحو الغرب لشغله عن صد محور آخر للهجوم •

وقبل اندلاع المواجهة البرية الكبرى في أم المعارك كان التحالف مصدر هم للخط الدفاعي العراقي ـ المدعو « خط ماجينو » ، لذا سيكون سلاح الهندسة مع معداته الشديدة التطور في خط المواجهة الاول لمحاولة اختراق خط ماجينو الذي اقامه الجيش العراقي عند الحدود الكويتية • وقد أقيمت على النمط السوفياتي وعد لها العراق بناء على تجاربه خلال الحرب مع ايران • وفي البداية هناك حقول للالغام المضادة للدبابات والافراد تليها صفوف من الاسلاك الشائكة ثم خنادق وحفر ضد الدبابات ووراء ذلك الجنود العراقيون في الخط االاول متمركزون في سلسلة خنادق على شكل ٧ رأسها الى الامام • وأي مهاجم يدخل بين اثنين من هذه الخنادق سيتعرض لرمايات الجنود الجانبية وهو يحاول اجتيازه •

وقد شارك في هذا الهجوم الاول كل من امريكا وبريطانيا وفرنسا والسعودية والامارات والبحرين وقطر وعمان وسوريا ومصر والجنود الكويتيين .

ومما تجدر الاشارة اليه انه لحد الساعة ٣٢ دولة في القوات التي تواجه العراق هي : أمريكا ـ بريطانيا ـ فرنسا ـ السعودية ـ الامارات ـ البحرين ـ عمان ـ قطر ـ مصر ـ سوريا ـ دولة الاحتلال الصهيوني ـ تركيا ـ المانيا ـ ايطاليا ـ كندا ـ تشيكوسلوفاكيا ـ بلجيكا ـ بنغلاديش ـ الدانمارك ـ اليونان ـ المجر ـ هولندا ـ نيوزلاندا ـ النيجر ـ النرويج ـ اسبانيا ـ السنيغال ـ كوريا الجنوبية ـ الارجنتين ـ سيراليوني ـ باكستان ـ القوات المغربية غير تابعة لقيادة قوات التحالف .

وحل اليوم الثاني من الحرب البرية وهو لايقل عن يومه الاول شراسة وضراوة ، وقد لعب التعتيم الاعلامي دوره الا ان المصادر العراقية أصدرت بيانين عسكريين وعدة تصريحات للناطق العسكري . واهم ماجاء في هذه البيانات ان ثلاثة فيالق قد شنت هجوما مضادا دام ٨ ساعات ، وهذه الفيالق هي الاول والثالث والرابع وتصدت للهجوم وعملت على امتصاصه ، وأن الفيلق الثالث وخاصة قوات صلاح الدين ومحمد القاسم قد شنت هجوما عديفا ، وبموازاة الحرب البرية وجهت العراق ضربات صاروخية الى اسرائيل والسعودية ، وقد سقطت هذه الصواريخ على الرياض ومدينة خالد العسكرية وعلى منطقة ديمونا حيث المفاعل النووى الصهيوني ، كما وجهت القوات العراقية ضربة صاروخية لاحدى البوارج البريطانية .

وقبل ساعة واحدة من منتصف ليلة الثلاثاء ٢٦ فبراير ١٩٩١م عرفت حرب الخليج تطورا جديدا ، حيث أن الرئيس العراقي صدام حسين أصدر أمرا للقوات المسلحة العراقية بالانسحاب من الكويت ، وبعد ٨ ساعات جاء خطابه اكثر تفصيلا وتوضيحا . والموقف العراقي هذا جاء امتدادا لمبادرة

مجس قيادة الثورة العراقية عقب اجتماعه بتـاريـخ ١٥ فبرايـر ١٩٩١ م ، وانسجاما مع المبادرة السوفياتية المكونة من ٨ نقاط والتي تم تحولهـا الى ٦ نقاط اسلفناها ، وانسجاما مع الوحدة العراقية وقوته العسكـرية ، وبالتالي تفويت الفرصة على أطماع امريكا واسرائيل وبريطانيا التي خططت للحـرب انطلاقا من هدفي التفتيت والتدمير للعراق •

ان أمريكا ومعها الحلف الاطلسي التي استعملت ترسانة الاسلحة التي صنعتها وطورتها لتواجه بها روسيا ومعه أوربا الشرقية ولتواجه بها ٥ ملايين من الجنود و ٥٠٠ مليون من السكان ومساحة تقارب ٢٥ مليون كلـم٢ ••• لكن امريكا وحلفاءها استعملت هذه الترسانة ضد العراق ، ضد ٥٠٠ الف جندي و١٨ مليون من السكان و ٥٠٠ الف كلم٢ من المساحة •

لقد صمد العراق أزيد من ٤٠ يوما وواجه باستماتة أعتى اسلحة الفتك والدمـــار •

أما تصريحات جورج بوش في نفس اليوم فقد كشف عن نواياه بـــأن الولايات المتحدة ستمضي في الحرب ضد القوات العراقية دون التخفيف من وتيرة العمليات العسكـــرية •

وقد اعلن العراق على لسان وزير خارجيته بتاريخ ٢٧ فبراير ١٩٩١ م في رسالة موجهة الى الامين العام للامم المتحدة انه مستعد للموافقة عـلى جميع قرارات مجلس الامن الدولي الاثني عشر بشأن ازمة الخليج ، وانـه مستعد لاطلاق سراح أسرى الحرب بعد وقت قصير من اعلان وقف اطـلاق النار • كما اعلن العراق استكمال انسحابه من الكويـت بينمـا قـوات التحالف تحاول تطويق القوات العراقية جنوب شرق العراق •

ويوم السبت ٢ مارس ١٩٩١ م بدأت مفاوضات عسكرية بين قـادة العدوان وضباط عراقيين حول وقف اطلاق النار في مكان ما جنوب العراق واطلاق اسرى الجانبين والانسحاب المتبادل الى الحدود الدولية السابقة •

منذ بداية العدوان الى نهايته • كما أوردته جريدة الاتحاد الاشتراكي المغربيـــة بتاريـــخ ٢٠ ـ ٢٣ ـ ٢٥ ـ ٢٨ ـ ٢٩ ـ ٣١ يناير ١٩٩١ م ، ٢ ـ ٣ ـ ٤ ـ ٥ ـ ٦ ـ ٧ ـ ١٠ ـ ١٢ ـ ١٣ ـ ١٤ ـ ١٧ ـ ١٨ ـ ١٩ ـ ٢٠ ـ ٢١ ـ ٢٢ ـ ٢٣ ـ ٢٤ ـ ٢٥ ـ ٢٧ فبراير ١٩٩١ م •

ـ اليوم الاول ـ الخميس ١٧ يناير ١٩٩١ م •

● الدقيقة ٥٣ بعد الصفر :

الناطق الرسمي باسم البيت الابيض •• «مارلين فيتزووتر» يصـرح أن « تحرير الكويت قد بدأ » وأضاف انه « في منتصف الليل هاجمت قوات « عاصفة الصحراء » الاهداف بالعراق والكويت وان بوش سيوجه خطابا من البيت الابيض »

● الواحدة صباحا :

ديكويار يصرح بنيويورك « سكرتير عام للامم المتحدة » لايمكن الا أن أكون حزينا من جراء بداية المواجهات •

القناة الامريكية « ن ب س » تسبق الاحداث وتقول بما يشبه الاحلام « كل الاهداف الكيماوية والنووية قد دمرت » •

● الســاعة الثالثة :

ترجع وسائل الاعلام الامريكيــة وعلى رأسـها القناتــان « س ن ن » و « ن ب س » الى بث الاخبار الوهمية وتقول استنادا الى مصادر البنتاغـون ان حلفاء الشر دمروا كل الطيران العراقي وقضوا على الحـرس الجمهـوري هو نخبة الجيش العراقي ، ومن الجانب الاخـر « رجعـت كل الطائـرات المغـيرة ســالمة » •

● الساعة الرابعة و ١٥ دقيقة :

الرئيس العراقي صدام حسين يعلن عن بداية المواجهة مع « الشيطان الصهيوني المجرم جورج بوش » •

● الساعة السابعة صباحا :

الحملة الثانية من الهجوم الجوي على بغداد وبشكل متزامن سجل هجوم الطيران الفرنسي على الكويت •

● الساعة الثامنة صباحا :

وزير الدفاع الفرنسي يعلن أن ١٢ طائرة جاكوار قد فجرت مطار الجابر وان ٤ طائرات أصيبت اصابات خفيفة •

● الساعة الثامنة و ٢٥ دقيقة :

الرئيس صدام حسين يطلب من الامريكيين الانسحاب من المنطقة في بلاغ أذاعه راديو بغداد •

مصادر الاعلام الغربي أفادت ان وزارة الدفاع العراقية قد اصيبت •

البنتاغون يقدر عدد طلعات طيران حلفاء الشر بـ ١٣٠٠ خلال الاربع والعشرين ساعة الاولى للهجوم •

● الساعة التاسعة وعشرين دقيقة :

القيادة العسكرية العراقية تعلن ان الدفاع العراقي أسقط ١٤ طائرة عدوة •

● الساعة العاشرة صباحا :

البنتاغون يكذب خبر القيادة العراقية •• ووكالة الانباء العراقية تؤكد أن طائرة ف ١٥ امريكية تحطمت بمياه الخليج •

● الساعة الحادية عشرة صباحا :

طائرة حربية بريطانية من نوع تورنادو اختفت وتم الاعتراف رسميا بفقدانها •

● الساعة الحادية عشرة و ١٥ دقيقة :

جورج بوش يصرح بأن العمليات « مرت بشكل حسن » .

● منتصف النهار :

منظمتان فلسطينيتان (الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين) يدعوان سكان الاراضي العربية المحتلة الى استعمال الاسلحة النارية .

● الساعة الواحدة بعد الزوال :

الحلف الاطلسي يقرر ارسال اسطول حربي الى الخليج .

● الدقيقة ٤٨ بعد الواحدة :

الرئيس صدام حسين يوجه خطابا متلفزا يتحدث فيه عن صمود العراق وانتصاره .

● الساعة الثانية بعد الزوال :

القائد الاعلى للقوات المسلحة الامريكية « كولين باول يصرح بأن الطيران العراقي « مازال موجودا » .

● الدقيقة ٤٥ بعد الثانية :

بوش يعود ليعبر عن ارتياحه من سير عمليات العدوان .

● الساعة الخامسة مساء :

الجنرال « شميت » رئيس القيادة العليا الفرنسية يصرح بأن العراق لم يبق في مستوى ضرب اسرائيل والسعودية بشكل جدي .

● الساعة السادسة و ٤٠ دقيقة :

واشنطن تدعو الرئيس صدام حسين الى وضع السلاح .

● الساعة السابعة صباحا :

السفير العراقي ببلجيكا يؤكد ان العراق ينوي دائما مهاجمة اسرائيل واستعمال الغازات الكيماوية ضد الحلفاء ـ (وهذا يبدو لي جليا انه يدخل في التضليل الاعلامي الامريكي والغربي) .

● الساعة الثامنة مساءا :

مصادر عسكرية تقول ان الهجمة العدوانية الجوية الثالثة قد انطلقت وشاركت فيها الطائرات الضخمة بـ ٥٢ •

● الساعة العاشرة ليلا و ٣٧ دقيقة :

الطيران التابع للحلفاء يواصل قصفه لاهداف في العراق والكويت •

ـــ اليوم الثاني – الجمعة ١٨ يناير ١٩٩١ م •

● الدقيقة ٥ بعد الساعة صفر : صفارات الانـذار تطلـق باسرائيـل •

وازاديو الاسرائيلي يدعو السكان الى وضع اقنعتهم الواقية من الغـازات الاخبار ظلت متضاربة •

● الساعة الثانية عشرة وعشرون دقيقة :

البنتاغون يعلن ان العراق ضرب اسرائيل بثلاث صواريخ •

● الدقيقة ٣ بعد الواحدة :

تعود قناة « ن ب س » الى اخبارها « العجيبة » وتؤكد ان العـراق ضرب اسرائيل بالاسلحة الكيماوية وان ثلاث ضحايا دخلوا الى المستشفى •

● الدقيقة العاشرة بعد الواحدة :

البنتاغون يؤكد ان الصواريخ العراقية كانت محملة برؤوس كيماوية

● بعد ٤ دقائق :

البنتاغون يكذب ما أكده • وفي اسرائيل أكد المتحـدث باسـم جيش العدو الصهيوني ان اسرائيل تعرضت للقصف العراقي الا انه يؤكد ما اذا كانت الصواريخ كيماوية او تقليدية •

● السالة الواحدة والربع :

راديو اسرائيل يصرح ا ن السكان يمكن ان ينزعوا أقنعتهم الواقيـة من الغازات السامة •

● الساعة الواحدة و ٥٥ دقيقة :

« رويتر » تقول ان عدد الصواريخ العراقية التي ضربت اسرائيـل هو ٨ •

● الساعة الثانية وست دقائق :

السلطات الاردنية تصرح : « لنا معرفة بتحـــرك ضـخم للطيـران الاسرائيلي »

بواشنطن ، مراسل قناة « س ب س » بالبنتاغون يشير استنـاد الى مصادره ان الرادارات الامريكية المحتمـل ان تكـون محمولـة على ظهـر الاواكس التي تحلق فوق الطائرات المتجهة من اسرائيل الى العراق .

● الساعة الثانية و ٢٦ دقيقة :

المتحدث باسم الجيش الاسرائيلي يصرح بأن الهجوم العراقي خلف ٧ جرحـى فـقط .

● الساعة الثالثة و ١٦ دقيقة :

السلطات الاردنية توضح ان الصواريخ العراقية التي ضربت اسرائيل كانت محملة برؤوس تقليدية . السلطات الا سرائيلية والامريكيـة تؤكـد بدورها ان الرؤوس ليست كيماوية .

ـــ اليوم الثالث ـ السبت ١٩ يناير ١٩٩١ م .

● الساعة الثالثة و ٣٠ دقيقة :

قوات حلفاء الشر تشن هجمة جديدة ضد مواقع عراقية وقد اطلقـت صواريخ توماهوك انطلاقا من السفن البحرية الامريكية بالخليج .

● الساعة الخامسة صباحا :

اسرائيل تستقبل من جديد « الحساب » العراقي ، وقد أعلنت بغداد أنها اطلقت صاروخا على تل ابيب والقدس .

● الساعة السابعة صباحا :

اغارة ١٢ طائرة جاكوار على آهداف بالكويت .

● الساعة التاسعة والنصف ليلا :

العراق يؤكد تحطيمه في الليل طائرات للعدو ليصـل العـدد الى ١٥٨ طائرة منذ بداية المواجهات .

ـــ اليوم الرابع ـ الاحد ٢٠ يناير ١٩٩١ م :

● فرانسوا ميتران يحتج على اتهام نواب في الكنيست لفرنسا بكونها باعت العراق الاسلحة التي يضرب بها اسرائيل وذلك في مكالمة هاتفية مع رئيس الكيان الصهيوني هورتزوغ •

● الساعة الثامنة و ٥٥ دقيقة :

طائرات بريطانية تغير من جديد على مواقع عراقية •

● الساعة الحادية عشرة و ٥٠ دقيقة :

الحكومة الاسرائيلية تقرر سياسة « التريث » الوهمي في الرد على العراق •

● الساعة الثانية عشرة زوالا •

صواريخ باتريوت المسلّمة لاسرائيل اصبحت قابلة للاستخدام •

● الساعة الواحدة و ٣٥ دقيقة :

قوات حلفاء الشر تضرب مدينة البصرة بجنوب العراق •

● الساعة الثالثة و ١٥ دقيقة :

السعودية تصرح بأن المدفعية العراقية أطلقت ٤ صواريخ نوع أرض ـ ارض على السعودية •

● الساعة الرابعة و ٣٠ دقيقة :

التلفزيون العراقي يبث صور الطيارين الاسرى لدى بغداد • بريطانيا اعترفت بانتماء اثنين منهم لها ، وكان عدد الاسرى سبعة •

● الساعة الخامسة مساء :

صدام حسين يوجه خطابا متلفزا يؤكد ان العراق لم يستعمل بعد كل قوته ويعلن ان الرد العراقي سيأتي بعد أيام •

١٢٠ طائرة مقنبلة امريكية تقلع من تركيا باتجاه العراق •

● الساعة السادسة مساء :

القوات الجوية الامريكية تعترف بفقدان ٣ طائرات منذ بداية المواجهات .

● الساعة السادسة و ٤٥ دقيقة :

صفارات الانذار تطلق بالظهران والرياض حسب القنوات الامريكية فان العراق اطلق ٥ صواريخ سكود على السعودية ، وان مجموعة صواريخ باتريوت اطلقت للتصدي لها . الانذار بعد ٥٥ دقيقة .

● الساعة السادسة و ٥٠ دقيقة :

صفارات الانذار تطلق بالبحرين .

● الساعة التاسعة :

العراق يؤكد انه حطم ١٦٠ طائرة عدوة منذ بداية المواجهات .

● الساعة التاسعة و ٥٠ دقيقة :

صفارات الانذار تطلق من جديد بالرياض والبحرين .

● الساعة الحادية عشرة ليلا :

حسب شهود عيان على الاقل صاروخ سكود عراقي سقط قرب قاعدة عسكرية جوية بالرياض .

● الساعة الحادية عشرة ونصف :

مصادر عسكرية أوربية تؤكد ان الرياض قد قصفت بثلاثة صواريخ سكود عراقية .

— اليوم الخامس – الاثنين ٢١ يناير ١٩٩١ م

● منتصف الليل :

العراق يطلق صواريخ « سكود » على السعودية صوب مدينتي الرياض والظهران .

● الساعة الواحدة و ٣٠ دقيقة :

للمرة الرابعة في ظرف ٢٤ ساعة الطيران الامريكي يقوم بغارات عدوانية على العراق انطلاقا من قاعدة « انكرليك » التركية .

● الساعة الثالثة :

سفير العراق بالامم المتحدة يصرح ان بلاده ستعامل اسرى الحرب وفق قانون دولي .

● الساعة الرابعة :

البحرية الامريكية تطلق صواريخ « كروز » على الشعب العراقي انطلاقا من غواصة موجودة في البحر الاحمر واستعملت لاول مرة صواريخ متطورة .

● الساعة التاسعة و ٤٠ دقيقة :

القوات المعتدية المتحالفة تقوم بنشر قواتها على الحدود السعودية ـ الكويتية .

● الساعة الحادية عشرة و ١٥ دقيقة :

العراق يعلن انه تم توزيع ٢٠ من الاسرى على عدد من المنشآت الاقتصادية والتكنولوجية العراقية .

● الساعة الحادية عشرة و ٣٥ دقيقة :

قناة التلفزة الامريكية « ن. بي. سي » تبث شريطا بثته سابقا التلفزة العراقية يظهر اسيرين امريكيين ينددان بالعدوان الامريكي على شعب العراق .

● الساعة الحادية عشرة و ٤٠ دقيقة :

يقول قائد القوات الصهيونية الجنرال « دان شومرون » ان العراق يملك ٢٢ محطة متحركة لاطلاق الصواريخ .

● الساعة الرابعة عشرة و ٤٠ دقيقة :

أمريكا تمنح للكيان الصهيوني بطاريتين اضافيتين من صواريخ « باتريوت » .

● الساعة الخامسة عشرة :

رئيس وزراء الكيان الصهيوني « اسحاق شمير » يكذب ما راج ان العدو الصهيوني قد لايشارك في العدوان على شعب العراق بعد توصلـه بصواريخ « باتريوت » الامريكية •

● الساعة السادسة عشرة و ١٠ دقائق :

ناطق عسكري امريكي يصرح ان سلاح الجو المتحالف قام بـ ١١٠٠ طلعة في ٢٠ ساعة الاخيرة •

● الساعة السابعة عشرة و ٤٨ دقيقة :

الناطق باسم الجيش الصهيوني الجنرال « هانمان شاي » يصرح أن اغلبية محطات اطلاق الصواريخ العراقية لم تحطم من طرف الطيران الامريكي وبأنها ما زالت صالحة للاستعمال •

اليوم السادس •• الثلاثاء ٢٢ يناير ١٩٩١ م •

● الدقيقة الاربعون بعد منتصف الليل :

سقوط صاروخ عراقي على البحرين •

مصدر عسكري غربي قال ان الصاروخ سقط في مياه الخليج •

تحطيم طائرة تابعة للقوات المتحالفة من طرف المدفعية العراقية • وتمكنت البحرية الامريكية من انقاذ ربان الطائرة بعدما كان في عداد المفقودين •

● الدقيقة الخمسون بعد منتصف الليل :

اطلاق صفارات الانذار في كل من الظهران والرياض ، وتقول المصادر العسكرية السعودية ان صاروخين عراقيين استهدفا ضرب كل من المدينتين الا ان صواريخ « باتريوت » اعترضت طريقهما ، وتضيف المصادر العسكرية قائلة ان شظايا احد الصواريخ سقطت في أحد أحياء مدينة الرياض •

● الساعة الواحدة والاربعون دقيقة بعد منتصف الليل :

حسب السلطات السعودية ان مايزيد عن ١٢ شخصا اصيبوا بجروح

خفيفة ، يوم الاحد بالرياض على اثر الانفجار الذي تسبب فيه اصطدام الصاروخ العراقي « سكود » بالصاروخ الامريكي « باتريوت » •

● الساعة الواحدة وخمسون دقيقة بعد منتصف الليل :

العراق يستخدم اهدافا وهمية لخدع طائرات التحالف الغربي الساعية لتحطيم حاملات الصواريخ العراقية المتنقلة • هذا ما أكده مسؤول عسكري امريكي من مستوى عال •

● الساعة الرابعة وعشرون دقيقة :

صفارات الانذار تطلق مرة اخرى في كل من الرياض والظهران الا ان المراقبين لم يسجلوا وقوع أي شيء •

● الساعة السابعة صباحا :

ذكرت وكالة الانباء العراقية ان مدينة البصرة عرفت قصفا جويا مكثفا من طرف القوات المتحالفة ليلة يوم الاثنين (س ١٨ و ٣٠د) حسب التوقيت (الدولي) وصبيحة يوم الثلاثاء (س ٢ و ٣٠ د) ، وأضافت الوكالة أن شهود عيان تابعوا سقوط احدى الطائرات في البحر •

● الساعة الحادية عشرة و ١٥ دقيقة :

انتهاء القصف الجوي الغربي على مدينة البصرة •

● الساعة الحادية عشرة وثلاثين دقيقة :

أعلن ناطق عسكري سعودي ان صاروخين عراقيين من نوع سكود سقط في الصحراء ، وان ثالثا تم تحطيمه في الجو من قبل صواريخ باتريوت وذلك في الساعة الرابعة وعشر دقائق حسب التوقيت الدولي •

● الساعة الحادية عشرة و ٤٥ دقيقة :

ذكر ناطق باسم القيادة الامريكية الذي يوجد مقره بالرياض ، أن القوات العراقية بدأت في تدمير وتفجير المنشآت البترولية بالكويت •

● الساعة الثانية عشرة و١٥ دقيقة :

أعلن ناطق عراقي ان أحياء رئاسية في كل من بغداد ومدن أخرى قد تعرضت للقصف خلال ليلة الاثنين والثلاثاء .

● الساعة الثالثة عشرة و ٣٠ دقيقة :

صباح يوم الاثنين اعلن ناطق عسكري تركي ان صاروخا من نوع باتريوت قد تم اطلاقه في اتجاه العراق انطلاقا من قاعدة انكليرك (جنوب تركيا) وذكر مصدر عسكري ان الصاروخ اعلاه تم اطلاقه عن طريق الخطأ في الوقت الذي كانت فيه طائرات حربية غربية عائدة بعد ان قامت بقصف مكثف في شمال العراق ، واضاف المصدر العسكري ان أيا من الطائرات لم تصب وعادت الى قواعدها فيما تم تحطيم الصاروخ .

● الساعة الثالثة عشرة و ٥٥ دقيقة :

القناة التلفزية الامريكية ن. ب. س بثت شريطا نقلا من التلفاز العراقي قدمت فيه اسيرين امريكيين جديدين ، وللاشارة فان التلفزة العراقية سبق لها في وقت سابق ان اظهرت ثلاثة اسرى أمريكان .

● الساعة الرابعة عشرة و ٤٥ دقيقة :

اطلاق صفارات الانذار في كل من البحرين والظهران على اثر اطلاق ست صواريخ مضادة للصواريخ من نوع باتريوت ، وذكر شهود عيان أن صاروخين من نوع باتريوت قد أصابا صاروخين من نوع سكود .

صفارات الانذار استمرت الى حدود الساعة ١٥ حسب التوقيت الدولي.

● الساعة الخامسة عشرة :

ايطاليا تعلن عن طردها لعشرة اشخاص من السفارة العراقية بروما ، من ضمنهم خمسة من الدبلوماسيين .

ومن جانب آخر ، قدمت ايطاليا احتجاجا رسميا لدى السفارة العراقية حول استعمال العراق لاسرى الحرب لدروع بشرية ضد القصف الغربي

الذي يشمل الاراضي العراقية • ويذكر في هذا السياق ان طيارا ايطاليا قد تم اسره وقدمته التلفزة العراقية يوم الاحد الماضي •

لندن تعلن عن فقدها لطائرة حربية مقنبلة من نوع «تورنادو» وبهذا الاعلان تكون - وحسب الرواية الانجليزية - انجلترا قد فقدت رابع طائرة لها منذ اعلان ألحرب على العراق •

● الساعة السادسة عشرة و ٤٥ دقيقة :

اعلن ناطق عسكري امريكي امام الصحفيين ان القوات العراقية تقوم بتعزيزات جديدة على الحدود الكويتية السعودية ، وتقوم في نفس الوقت القوات الامريكية والبريطانية بتقدم نحو الحدود الشمالية للسعودية •

● الساعة السابعة عشرة :

ذكرت مصادر فرنسية حسنة الاطلاع ان السلطات الفرنسية طردت ١٤ شخصا جلهم من جنسية عراقية ، وتضيف المصادر ان فرنسا عللت قرارها هذا بكون الاشخاص اعلاه يشكلون خطرا على الامن •

● الساعة السابعة عشرة و ٤٠ دقيقة •

الرئيس السوفياتي « ميخائيل غورباتشوف يعبر عن انشغاله بالتطورات الخطيرة التي تعرفها الحرب بالخليج ، ويأمل في أن يتم البحث وبكل الطرق لايجاد حل للازمة •

● الساعة الثامنة عشرة :

القيادة العراقية تعلن ان القصف الجوي على مدينة بغداد ومدن أخرى قد تجدد بعد الظهر ، ويضيف بلاغ القيادة العراقية أن هذا القصف تمكنت خلاله القوات العراقية من تحطيم خمس طائرات حربية ليصل عدد الاهداف التي تحطمت الى ٢٢٤ منذ اندلاع الحرب ضد العراق وان عددا كبيرا من الجنود الامريكيين قد تم اسرهم اضافة الى قتل عدد آخر •

● الساعة الثامنة عشرة و ٢٥ دقيقة :

أعلن ناطق عسكري اسرائيلي ان انفجارين قد سمعا في قلب تل أبيب ويضيف المصدر انه لاول مرة يتم فيها استخدام الصواريخ المضادة « باتريوت » انطلاقا من الاراضي المحتلة •

المصدر العسكري أكد من جانب اخر ان الصاروخين العراقيين قد تم تحطيمهما في الوقت الذي تفجر فيه ثالث في ضواحي تل أبيب مخلفا ثلاثة قتلى و ٧٠ جريحا •

— اليوم السابع – الاربعاء ٢٣ يناير ١٩٩١ م •

● منتصف الليل وخمس دقائق :

اسرائيل مازالت تحسب خسائر زيارة صاروخ الحسين لتل أبيب وتعترف بثلاثة قتلى (واحد تحت الانقاض واثنان بسكتة قلبية) ، وكذا ٩٦ جريحا • أما رئيس البرلمان السوري فيصرح بان القصف العراقي لتل ابيب سمح بتقوية اسرائيل وبزعزعة التوازن بالمنطقة •

● الساعة الخامسة صباحا :

« جورج هولاكو » الامريكي يتصل هاتفيا برئيس الوزراء الاسرائلي مدعيا له جرحه بعد الزيارات المتتالية لصواريخ الحسين لتل أبيب مع شكره لهم على ضبطهم للنفس •

● الساعة السادسة و ١٥ دقيقة :

وكالة الانباء الايرانية تؤكد تعرض مدينة البصرة العراقية ولمرتين لغارات من قبل الطائرات الغربية الصهيونية والخيانية •

● الساعة السابعة صباحا :

هجوم للطائرات الفرنسية « جاكوار » على المواقع العسكرية العراقية بالكويت •

● الساعة السابعة والنصف صباحا :

صدر بلاغ عسكري عراقي يؤكد اطلاق الصواريخ العراقية على تلأبيب وانها اصابت أهدافها كاملة ، وكذا اطلاق صواريخ على المدن السعودية : الرياض ـ الظهران ـ الجبيل وذلك طيلة تلك الليلة •

● الساعة السابعة و ٥٠ دقيقة :

وزير الصحة بالكيان الصهيوني يصرح ان اسرائيل ستختار الوقت والطريقة والموقع الذي به سترد على العراق •

● الساعة الثامنة و ٤٥ دقيقة :

وكالة الانباء الايرانية تؤكد ان السلطات الايرانية سمحت لالف من المقيمين الاجانب بالعراق بدخول راضيها •

● الساعة التاسعة صباحا :

عودة الهدوء الى بغداد حسب مراسل الشبكة الامريكية «س• ن• ن» وان المواطنين خرجوا للتبضع مضيفا ان هناك مشاكل في الماء والكهرباء •

● الساعة الحادية عشرة صباحا :

راديو طهران يتحدث عن هجوم القوات العراقية ضد مواقع القوات المتحالفة بالسعودية • وحسب نفس الاذاعة فان مواقع حدودية للقوات السعودية قد احتلتها القوات العراقية ، كما أكدت وكالة الانباء الايرانية الخبر مضيفة ان القوات العراقية اعتقلت بعض القوات المتحالفة •

● الساعة الحادية عشرة والنصف :

راديو بغداد وعلى لسان أحد مسؤولي الخارجية العراقية ، يعتبر الرئيس « بوش » وحلفاءه مجرمي حرب داعيا اياهم الى احترام القوانين والاهداف الدولية مؤكدا ان الهجومات الجوية تعمل على تقتيل العراقيين •

● الساعة الواحدة و٤٥ دقيقة بعد الزوال :

بريطانيا تطرد عشرين عراقيا ، وتعتقل عددا آخر بتهمة الخطر الـذي يشكلونه على الامن العام بانجلترا ـ حسب تصريح وزير الداخلية البريطانـي

● الساعة الثانية بعد الزوال :

احتمال اصابة ناقلة نفط عراقية بصواريخ امريكية حسب « ب • ب • س»

● الساعة الثانية والنصف زوالا :

أول مواجهة بين القوات البرية العراقية والقوات البرية الامريكيـة ، وتتضارب الاخبار حول الحصيلة ، بينما وكالة الانباء الايرانية تؤكد وقوع هجوم عراقي واسع على قوات الحلفاء •

● الساعة الرابعة زوالا :

طارق عزيز وزير خارجية العراق يحمل تركيا كامل المسؤولية حـول العدوان الذي يتعرض له شمال العراق انطلاقا من تركيـا ، وأنقـرة تقـرر بأستخدام القواعد العسكرية الامريكية ببلادها منطلقا للهجوم على العراق •

● الساعة الخامسة بعد الزوال :

مفتي القدس يدعو كل المسلميـن الى الجهـاد المقـدس ضـد العـدو الامريكي وحلفائه • اسرائيل تقول انها سترد على الصواريخ العراقيـة حتـى ولو لم تخلف هذه الصواريخ ضحايا • (حسب وزير الدفاع الاسرائيلي) •

● الساعة السادسة والنصف مساء :

وزراء خارجية دول المغرب العربي يدعون مجلس الامن الى عقد اجتماع مستعجل حول أزمة الخليج •

ــ اليوم التاسع ـ الخميس ٢٧ يناير ١٩٩١ م •

● بقعة نفطية سوداء بمياه الخليج انطلاقا من مياه الاحمدي ، تسـبب فيها القصف الجوي الامريكي على ناقلات نفط عراقية ، خلف ردود فعـل دوليـة •

● استمرار القصف العراقي بالصواريخ على الكيان الصهيـوني وعـدة مـدن سعـودية •

ـ اليوم العاشر ـ الجمعة ٢٥ يناير ١٩٩١ م ٠

● منتصف الليل (س ٥٥) :

البعثة العراقية في الامم المتحدة تحمل الولايـات المتحـدة مسؤوليـة تكون البقع النفطية في الخليج بعد القصف الامريكي الذي استهدف ناقلات نفط عراقية ، وفي نفس الاثناء سمع بالرياض دَوي ثلاث انفجارات ٠

● منتصف الليل و ٣٥ دقيقة :

صفارات الانذار تسمع في كل من الرياض والظهران والدمام ، وذكرت انباء انه تم اطلاق على الاقل خمس صواريخ من نوع « باتريوت » ٠

● الساعة الرابعة و ٨ دقائق :

مقر جريدة « ليبراسيون » الفرنسية بباريس يتعرض للانفجار ٠

● الساعة الثامنة و ٤٠ دقيقة :

العراق يحطم طائرتين جديدتين تابعتين للقوات المتحالفة ، وبذلـك يرتفع عدد الاهداف التي اصابها العراق منذ اندلاع الحرب الى ٢٦١ ٠

● الساعة العاشرة و ٤٥ دقيقة :

سبع طائرات عراقية تنزل اضطراريا باحد المطارات الايرانية ٠

● الساعة الرابعة عشرة و ٣٠ رقيقة :

وزير الخارجية السوفياتي «الكساندر بسمرتنيخ» يؤكد ان العمليات العسكرية للحلفاء ضد العراق لايجب ان تتعدى الحدود التي سطرتهـا قرارات الامم المتحدة ٠

● الساعة السادسة عشرة و ٢٠ دقيقة :

مدينة بون الالمانية تعرف اكبر مظاهرة ضد الحرب بالخليج ، شارك فيها حوالي ١٠٠ الف شخص ، وعرفت كذلك مدن برلين ، لندن ، جنيف ، مظاهرات نظمها دعاة السلام ٠

● الساعة السادسة عشرة و ٥٠ دقيقة :

السلطات الايرانية تدعي ارسال مساعدات انسانية الى الشعب العراقي٠

● الساعة السابعة عشرة :

مصادر عسكرية أمريكية وبريطانية تؤكد أن جزءا من البقعة النفطية قد اشتعلت نارا .

● الساعة الثامنة عشرة و ٢٠ دقيقة :

المدينة المقدسة العراقية النجف عرفت هجوما من طرف القوات المتحالفة .

● الساعة الثامنة عشرة و ٣٠ دقيقة :

بلاغ عسكري عراقي رقم ٢٣ يؤكد ان القوات العراقية حطمت ٥ أهداف جديدة ليصل عدد الاهداف المحطمة الى ٢٦٦ .

● الساعة التاسعة عشرة :

جلالة الملك الحسن الثاني يستقبل ياسر عرفات ويجري معه مباحثات دارت حول الازمة بالخليج .

● الساعة التاسعة عشرة و ٤٥ دقيقة :

انفجارات ضد مصالح امريكية بمدينة « أدنة » (جنوب تركيا) .

● الساعة التاسعة عشرة و٥٠ دقيقة :

صفارات الانذار تعلن في جميع مدن الاراضي المحتلة وتم تسجيل الهجوم السادس للصواريخ العراقية على مدن تل أبيب وحيفا .

● الساعة الواحدة والعشرون و ٥ دقائق .

الرئيس الامريكي « بوش » يقرر ارسال بعثة امريكية خاصة من الخبراء في البيئة الى السعودية .

● الساعة الثانية والعشرون و ٤٠ دقيقة :

البنتاغون يعلن عن قصف جوي لمدينة النجف المقدسة .

ـــ اليوم الحادي عشر ـ السبت ٢٦ يناير ١٩٩١ م .

● الساعة الصفر من ليلة السبت ـ الاحد :

طائرات عراقية تنزل بالاراضي الايرانيـة لتظـل بها الى حـين انتهـاء الحرب حسب مصدر ايراني •

ومن جانب آخر ذكر وزير الخارجية الامريكي « جيمس بيكـر » أن السعودية منحت للولايات المتحدة ٥ر١٣ مليار دولار لتغطية مصاريف عملية « درع الصحراء » وذلك خلال الثلاثة أشهر الاولى من السنة الحالية •

● الساعة الصفر و ٣٠ دقيقة :

الوزير السوفياتي في الخارجية « الكسندر بيسمرتنيخ » الذي يقوم بزيارة خاصة للولايات المتحدة الامريكية يؤكد أنه ليس هناك خلافات بين السوفيات والامريكان بخصوص طريقة التعامل مع الازمة •

● الساعة الثامنة و ٣٠ دقيقة :

العراق يؤكـد قصف اسرائيل بخمـس صـواريخ سكود اربـع منها لتل أبيب وواحد على حيفا وآخر على الرياض •

● الساعة التاسعة و ٣٠ دقيقة :

رئيس البرلمان الايراني يقدم للصحفيين مبادرة سلام ايرانية من خمس نقـاط •

● الساعة الحادية عشـرة :

وزير الخارجية العراقية طارق عزيز يحمل « ديكويار » الامين الاممي مسؤولياته التاريخية حول الجرائم التي ارتكبت ضد مدنيين العراقيين •

● الساعة الثانية عشرة و ٣٠ دقيقة :

ايران تناشد العديد من المنظمات الدولية بالتدخـل لتطويـق البقعـة النفطيـة بالخليـج •

● الساعة الخامسة عشرة و ١٥ دقيقة :

الهلال الاحمر الايراني يعلن عن قراره بارسال مساعدات غذائيـة الى الشـعب العـراقي •

ـــ اليوم الثالث عشر ـ الثلاثاء ٢٩ يناير ١٩٩١ م •

● الساعة الصفر من ليلة الاثنين ـ الثلاثاء :

الرئيس صدام حسين في حوار مع « س ن ن » يؤكـد ان صـواريخ « سكود » قادرة على حمل رؤوس نوويـة وبيولوجيـة وكيميائيـة • ومـن جانب آخر تأسف الرئيس العراقي لعدم استجابة الغرب لقراره بخصوص اطلاق سراح الرهائن الغربيين في شهر كانون الاول دجنبر الماضي •

● الساعة صفر و ٥٠ دقيقة :

الطائرات الحربية البريطانية تقصف محطة لضخ البترول داخل التراب العـــراقي •

● الساعة الواحدة :

مجلس الامن الدولي يؤجل وللمرة الثالثة مناقشة الاقتـراح الـذي تقدمت به دول المغرب العربي بخصوص حرب الخليج •

● الســاعة الثامنـة :

السعودية تتوصل بكمية جديدة من صواريخ « باتريوت » المضادة •

● الساعة التاسعة و ٣٠ دقيقة :

العراق يعلن أنه أطلق صاروخين من نوع « سكـود » واحـد عـلى تل أبيب والاخر على الرياض ، كما قام بقصف العديد من مواقع الحلفاء على الاراضي السعودية ، وحطم ستة اهداف جوية •

● الساعة العاشرة و ٥٠ دقيقة :

في رسالة الاستقالة التي قدمها وزير الدفاع الفرنسي السيد « جـان بيير شفنمان » يؤكد خلالهـا ان الحلفـاء تجاوزوا الاهـداف التي سطـرها مجلس الامـن الـدولي •

● الساعة الحادية عشرة و ٤٠ دقيقة :

المانيا تعلن انها ستمنح ٥ر٥ مليار دولار للولايات المتحدة للمساهمة في تغطية نفقات حرب « درع الصحراء » وذلك خلال الثلاثة أشهر الاولى من سنة ١٩٩١ م ٠

● الساعة الحادية عشرة و ٤٥ دقيقة :

ناطق باسم منظمة التحرير بجنوب لبنان يعلن ان مخيمات فلسطينية في الجنوب اللبناني قد تعرضت لقصف اسرائيلي في الساعات الاولى ٠ ومن جانبها أكدت اسرائيل أن هجوما بالصواريخ قد عرفه حزامها الامني في الجنوب اللبناني ولم يخلف اية خسائر ٠ كما أعلن أن اسرائيل لن تتبع سياسة ضبط النفس فيما يخص جنوب لبنان ٠

● الساعة الثالثة عشرة و ٥٠ دقيقة :

بغداد تؤكد ان احد الاسرى الغربيين قد قتل اثناء احدى الهجمات الجوية ، ولم تذكر السلطات العراقية موقع الهجوم وجنسية الاسير ٠

● الساعة الخامسة عشرة و ٥٠ دقيقة :

ذكرت وكالة الانباء الايرانية ان هجوما جويا للقوات المتحالفة تعرضت له مدينة البصرة العراقية ، كما ذكرت نفس المصادر ان المدينة العراقية تعرضت كذلك لقصف بالصواريخ ٠

● الساعة السادسة عشرة و ٥٠ دقيقة :

مصادر مسؤولة بمنظمة التحرير الفلسطينية تنفي كون رئيس المنظمة السيد ياسر عرفات قد اعطى اوامره بخصوص فتح جبهة للقتال بجنوب لبنان ٠

● الساعة السابعة عشرة و ٤٥ دقيقة :

ايران تحتج لدى الامين العام الاممي بخصوص نزول طائرات عراقية على أراضيها ٠

● الساعة الثامنة عشرة :

العراق يعلن أنه قام بهجوم بري ناجح على عدة مواقع شمال السعودية والحق بقوى العدوان خسائر كبيرة ، كما ذكر ان الدورية العراقية التي نفدت الهجوم عادت الى قواعدها سالمة • وفي نفس الاثناء صرح وزير الحرب الاسرائيلي أن القذف الصاروخي العراقي على الكيان الصهيوني سيعرف نهايته في حدود شهر تقريبا •

● الساعة الثامنة عشرة و ٢٠ دقيقة :

السفير الايراني بباريز ينفي وجود أي اتفاق سري بين بلاده والعراق بخصوص نزول الطائرات العراقية على الاراضي الايرانية •

● الساعة الثامنة عشرة و ٤٥ دقيقة :

مراسل وكالة الانباء الفرنسية يؤكد أن مخيم الراشدية الذي يعيش فيه حوالي ١٧ الف شخص تعرض لقصف اسرائيلي مكثف •

● الساعة التاسعة عشرة :

الرئيس الليبي معمر القذافي يدعو جميع القادة العرب لعقد اجتماع قمة عربية في اسرع وقت ممكن لدراسة الوضع الخطير في الخليج •

● الساعة الواحدة والعشرون :

العاهل الاردني يؤكد ان بلاده تدرس حاليا مشروعا لوقف اطلاق النار وذلك في اطار مسلسل سلام شامل لايجاد حل لجميع مشاكل المنطقة •

● الساعة الواحدة والعشرون و ١٠ دقائق :

استنبول تعرف ثلاثة انفجارات ضد مؤسسات امريكية وداخل حديقة السفارة الايطالية ، وذكرت مصادر الشرطة انها لم تخلف خسائر •

— اليوم الخامس عشر ـ الخميس ٤١ يناير ١٩٩٦ م

● الساعة الثانية و ٢٥ دقيقة من ليلة الاربعاء ـ الخميس

حوالي ١٥٠ عسكريا ـ حسب الرواية الغربية ـ يستولون على مدينـــة الخفجي السعودية (١٠ كلم جنوبا من الحدود الكويتية ـ السعودية) وان اصطدامات عنيفة وقعت بين القوات العراقية والقـوات الحليفـة ، وذكـر مسؤول امريكي أن جنديين امريكيين بقيا محاصرين بالمدينة .

● الساعة السابعة و ٣٠ دقيقة :

السلطات الايرانية تنفي الاخبار التي اكدت ان طهران سمحت لاحدى الطائرات المدنية التي هبطت في وقت سابق من مغادرة الاراضي الايرانية .

● الساعة الحادية عشرة و ٤٠ دقيقة :

هجوم جوي جديد للقوات المتحالفة ضد مدينة البصرة .

● الساعة الحادية عشرة و ٣٠ دقيقة :

احد عشر جنديا أمريكيا (المارينز) قتلوا ليلة الثلاثاء ـ الاربعاء أثناء الاشتباكات التي وقعت بين القوات العراقية والامريكيـة حـول مدينـــة الخفجـــي .

● الساعة الثالثة عشرة و ١٥ دقيقة :

العراق يعلن انه حطم ١٠ اهداف جوية فيما ذكرت انبـاء أخـرى ان قوات الحلفاء قامت بـ ٤٥ طلعة جوية ضد الاراضي العراقية .

● الساعة الثالثة عشرة و ٣٠ دقيقة :

اذاعة بغداد تعلن أن القوات العراقية أسـرت العديـد مـن الجنـود السعوديين وآخرين من قوات الحلفاء من ضمنهم جنديـات امريكيـات ، واضاف ان ألقوات العراقية مازالت بمدينة الخفجي السعوديه . كما ذكرت وكالة الانباء العراقية ان القوات العراقية كسرت هجوما للقوات المعتديـة ، وان الهجوم العراقي هو خطوة نحو النصر .

● الساعة الخامسة عشرة و ٢٠ دقيقة :

مصادر مغربية تؤكد ان السلطات المغربية نفت نفنا قاطعا كون القوات

المغربية المتواجدة بالسعودية قد اصطدمت بالقوات الامريكية ، وانه لا صحة للاخبار التي أذاعتها بغداد بكون هذه الاصطدامات قد خلفت عددا من القتلى والجرحى •

● الساعة الخامسة عشرة و ٣٠ دقيقة :

ذكرت مصادر تابعة للصليب الاحمر بجنيف ان قافلة اولى تحمل ١٩ طنا من الادوية والمعدات الطبية قد وصلت الى بغداد عن طريق ايران •

● الساعة السادسة عشرة :

في قصاصة لوكالة الانباء الايرانية ذكرت ان وفداً عراقيا يترأسه النائب الاول لرئيس الوزراء سعدون حمادي قد حل بطهران حاملا رسالة من الرئيس العراقي الى نظيره ألايراني ، وذكرت ان الرسالة تتضمن العلاقات ألايرانية العراقية في ضوء الحرب المشتعلة بالخليج •

● الساعة السادسة عشرة :

صفارات الانذار تطلق باسرائيل ، وبعد ساعة ذكرت مصادر عسكرية صهيونية أن صاروخا عراقيا قد انفجر في الضفة الغربية بدون ان يخلف أي قتلى ، ويعد هذا الانفجار الثامن من نوعه منذ اندلاع الحرب ، والثاني الذي ينفجر في الضفة الغربية •

وزير الحرب البريطاني يقول ان طائرات حربية امريكية ستحط باحدى القواعد العسكرية البريطانية لانجاز مهمات عسكرية ضد العراق ـ الطائرة الحربية الامريكية من نوع ب ٥٢ ـ •

● الساعة السادسة عشرة و ٣٠ دقيقة :

القناة التلفزية الامريكية (س ب س) تعلن على لسان ناطق باسم البانتاغون ان طائرة امريكية من نوع « اي سي ١٣٠ » وعلى ظهرها من ١٨ الى ٢٠ جنديا قد تم تحطيمها داخل الاراضي العراقية ، واضاف الناطق ان عملية البحث عن الطائرة مستمر لتحديد موقعها •

● الساعة العشرون و ١٠ دقيقة :

بغداد تعلن أنها في الساعة ١٦ قد أطلقت العديد من صواريخ الحسين على تل ابيب ، واتهمت بغداد من جانب آخر قوات الحلفاء بأنها اخترقت الاجواء الايرانية لتقنبل الجهة الشرقية العراقية .

ـــ اليوم السادس عشر ـ الجمعة فاتح فبراير ١٩٩١ م

● الساعة الصفر من منتصف ليلة الجمعة ـ السبت :

حسب البنتاغون فان حوالــي ٩٨ طائــرة عراقية موجــودة على الاراضي الايرانية ، ويضيف المصدر العسكري الامريكي أن عدد القوات الامريكيــة المشاركة في عملية « درع الصحراء » يصل الى ٥٠٠ الف جندي .

● الساعة الواحدة و ٤٠ دقيقة :

راديو بغداد « ام المعارك » يعلن أن الرئيس صدام حسين قام بزيــارة ليلة الاربعاء ـ الخميس ، لجبهة القتال بجنوب العراق .

● الساعة الثالثة و ٥٠ دقيقة :

وزير الشؤون الخارجية الايراني « علي اكبر ولايتي » ينتقد بشـــدة نزول الطائرات العراقية على المطارات الايرانية ويأتي هذا التأكيد الايرانــي في الوقت الذي يقوم فيه نائب رئيس الوزراء العراقي «سعــدون حمــادي» بزيارة خاصة لطهران .

● الساعة التاسعة و ٥٠ دقيقة :

وكالة الانباء الفلسطينية « وفا » تعلن ان الرئيس العراقي بعث برسالة هامة الى الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات .

● الساعة العاشرة و ٣٠ دقيقة :

قوات الحلفاء تستمر في قصف المدن وذلك على مدينة البصرة ، الفاو ـ الزبير ـ وأبو الخصيب .

● الساعة الثانية عشرة :

ذكر خبراء في البيئة ان البقعة النفطية تستمر في الزحف نحو السواحل

السعودية وفي اتجاه جنوب الخليج ويبلغ طولها ١٤٠ كلم وعرضها ٤٠ كلم وذكر الخبراء من جانب آخر أن البقعة تحتوي على ما يزيد عن مليون ونصف مليون من الاطنان من النفط الخام • وان البقعة النفطية هذه تعتبر أكبر بقعة يعرفها التاريخ الانساني •

● الساعة الثالثة عشرة و ١٥ دقيقة :

مصادر عسكرية امريكية تؤكد أن قوات عراقية تسربت ليلة الخميس ـ الجمعة داخل التراب السعودي (٣٠ كلم غرب مدينة الخفجي) ضواحي أم حجول • وتضيف المصادر ان قتالا عنيفا دار بين القوات العراقية وقوات الحلفاء •

● الساعة الخامسة عشرة و ٣٠ دقيقة :

ناطق أمريكي ذكر ان القوات الامريكية فقدت داخل التراب العراقي طائرة من نوع « أس ١٣٠ » وأن طاقمها المتكون من ١٤ عسكريا اصبحوا في عداد المفقودين • وفي نفس الانباء ذكر مسؤولون عسكريون امريكيون ان حوالي ٦٠ الف جندي عراقي يتحركون في اتجاه غرب مدينة الخفجي •

● الساعة السادسة عشرة :

العراق يعلن انسحابه من مدينة الخفجي وذلك في خبر قصير أذاعته الاذاعة العراقية وبدون اعطاء تفاصيل أخرى • وذكرت الاذاعة من جانب آخر ان عشرات المدنيين العراقيين قد استشهدوا من جراء القصف الجنوني الذي تشنه طائرات العدو على المناطق الاهلة بالسكان •

● الساعة السادسة عشرة و ٣٠ دقيقة :

وزير الخارجية الايراني والجزائري يطالبان بوقف فوري للحرب بالخليج والبحث عن سبل سلمية لانهاء النزاع •

● الساعة التاسعة عشرة و ٤٠ دقيقة :

السلطات الفرنسية تسمح للطائرات الامريكية المتواجدة ببريطانيا

باختراق مجالها الجوي لضرب العراق .

● الساعة الثانية والعشرون :

الرئيس الامريكي « جورج بوش » يقول ان الولايات المتحدة لن تنجر الى الحرب البرية كما يريدها صدام حسين وبدون ان توافق على تحديد زمنها ومكانهـــا .

ـــ اليوم السابع عشر ـ السبت فبراير ١٩٩١م .

● الساعة الثانية و ٢٠ دقيقة :

رئيس منظمة التحرير الفلسطينية يا سر عرفات يتهم اسرائيل باطـــلاق الصواريخ بعيدة المدى على العراق .

● الساعة الثالثة و ٤٠ دقيقة :

نائب رئيس البرلمان الايراني يؤكد أن ايران ستغير موقفها اذا ما دخلت اسرائيل الحرب الى جانب القوات المتحالفة ضد العراق .

● الساعة العاشرة

لاول مرة ومنذ اندلاع الحرب تقوم وسائل الاعلام الرسمية بالفيتنام بمقارنة بين حرب الخليج وحرب الفيتنام وتندد بالموقف الامريكي .

● الساعة العاشرة و ٦ دقائق :

الطائرات الفرنسية تقوم بقصف عدة مواقع للقوات العراقية .

● الساعة الحادية عشرة و ٣٠ دقيقة :

نائب رئيس الوزراء العراقي سعدون حمادي يغادر ايـران بعـد زيارة دامت ثلاثة أيام ويقول ان لقاءه مع المسؤولين الايرانيين كان مثمرا .

● الساعة الثانية عشرة و ٥٠ دقيقة :

اليومية العراقية « القادسية » الناطقة باسم الجيش العراقي تقول ان المعركة البرية لامناص منها ، وان القيادة العراقية رتبت أدق التفاصيل لالحاق أكبر الخسائر بالجنود المعتدين .

● **الساعة الرابعة عشرة :**

ايران وفرنسا يتفقان على الرفع من عدد العاملين بسفاراتهما في كل من طهران وباريس • الخبر ذكرته اذاعة طهران •

● الساعة الرابعة عشرة و ٣٠ دقيقة :

حول الاستراتيجية المتوخاة من الهجوم العراقي على مدينة الخفجي السعودية ، قال رئيس المجلس الوطني العراقي « البرلمان » السيد سعدي مهدي صالح ان الغرض منه كان ابعاد خطر هجوم للقوات المتحالفة على القوات العراقية •

● الساعة الخامسة عشرة :

أزيد من ١٥ ألف شخص يتظاهرون بالعاصمة لندن احتجاجا على الحرب الدائرة بالخليج •

وكالة الانباء الايرانية تقول ان الرئيس الايراني « علي اكبر هاشمي » بعث برسالة الى الرئيس العراقي صدام حسين مقترحا سبل انهاء الحرب بالخليج

● الساعة السادسة عشرة و٤٥ دقيقة :

أعلن ناطق بأسم القيادة العسكرية الامريكية ان طائرتين امريكيتين من نوع «أ٦ » و «أ١٠ » تم اسقاطهما من طرف المدفعية العراقية •

● الساعة الثامنة عشرة و٤٥ دقيقة :

ناطق عسكري اسرائيلي يعلن ان العراق اطلقت صاروخا جديدا على الكيان الصهيوني ، ويذكر أن صفارات الانذار قد أطلقت في الساعة ١٨ر٣٠ دقيقة وتم توقيفها على الساعة ١٩ر٣٠ دقيقة داخل جميع تراب الارض المحتلة • كما ذكر العراق أنه أطلق صاروخين من طراز الحسين على الرياض والظهران •

ـــ اليوم الثامن عشر ـ الاحد فبراير ١٩٩١ م •

● الساعة الواحدة من ليلة السبت ـ الاحد :

تناقلت أوساط صحفية أن حوالي ٥٠ شاحنة عسكرية امريكية اختفت

في ظروف غامضة خلال الاسبوعين الماضيين من احدى القواعد العسكرية الامريكية بالسعودية .

● الساعة الواحدة والثلاثون :

الجنرال « والت بومبير » يشيد بالقدرات العسكرية العراقية من خلال الهجوم الذي شنته على مدينة الخفجي السعودية ، وألح على ضرورة استمرار القصف الجوي بدل الدخول في حرب برية مع القوات العراقية .

● الساعة الثامنة و ٤٠ دقيقة :

العراق يعلن عن قصفه بواسطة صواريخ « الحسين » لتل أبيب وذلك للمرة الثانية في ظرف ساعات قليلة .

● الساعة التاسعة :

راديو بغداد يعلن أن الحكومة السورية سلمت للسفارة الامريكية بدمشق خلال اليومين الماضيين سبع ربابنة امريكين سبق للمدفعية العراقية أن قصفتهم وهم يقومون بشن هجوم على المدن العراقية .

● الساعة العاشرة و ٣٠ دقيقة :

قصف فرنسي جديد على المدن العراقية . وقد استمر القصف حسب مصادر عسكرية فرنسية من الساعة الثامنة والنصف الى التاسعة والنصف .

● الساعة العاشرة و ٤٠ دقيقة :

المبعوث الفرنسي للشرق الاوسط « فرنسوا شير » يصل الى انقرة قادما من طهران .

● الساعة العاشرة و ٥٠ دقيقة :

مبعوث كويتي الى طهران ، وذكرت الانباء الايرانية انه يحمل رسالة من الشيخ جابر الاحمد الى المسؤولين الايرانيين .

● الساعة الحادية عشرة و ٥ دقائق :

صفارات الانذار تطلق في العاصمة الرياض وهو ثاني انذار تعرفه الرياض يوم الاحد .

● الساعة الرابعة عشرة :

مظاهرة تضامن من الشعب العراقي بالرباط ، المصادر الرسمية تعلن أن عدد المشاركين وصل الى حدود ١٠٠ ألف شخص ، فيما ذكرت مصادر المعارضة أن المشاركين فاقوا ٧٠٠ ألف شخص •

● الساعة السادسة عشرة :

البانتاغون يعلن أن طائرة من نوع « ب ٥٢ » قد سقطت في مياه المحيط الهندي ، وأن ثلاثة جنود من طاقمها قد تم انقاذهم في الوقت الذي ما زال فيه البحث جاريا عن الثلاثة الاخرين •

● الساعة السادسة عشرة و ٣٠ دقيقة :

وكالة الانباء الفرنسية تقول أن السلطات العراقية ستسمح في الايام القليلة للصحفيين بالدخول الى اراضيها •

● الساعة الثامنة عشرة و ٢٠ دقيقة :

الجنرال الامريكي « روبير جوهنستون » يؤكد ان شاحنتين تابعتين للمارينز قد تم تدميرها وأن ١٢ عسكريا من المارينز قد قتلوا خلال المعارك التي دارت قرب مدينة « ورفا » • وأضاف الجنرال الامريكي قائلا « أن طائرة هيلوكبتر من نوع « كوبر » واخرى من نوع « ب ٥٢ » قد فقدتا •

— اليوم التاسع عشر _ الاثنين ٤ فبراير ١٩٩١ م •

● الساعة الصفر و ٤٠ دقيقة من ليلة الاحد _ الاثنين :

الادارة الامريكية تطلب من رعاياها المغادرة الفورية للتراب الاردني ، وقالت ان سفارتها بعمان لن تقدم اليهم أية مساعدات استعجالية ، كما أن سفارة الولايات المتحدة بالعاصمة الاردنية ستعمل في الايام القليلة المقبلة على تقليص عدد العاملين بها (١٢ دبلوماسيا) •

● الساعة الثالثة و ٣٠ دقيقة :

وزير الدفاع الفرنسي الجديد « بيير جوكس » يصل الى السعودية •

● الساعة الثامنة و ٢٠ دقيقة :

عملية مسلحة ضد حافلة تحمل جنوداً أمريكيين • وذكر مصدر عسكري امريكي أنها أسفرت عن مقتل جنديين امريكيين واخر سعودي ، العملية عرفتها مدينة جدة بالسعودية •

● الساعة الثامنة و ٥٠ دقيقة :

في ندوة صحفية للرئيس الايراني « علي أكبر هاشمي رفسنجاني » أكد خلالها انه مستعد لمقابلة صدام حسين لابلاغه فكرة تضع حدا لانهاء الحرب بالخليج ، واضاف الرئيس الايراني قائلا : انه من المعقول والمنطقي في الوقت الراهن العمل على عقد لقاء امريكي - عراقي لاعادة الاستقرار والامن الى المنطقة ، كما أكد مجددا على حياد ايران في الحرب الدائرة حاليا ولو أن تركيا تدخل الحرب •

● الساعة العاشرة و ٥ دقائق :

أكدت القيادة العسكرية الامريكية ان المدافع القاذفة « ٦٠٦ ملم » والتي تعتبر أضخم المدافع البحرية في العالم قد دخلت لاول مرة تضرب القوات العراقية •

● الساعة الحادية عشرة و ٤٥ دقيقة :

أفادت اخبار عسكرية أن اشتباكات قد وقعت بين القوات العراقية والامريكية على الحدود الكويتية - السعودية ليلة الثلاثاء •

تم اكتشاف عبوتين ناسفتين في خزان يحتوي على ٤٠ مليون لتر من مادة « ميتهانول » باحدى المناطق التجارية لميناء « نورفوك » (ولاية فيرجينيا) الذي يوجد على بعد ١٥ كلم من احدى اكبر القواعد البحرية الامريكية •

● الساعة الرابعة عشرة و ٤٠ دقيقة :

البيت الابيض يرد على الاقتراح الايراني الخاص بعقد لقاء عراقي - امريكي لاحلال السلام • البيت الابيض يرفض أية دعوة من هذا القبيل ،

وقال الناطق الرسمي الامريكي ٠ ان الولايات المتحدة لا تحيد عن هدفها الا بتحقيق الغاية التي جاءت من اجلها الى المنطقة ٠

● الساعة الثامنة عشرة :

عملية مسلحة ضد اقامة السفير السعودي بكاراتشي « باكستان » أسفرت حسب مصادر باكستانية عن جرح أحد الحراس ٠

● الساعة الثامنة عشرة و ٤٠ دقيقة :

كاتب الدولة الامريكي في الدفاع « ديك تشيني » يؤكد أن القوات العراقية ما زالت في كامل قدراتها العسكرية ٠٠ بالرغم من القصف الجوي المكثف للقوات المتحالفة ٠

● الساعة التاسعة عشرة :

العراق يؤكد أنه أسقط ومنذ ليلة الاحد ١٣ هدفا جويا ، وان القوات المتحالفة قامت بـ ١٥٠ طلعة جوية ٠

● الساعة الثانية والعشرون و ٤٥ دقيقة :

عمليات مسلحة استهدفت مقرات الخطوط الجوية البريطانية بالقدس الشرقية ، خلفت خسائر مادية كبيرة ٠

— اليوم العشرون ـ الثلاثاء ٥ فبراير ١٩٩١ م ٠

● الساعة الصفر و ٣٠ دقيقة من ليلة الاثنين ـ الثلاثاء

قناة التلفزة الامريكية « أ بي س » تقول أن العراق نصب عدة صواريخ وطائرات حربية على الاراضي السودانية ، لكن المسؤولين السودانيين نفوا ذلك ٠

● الساعة الثانية :

راديو بغداد أذاع عدة بلاغات من مركز القيادة الى جميع المناضلين والخلايا الثورية في العالم ٠ تطالبهم بضرب مصالح الدول المتحالفة ضد العراق ٠ كما اذاع نفس الراديو بلاغات بالرموز الى مستمعين معينين أما بالاسماء او الارقام ٠

● الساعة السابعة :

أكد قائد الجيوش الامريكية بالخليج أن الرئيس العراقي صدام حسين يهيء ضربة قاسية استراتيجية لقوات التحالف .

● الساعة الثامنة و ٣٠ دقيقة :

وصول الطائرتين الامريكيتين المقنبلتين « ب ٥٢ » الى القاعدة البريطانية « فيرفورد » (غرب لندن) قبل أن تتوجها الى الخليج لتدمير العراق .

● الساعة الثانية عشرة و ٤٥ دقيقة :

وزير الداخلية السعودي يعلن عن اعتقال المسؤولين الذين قاموا بتنفيذ العملية المسلحة بمدينة جدة ليلة الاحد ـ الاثنين ضد جنود امريكيين .

● الساعة الرابعة عشرة :

مصادر رسمية عراقية تؤكد أن القصف الجوي للقوات المتحالفة قد أصاب مبنى الاذاعة والتلفزة العراقية ، وأضاف المصدر من جانب اخر أن القصف الجوي ضد الاحياء المدنية أدى الى استشهاد ١٠٨ أشخاص واصابة ٢٤٩ بجروح وذلك في الفترة ما بين ٢١ و ٣٠ يناير ١٩٩١ م .

● الساعة الرابعة عشرة :

وزير الدفاع الفرنسي الجديد « بير جوكس » أكد في تصريح صحفي على هامش زيارته للسعودية ، أن فرنسا ليست ضد أي شخص ولكن تعمل من أجل تطبيق قرارات مجلس الامن .

● الساعة الخامسة عشرة و ١٥ دقيقة :

ناطق عسكري بريطاني أكد أن القصف الجوي للقوات المتحالفة شمل كذلك تدمير عدة قناطر مهمة داخل العراق .

● الساعة السادسة عشرة و ٢٠ دقيقة :

العاصمة الاردنية عمان تعرف تنفيذ عملية ضد سيارة الملحق العسكري السعودي وأكد مسؤول بالسفارة أن الحريق الذي نشب في السيارة لم يخلف أية ضحايا .

● الساعة السادسة عشرة و ٣٠ دقيقة :

الرئيس الامريكي « بوش » يقرر ارسال وزير الدفاع « ديك تشيني » ورئيس الاركان للقوات الامريكية « كولين باول » الى الولايات المتحدة وقال انه لا يجب اعتبار هذا السفر خطوة نحو تنفيذ العمليات البرية .

● الساعة السادسة عشرة و ٥٥ دقيقة :

التلفزة الايرانية تؤكد ان اربع طائرات عراقية جديدة قد حطت بالاراضي الايرانية . وتضيف التلفزة الايرانية قائلة أن عدد الطائرات التي نزلت بايران منذ اندلاع الحرب قد وصل الى ١٨ طائرة (١١٠ حسب الحلفاء) .

● الساعة السابعة عشرة :

القوات السورية تخوض اشتباكات بالمدفعية ضد القوات العراقية ، وهذه أول مواجهة بين البلدين منذ اندلاع الحرب بالخليج . وفي وقت لاحق ذكر ناطق عسكري امريكي ان القوات العراقية قامت بهجوم مفاجيء واستولت على موقع عسكري سوري ، وتدخلت بعد ذلك عدة فرق عسكرية سورية أخرى للدعم .

● الساعة التاسعة عشرة و ٥٠ دقيقة :

بيان القيادة العامة العراقية يقول : تم اسقاط طائرة ليصل عدد الطائرات التي أسقطتها المدفعية العراقية منذ اندلاع الحرب الى ٣٥٥ .

● الساعة العشرون :

ذكرت مصادر مقربة من البانتوغون أن حوالي ١٧ ألف جندي من المارينز توجهوا الى منطقة الخليج لتعزيز القوات المتحالفة .

● الساعة الواحدة والعشرون :

العراق يؤكد أنه قصف بصواريخ الحسين القاعدة العسكرية للظهران .

● الساعة الثانية والعشرون و ٢٠ دقيقة :

مصادر عسكرية أمريكية ذكرت أن القوات الجوية للحلفاء قامت خلال

الاربع وعشرين ساعة الماضية بـ ٢٨٠٠ طلعة ليصل عدد الطلعات منذ بداية الحرب (١٧ يناير) الى ٤٧ طلعة .

ـ اليوم الواحد والعشرون ـ الاربعاء ، ٦ فبراير ١٩٩١ م .

● العراق يقطع علاقاته الديبلوماسية مع الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وايطاليا ومصر والعربية والسعودية .

● العاهل الاردني يتهم الحلفاء بكونهم يريدون تدمير القدرات الاقتصادية ويأتي بعد ذلك الرد الامريكي الذي أكد بأنه سيتم اعادة النظر في المساعدات التي تقدمها للاردن .

ـ اليوم الواحد والعشرون ـ الاربعاء ، ٦ فبراير ١٩٩١ .

● الرئيس الفرنسي فرنسوا ميتران يعلن رفضه استعمال الاسلحة الكيمياوية والنووية والباكتيرية ضد العراق .

● وزير الخارجية الامريكي يعلن عن انشاء بنك لاعادة بناء الشرق الاوسط .

ـ اليوم الثالث والعشرون ـ الجمعة ٨ فبراير ١٩٩١ م .

● الساعة الصفر و ١٥ دقيقة من ليلة الخميس ـ الجمعة :

المسؤولون الامريكيون بالرياض يؤكدون أن العراق قصف العاصمة السعودية بصاروخ « سكود » وأضافت نفس المصادر أن القصف لم يخلف أية خسائر ، ويذكر بهذا الصدد أن صفارات الانذار قد أطلقت قبل الانفجار بعشرين دقيقة في كل من الظهران والرياض ، وبالمقابل ذكرت وكالة الانباء العراقية أن بغداد اطلقت عدة صواريخ سكود على العاصمة الرياض .

● الساعة التاسعة و ١٥ دقيقة :

في قصاصة لوكالة الانباء الايرانية جاء أن القوات المتحالفة قصفت بشكل مكثف الجنوب العراقي وخاصة مدينة البصرة والفاو .

● الساعة الحادية عشرة :

هولاندا تقرر ارسال ثمانية محطات لارسال الصواريخ المضادة للصواريخ لاسرائيل •

● الساعة الرابعة عشرة :

الوزير الاول الاسرائيلي اسحاق شامير يؤكد انه لا وجود لـ « فيتو » امريكي بخصوص رد اسرائيلي على القصف الصاروخي العراقي •

● الساعة السادسة عشرة و ٣٠ دقيقة :

نصف الجسور العراقية تم تدميرها حسب ناطق عسكري بريطاني بالعاصمة الرياض •

● الساعة السابعة عشرة و ١٥ دقيقة :

نائب وزير الخارجية السوفياتية « ألكسندر بيليتوغوف » يؤكد بالعاصمة الايرانية طهران أن الاتحاد السوفيتي وايران اتفقتا بخصوص ضرورة وضع حد للحرب في أسرع وقت ممكن ، ويؤكدان ان قصف الاحياء المدنية بالعراق لا يتماشى وقرارات مجلس الامن •

● الساعة الثامنة عشرة :

السفير العراقي لدى الامم المتحدة يطلب من الامين العام للامم المتحدة تعويضات بشأن الخسائر التي لحقت العراق على اثر القصف الذي شنته القوات المتحالفة •

● الساعة الثامنة عشرة و ٣٠ دقيقة :

وزير الدفاع الامريكي « ديك تشيني » ورئيس الاركان « كولين باول » يصلان الى العاصمة السعودية الرياض •

● الساعة الثامنة عشرة و ٥٠ دقيقة :

راديو بغداد يحمل مسؤولية اراقة دماء المدنيين العراقيين على الرئيس الامريكي « بوش » وملك السعودية فهد •

● الساعة العشرون و ٤٠ دقيقة :

العراق يؤكد أن قوات الحلفاء قامت بـ ١٩٢ طلعة خلال يوم الجمعة وكثفت قصفها على الاحياء المدنية ، كما ذكرت من جانب اخر ان المدفعية العراقية حطمت ثلاث طائرات صغيرة •

ذكر ناطق بأسم البنتاغون أن عدد الجنود الامريكيين المشاركين في عملية « درع الصحراء » وصل الى ٥٠٥ر٢٢٨ ، العدد يتضمن جميع انواع القوات •

● الساعة العشرون و ٥٠ دقيقة :

انفجار قرب السفارة الفرنسية بيروت وبدون أن يخلف ضحايا ، ويعد هذا الانفجار السادس عشر الذي تتعرض له مصالح الدول المتحالفة ضد العراق منذ اندلاع الحرب •

● الساعة الثانية والعشرون و ٣٠ دقيقة :

راديو بغداد يؤكد ان الرئيس العراقي صدام حسين ترأس اجتماعا لمجلس قيادة الثورة العراقية ، الراديو اكتفى باعطاء الخبر بدون تفاصيل •

— اليوم الرابع والعشرون ـ الجمعة ٨ فبراير ١٩٩١ م •

● وصول وزير الدفاع الامريكي « ديك تشيني » ورئيس الاركان « كولن باول » الى السعودية ، وزير الدفاع يؤكد القدرات الدفاعية الكبيرة للعراق •

— اليوم الخامس والعشرون ـ الاحد ١٠ فبراير ١٩٩١ م •

● الساعة الواحدة و ٣٠ دقيقة من ليلة السبت ـ الاحد :

السفير الاسرائيلي بواشنطن يعلن عن زيارة وزير الدفاع الاسرائيلي الى الولايات المتحدة •

● الساعة الرابعة و ٢٠ دقيقة :

استئناف القصف الجوي للدول المتحالفة على مدن جنوب العراق ، واستمر القصف الى حدود الساعة السابعة و ٣٠ دقيقة بالتوقيت الدولي •

● الساعة الخامسة و ٣٠ دقيقة :

رفض وزير الدفاع الامريكي « ديك تشيني » خلال ندوة صحفيــــة عقدها بالرياض تحديد زمن الحرب البرية ، وقال ان قرار بداية الحرب البرية هو بيد الرئيس بوش ، كما أكد المسؤول الامريكي قــوة الالة العســكرية العراقيـــة •

● الساعة السابعة و ٤٥ دقيقة :

حسب صحيفة ، هارتيز ، الصادرة بالارض المحتلة صــاروخ عــراقي يصيب عمارة بها احدى السفارات •

● الساعة التاسعة و ١٥ دقيقة :

خلال مؤتمر صحفي عقده ســعدون حمادي بعمان طالب فيــه الدول العربية مقاطعة الدول المتحالفة ، كما رفض مقررات مجلس الامن التي فرضتها الولايات المتحدة ، وأشار الى استعداد بلاده الى الحوار لكن بدون شروط أمريكيــة •

● الساعة العاشرة و ٣٠ دقيقة :

الرئيس الايراني علي أكبر رفسنجاني يؤكد أن الرد العراقي لم يكن في المستوى المنتظر •

● الساعة الحادية عشرة و ٤٥ دقيقة :

البابا جان بولس الثاني يناشد مجددا الدول المتحاربة بوقف اطلاق النار واجراء حوار لانهاء النزاع •

● الساعة الرابعة عشرة :

راديو بغداد يؤكد أن جثث الجنود الامريكيين ملأت مستودع الاموات بالمستشفيات السعودية •

● الساعة السابعة عشرة و ٣٠ دقيقة :

العاهل الاردني يؤكــد موقف الاردن بخصــوص الاجتياح العراقي للكويت وأن بلاده ما زالت متشبثة بضرورة الانسحاب •

● الساعة الثامنة عشرة :

المجاهدون الافغان يصلون الى السعودية للمشاركة في القوات المتحالفة ضد العراق ، الاعلان جاء عن طريق السفارة السعودية بأفغانستان .

● الساعة الثامنة عشرة و ٣٠ دقيقة :

وزير الخارجية الامريكي « جيمس بيكر » يؤكد أن الاتحاد السوفياتي قبلا الولايات المتحدة بقرار ارسال مبعوث خاص الى بغداد .

● الساعة العشرون و ١٠ دقائق :

الرئيس العراقي صدام حسين يلقي خطابا الى الشعب العراقي ويؤكد فيه أن العراقيين متشبثون بقناعاتهم .

● الساعة العشرون و ١٥ دقيقة :

وزير الدفاع الفرنسي « بنيير جوكس » في استجواب أجرته معه القناة التلفزية « ت‌ف١ » استغرب فيه من موقف منظمة التحرير الفلسطينية المساند للرئيس صدام حسين .

● الساعة العشرون و ٢٠ دقيقة :

في اجتماع عقده برلمانيو العراق والاردن أصدروا بيانا يدعون من خلاله البلدان العربية والاسلامية الى التضامن مع العراق لايجاد تسوية شاملة لازمة الشرق الاوسط .

ـــ اليوم السادس والعشرون ـ الاثنين ١١ فبراير ١٩٩١ م .

● منتصف ليلة الاثنين :

وصل نائب رئيس الوزراء العراقي السيد سعدون حمادي الى ليبيا حيث استقبل بعد وقت قصير من طرف معمر القذافي .

● الساعة الثانية و ٤٥ دقيقة :

صرح الامين العام للامم المتحدة « ديكويار » بان ما يجري في الخليج ليس حربا كلاسيكية للامم المتحدة . اذ لا تراقب الامم المتحدة العمليات العسكرية وليس هناك علم أممي ولا قبعات زرقاء .

● الساعة الرابعة :

عودة وزير الحرب الامريكي « ديك تشيني » ورئيس الاركان « كولن باول » الى واشنطن بعد يومين من المشاورات بالسعودية مع المشرفين على عملية « عاصفة الصحراء » .

● الساعة العاشرة :

الرئيس العراقي يوجه خطابا الى نظيره الايراني هاشمي رفسنجاني يؤكد فيه حسن الجوار بين البلدين .

● الساعة العاشرة و ٢٥ دقيقة :

أعلن العراق أن طيران الحلفاء قام يوم أمس بـ ٥٧ غارة استهدفت الاحياء السكنية .

● منتصف النهار :

نداء من رفسنجاني لاعادة الامور الى نصابها ، مؤكدا على ان ايران لا تقبل احتلال ولا تواجد القوات الاجنبية بالمنطقة .

● الواحدة والنصف :

قرار العراق مقاطعة موسم الحج المقبل احتجاجا على التواجد العسكري الامريكي ـ الاطلسي فوق الارض المقدسة .

● الساعة الرابعة :

الاتحاد السوفياتي يعارض ان تقوم وسائل النقل الوطنية بنقل عتاد عسكري الى منطقة الخليج .

● الساعة الخامسة والنصف :

سقوط صاروخ الحسين العراقي وسط اسرائيل حسب الناطق الرسمي للجيش الاسرائيلي .

● الساعة السادسة و ٢٥ دقيقة :

قيادة الاركان العراقية تعلن ان طيران الحلفاء قام بـ ٦٣ غارة خلال الاربع والعشرين ساعة الماضية ضد أهداف مدنية وعسكرية ، وأعطى البلاغ

العسكري بعض التفاصيل حول طبيعة الاهداف المقصوفة •

● الساعة السادسة و ٤٥ دقيقة :

وصول المبعوث السوفياتي « بريماكوف » الى طهران حيث استقبل فور وصوله من طرف نائب وزير الخارجية الايراني عباس مالكي •

● الساعة السابعة و ٢٠ دقيقة :

صرح الجنرال « روكجوفر » قائد القوات الفرنسية بالعربية السعودية أن الهجوم البري سيتم بعد بضعة أسابيع •

● الساعة السابعة و ٢٠ دقيقة :

انذار في كل من الرياض واسرائيل :

● الساعة السابعة و ٣٠ دقيقة :

أعلنت الرياض أن صاروخ « باتريوت » تصدى للحسين وان شظايا الصاروخ العراقي سقطت على الجامعة الاسلامية بالعاصمة السعودية •

● الساعة الثامنة و ٢٠ دقيقة :

السماح للتلفزيون الجزائري لاول مرة بتصوير اجتماع لمجلس قيادة الثورة العراقي •

● الساعة الثامنة و ٣٠ دقيقة :

العراق يوافق على تحدي المعركة وأعرب عن استعداده لمكافحة العدوان •

● الساعة الثامنة و ٥٠ دقيقة :

صرح «جورج بوش» بأن حملة القصف الجوي ضد العراق ستتواصل لبعض الوقت •

● الساعة العاشرة :

الرئيس المصري ينتقد بشدة الصيغ المخترعة للمواطنين مع العراق لوقف الحرب •

ـــ اليوم السابع والعشرون ـ الثلاثاء ١٢ فبراير ١٩٩١ م •

● الساعة الصفر من ليلة الاثنين ـ الثلاثاء :

سكوت صفارات الانذار بعد ٢٠ دقيقة من سقوط صاروخ عراقي على الكيان الصهيوني ، الصاروخ انفجر وسط الارض المحتلة وخلف ـ حسب الرواية الاسرائيلية ـ ستة جرحى وخسائر مادية كبيرة .

● الساعة الصفر و ٢٠ دقيقة :

وصول نائب رئيس الوزير العراقي الى الجزائر ، وقال في تصريح صحفي ، ان العراق مستعد للدخول في حرب برية في أي وقت . وقال ايضا ان مهمته تتحدد في تكوين جبهة عربية مسلمة مناضلة .

● الساعة الثامنة و ٣٠ دقيقة :

وزير الدفاع الاسرائيلي ، وبعد انهائه لمشاورات مع المسؤولين الامريكيين ، رفض في تصريح صحفي اعطاء ضمانات اسرائيلية بخصوص عدم الاعتداء على العراق .

● الساعة الثامنة و ٣٠ دقيقة :

القوات المتحالفة تمكنت من التقاط محادثات باللغة الروسية على موجات عسكرية عراقية مما فسح المجال أمام احتمال وجود عدد من المستشارين السوفيات داخل العراق ، الخبر نشرته اليومية الفرنسية « ليبراسيون » الا أن الوزير السوفياتي في الخارجية ينفي وجود أي مستشار عسكري سوفياتي بالعراق واكتفى بالقول أن ١٢ دبلوماسيا فقط موجودون بالسفارة السوفياتية ببغداد .

● الساعة التاسعة :

الوحدة الاولى من المجاهدين الافغان (٣٠٠ مقاتل) تصل الى السعودية للمشاركة في القوات المتحالفة ضد العراق .

● الساعة العاشرة و ١٥ دقيقة :

العراق يعلن أن قوات التحالف الدولي قامت ومنذ يوم الاثنين بـ ٩٥ طلعة جوية ، كما ذكرت الاذاعة العراقية ان صواريخ « سكود » قصفت الكيان الصهيوني .

● الساعة الحادية عشرة و ١٥ دقيقة :

الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات يصل الى بغداد ، وتعد هذه أول زيارة الرئيس الفلسطيني للعراق منذ اندلاع الحرب •

● الساعة الثالثة عشرة و ٤٥ دقيقة :

رئيس البرلمان العراقي سعدي مهدي صالح يؤكد أن الجيش العراقي ما زال يحتفظ بآلياته القاتلة المتطورة جدا القادرة على رد الغازين ، ناهيك عن الالة العسكرية التقليدية •

● الساعة الخامسة عشرة و ٣٠ دقيقة :

المبعوث السوفياتي « بريماكوف » يبدأ زيارة لبغداد ويجري المباحثات الاولى مع المسؤولين العراقيين •

● الساعة السادسة عشرة و ١٠ دقائق :

مصدر مسؤول فرنسي يؤكد أن الوزير الاول الفرنسي « ميشال روكار » سيقوم بأول زيارة له للسعودية منذ اندلاع الحرب ، المسؤول الفرنسي سيزور القوات الفرنسية الموجودة بالاراضي السعودية ، وسيرافقه في هذه الزيارة وزير الدفاع الفرنسي « بيير جوكس » •

● الساعة السابعة عشرة و ١٠ دقائق :

وزير الخارجية الفرنسية الذي يقوم بزيارة لموسكو يؤكد أن المسؤولين السوفيات أكدوا له انه لا وجود لمستشارين عسكريين سوفيات بالعراق •

● الساعة السابعة عشرة و ٤٠ دقيقة :

نائب رئيس الوزراء العراقي سعدون حمادي لا يستبعد هجوما نوويا على العراق من طرف الحلفاء لتجنب الحرب البرية •

● الساعة الثامنة عشرة و ١٠ دقائق :

مجلس الامن يلغي الاجتماع الذي كان مقررا أن يتدارس فيه الوضع في الخليج بعدما اختلفت المواقف بخصوص طريقة اجراء هذا الاجتماع ، هل بشكل مفتوح أم مغلق ؟

● الساعة الثامنة عشرة و ٣٠ دقيقة :

الدوائر الرسمية السعودية تمدد من عمر العطلة المدرسية الى اجل غير محـدد .

ـــ اليوم الثامن والعشرون ـ الخميس ١٤ فبراير ١٩٩١ م .

● الاربعاء ـ الخميس :

القصف الجوي الغربي يصيب مخبأ للمدنيين في بغداد يخلف أكثر من ٧٠٠ شهيد وجريح ، والولايات المتحدة تقول أن هذا القصف استهدف مخبأ كانت تستعمله القوات العسكرية العراقية .

موسكو تعلن زيارة طارق عزيز للكرملين يومي ١٧ ـ ١٨ فبراير .

مجلس الامن الدولي يوافق على عقد اجتماع مغلق لبحث الحرب في الخليج ، والدول المغاربية صاحبة المبادرة تقاطع الاجتماع .

ـــ اليوم التاسع والعشرون ـ الجمعة ١٥ فبراير ١٩٩١ م .

● مجلس قيادة الثورة العراقية ينشر بيانا يعلق فيه استعداد العراق للتعامل مع قرار مجلس الامن ٦٦٠ ، ويقترح مبادرة تتكـون من عـدد مـن النقاط . أمريكا وحلفاؤها يرفضون المبادرة السلمية للعراق .

● الاتحاد السوفياتي وايران يعلنان قلقهما تجاه المسـار الذي اتجهـت اليـه الحـرب .

● امريكا تكشف انها تستعمل القنابل ذات المفعول الامتصاصي .

ـــ اليوم الثلاثون ـ الاحد ١٧ فبراير ١٩٩١ م .

● الساعة الصفر و ١٠ دقائق من ليلة السبت ـ الاحد :

الاسبوعية الانجليزية « صانداى تايمز » ونقلا عن ناطق عسكري رفيع المستوى بالباتناغون ، يؤكد أن احدى الطائرات الامريكيـة اصـابت خطأ احدى العمارات السكنيـة ببغداد .

● الساعة السابعـة :

ذكرت مصادر عسكرية بالرياض أن اشتباكات عنيفة دارت ما بين الساعة الثانية والساعة السابعة ، بين القوات العراقية والقوات الامريكية ، استعملت فيها الدبابات والصورايخ المضادرة للدبابات والمدفعية وطائرات مروحيـة من نوع « آباشي » وحسب نفس المصادر فان هذه الاشتباكـات بلغ عددهـا سبعة وخلفت قتيلين أمريكيين وستة جرحى •

● الساعة الثانية عشرة و ١٥ دقيقة :

في ندوة صحفيـة أكد وزير الخارجيـة الفرنسي « رولان دوما » أن موعد الحرب البرية قد حدد تاريخه من طرف الحلفاء •

● الساعة الثالثة عشرة و ١٥ دقيقة :

بعد انهائـه لزيارة رسمية لموسـكو اعلن وزير خارجيـة الكسمبورغ « جاك روز » أن الاتحاد السوفياتي سيعيد النظر في مساندته للقوات المتحالفة اذا ما استمرت هذه الاخيرة في شن هجماتها العشوائية على الاحياء المدنيـة بالمدن العراقيـة •

● الساعة الثالثـة عشرة و ٥٠ دقيقـة :

الرئيس الزمبي « كنيث كاوندا » أكد لوكالة الانباء الفرنسيـة بأنـه يستعد لتقديم مبادرة سلام تحت اشراف الامم المتحدة ، مع اقتراح ذهاب الرئيس الفرنسي والرئيس الايراني والجزائري والسوفياتي الى بغداد ليدفعوا الرئيس صدام حسين ليسحب قواته من الكويت •

● الساعة الرابعة عشرة و ٣٠ دقيقة :

حسب مصادر عسكرية فان القوات المتحالفة قامت بـ ٣٠٠ طلعة جويـة على المدن المقدسة بالعراق (النجف كمثال) •

● الساعة الرابعة عشرة و ٥٠ دقيقة :

ذكر ناطق عسكري سعودي أن القوات البرية مستعدة لشن هجوم في ٤٨ ساعة القادمة ، وأن قوات برية مدعمة بالمدرعـات توجهـت الى الشمال للدخول في هذه الحـرب •

● الساعة السادسة عشرة و ٢٥ دقيقة :

كاتب الدولة الامريكي في الخارجية « جيمس بيكر » أكد في تصريح صحفي أن بلاده غير مستعدة لاتخاذ قرار يوقف اطلاق النار ، وأن المشاورات والمساعي الدبلوماسية قد انتهت •

● الساعة السابعة عشرة و ١٠ دقائق :

رئيس وزراء الكيان الصهيوني « اسحاق شامير » يؤكد أن اسرائيل مستعدة ومستعجلة للدخول في سلام لمنطقة الشرق الاوسط •

● الساعة الثامنة عشرة و ١٥ دقيقة :

رئيس الدبلوماسية العراقية طارق عزيز يغادر طهران الى موسكو ، بعدما أجرى محادثات مع نظيره الايراني دامت حوالي ٩٠ دقيقة •

● الساعة الثامنة عشرة و ٣٠ دقيقة :

الرئيس الامريكي « جورج بوش » يقول « ان الوقت قريب جدا لانهاء احتلال العـراق للكويت » •

● الساعة العشرون و ٢٠ دقيقة :

مظاهرات سلمية بايطاليا (أكثر من ١٠ الاف شخص) تدعو الى انهاء الحـرب بالخليج •

● الساعة الواحدة والعشرون :

الطائرة الامريكية الضخمة « ب٥٢ » اضطرت الى تفريغ حمولتها من القنابل في عرض البحر الابيض المتوسط على أثر حدث تقني قبل نزولها باحدى القواعد العسكرية بجنوب ايطاليا •

وصول السيد طارق عزيز الى مطار موسكو ، وكان في استقباله نظيره السوفياتي « بسمرتنيخ » وأكد الوزير العراقي في تصريح صحفي ، أنه سيجري مباحثات مع المسؤولين السوفيات ، وسيتبادل معهم وجهات النظر بخصوص الوضعية الراهنـة •

● منتصف الليل من ليلة الاحد ـ الاثنين :

وزير المالية السعودي يؤكد بأن بلاده ستقترض من مصارف دولية ؛ وحسب دبلوماسيين غربيين فان السعودية خصصت ٤٨ مليار دولار (نصف الدخل السنوي للبلاد) لمصاريف الحرب بالخليج منذ الاجتياح العراقي للكويت •

● الساعة الخامسة و ٣٠ دقيقة :

٣١ سفينة حربية ـ حسب الواشنطن بوست ـ تحمل حوالي ١٨ الف جندي من المارينز ، بدأت تتجمع في الخليج •

● الساعة السابعة و ٤٥ دقيقة :

بداية المحادثات بين « غورباتشيف » وطارق عزيز ، بعدما أجرى هذا الاخير محادثات مع وزير الخارجية السوفياتية « بسمرتنيخ » •

● الساعة الثامنة و ٣٠ دقيقة :

سفينتان حربيتان امريكيتان ارتطمتا بألغام عائمة في مياه الخليج ، وحسب ناطق عسكري أمريكي فان الانفجارات خلفت ثلاثة جرحى في صفوف المارينز •

● الساعة الحادية عشرة و ٥٠ دقيقة :

العراق يؤكد انه اسقط اربع طائرات حربية للحلفاء وان القوات الجوية قامت بـ ١٥٥ طلعة ضد العراق خلال الاربع وعشرين ساعة الاخيرة •

● الساعة الثانية عشرة و ٢٠ دقيقة :

« غورباتشيف » قدم خلال محادثاته مع طارق عزيز مخططا لتسوية سياسية لازمة الخليج •

الرئيس السوفياتي ـ وحسب ناطق رسمي ـ أخبر الدول المتحالفة بمحتوى محادثات مع رئيس الديبلوماسية العراقية وبتفاصيل المخطط السياسي • وأنه ينتظر الجواب العراقي خلال ٢٤ ساعة •

طارق عزيز ، وبعد نهـاية للمحادثـات غـادر مباشـرة موسـكو الى طهران ، حيث استقبله الرئيس الايراني علي أكبر هاشمي رفسنجاني •

● الساعة الثانية عشرة و ٣٠ دقيقة :

الرئيس الايراني صرح قائلا ، أن المجهودات الديبلوماسية الايرانيـة قد حققت نتائج جد ايجابية بعد اعلان العراق عن نيتـه في الانسحاب مـن الكويت ، وأنه على الطرف الاخر أن يؤكد عن حسن نيتـه •

● الساعة الرابعة عشرة و ٥٠ دقيقة :

ناطق رسمي بأسم البيت الابيض يؤكد ان الولايات المتحـدة لم تتلـق أي معلومات من السوفيات عن المخطط الذي قدموه الى المبعوث العراقي •

● الساعة الخامسة عشرة و ٢٥ دقيقة :

الدول الاوربية الثلاثة (اللكسمبورغ ـ هولاندا ـ ايطاليا) والمشكلة لـ « ترويكا » وعلى لسان نائب رئيسها أكد أنه خلال اقامتها بموسكو لـم تسمع عن المخطط السلمي السوفياتي •

● الساعة الخامسة عشرة و ٣٠ دقيقة :

احدى السفن الحربية الامريكية التي ارتطمت بلغم عائم في مياه الخليج، وحسب ناطق عسكري امريكي بالرياض ـ فقدت ١٠ بالمائة من قوة آلياتها وان طائرة من نوع « ف١٦ » قد فقدت داخل الاراضي العراقية •

● الساعة الثامنة عشرة :

محادثات تليفونيـة حـول ازمـة الخليج جرت بين المسـتشار الالماني « هيلموث كول » والرئيس الامريكي « جورج بوش » •

● الساعة التاسعة عشرة و ١١ دقيقة :

وصول طارق عزيز الى طهران قادما من موسكو •

● الساعة التاسعة عشرة و ٣٠ دقيقة :

القنوات التلفزية الفرنسية الاربع التي قاطعت ومنذ يوم الاحد نقل تغطيات صحفية من الخليج احتجاجا على منع القوات العسكرية الفرنسية لمصورين فرنسيين من الانتقال الى جبهة القتال تستأنف بث ربورتاجات عن القوات الفرنسية المرابطة في السعودية .

● الساعة العشرون :

السلطات السعودية تقرر طرد أي صحفي ينتقل الى جبهة القتال بدون حصول على رخصة تمنحها الدوائر المسؤولة .

● الساعة العشرون و ١٠ دقائق :

الجنرال أياد خليفة . رئيس قوات الحرس الجمهوري العراقي يؤكد ان ان هجمات قوات التحالف على هذه القوات لم يخلف خسائر تذكر .

● الساعة الواحدة والعشرون و ٣٠ دقيقة :

وزير الخارجية السوفياتية « بسمرتنيخ » حسب مصادر مطلعة ، يرسل التلغراف الى نظيره الامريكي النقاط التي ارتكز عليها مخطط « غورباتشوف » لايجاد تسوية سياسية بالخليج .

— اليوم الثاني والثلاثون - الثلاثاء ١٩ فبراير ١٩٩١ م .

● « غورباتشوف » يعلن أنه سلم الى طارق عزيز مشروعا سوفياتيا لحل الازمة . طارق عزيز يعود الى بغداد لدراسة المشروع مع القيادة العراقية .

— اليوم الثالث والثلاثون - الثلاثاء ١٩ فبراير ١٩٩١ م .

● طارق عزيز يعود الى موسكو والرد العراقي كان ايجابيا على المخطط .

● امريكا وحلفاؤها يعتبرون المخطط غير كاف . ويعلن الرئيس الامريكي عن مخطط مضاد اعتبرته العراق بأنه مهين ومعيب .

● الرئيس العراقي يعلن في خطاب له على عزم بلاده مواصلة الكفاح واتهم الرئيس الامريكي بالعمل على اجهاض كل المبادرات السلمية .

— اليوم الرابع والثلاثون - الاربعاء ٢٠ فبراير ١٩٩١ م .

● الساعة الصفر من منتصف الليل :

البيت الابيض يعلن استمرار القصف الجوي ضد العراق ، بعدما علم بالمخطط السوفياتي المقدم من طرف « غورباتشوف » في اجتماعه مع طارق عزيز ، وأكد ناطق بأسم البيت الابيض بهذا الخصوص أن السوفيات لم يطلبوا من الولايات المتحدة الغاء العمليات الحربية ضد العراق .

● منتصف الليل و ٣٠ دقيقة :

في حوار مع القناة البريطانية الخاصة « ا.ت.ن » أكد ناطق رسمي سوفياتي أن مخطط « غورباتشوف » يرتكز على انسحاب عراقي غير مشروط من الكويت مع ضمان بقاء الدولة العراقية .

● الساعة الخامسة و ١٥ دقيقة :

وكالة الانباء الايرانية تؤكد قصف القوات الجوية المتحالفة لجنوب العراق وبخاصة مدينة البصرة .

● الساعة السادسة :

مستشار الرئيس السوفياتي « بريماكوف » يصرح للقناة التلفزية الامريكية « أ.ب.س » انه يتمنى أن يلغي الحلفاء حربهم البرية ضد العراق الى حين ما سيفرزه المخطط السوفياتي ، مؤكدا من جانب اخر انه يجب استغلال أي فرصة لاحلال السلام بالمنطقة .

● الساعة الثامنة :

حسب تصريح لنائب رئيس الوزراء العراقي السيد سعدون حمادي ، أكده نائب وزير خارجية ايران علي محمد بشارتي أن قصف القوات المتحالفة ضد العراق خلف ٢٠ الف قتيل و ٦٠ الف جريح .

● الساعة التاسعة :

الرئيس الايراني رفسنجاني يستقبل وزير الخارجية العراقي طارق عزيز الذي وصل في منتصف الليل الى العاصمة طهران قادما من موسكو .

المحادثات بين الطرفين دامت زهاء ساعتين غادر مباشرة بعدها طارق عزيز ايران الى بغداد •

● الساعة العاشرة :

ناطق عسكري فرنسي يؤكد أن وحُدات من البحرية الفرنسية قد غادرت ميناء ينبع السعودي (الجهة الغربية) في اتجاه مواقع فرنسية متقدمة •

● الساعة العاشرة و ٣٠ دقيقة :

حسب مصادر ديبلوماسية عراقية ببغداد ذكرت أن طارق عزيز سيرحل الى موسكو في الوقت القريب حاملا ردا على المبادرة السوفياتية •

● الساعة الحادية عشرة و ١٥ دقيقة :

البابا « جان بوليس » الثاني وحسب ناطق بأسم الفاتيكان سيدعو يومي ٤و٥ مارس القادم الى قمة تجمع جميع الدول المعنية بحرب الخليج •

● الساعة الحادية عشرة و ٤٥ دقيقة :

القيادة العامة للقوات العراقية تؤكد ان قوات التحالف قامت بـ ٥٦ طلعة جوية ، استهدفت الاحياء المدنية و ١٧٩ أخرى استهدفت اهدافا عسكرية في المناطق الجنوبية •

● الساعة الثانية عشرة ٤٥ دقيقة :

وزير الخارجية الكويتي يؤكد أن حكومته لن تقيم أي مفاوضات مع العراق ولو بعد انتهاء الحرب •

● الساعة الرابعة عشرة و ٤٥ دقيقة :

وزير الخارجية الايراني علي أكبر ولايتي يؤكد أن العراق مستعد للانسحاب من الكويت على أساس القرار الاممي رقم ٦٦٠ • هذا التأكيد أعلنه « ولايتي » خلال ندوة صحفية عقدها ببون •

الفرقة الاولى من المدفعية الامريكية التابعة لقوات المارينز ولليوم الثاني على التوالي تقوم بقصف لمواقع عراقية قريبة من الحقول النفطية بالكويت •

● الساعة الخامسة عشرة :

الرئيس الامريكي « جورج بوش » يرفض المخطط السوفياتي ويؤكد أنه غير كاف مقارنة مع ما هو ضروري •

● الساعة الخامسة عشرة و ١٥ دقيقة :

طارق عزيز يلتقي بالرئيس صدام حسين ويخبره بتفاصيل المخطط السوفياتي •

● الساعة الخامسة عشرة و ٣٠ دقيقة :

طائرة امريكية مضادة للدبابات من نوع « أ ١٠ » وحسب ناطق عسكري امريكي ، تم فقدها يوم الثلاثاء اضافة الى ربانها •

● الساعة السادسة عشرة و ٣٠ دقيقة :

الحكومة البريطانية ترفض بدورها المخطط السوفياتي ، وحسب مصادر مقربة من الحكومة ، ان الرفض البريطاني جاء بسبب عدم استجابة المخطط للقرارات المتخذة من طرف مجلس الامن الدولي •

● الساعة السابعة عشرة و ٣٠ دقيقة :

المستشار الالماني « هيلموت كول » يؤكد أنه بامكان الحرب ان تتوقف عن طريق مفاوضات سياسية •

وزارة الخارجية الجزائرية تؤكد أن وزراء خارجية دول المغرب العربي سيعقدون اجتماعا استثنائيا بليبيا لدراسة الوضع بالخليج •

— اليوم الخامس والثلاثون ـ الخميس ٢١ فبراير ١٩٩١ •

● الساعة الواحدة من ليلة يوم الاربعاء :

الامين العام الامي « خافيير بيريز ديكويار » يقول أن المبادرة السوفياتية للسلام تعتبر فرصة تاريخية لتجنب الحرب البرية بالخليج •

● الساعة الثالثة :

نائب رئيس الوزراء العراقي سعدون حمادي يصل الى بكين في زيارة مفاجئة قادما من موسكو ، وأجرى محادثات مع الوزير الاول الصيني « لي بينغ » •

● الساعة السابعـة :

جبهة التحرير الجزائرية تدعو من خلال نداء لها الجزائريين لمقاطعـة الحج لهـذه السنـة . كشـكل للاحتجاج على التدنيس الذي لحق الاماكن المقدسـة ، وتحيي في ذات الوقت الموقف العـراقي الذي أكد استعداده للانسحاب المشروط من الكويت .

● الساعة السابعة والنصف :

وكالة الانباء الايرانية تؤكد أن انفجارات قويـة قد سمعت في المدن الايرانية القريبة من الحدود العراقية ، وذلك ليلة يوم الثلاثاء .

● الساعة الثامنـة :

تفاصيل المخطط السوفياتي للسلام وحسب المستشار السياسي للرئيس السوفياتي بامكان مناقشته وتعديله من خلال مفاوضات مع البلدان المتحالفة .

● الساعة الثامنة و ١٥ دقيقة :

أعلن رئيس المجلس الوزاري للمجموعة الاوربية « جاك بوز » أنه على العراق قبول جميع قرارات مجلس الامن وان يحدد تاريخا معينا لبدء انسحابه مـن الكويـت .

● الساعة العاشرة و ٣٠ دقيقة :

القيادة العليا العسكرية العراقية تؤكد ان قواتها تصدت خلال الاربع وعشرين ساعة الماضية ، لمحاولة تسرب قادتها وحدات مقاتلة للعدو مدعمـة بطائرات الهيلوكبتر ، في اتجاه مواقع عراقية ، واضـافت القيادة ايضا أن القوات المتحالفة قامت وفي نفس الوقت بـ ٩٠ هجوما جويا على مواقع متقدمة عراقية منها ٥٨ على مواقع مدنيـة .

● الساعة الحاديـة عشرة :

الحكومة الايطالية تؤكد ان مبادرة السلام السوفياتية تتطابق مع مقررات مجلس الامن الدولي .

● الساعة الثانية عشرة :

بغداد تؤكد أنها أطلقت صواريخ على الكيان الصهيوني •

● الساعة الثانية عشرة و ١٥ دقيقة :

الرئيس العراقي صدام حسين ترأس اجتماعا خصص للوضعية الفلاحية •

● الساعة الثانية عشرة و ٣٠ دقيقة :

فرنسا وعلى لسان الناطق الرسمي لوزارة الخارجية تؤكد أن الانسحاب العراقي السريع والكثيف من الكويت هو وحده القادر على تجنب الحرب البرية •

● الساعة الثالثة عشرة و ٣٠ دقيقة :

اربعون جنديا امريكيا ـ وحسب رواية الناطق العسكري الامريكي بالرياض ـ قد قتلوا خارج المعركة منذ اندلاع المواجهة بين القوات المتحالفة والعراق في ١٧ يناير الماضي •

وكالة الانباء الايرانية تؤكد ان ٥٢ قتيلا و ٢٥٠ جريحا هي حصيلة القصف الجوي للدول المتحالفة على الاماكن المقدسة بالعراق (كربلاء) •

● الساعة الرابعة عشرة :

الباتناغون يؤكد أن طائرة مضادة للدبابات قد فقدت ليلة الثلاثاء ، وان ربانها يعد من المفقودين •

● الساعة الرابعة عشرة و ٤٥ دقيقة :

الناطق الرسمي بأسم رئاسة الكريملين يؤكد أن الرد الامريكي على المبادرة السوفياتية لا يمكن اعتباره رفضا للمبادرة •

ـــ اليوم السادس والثلاثون ـ الخميس ٢١ فبراير ١٩٩١ م •

● الساعة الرابعة و ٣٠ دقيقة :

وزير الخارجية الصيني « كيان كيشين » يدعو واشنطن الى عدم رفض المخطط السوفياتي الداعي الى ايجاد حل سلمي بالشرق الاوسط •

● الساعة السادسة و ١٥ دقيقة :

حسب جريدة الواشنطن بوست ، الرئيس الامريكي « جورج بوش » طلب من نظيره السوفياتي اضافة ثلاث نقاط الى مخطط السلام . منها اساسا تحديد مدة مغادرة القوات العراقية للاراضي الكويتية في اربعة ايام .

● الساعة السادسة و ٤٥ دقيقة :

منظمة الجهاد الاسلامية الايرانيــة تعلن مسؤوليتها عن العمليــة التي استهدفت السفارات البريطانية والتركية والايطالية ليلة الاربعاء بالعاصمــة طهران ، وذكرت الصحيفة الناطقة بأسم الجمهورية الاسلامية أن اربعة اشخاص مشتبه فيهم قد تم القاء القبض عليهم .

● الساعة التاسعــة :

وزيــر الخارجيــة المصري يؤكد أن مصــر ترحب بالمبادرة السلميــة السوفياتيـــة .

● الساعة العاشرة و ٣٠ دقيقة :

وكالة الانباء الايرانية تعلن أن قوات التحالف قامت ليلة الاربعاء بقصف مكثف على مدن جنوب العراق وأن العاصمة بغداد عرفت قصفا مكثفا .

● الساعة الرابعة عشرة و ١٥ دقيقة :

صفارات الانذار في الرياض والظهران . وحسب مصادر متعددة فان صاروخين ـ على الاقل ـ أطلقتهما العراق في اتجاه المدينتين السعوديتين .

● الساعة الرابعة عشرة و ٣٠ دقيقة :

وزير الاعلام العراقي يوجه انتقادات شديدة اللهجة الى وزير الخارجية الفرنسي « رولان دوما » .

● الساعة الخامسة عشرة :

صدام حسين يقول : ان العراق سيستمر في النضــال الى أن يتحقق النصر . وقال ايضا : انهم يريدون منا أن نستسلم ولكنهم سيصدفون .

● الساعة السادسة عشرة و ٣٠ دقيقة :

البيت الابيض يعلن ان الحرب ضد العـراق ستستمر ، وان خطاب صدام حسين كان مخيبا للامال .

وزير الخارجية العراقي طارق عزيز يصل الى طهران ويجري بالمطار محادثات مع نظيره الايراني علي أكبر ولايتي .

● الساعة السابعة عشرة :

كذب الناطق الرسمي برئاسة الجمهورية الفرنسيـة ما قالـه الرئيس الجزائري الاسبق أحمد بنبلة ، بان محادثات سرية عراقية ـ فرنسية قد جرت قبل ١٥ يناير الماضي .

● الساعة السابعة عشرة و ٣٠ دقيقة :

ناطق عسكري امريكي يؤكد أن طائرة من نوع هيلوكبتر قد تحطمت ليلة الاربعاء ـ الخميس ، وأن طاقمها لقي حتفه كما أكد من جانب اخر ، أن طائرة أخرى من نوع « ف١٦ » قد فقدت خارج ارض المعركة .

ومن جانب اخر أكد الناطق أن القوات المتعددة الدنسيات تتجه نحـو الحدود السعودية ـ الكويتيـة ـ العراقية .

● الساعة الثامنة عشرة و ٤٥ دقيقة :

راديو بغداد يطلب من الجنود العراقيين التوجـه الى المعركـة لصـد الهجمات البربرية لقوات التحالف .

● الساعة العشرون و ٥ دقائق :

ناطق عسكري امريكي يؤكد أن قصفا مكثفا ضد المواقع العراقية على الحدود يعتبر أكبر قصف منذ بداية العمليات الحربية ضد العراق .

● الساعة العشرون و ٤٥ دقيقة :

العراق يؤكد أن قوات التحالف الدولي حاولت اختراق مواقع تسيطر عليها القوات العراقية ، وان الجيش العراقي صد هذا الهجوم وألحق بالقوات المتحالفة خسائر كبيرة .

● الساعة العشرون و ٤٥ دقيقة :

طارق عزيز يصل الى موسكو قادما من طهران .

● الساعة الواحدة والعشرون و ٥ دقائق :

انطلاق المحادثات بين الرئيس السوفياتي « غورباتشوف » ورئيس الدبلوماسية العراقيـــة .

● الساعة الواحدة والعشرون و ٥٥ دقيقة :

في استجواب صحفي ، الامين العـام الاممي يؤكد أن الامم المتحدة مستعدة لارسال مراقبين دوليين أو قوات لحفظ السلام الى الخليج اذا ما حصل اتفاق وقف اطلاق النار .

● الساعة الثانية والعشرون و ٥ دقائق :

ناطق عسكري امريكي بالسعودية يؤكد ان سبعة جنود امريكيين قد قتلوا اثناء حادث لطائرة هيلوكبتر .

● الساعة الثالثة والعشرون :

ناطق رسمي امريكي يعلن قرار طرد أربع دبلوماسيين عراقيين مـن واشنطن نظرا لتجاوزهم حدود مسؤولياتهم .

● الساعة الثالثة والعشرون و ٤٥ دقيقة :

الناطق الرسمي للكرملين يؤكـد ان الجـواب العـراقي على المبـادرة السوفياتية كان ايجابيـا .

— اليوم السابع والثلاثون ـ الجمعة ٢٢ فبراير ١٩٩١ م .

● الساعة الثالثة والعشرون من ليلة الخميس ـ الجمعة .

الناطق الرسمي بأسم الكرملين يؤكد الرد الايجابي العراقي على المبادرة السوفياتية الداعية الى انسحاب العراق من الكويت بدون شروط مسبقة ، وان هذا الانسحاب سيتم في اليوم التالي لوقف اطلاق النار .

● الساعة الثالثة والعشرون و ٤١ دقيقة :

صواريخ عراقية تقذف نحو البحرين وصاروخ عراقي اخر نحو الاراضي السـعوديـــة .

● الساعة الثالثة والعشرون و ٤٧ دقيقة :

محادثات تيلفونية بين « غورباتشوف » و « بوش » .

● منتصف الليل و ٣٠ دقيقة ليوم الجمعة :

منظمة التحرير وعلى لسان ياسر عرفات تؤكد على ايجابية الرد العراقي بخصوص المبادرة السوفياتيـــة .

● الساعة الواحدة و ٢٠ دقيقة :

القوات المتحالفة وبالرغم من الرد الايجابي العراقي تستمر في العدوان .

● الساعة الواحدة و ٥٠ دقيقة :

الرئيس « بوش » يؤكد انشغاله الكبير بخصوص العديد من النقاط التي تضمنتها خطة « غورباتشوف » التأكيد هذا جاء على لسان الناطق بأسم البيت الابيض .

● الساعة الثالثة و ٣٠ دقيقة :

وزير الخارجية الامريكي « جيمس بيكر » يجري عدة اتصالات مع الدول المتحالفة بخصوص المبادرة السوفياتية التي طرحت مشاكل حقيقية .

● الساعة الخامسة و ٢٠ دقيقة :

مسؤول كبير في الادارة الامريكية يقول : ان المقترحات السوفياتيـة بخصوص انهاء الحرب بالخليج غير مقبولة بوضوح بالنسبة للولايات المتحدة.

● الساعة السابعـة :

باريس تقول . ان المقترحات السوفياتية فتحت الباب نحو حل سلمي ، وكان ذلك هو المرغوب فيه ، وان قبول العراق لهذا المخطط يعتبر خطوة في اتجاه الطريق الصحيح ، واضافت باريس من خلال بلاغ لوزارة الخارجية ان المخطط السوفياتي ما زالت فيه العديد من النقاط غير الواضحـة .

● الساعة السابعة و ٣٠ دقيقة :

بداية هجوم جوي على العاصمة بغداد من طرف الحلفاء استمر ٣٥ دقيقة .

● الساعة الثامنة و ٤٠ دقيقة :

الوزير الاول الاسرائيلي « اسحاق شمير » يؤكد انه سيكون خطيراً جدا بالنسبة لاسرائيل بقاء صدام حسين على رأس السلطة في العراق .

● الساعة التاسعة :

وكالة الانباء « تاس » تعلن استمرار المحادثات بين وزير الخارجية السوفياتي « بسمرتنيخ » ونظيره العراقي طارق عزيز .

● الساعة الحادية عشرة و ١٥ دقيقة :

القيادة العراقية تعلن عن بداية الحرب البرية من خلال هجوم للقوات المعتدية على قاطع قوات المنصور ، لكن القوات المتحالفة نفت ذلك .

● الساعة الثالثة عشرة :

« غورباتشوف » ـ وحسب وكالة « تاس » ـ يجري عدة اتصالات مع عواصم الدول الخمس الدائمة العضوية ومجلس الامن ، وتؤكد أن خطوات مهمة تحققت على ارضية الحوار والمفاوضات التي جرت بين موسكو وبغداد ـ وفي هذا السياق اعلن ناطق بأسم الخارجية السوفياتية ، أن المفاوضات حاليا تسير في أفق التدقيق في بعض النقاط .

● الساعة الخامسة عشرة و ٤٥ دقيقة :

الامين العام الاممي يرحب بالقرار العراقي .

● الساعة الخامسة عشرة و ٥٠ دقيقة :

الرئيس « بوش » وبأسم القوات المتحالفة يعطي مهلة (السبت الساعة ١٥) لبداية انسحاب القوات العراقية من الكويت ، ومتهما في نفس الوقت العراق بانتهاجه سياسة الارض المحروقة .

● الساعة السابعة عشرة و ٣٠ دقيقة :

وكالة الانباء الكويتية تؤكد ان تعمير واعادة بناء الكويت سيتطلب ما بين ٤٠ و ٥٠ مليار دولار •

● الساعة الثامنة عشرة :

الناطق الرسمي بأسم البيت الابيض يؤكد انه على العراق ان ينسحب في ظرف اسبوع من الكويت ، وان السلطات الكويتية يجب ان تحل محلها في ٤٨ ساعـــة •

ــ اليوم الثامن والثلاثون ـ السبت ٢٣ فبراير ١٩٩١ م •

● انتهاء أجل « بوش » لانسحاب العراق •

● العراق يضرب اسرائيل والسعودية •

ــ اليوم التاسع والثلاثون ـ الاحد ٢٤ فبراير ١٩٩١ م •

● فجرا بداية الحرب البرية بين امريكا وحلفائها من جهة ، والقوات العراقيــة من جهة اخــرى •

من ضحايا الحـــرب :

داخل نطاق انتشار الواحدات الامريكية والمتحالفة اعلنت[٦٨] وكالـة « رويتر » استنادا لمصادر ملاحية أن طائرة حربية سقطت متحطمة بتاريخ ٢١ اكتوبر ١٩٩٠ م في الخليج بالقرب من سواحل دولـة الامارات العربيـــة المتحدة وهي من طراز « ايرماتشي » ايطالية الصنع ، كما اصيب طيـــاران بريطانيان بجراح عندما قفزا من طائــرة « تورنادو » بتاريخ ١٩ اكتوبـر ١٩٩٠ م بقاعدة تبوك شمال غرب العربيــة السعوديـة وهي تهم بالهبوط فارتطمت بجسم على الارض وتحطمت •

وقد وصل عدد الجنود الامريكيين الذين قتلوا في حوادث تتعلق بانتشار القوات الامريكية في الخليج الى ٤٤ قتيلا الى حدود تاريخ ٧ نوفمبر ١٩٩٠ م

بالاضافة الى ألفي مريض منهم من نقل الى امريكا ، وبتاريخ ٩ نوفمبر ١٩٩٠ م ارتفع العدد الى ١٦ قتيلا ، وزاد ارتفاع هذا العدد الى ٦٧ قتيلا بتاريخ ٢١ دجنبر ١٩٩٠ م • وبتاريخ ٢٤ دجنبر ١٩٩٠ ارتفع الى ٧٠ قتيلا ، وبتاريخ ٣ يناير ١٩٩١ م ارتفع العدد الى ٩٦ قتيلا • وبتاريخ ١٥ يناير ١٩٩١ م سقطت مقاتلة من طراز « ف ١ » كما دمرت طائرة هيلوكبتر من طراز « تشينوك » ليصل عدد الطائرات الامريكية التي فقدت منذ بدء عملية الانتشار الى ٢٨ طائرة . كما أن سفينة شحن امريكية تستخدم لدعم الاسطول العسكري المحتشد في الخليج كانت تجرفها الامواج في الخليج بتاريخ ١٤ يناير ١٩٩١ م حيث اصطدمت بألغام • وقد قتل لحد هذا التاريخ ٧ من بريطانيا بحوادث متفرقة •

وقد ألقي القبض على اكثر من ٣٠ ضابطا وجنديا من قوات الصاعقة المصرية المرابطة في السعودية ، وقد اعتقلوا بسبب محاولتهم الفرار للانضمام الى القوات العراقية ، وقد جردتهم سلطات الامن السعودية من اسلحتهم وأعيدوا الى مصر تمهيدا لمحاكمتهم •

وحملت باخرة تجارية اسبانية قادمة من اسرائيل ١٢٠ جثة امريكية قتلوا خلال العمليات الاولى من حرب الخليج ، حيث تم نقل الجثث من قادس القريبة من القاعدة البحرية الامريكية « روفا » الى قاعدة امريكية اخرى في الولايات المتحدة ، وسقط صاروخ الحسين على مبنى يسكنه الضباط الامريكيون والجنود بتاريخ ٢٦ فبراير ١٩٩١ م فخلف ٢٧ قتيلا وفقدان ٤٠ وجرح ٩٨ ، وهذا الصاروخ هو تتمة ٧٥ صاروخا التي خلفت اضراراً بالغة لم يكشف عنها الاعلام •

وستقدم امريكا ١٥٠ ألف دولار لعائلة كل جندي امريكي قتل في العدوان على العراق على ان تتوصل العائلات لاحقا بالتعويضات المنتظمة عن

الوفاة في الحرب ، وهذه التعويضات ستدفع من ميزانية الحرب التي دفعت اعتماداتها الانظمة العربية التي شاركت في العدوان على العراق .

ان ما اوردناه من ضحايا العدو : عبارة عن استشهادات على سبيل المثال وليس على سبيل الحصر ، لان التعتيم الاعلامي الغربي كان حاضراً في المعركة وكان يلعب دوره المنوط به ضمن التمويه واخفاء الحقائق .

بيئـــة رقعـة الحـرب

الماء عامل حاسم في اللوجستيـك العســكري لواشنطـن منـذ بـدأت حشودها تتجمع في منطقة المعركة ، فمنـذ انطـلاق عمليـة درع الصـحراء ، والقوافل من الشاحنات تقوم بافراغ أكياس من قنينات الماء في أرصفة ميـنـاء « سافاناه » في الولاية الجنوبية « لجورجيا » ومن هنا تشحن هذه الكميات المائية الهائلة في ناقلات عسكرية لتتجه الى العربية السعودية ، كما تم تهيئـة حقن واقية من السموم خوفا من استعمال اسلحة كيماوية من طرف العراق .

وصرحت شركة « رولزرويس » ان بعض المقاتلات من طراز «تورنادو» التي أرسلها سلاح الجو البريطاني تواجه صعوبات فنية بسبب الرمال ، وأنه سيتعين تعديلها أو تبديلها مثل التي بيعت الى المملكة العربية السعودية قبـل أزمة الخليج والتي جهزت بتجهيزات خاصة لمقاومة الغبار والحرارة الشديدة .

أما رجال البحرية الامريكية المنتشرون في الصحراء فقد بدأوا يتراجعون حيث قتلهم الحر وخنقتهم الرطوبة واستهدفتهم طبقات الرمال ، والاكثر من هذا حتى بعض الاسلحة والآليات عجزت عن مهمتها كبطارية قذائف «باتريوت» الموجهة بالرادار وحواسيب اطلاق النار ونظام التموقع على الارض بواسطـة القمر الاصطناعي ، بينما البنزين يتبخر في بضع ساعات والزيـوت تسـخن والمحركات تتأثر والبنادق تصدأ وهي تحتاج الى تنظيفها ثلاث مرات في اليوم والا تعطلت ، مع عدم المبالغة في تزييتها والا التصـقت الرمـال بالزيـت . والدبابات الثقيلة ايضا تتأثر لانها معرضة لحرارة قد تصل بها الى ٧٠ درجة ،

وقد تصبح احيانا رادارات تشغيل الصواريخ بيضاء عندما يعجز التكييف عـن المســـايرة .

وليست مشكلة الحر القاتل هي المطروحة وانما مشكلة الافاعي والعقارب ايضا . فقد ذكرت الضابطة المكلفة باسطول الاجلاء الطبي السيدة « كارول داربي » ان وحدتها قامت باجلاء حوالي ٤٠٠ عسكري أمريكي من المصابين أو المرضى ، واغلبهم نقلوا الى مستشفيات بالمانيا الغربية وآخرون الى المملكة السعودية . وبتاريخ ٢٢ يناير ١٩٩١ م حصلت امطار داكنة على اقليم بوشهر الايراني الذي يقع على امتداد الخليج العربي ، وهذه الامطار تشوبها زيوت . ويقول خبراء البيئة ان هذه الظاهرة هي نتيجة للحرائق التي اشتعلت في آبار النفط في الكويت وفي اماكن اخرى بالمنطقة ، ويؤكد الخبراء ان الامطـــار سوف تنتشر فوق اجزاء من المعمورة .

وقد أدى تدفق ملايين براميل النفط الخام من ناقلة نفط عراقية ومـــن منصات شحن النفط في ميناء الاحمدي الى تلويث مساحات شاسعة من مياه الخليج وتهديد أكبر محطات تحلية مياه البحر في شرق السعودية ، ويقال انه اذا ساعدت الرياح على تحرك بقع النفط من جنوب العراق نحو الجنـوب فان محطات تحلية المياه في شرق السعودية ستضطر الى وقف عملها مما سيحـرم الرياض وكل مناطق وسط السعودية من المياه الصالحة للشـرب . كمـا ان أستمرار تدفق النفط بكميات كبيرة في مياه الخليج يهدد كذلك عمليـات اساطيل الحلفاء المناهضين للعراق ، لانه قد يمكن اشعال النار في طبقـات النفط اذا كانت كثيفة بحيث تتحول أجزاء كبيرة من الخليج العربي الى شعلة من النيران ، لانه لايمكن للسفن الابحار فيها او حتى التحليـق فوقهـا على ارتفاعات منخفضة ، وزيادة على ذلك فان تدفق النفط يحول دون رصـد الالغام بفعالية في مياه الخليج ، وسيزيد من صعوبة اجراء الحلفاء لعمليـة انزال برمائية على سواحل العراق الجنوبية شمال او جنوب مدينة الكويت .

وقد كانت امريكا هي السبب في هذه الكارثة البيئية حينما اصابت طائراتها ناقلتي نفط عراقيتين قرب سواحل شمال غربي الخليج بتاريخ ٢٢ يناير ١٩٩١ م ، وقد أكد خبراء امريكيون في مجال مقاومة التسرب النفطي ان معركة ازالة البقعة النفطية بالخليج والسيطرة على اضرارها على البيئة ربما تكون قد خسرت بالفعل •

وقد بادرت النرويج بارسال باخرة محاربة التلوث الى السعودية وعلى متنها خبراء في مجال البيئة ، في حين ارسلت بريطانيا قرابة طن من المعدات لحماية معامل تحلية المياه من التلوث ، أما بون فاقترحت على واشنطن تقديم مساعدة تقنية في هذا المجال ، وقد أرسلت ايران فرقا من الاختصاصيين الى الخليج منذ تكونت البقعة النفطية لمحاولة وقف انتشارها كنشر الحواجز البلاستيكية العائمة • وقامت دولة البحرين ايضا بخطوات لمواجهة البقع الزيتية ولحماية محطات تحلية المياه وحماية البيئة بشكل عام من التلوث النفطي ، وفي السعودية حاولت ان تتمكن من حماية قنوات سحب المياه من المنشآت الصناعية على طول سواحلها المطلة على الخليج ، والجدير بالذكر أن السعودية تنتج ٥٠٠ مليون « غالون » من المياه في اليوم من محطات تحلية مياه البحر ، – والغالون يساوي ٤٫٥٤٥ لتر – • وقال مصدر سعودي أن البترول المتدفق من ميناء الاحمدي الكويتي يتجه نحو المنطقة الجنوبية الشرقية بفعل الرياح والتيارات المائية ، وان طولها ٣٥ ميلا وعرضها ١٠ أميال ، ان السرعة التي تتحرك بها ما بين ١٥ و ٢٠ ميلا يوميا ، وقد انقسمت الى اجزاء وان بعض هذه الاجزاء في حالة اشتعال مستمر ، وادعى المسؤول السعودي ان هناك بقعة زيت ثانية في المنطقة نتجت عن تدفق البترول من خزانات في مدينة الخفجي كانت تعرضت لقصف عراقي قبل عدة أيام لكنها أقل حجما من الاولى ، وقد ألحقت أضرارا بالشاطيء والحياة البرية على الساحل السعودي جنوب الخفجي ، ولمنع دخول هذا الزيت الى الخليج

اتخذت بعض الاجراءات كالاحراق واستخدام مواد كيماوية وبكتيرية ، مع وضع كمية كبيرة من الحواجز حول المنشآت المهمة التي تستخدم المياه العذبة لاغراض التبريد أو التحلية ، مؤكدا ان الجهات الدولية المعنية مازالت توصل أبحاثها ودراساتها من اجل وضع حلول للقضاء على هذه المشاكل التي تؤثر مباشرة على البيئة .

وقال الدكتور « طلبة » انه يمكن القضاء على آثار هذا التلوث الضار بعدة وسائل منها الشفط الميكانيكي ، واستخدام الطباشير والجبس لامتصاص الزيت ، وتفتيت الخامات البترولية بالمواد الكيماوية مع الاحتياط حتى لاتسبب أضرارا جانبية للثروة السمكية والمياه الطبيعية ، والاستعانة بالكائنات الدقيقة من أنواع البكتريا التي تتغذى على المواد البترولية والكبريت الموجود بها ، واستخدام الحرق كاحدى الوسائل والاستفادة من الحرارة العالية في الخليج لتبخير المواد البترولية باشعة الشمس . وعن حرائق البترول قال الدكتور « طلبة » ان اخطر مافيها من ناحية البيئة هو اطلاق كميات هائلة من غاز ثاني اوكسيد الكربون الذي يتسبب في زيادة حرارة الجو وتغير المناخ وحركة الرياح وسقوط الامطار ، كما أن هذه الاضرار تتمثل في رفع حرارة سطح مياه الخليج مما يؤدي الى تغيير الدورة الطبيعية للمياه وذلك من شأنه ان يضاعف مشاكل الاحياء البحرية .

وعن السحب السوداء المتصاعدة من آبار النفط المشتعلة بالكويت قال علماء غربيون انه يمكن أن تؤدي الى انتشار امطار حمضية سامة ومناخ خانق ومضطرب في مناطق واسعة من العالم وبالفعل غطت هذه السحب السوداء لازيد من يومين سماء البحرين وقطر وامتدت الى سماء ايران حيث سقطت اكثر من يومين سماء البحرين وقطر وامتدت الى سماء ايران حيث سقطت أمطار دهنية سوداء هطلت على اقليم عيلام غرب ايران مما ادى الى تلوث مصادر المياه واصابة المزارع باضرار ، كما غطت سحابة من الدخان سماء أبو

ظبي ومنطقة السلع الحدودية ومنها اتجهت نحـو المناطـق الشماليـة باتجـاه العراق والاردن ويقول الخبراء انه اذا ما استمرت رياح الخليج في الهبوب في اتجاه الشمال الغربي ضد دورة الساعة فان التلوث الناتج عن آبار النفـط الكويتية سيصل الى المجال الجوي الاوربي ويسقط في شكل مطـر سـام ، ويقول العلماء ان الاثار المناخية لاحتراق النفط ستفعل فعلها في منطقة الخليج واطراف أوربا خلال العقد الحالي ، وقد بدأ بالفعل اذ سقط المطر الاسود في مناطق من تركيا الشرقية ويمكن ان يصل قريبا - بفعل الرياح - الى بلغاريا ورومانيا وشمال اليونان • ومن جهة أخرى يرجح ان يسمم المطر الحـامض امدادات الماء ويلحق الضرر بالاقتصاد الهش المعتمد على الفلاحة شبه الجافة في مناطق من ايران والشرق الاوسط ، كما يرجح ان يسقط المطر السخام في شكل ثلج أسود على ايران مؤديا الى ذوبان مبكر وفيضـانات ممكنـة اذ ان السخام يمتص حرارة الشمس ويذيب الجليد الذي يغطي قمم الجبال •

وفي الكويت حول الدخان المنبثق من حوالي ٥٠٠ بئر محترقة ، النهار الى ليل في مناطق واسعة ، وقد تضطر السيارات الى اشعال أضوائها في النهار كما أن درجات الحرارة انخفضت الى حـدود ، ١٦ درجة محولـة المنطقـة الصحراوية الحارة الى ربيع أوربي بارد •

وعلى صعيد آخر فان الهيدروكاربونات الموجودة في المطر الاسود يمكن أن تسبب السرطان ، ومن المرجح أن يتم استهلاكها وشربها من طرف البشـر والسمك والمواشي في المناطق الممسوسة والتي يمكن ان تتضمن منطقة قزوين في روسيا وكذا اجزاء من المنطقة التي تعاني منذ مدة من مشاكل التلـوث المزمن ، بيد ان المناطق الاكثر تضررا ستتمثل في ايران والعراق •

وان اكبر مشكلة سيكون على مطفئي النيران مواجهتها هي الخصاص في الماء ، وفي هذا الصدد ينبغي اقامة انابيب جديدة طولهـا ١٦٠ كلم نحـو البحر للاتيان بالمياه الضرورية لتبريد الرمال والمعدات والرجال الذين يشتغلون تحت حرارة تبلغ ٢٠٠ درجة مئوية •

واخيرا تأتي مشكلة ازالة الالغام من مياه الخليج العربي ، والتي تتطلب استغراق سنتين حسب رأي وزارة الحربية الامريكية ، وقد أكد البانتاغون انه تم اكتشاف وتفجير ٢٠٠ لغم ، وان تنظيف شمال الخليج بكامله قد يأخذ شهورا وربما سنوات ، وبغض النظر عما يبذل من مجهود فان تلك المنطقة لن تكون ابدا آمنة تماما ، وأكد البانتاغون ان واحدة من اكثر عمليات ازالة الالغام مشقة تجري حاليا قبالة سواحل الكويت لازالة أكثر من ١٠٠٠ لغم مميت زرعت في مياه الخليج . وابرز البانتاغون أنه اتضح مدى تعقيد عملية زرع الالغام البحرية العراقية حين سلم ضباط عراقيون خرائط لحقول الالغام البحرية الى قادة التحالف الدولي ، وذلك وفق شروط وقف اطلاق النار ، واضافت أن الخرائط التي ادهشت مسؤولي التحالف أظهرت ان العراق أقام حزامين من الالغام احدهما ضمن الاخر على شكل أقواس تمتد حوالي ٤٠ ميلا عن السواحل الكويتية .

الفصل الرابــع

ردود الفعل الرسمية والشعبية

- ردود الفعل الرسمية
- ردود الفعل الشعبية

ردود الفعل الرسمية والشعبية

ردود الفعل الرسمية

أقامت الدول الخمس عشرة المجتمعة ببلغراد في اطار عدم الانحياز مؤتمرها المصغر من غير أن تتوصل الى صيغة مشتركة توحد مواقفها ازاء أزمة الخليج ، وكان هذا المؤتمر في ١٢ من شهر فبراير ١٩٩١ م حيث لم يصدر عنها بيان ختامي تؤكد فيه موقفها ازاء القضية المجتمعة عليها ، لكنها خرجت بتكوين لجنتين يتم تكليفهما بمهمات في بغداد وواشنطن ، وبالفعل ذهبت اللجنة الاولى الى بغداد والثانية الى عواصم التحالف ضمنها واشنطن .

أما الصين فقد عارضت ايضا استخدام القوة من أجل اخراج العراق من الكويت ، وقد تابع وزير الخارجية الصيني جولته في المنطقة بحثا عن حل سياسي ، كما انتقدت الصين الحشد العسكري الامريكي المبالغ فيه . وتحركت الجزائر حيث وضعت الجيش في حالة تأهب ، وفي ايران صدر بلاغ أكدت فيه حرصها على احترام الوحدة الترابية للعراق ورفضها التام لكل تبدل جغرافي بالمنطقة ، وفي تونس عبر المكتب السياسي للتجمع الدستوري الديمقراطي وهو الحزب الحاكم عن مساندته للشعبين العراقي والكويتي وندد باللجوء الى القوة لحل النزاعات ، ودعا البلاغ كل الاحزاب والمنظمات السياسية والانسانية في العالم الى العمل من أجل وقف اراقة الدماء ، وفي موريتانيا أدانت الحكومة العدوان الذي شنته القوات المتحالفة ضد العراق مؤكدة تضامنها مع هذا الاخير في هذه المحنة . وأعلنت غانا عن أسفها العميق وحزنها الشديد لاندلاع الحرب في الخليج ودعت الى وقف الحرب ، وفي السودان وجه نداء الى الشعب السوداني من خلاله الى اطراف الحرب في الخليج والى المنتظم الدولي

لايجاد حل سلمي للازمة ، اما ماليزيا فقد أعلن الناطق باسم وزارة الخارجية ان بلاده تعتزم توجيه نداء لمنظمة المؤتمر الاسلامي والامم المتحدة لجعل مدينتي مكة والمدينة المنورة مدينتين مفتوحتين (لكي لا يكونا هدفا للضرب في النزاع الحالي ، ومعلوم ان الوزير الاول الماليزي قد اعلن سابقا بعد دخول العراق للكويت ان بلاده لن ترسل قوات عسكرية للسعودية الا اذا كانت مكة والمدينة المنورة مهددتين في الحرب ، وفي باكستان استبعد وزير خارجيتها امكانية استجابة الحكومة لضغط الشارع الذي يطالب بسحب الجيش الباكستاني من الخليج ، وأكد المسؤول الباكستاني أن قوات بلاده الموجودة هناك لن تشارك في المعارك خارج تراب السعودية مضيفا أن هذه القوات انما أرسلت لحماية الاماكن المقدسة . أما الاتحاد السوفياتي فقد قال المتحدث باسم الرئيس السوفياتي أن الاحداث تنظر اليها بقلق شديد وخاصة القصف الاسرائيلي الذي يعتبر تحولا في مجريات الاحداث . وهذا ينذر بعواقب وخيمة ، وقال نائب وزير الخارجية « بيلونوف » أن « غورباتشوف » بعث برسائل شخصية الى زعماء دول عربية يدعوهم الى التحلي بضبط النفس والتعقل . وذكر ان السفير السوفياتي في بغداد سلم لرئيس الديبلوماسية العراقية طارق عزيز رسالة من « غورباتشوف » الى الرئيس صدام حسين قبل القصف العراقي للكيان الصهيوني لكنه لم يتلق أي جواب عن هذه الرسالة ، ومباشرة بعد القصف اتصل « غورباتشوف » هاتفيا بالرئيس الفرنسي « ميتران » . اما الامين العام للامم المتحدة فقد صرح بان الامم المتحدة لا تستطيع الان فعل أي شيء ذي بال وبالنسبة لي قمت بكل ما أستطيع القيام به . وناشد الامين العام اسرائيل بعدم الرد على الهجوم العراقي . وفي اسبانيا قال رئيس الحكومة « فيليبي غونزاليس » أمام البرلمان الاسباني قبل الحرب بيوم واحد « ان اسرائيل قررت عدم الرد على الهجوم العراقي لعدم تمكين العراق من شق التلاحم الدولي كما شجب القصف العراقي للكيان الصهيوني زاعما ان اسرائيل بقيت على هامش النزاع وفقا

لطلب الاسرة الدولية ، وبالنسبة لمنظمة التحرير الفلسطينية قال سفيرها في الاردن « الطيب عبد الرحيم » انه يجب الربط بين قضية الخليج والقضية الفلسطينية ، ولاول مرة يسقط العراق المقولة الصهيونية عن الحدود الامينة . وفي دول السوق الاوربية المشتركة الاثنتي عشرة أعلنت بعد القصف الاول لتل ابيب ان دول السوق الاوربية تتمنى ان لا تجر اسرائيل الى حرب في الخليج منددة بهذا القصف . وفي فرنسا أعلن الناطق باسم الرئيس الفرنسي ان هذا الاخير أجرى مكالمة هاتفية بعد القصف بيوم واحد لتل ابيب وحيفا مع رئيس الكيان الصهيوني ، وأكد الرئيس الفرنسي أن حق اسرائيل في الامن من المبادىء الاساسية للسياسة الفرنسية ، وصدر بيان في باريس جاء فيه ان الحكومة الفرنسية تدين بشدة قصف العراق لتل ابيب وتعرب عن تعاطفها وتضامنها معا للحكومة والشعب في اسرائيل ، كما أعلن الرئيس الفرنسي أنه اذا كان من حق اسرائيل ان ترد فان التوقيت الآن غير مناسب ، وطردت مصر ٩٣٠ شخصا ينتمون لجنسيات عربية مختلفة لاسباب أمنية كما منعت الف شخص من دخول الاراضي المصرية لنفس الاسباب واجرت مسحا شاملا لجميع الفنادق والشقق المفروشة لضبط المشتبه فيهم وتم التحقيق مع مجموعات من الافراد ينتمون الى جنسيات عراقية وفلسطينية واردنية وسودانية وجزائرية مقيمين بالقاهرة ، وعقد اتحاد البرلمانات العربية اجتماعا طارئا يوم ٤ فبراير ١٩٩١ م بالجزائر وبحث العدوان الامريكي على العراق ، ودعا رئيس البرلمان الجزائري برلمانيي العالم الى التحرك لايجاد حل سلمي ، وفي السودان أعلنت انها لن تغير موقفها من العدوان على العراق . وفي اليابان بقيت حكومتها وفية لسياستها المؤيدة للولايات المتحدة وأعلنت تأييدها للحرب البرية ، وأدانت الفيتنام الحرب البرية التي بدأتها قوات التحالف ضد العراق لانها نسفت كل جهود السلام ، ونادت الهند بالعودة الى جهود السلام ، وأبدت الحكومة السويسرية أسفها لما يحدث ، وصرح « كورت فالدهايم »

الرئيس النمساوي والامين العام السابق للامم المتحـــدة أنه حزين لاندلاع الحرب البرية في الخليج ، وطالب نواب جمهورية أوزباكستان السوفياتيـه الرئيس « غورباتشوف » والبرلمان السوفياتي لاستعمال النفوذ لوضع حـد للحرب في الخليج ، وحذرت أندونيسيا واشنطن من مغبة غزو العراق ، وطلبت فنزويلا من الامـم المتحدة تقديم معلومات رسمية حول الحرب ، وأعلـن الرئيس الامريكي « جورج بوش » ان الولايات المتحدة ستمضي في الحرب ضد القوات العراقية دون التخفيف من وتيرة العمليات العسكرية • واعلـن الرئيس الفرنسي « ميتران » قائلا : على العراق ان يعلن قبـول كل القرارات الامية ، وأكدت بريطانيا ايضا هذا الطرح على لسان مسؤولها ، وسار في هذا السياق كل من اسبانيا وايطاليا والمانيا •

ردود الفعل الشعبية

تحركت الجماهير الشعبية في العديد من الدول الغربية من أجـل معارضة شن الحرب ضد العراق بقوة لم تحدث من قبل ، وذلك في الوقت الذي حصل فيه الرئيس « بوش » على تفويض من الكونغـرس الامريكي لاستخـدام القوة ضد العراق ، ففي عدد من المدن الامريكية وعلى رأسها « لوس أنجلس » انفجرت مظاهرات ضخمة ، وفي فرنسا قامت مظاهرات وحجزوا قطارا ينقل معدات عسكرية امريكية في محطة « شامبيري » وقد كان هذا القطار متوجها الى ايطاليا قادما من المانيا لتفريغ حمولته من المعدات المرسلة الى الخليـج ؛ وفي لندن وعدة مدن منها تظاهر ما يزيد عن ٥٠ الف شخص مطالبين الحكومة الحكومة والحلفاء بالكف عن الحرب ، وقد شهدت كل مـن اسبانيا وتركيا وبلجيكا وكندا نفس الشيء كلهم يلوحون بمناشدة السلام ؛ هذا قبل الحرب بمدة قصيرة •

أما بعد الحرب فان الجيش الجزائري اصبح في تأهب وقامت مظاهرات شعبية تحتج على العدوان ، كما قامت مظاهرات تستنكر العدوان في كل من

والاردن والمغرب والمسلمون في بريطانيا الى توقيف الحرب عاجلا والدعوة الى السلام ، واعلن ٣٠٠ طبيب جزائري تطوعهم للقيام بمهمة انسانية في العراق . ومن النكات الطريفة ان الامريكيين طالبوا الرئيس الامريكي « بوش » بارسال ابنه للحرب ، ودعت احزاب امريكا اللاتينية الى حل عادل خلال مؤتمرها . واستنكر فريق من علماء المغرب في بيان موقع همجية عدوان الدول الصليبية الغربية على الشعب العراقي الشقيق . وفي كندا وهولندا طالب المواطنون بسحب قوات الجيش من ساحة المعركة بينما عشرات الالاف من اليمنيين تطوعوا للدفاع عن العراق ، وقام الشعب الروسي في كل انحاء جهاته بمظاهرات تضامنية مع الشعب العراقي ، كما اعلن الحداد في كافة الدول العربية واقيمت صلاة الغائب في المغرب ، وكان المغرب العربي اسخن المناطق العربية على الاطلاق ، واصدرت جمعية المنظمات الشبابية والطلابية العربية المجتمعة في صنعاء بيانا تطلب فيه انشاء صندوق شعبي عربي لدعم العراق . وارسال الادوية والمواد الغذائية والبعثات الطبية ، ومد جسر الاتصال والتعاون مع الشبيبة الايرانية عن طريق تأمين تطور الموقف الايراني الرسمي في اتجاه رفع الحصار الاقتصادي وتسهيل مرور الاغذية والمتطوعين ، وتعزيز التضامن والتنسيق مع الشبيبة التركية المناضلة من اجل أجبار النظام التركي على التخلي عن موقفه العدائي ، وتقوية الضغط الشبابي والشعبي بقطع العلاقات الدبلوماسية مع دول الحلف المعادي ، واقرار مبدأ التبرع باجرة يوم من طرف العمال والموظفين الشباب وغيرهم لفائدة شعب العراق ، وتنويع واغناء مجالات وأوجه دعم المعركة ومناصرة العراق ، وقد وصلت من المغرب والجزائر تبرعات الى الشعب العراقي على جناح السرعة .

وكرد على العدوان تعرضت دول التحالف الى تفجيرات وحرائق وجروح وقتلى في كل من دبي وتونس والمغرب والجزائر ومصر وبيروت وصنعاء وفلسطين وعمان والسعودية وتركيا وباكستان وطهران والنيجير والبيرو وفرانكفورت واسبانيا والشيلي واستراليا ومانيلا وغواتيمالا

تونس والسودان والشعب الفلسطيني ومصر وسوريا وموريتانيا والاردن وايران وامريكا نفسها ، واتخذت الحكومة الفرنسية اجـراءات مشـددة لتشتيت المتظاهرين ، وفي المغرب قامت تجمعات عامة في أنحاء المدن لمناصرة الشعب العراقي وصدر بلاغ موحد عن الاحزاب الرئيسية يندون بالعدوان ، كما قام الشارع في ليبيا وقفة رجـل واحـد يندون بالعـدوان الامريكي الصهيوني ، وخرج الشعب الباكستاني رغم القهر في « روالبندي » حاملا شعارات السلام سارت على نهجها مدن اخرى ، وقامت الجماهير الشعبية في كل من أندونيسيا واليونان وهولندا وسويسرا ، وفي لبنان نادى المتظاهرون في خطابة حماسية وقوف الجيش السوري الى جانب الجيش العراقي ، وقامت عن بكرة ابيها كل مـن السينغال وبنغلاديش والمكسيك وجنـوب افريقيا والفلبين ، وأعلنت منظمة الجهاد الاسلامي عن فتوى بضرب المصالح الامبريالية في أنحاء العالم ، وأن الجهاد المقدس سيشمل العمليات الانتحارية موضحـا أن العمليات ستبدأ في الايام القليلة القادمة ، وأكد أن الفتوى لا تستثنـي مصالح الدول العربية والاسلامية المشاركة في التحالف ، وأكد رئيس المنظمة الشيخ أسعد بيوض التميمي أن الفتوى جاءت بعد نداء الرئيس صدام في اخر خطاب له لاعلان الجهاد الاسلامي ، وجاء دور اليابان ليقف الشعب ضد الحكومة مطاليا بوقف الدعم المالي للحلفاء ، وفي جنوب افريقيا عقد علماؤها المسلمون اجتماعا حيث طلبوا من الحكومة التصريح لهم بتجنيد جيش من ١٠ الاف متطوع مسلم للقتال الى جانب العراق ، كما أقيمت عدة مظاهرات تدين امريكا والحلفاء ، وأحرقوا اعلام امريكا واسرائيل ، ودعت النقابات في المغرب الى تنظيم حملة للتبرع بالدم لفائدة الشعب العراقي وضحايا العـدوان الامبريالي ، كما وجهت الاحزاب الوطنية المغربية نداء الى كافة الشعوب في اتحاد المغرب العربي تدعوها فيه الى المطالبة بتوقيف الحرب فورا والصيام يوم الاثنين ٢٧ يناير ١٩٩١ م ، ودعا الاصوليون في كل من مصر والجزائر

وسان فرانسيسكو وبريطانيا والنمسا وامريكا وفرنسا والمانيا واليونان وايطاليا وماليزيا وسيرالانكا وليما والنمسا وبلجيكا وكورسيكا وكوريا وغيرها من دول العالم ، أما المظاهرات فانها تقريبا عمت جل دول العالم مستنكرة حرب الحلفاء للعراق • ودعا مجلس الكنائس العالمي الى وقف فوري لاطلاق النار وعقد مؤتمر لاحلال السلام في الشرق الاوسط باستراليا والذي ضم ٣١٦ كنيسة • ووجه البابا « جون بول الثاني » نداء الى كل الاطراف في حرب الخليج لتعمل على ايقاف الحرب في اقرب وقت ممكن وتبحث بعد ذلك على حل للنزاع ، واشار في ندائه الى مخاوفه من ان تشمل الحرب كافة منطقة الشرق الاوسط تجر دولا لم تدخل لحد الان الى دائرة الحرب ، وعبر عن ألمه تجاه ضحايا الغارات •

الفصل الخامس

الحظــر والحرب النفسية والاعــلام

- **الحظــر على العــراق**
- **الحرب النفسية والاعلامية**

الحظر والحرب النفسية والاعلام

الحظر على العراق

أصدر مجلس الامن الدولي[٦٩] قراره ٦٦١ بمقاطعة العراق والكويت كاجراء عقابي ، لكن الولايات المتحدة فسرت هذا القرار تفسيرا ملائما لها محولة اجراء المقاطعة الى اجراء اخر لم ينص عليه قرار مجلس الامن وهو الحصار . وقد استندت الولايات المتحدة في تفسيرها هذا الى أن حكومة الكويت قد تقدمت بطلب رسمي لها للقيام بهذا الحصار ، وهو ما يتنافى مع قواعد القانون الدولي التي تفرق اولا بين المقاطعة والحصار والتي تؤكد ثانيا أن مجلس الامن الدولي له وحده الحق في تنفيذ وتحديد اسلوب تنفيذ المقاطعة . وكتعريف للمقاطعة والحصار من وجهة نظر القانون الدولي نقول :

الحصار كما هو معروف في القانون الدولي هو اسلوب عدائي يخص الحرب البحرية ، بينما تفترض المقاطعة احترام قواعدها تجاه دولة معينة دون اللجوء الى التدخل العسكري ضدها ، فالمقاطعة اذن ـ طبقا للقانون الدولي ـ هي منع تصدير بعض البضائع وخاصة السلاح والذخائر نحو دولة بعينها .

وينص القرار ٦٦١ والذي تبناه مجلس الامن الدولي يوم ٦ غشت ١٩٩٠ م على تدبير مماثل ، فهو ينص على مقاطعة العراق والكويت تجاريا وماليا وعسكريا وطالب الدول بمنع :

ـ كافة الواردات القادمة من العراق والكويت ابتداء من فاتح غشت ١٩٩٠ .

ـ تحويل الاموال او الموارد المالية والاقتصادية نحو العراق والكويت .

ـ تصدير كافة المنتوجات وخاصة السلاح والتجهيزات العسكرية الى العراق والكويت باستثناء المنتوجات الطبية .

ولا يحدد القرار ٦٦١ وسائل فرض احترام هذه المقاطعة •

أما الحصار حسب مختصر « دالوز » للقانون الدولي فهو « أسلوب عدائي يتصل بالحرب والبحرية : وهو التدبير الذي يعلن به طرف محارب منع الاتصال دخولا او خروجا بين أعالي البحار والمياه الاقليمية للعدو ، وهو منع تعاقب عليه السفن التي تخترقه باحتجازها واعتقال ركابها •

وطبقا للمادة ٥١ من ميثاق الامم المتحدة وهي المادة التي استند عليها القرار ٦٦١ لمجلس الامن الدولي ، فانه لا يحق لاي دولة باستثناء مجلس الامن الدولي تحديد طريقة تطبيق هذا القرار •

وبتاريخ ٢٢ غشت ١٩٩٠ عقد مجلس الامن الدولي اجتماعا للنظر في ورقة قدمتها الولايات المتحدة الامريكية تسمح باستخدام القوة العسكرية في الخليج ضد العراق لتطبيق العقوبات الاقتصادية التي فرضتها الامم المتحدة عليه . وكان الاعضاء الخمسة الدائمون قد ناقشوه قبل أن يقدموه الى المجلس في الاجتماع الرسمي بين الاعضاء الخمسة عشر للموافقة عليه ، وتهدف امريكا من وراء ذلك خلق قرار يقرن احترام فرض الحصار على العراق باستخدام القوة •

وقد اعلن الامين العام للامم المتحدة « خافير بيريز ديكويار » في تقرير له بتاريخ ٢٧ غشت ١٩٩٠ ان ٨٨ دولة وافقت على الحظر التجاري والعسكري والمالي ضد العراق ، وأوضح التقرير أن ٨٨ دولة من بين ١٠٩ دول اعضاء في الامم المتحدة اعلنت استعدادها للالتزام بالحظر ضد العراق والكويت ، واشار التقرير ان دول اوربا كانت الاكثر عددا من ضمن الدول التي استجابت لمقاطعة العراق تليها دول الشرق الاوسط ومن بينها جميع دول الخليج والمملكة العربية السعودية وايران •

وكرد فعل على تجميد البترول العراقي قامت العراق بمبادرة تقديم البترول بدون ثمن للدول المحتاجة من العالم الثالث ، واكد الرئيس صدام

حسين قوله « اننا عندما نتخذ هذا القرار فان الاساس المبدئي والاخلاقي للتخفيف عن كاهلكم والتضامن معكم في وقت نحن قادرون فيه على اداء مثل هذا الدور ، وان هذا الموقف لم ولن يرتبط بنوع قرار أي منكم وموقفه من الازمة الحالية •

وان مجلس الامن لم يكتف بالحظر البري والبحري فقط وانما جاء بمشروع قرار ٦٦٨ ليوسع الحظر ضد العراق ليشمل المجال الجوي •

وقد اعلن[٧٠] العراق في شهر يناير ١٩٩٠ م أن ٢٢٤ من الاطفال والمسنين ماتوا في العراق بسبب الحظر على العقاقير والادوية الضرورية الضرورية والطعام وحليب الاطفال •

وفي هذا الصدد دعا العراق منظمة[٧١] العمل الدولية الى التدخل العاجل لرفع الحصار المفروض عليه بغية تأمين المواد الاولية اللازمة لتشغيل المصانع مع تقديم الدعم والمساعدة للعمال للتخفيف من وطأة معاناتهم ، جاء هذا على لسان وزير العمل والشؤون الاجتماعية العراقي في الكلمة التي القاها بتاريخ ١٢ يونيه ١٩٩١م في المؤتمر السنوي الثامن والسبعين للنظمة المنعقد في جنيف •

ونفس الشيء أكده اتحاد الاقتصاديين لاتحاد المغرب[٧٢] العربي المنعقد بتاريخ ١٠ يونيه ١٩٩١م بالجزائر حيث اكد ضرورة رفع الحصار عن العراق وتوظيف الثروات العربية في خدمة شعوبها اولا ومواجهة المخططات الاستعمارية •

وانطلقت نداءات[٧٣] استغاثة من عدة منظمات انسانية محذرة من الكارثة المحدقة بالشعب العراقي اذا ما استمر الحظر الدولي المفروض عليه ، لكن هذه النداءات لم تجد لها صدى وكان على رأس هذه النداءات صدر الدين أغا خان منسق المساعدات الانسانية الامية بالخليج حيث أكد ان

المجاعة قد تقضي على الشعب العراقي اذا لم يرفع الحظر قبل الخريف المقبل فان ١٧٠ الف طفل مهددون بالموت جوعا •

وأكد[٧٤] صندوق رعاية الطفولة التابع للامم المتحدة « يونسيف » بتاريخ ١٩ دجنبر ١٩٩١ ، ان العالم يتجاهل الى حد بعيد النداءات التي وجهت لجمع اموال لاطفال العراق الذين يعانون من الجوع والمرض •

واعلنت[٧٥] السلطات العراقية في بيان لها بتاريخ ٢١ دجنبر ١٩٩١م أن الحظر الذي قرر مجلس الامن استمرار فرضه على العراق تسبب في وفاة ٣٧٠ الف مواطن ، وحمل البيان الولايات المتحدةوبريطانيا وفرنسا المسؤولية القانونية والشخصية عن موت ١٧٠ الف طفل عراقي بسبب سوء التغذيــة وحرمانهم من الدواء الناجمين عن الابقاء على الحظر المفروض على العراق • كما حمل البيان الدول الغربية الثلاث مسؤولية وفاة ٢٠٠ الف مريض بسبب عدم تيسر العلاج والمعدات الطبية منذ فرض الحصار على العراق في غشت ١٩٩٠م • وكان هذا البيان كرد على قرار مجلس الامن بتاريــخ ٢١ دجنبر ١٩٩١م والذي يبقي الحظر المفروض على العراق •

الحرب النفسية والاعلامية

اجمع[٧٦] الاعلام الغربي على الترويج لاندحار العراق قبل أن يتمكن من الافاقة مما اسموه « بالضربة المؤلمة جــدا » اشارة الى العدوان الجوي الامريكي ليلة الاربعاء ــ الخميس ١٦ ــ ١٧ يناير ١٩٩١ م على بغداد ، واذا كانت البلاغات وبلاغات التكذيب وتوظيف الاعلام لغايات عسكرية من سمات مجمل الحروب ، فان حرب الخليج التي انفجرت انطلقت مع قنابلها المغيــرة قنابل الكلام المسند على وهم يروج له بشراسة الاعلام الغربي بقيادة التمويه الامريكي •

ان حرب الخليج بدأت ولم تنته بعد ، ولكن تأكيد الكثير من الصحف الغربية ان بغداد تلقت الضربة القاضية التي افقدتها عمليا مجموع قواتها الجوية

ومعظم صواريخها ، لم يفتأ ان اتضح كذبها بعد ساعات حيث كان الرد العراقي بتوجيه صواريخه اكثر من مرة نحو اسرائيل ، وانفضح اكثـــر عندما اعترف البنتاغون بعد يوم بانه من أصل ٧٠٠ جهاز لم يتأت في الواقع تدمير ســـوى ١١ طائرة و ١٠ قاذفات متحركة لصواريخ « سكود » •

ان الاعلام الغربي الذي يبني تحليلاته وتعليقاته على كثير من المغالطات التي يسعى الى ترويجها لا يخدم السلم في الواقع كما يدعي ذلك ، ولا هو يلتزم الموضوعية التي طالما تغنى بها ، ولعل أخطر مافي الامر هو أن معظـــم اجهزة الاعلام ووكالات الاخبار العربية تستقي معلوماتها وانباءها الاساسية من المنبع الغربي ، وكثيرا ما تروج له ما يذهب اليه لتندمج معه في لعبــــة محبوكة لا تقل فيها خطورة الاعلام عن خطورة المجابهة في ارض المعركة •

لقد ذهبت بعض كبريات الصحف الغربية منذ اليوم الاول الى القـــول بأن المعركة حسمت قبل بدايتها ، وانه على صدام حسين ان يدفع الثمـــن الاول بسبب اصراره على تحدي الاسرة الدولية ، مشيرة الى ان النتيجة كانت متوقعة ، وان الامل كان معقودا في ان يذعن الرئيس العراقي بعض ساعات قبل انتهاء مهلة مجلس الامن للامم المتحدة أو بضع ساعات من بعد • واشارت تلك الصحف تأسيسا على وهم نصر الحلفاء منذ أول غارة جوية بأنه كان على العراق الاستفادة من مخارج مشرفة وفرتها المساعي الاخيرة سواء على يـــد فرنسا او الامين العام للامم المتحدة ، وهي مخارج ـ في نظر تلك الصحيفة ـ من شأنها أن تذر ريحا ترابيا وبتروليا وماليا على العراق من الكويت •

وذكرت الاذاعة القطرية ان الادارة الامريكية قد فوضت وكالة المخابرات المركزية المشاركة في الحملة الاعلامية ضد العراق بشن حملة مـــن الحرب النفسية • واوضحت الاذاعة نقلا عن أنباء صحفية في نيويورك ان هذه الحملة تتضمن حملات اذاعية مضادة لنظام الحكم في العراق وتوزيع اجهزة راديـــو يمكنها التقاط الارسال الاذاعي الامريكي الذي يستهدف زعزعة الثقة بالعراق

واجهاض مجهوده العسكري ، ونسبت هذه الانباء الى مسؤولين امريكيين قولهم ان « برنامج الحرب النفسية تتضمنها ثلاث مذكرات سرية وقعها الرئيس بوش وتخول احدى هذه المذكرات وكالة المخابرات القيام بمحاولات لزعزعة حكم الرئيس صدام حسين .

وبهذا الشكل تسير امريكا وفي فلكها اسرائيل وبقية قوى العدوان فتشن حربها النفسية ضد العراق بشكل خاص وضد الشعب العربي من المحيط الى الخليج وبقية العالم الثالث بشكل عام ، وهكذا نجد أيضا امريكا واسرائيل يهونان من خسائرهما نتيجة العمليات العسكرية .

ومع هذا لم يحقق تحالف العدوان المكون من ٣٣ دولة هدفه المعلن في اسقاط الرئيس صدام حسين والقضاء على القيادة العراقية خلال ٤٣ يوم من العدوان الضاري الشرس على العراق ، ولذلك يحاول الان وبدون جدوى التأثير على مجريات العدوان بما يوفر له امكانية بلوغ ذلك الهدف ، وتوليد قيادة مستسلمة لامريكا واذنابها في المنطقة ، وفي هذا الاطار شنت امريكا وحلفاؤها من جديد حربا نفسية عدوانية استهدفت تفكيك النظام السياسي العراقي ، وادعت وسائل الاعلام الغربية في اطار تلك الحرب ان مدينة البصرة شهدت غليانا شعبيا وان القوات العراقية تدخلت لاخماده ولم يكن ذلك في الحقيقة الا تدخلا شيطانيا من ايران جرى الاعداد له مع قوات العدوان وطرائق تنفيذ هذا العدوان المعزز بنظام حصار دولي همجي على الحياة في العراق ، وفي مواجهة المخطط الامبريالي اعلن الشعب العراقي تمسكه بقيادته كما نوه حزب البعث بالرئيس صدام حسين واكد ان العراق انتصر على العدوان ، لانه عرف كيف يحافظ على وحدته الترابية ، معلنا ان العدوان الامريكي استهدف تفتيت العراق الى دويلات صغيرة ، واكدت اذاعة بغداد ان الائمة والخطباء في بغداد والمحافظات ابتهلوا الى الله ليحفظ العراق وقائده المجاهد الرئيس صدام حسين .

ولا يخفى ان السلطات العسكرية الامريكية منذ بدء عدوانها فرضت رقابتها على كل مراسلي الصحف ووسائل الاعلام المتعددة لديها ، ولا ترسل أي مراسلة او برقية من طرف الصحفيين الا بعد مرورها على الرقيب العسكري ويدخل هذا الاجراء الذي احتجت عليه وسائل الاعلام الامريكية ايضا في نطاق الحرب النفسية التي تشنها على العراق وكل العرب ولاخفاء جزء من خسائرها وعدم اثارة ردود فعل سلبية من طرف المواطنين الغربيين ، وهكذا اصبح المراسلون والمصورون الذين يغطون احداث الحرب في العراق والسعودية ومناطق الخليج الاخرى يخضعون للرقابة . كما بدأت السلطات الامريكية والبريطانية والفرنسية في فرض رقابة ، وهكذا فرضت قيود على نشر تقارير حول عدد قوات السفن والطائرات وتفاصيل العمليات ونشاطات الاستخبارات وأعداد الاصابات والخسائر في الطائرات والسفن الى غير ذلك . واعتبر النقاد والمراقبون الامريكيون ان اسلوب التعتيم والتضليل الذي تنهجه أجهزة الاعلام الامريكية من أجل تغطية الاحداث ومجريات الحرب في الخليج لا يخدم الا المخطط العسكري للقوات العسكرية فقط ، واشار النقاد والمراقبون الى أن هذا الاسلوب غير الامين في نقل الحقائق عن التفاعلات والمواجهات يثير الشكوك لدى الرأي العام الامريكي وان الاعلام المغرض والتصريحات بالانتصارات لن تعمر طويلا لدى المشاهد الامريكي ، كما ان الاعلام الدولي هو ايضا اصبح يحتج على التعتيم الذي يعرض على العمليات العسكرية بالخليج .

ولوحظ في فرنسا مثلا أن المجلس الاعلى للاعلام السمعي البصري احتج على بث القناة التلفزية الفرنسية الاولى « ت . ف . أ » على تحقيق ظهر فيه جنود فرنسيون بالخليج وهم يعلنون تذمرهم من ظروف عيشهم بالسعودية ، معتبرا أن القناة ببثها هذا الشريط يجب أن تدان لانها لم تلتزم بالاتفاق الذي عقدته مع مصلحة الاعلام والعلاقات العامة التابعة للجيش ، كما أن الشريط لم ينجزه المركز العسكري للاعلام .

ومثال اخر يتجلى في شأن حملة من طرف المحافظين الامريكيين لاخراج « سي • ن • ن » من بغداد حيث صرح ائتلاف جماعات امريكية محافظة بانه يعمل على اخراج الشبكة ومراسلها من العراق مدعيا انها تقوم بالدعاية لبغداد. وذكر ممثلو الجماعات في مؤتمر صحفي أنهم كتبوا الى الرئيس « بوش » يطلبون منه الغاء الاستثناء الحكومي الذي ساعد شبكة « س • ن • ن » على الاستمرار في العمل في بغداد • واشار متحدث باسم « س • ن • ن » انه لا تعليق للشبكة على انتقاد الجماعات ، الا ان نائب رئيس الشبكة اصدر بيانا قال فيه انه لم يحدث ابدا أن حجبت الشبكة حقيقة ما ، لقد اعجبتهم « س • ن • ن » في اليوم الاول حين اعلنت ان القوات العراقية انتهت ، وان النصر تحقق في الساعات الاولى ، اما الان فيجب ان يضغط عليها لتساير الخط الدعائي للبنتاغون • وهكذا تتهم امريكا مراسل « س ن ن » السيد « بيتر آرينت » الذي اشتهر اسمه لدى الامريكيين والذي ظل طوال الفترة الاولى من العدوان يغطي حرب الخليج ومصدر صور التلفزات العالمية من داخل العراق الى جانب التلفزة العراقية ، يتهم ايضا من طرف البنتاغون الذي تحول عليه وعلى « س ن ن » لتغطية جبهة الحرب الاعلامية ، يتهم بكونه صار مواليا للعراق ويتهمه البيت الابيض بانه صار صوتا عراقيا ، وتخشى قوات العدوان التي اصبحت تهاجمه من ان تؤدي تغطياته التي تبثها « س ن ن » واغلب القنوات التلفزية العالمية الى اثارة التعاطف مع العراق وبالتالي الى تقوية الجبهة المعارضة للحرب وسط الرأي العام الامريكي والغربي والعالمي واضعاف معنويات قوى العدوان ، وقد عبر البيت الابيض عن استيائه من تقارير « بيتر آرينت » لانه ينقل حقيقة التدمير والتقتيل اللذين يتعرض لهما العراق وشعبه ، بينما تريد امريكا ان تقنع الرأي العام بان طائرات العدوان لا تضرب الا الاهداف العسكرية العراقية ولا تقترب من المدنيين ، وهو الامر الذي بقي متشبثا به جزار امريكا حتى بعد المذبحة التي ارتكبها بمخبأ العامرية ببغداد والتي ذهب ضحيتها مئات الشهداء العراقيين ، فحتى في هذه الحالة

ظل الناطق باسم البيت الابيض يلح على أن المخبأ هدف عسكري والحال ان صور المدنيين من رضع واطفال ونساء قد شاهدها العالم على شاشته ، وقد اثار « آرينت » غضب « بوش » والبنتاغون كثيرا حين ارسل صور معمل حليب الاطفال الذي هدمه طيران العدوان ، بينما اعتبره الناطق باسم امريكا معملا لانتاج الاسلحة البيولوجية والح على ذلك حتى لما نقلت وسائل الاعلام الاخرى صور معمل الحليب المهدم ، واكدت جهات غربية تعرف المعمل انه لحليب الاطفال وان السلاح البيولوجي الذي يتحدث عنه يوجد في مخيلة الامريكيين ، ولم يسلم « آرينت » من انتقادات بعض الصحفيين المؤيدين للعدوان . ان امريكا تخاف دوما من ان يعرف العالم حقائق جرائمها ومذابحها سواء في العراق أو فيتنام او بنما او كرانادا او نيكاراغوا او غيرها .

وتمارس امريكا من مركز(٧٧) الاعلام الدولي المقام بمدينة الظهران السعودية اكبر تضليل وهجوم اعلامي على العراق والامة العربية . ويقود هذا المكتب الاعلامي الحربي العقيد « ويليام مورفي » وتقوم مهمته الاساسية على فرض الرقابة على وسائل الاعلام وتقديم المعلومات المضللة عن الاداء العدواني للطائرات الامريكية والصمود العراقي . ويجمع المركز المعلومات ضد جبهة القتال من خلال فريق من المراسلين العسكريين ويستقبلها باجهزة حديثة ، ثم يقوم بصياغتها وفق الرؤيا العدوانية الامريكية ليجعلها رهن اشارة وسائل الاعلام الدولية .

ويعتمد المركز أربع شبكات تلفزيونية عالمية هي : « سي.ان.ان » و « ان.بي.سي » و « سي.بي.سي » و « سي » ويراقب اخبارها وتحقيقاتها المصورة قبل ارسالها الى الولايات المتحدة . كما توجد كاميرات لمكتب المعلومات الامريكي في جبهة القتال ويقدم اخباره وتقاريره وافلام الفيديو عن تطورات الحرب مجانا ما دامت تخدم الهدف الامريكي في نشر دعايته المسمومة عن الصمود العراقي . ويقول العقيد « وليام مورفي » ان

على الصحفي الذي يريد الحصول على الاشرطة المصورة ان يخبرنا مسبقا بعشر دقائق ، ليستطيع بعدها ان يصور ما يريد من هذه الافلام من المركز مادام لا يوجد بها ما يمس امن القوات الامريكية • ويضيف ان للمركز مراسلين عسكريين يوزعهم حسب التعليمات والاحتياجات وهم مدربون على احدث الاسلحة ، حيث انهم عسكريون محترفون في الاساس • ويتضح من ذلك ان هذا المكتب يعتبر رأس الحربة في الحرب الاعلامية التي تقودها امريكا ضد العراق ، فمنه ينطلق التضليل والمعلومات الكاذبة من الجبهة السعودية الى باقي ارجاء العالم ، لتتناغم مع الدعاية المسمومة في عواصم العدوان واشنطن ــ لندن ــ باريس وغيرها ، وقد برهنت الاحداث ان الرأي العام العالمي لم يعد يصدق كل ما يأتي من الجبهة الامريكية الغربية الاعلامية من أكاذيب واضاليل خصوصا بعد أن فضحت هذه الجبهة نفسها يوم اعلن ناطق عسكري بريطاني ان العراق فقد في معركة الخفجي ٣٠٠ شهيد وتراجع بعد دقائق عن هذه الحصيلة ليعلن أن عدد الشهداء العراقيين ٣٠ ، مبررا كذبته المفضوحة بأن القيادة العسكرية اعطته قائمة فيها صفر زائد • لقد انكشفت في الواقع أكاذيب امريكا وحلفائها وخسروا حربهم الاعلامية •

وهكذا نبهت وكالة « رويتر » البريطانية للانباء ملتقطيها الى ان مراسليها ومصوريها المكلفين بتغطية الحرب في الخليج يخضعون للرقابة العسكرية وبالتالي فان الاخبار الواردة من المنطقة يجب التعامل معها بحذر • ولاحظت ان مبعوثيها الى المملكة السعودية واماكن اخرى في الخليج يخضعون للرقابة العسكرية الامريكية والبريطانية والفرنسية ، وجاء في مذكرتها « اننا مطالبون بالالتزام بقواعد تمنعنا من ذكر الاعداد المتعلقة بالجنود والبواخر والطائرات والاسلحة وتفاصيل العمليات وكل ما يتعلق بالمعلومات والاحتياطات الامنية مالم يعلن عنها بصفة رسمية وأضافت « ان تلك القواعد تنطبق ايضا على المعلومات المتعلقة بالخسائر في الارواح والطائرات والبواخر » ولاحظت الوكالة من جهة اخرى ان الاخبار الواردة من اسرائيل تخضع هي ايضا للرقابة

العسكرية وان هناك تعتيما شاملا فيما يتعلق باماكن سقوط الصواريخ العراقية والخسائر الناجمة عنها .

وامام احتجاجات رجال الاعلام الغربيين واتجاههم اكثر فاكثر الى الاعتماد على البلاغات العسكرية العراقية أعلنت القيادة العسكرية الامريكية أنها ستخفف من تدابير التعتيم .

وهكذا اصبحت هذه الجملة « لا تصدقوا بيانات قوات التحالف فهم يكذبونها بانفسهم » أصبحت تتناقلها بكثرة وسائل الاعلام الدولية ، بل حتى تلك التابعة لدول التحالف .

الفصل السادس

الاكـــــراد

ـ خلق مشاكل الاكراد

للاكراد قصة مثيرة لا بأس ان نوجزها فيما يلي :

قبل حوالي[٧٨] ٢٥٠٠ عام بدأت بالانتقال قبائل من أصل « هندي ــ أوربي » شبه رحالة من روسيا الى المرتفعات الواصلة حاليا بين ايران والعراق وتركيا وسوريا حيث اقامت واستقرت في تلك الجبال الواقعة الى الجنوب من البحر الاسود . ذلكم هم الاكراد الذين يبلغ عددهم حوالي ٢٠ مليون نسمة موزعين بين خمس دول : عشرة ملايين في تركيا وستة في ايران وثلاثة في العراق وستمائة الف في سوريا ومائتا الف في الاتحاد السوفياتي . ولانهم أقلية متجانسة فقد وجدوا في كل واحدة من هذه الدول المذكورة حلا يرضون عليه فيعيشون في هدوء او يرفضونه فيحملون السلاح ضد الدولة المركزية مقدمين مطالبهم ، ولان تركيا هي الدولة التي تضم اكبر تعداد كردي ولانها هي التي لم تعترف ابدا بهوية خاصة للاكراد ولا بمنطقتهم التي يسمونها « كردستان » (وتسميها السلطات الرسمية بالاناضول الشرقية ، وتقع هذه المنطقة في الجنوب الشرقي للبلاد وتضم ١٨ اقليما أي حوالي ٣٠٪ من مساحة البلاد واهم هذه الاقاليم ديار بكر ونصيبين ، وهي لا تعترف لهم حتى بالهوية الثقافية او اللغوية) لهذا فان الاقلية الكردية افرزت نخبتها التي تعبر عن طموحاتها عن طريق حمل السلاح ضد السلطات المركزية بتركيا ، ومن هذه النخبة « حزب العمال الكردي » وهو اهم تنظيم كردي بتركيا .

واذا كان الخطاب السياسي « لحزب العمال الكردي » مازال يطالب باستقلال وحرية كردستان فان اغلب المواطنين الاكراد اصبحوا يطالبون فقط بالشغل والطرق والصناعات والماء الصالح للشرب والكهرباء التي يعيشون محرومين منها ، وهي مطالب بسيطة رفضتها انقرة باستمرار بل رفضت حتى السماح للاكراد بالتحدث بلغتهم الخاصة ، لهذا فان اعلان الحكومة

التركية فجأة بامكانية السماح باستخدام اللغة الكردية يثير عدة علامات استفهام ويبعث على التساؤل ٠

وعن هذا التساؤل اجابت معظم الشخصيات الكردية البارزة بان المشروع لا يعدو كونه مناورة سياسية بينما ذهب البعض الاخر الى اعتبار ذلك خطوة أولى ينبغي ان تعقبها اصلاحات ديمقراطية اخرى ٠

والواقع ان هذا القرار يعد فعلا خطوة اولى ، لكن عن طريق غير طريق الاصلاح ، بل يدخل في اطار اوسع وابعد مدى ٠

فالاطماع التركية في شمال العراق « كركوك والموصل » اطماع قديمة تعود الى عهد « كمال أتاتورك » وبالضبط الى سنة ١٩٢٠م حين وقع برلمانيون موالون لاتاتورك ما يسمى انذاك بـ « الميثاق الوطني » الذي يدخل كركوك والموصل ضمن المناطق التركية التي ينبغي استنقاذها من المحتل في اعقاب سنة ١٩١٨م ٠ وقد ظلت هذه الاطماع تخبو مرة وتظهر اخرى دون ان يعني هذا انها قد توقفت نهائيا ، فقد كان اخر تمظهر لها في شهر مارس ١٩٨٧م في أوج الحرب العراقية ـ الايرانية حين تسللت القوات التركية الى الاراضي العراقية بدعوى « متابعة المتمردين الاكراد ، لكن السبب الحقيقي انذاك كان هو الاستعداد لاحتلال المنطقة العراقية الغنية بالنفط والتي تتزود منها (عن طريق الموصل ـ الاسكندرونة) اذا ما انهزم العراق امام الضربات الايرانية ٠

ويبدو ان انقرة تستعيد الان حلمها القديم بالاستيلاء على شمال العراق أو المنطقة الغنية بالنفط اذا ما سقط العراق وتم الاتفاق على تمزيقه ٠ لكن مشكلة تركيا هي ان هذه المنطقة العراقية اغلب سكانها من الاكراد ٠ ومن هنا فان المتحدث باسم الحكومة التركية وزير الدولة حين اعلن بتاريخ ٢١ يناير ١٩٩١م عن مراجعة القانون الذي تم التصويت عليه بعد الانقلاب العسكري لسنة ١٩٨٠م والذي يجعل اللغة التركية اللغة الوحيدة المستخدمة امام البرلمان انما كان يعلن عن الخطوة الاولى في مشروع اهدافه واضحة وهي

استمالة السكان الكرد بالعراق وتركيا بغية تحييدهما قبل الاجهاز على العراق .

اذا مشكلة الاكرادفي العراق لاتشبه المشاكل التي يعيشها الاكرادفي باقي المناطق من الدول التي تقطنها . فالاكراد في العراق يتمتعون بحكم ذاتي بينما لا يسمح للاكراد في تركيا وايران ان يتحدثوا بلغتهم . وأمريكا حاولت ان تستمر في ضغطها وتحرشها بالعراق في محاولة لزعزعة واسقاط نظام حكمه والسعي لتقسيم اراضيه ، وهكذا واصلت دول التحالف خرق مجاله الجوي ومد حركات التمرد الواردة من خارج الحدود وداخله بالمؤن والاسلحة تحت غطاء المعونة الانسانية ، ورغم هذه الهجمة الجديدة من هذا النوع فان العراق يتابع اعادة الاوضاع الى طبيعتها داخل البلاد . وقد اقترح الرئيس الامريكي على منظمة الامم المتحدة عملا اضافيا من اجل زيادة الضغوط الدولية على النظام العراقي لوقف ما زعمه ببطشه بالاكراد في الشمال او الشيعة في الجنوب ، اما العراق فقد كشفت اللعبة حيث اتهم نائب الرئيس العراقي (الكردي) طه محيي الدين معروف الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا وايران وتركيا باستخدام معاناة الاكراد لاغراض سياسية . واكد ان الاكراد كانوا امنين في مدنهم ومساكنهم ويتمتعون بمستوى من المعيشة يتخطى كثيرا مستوى الاكراد في أيران وتركيا قبل ان تقوم عناصر التخريب باجبارهم تحت الضغط والسلاح على التوجه الى الحدود الايرانية والتركية .

كما انطلقت مفاوضات بين قيادة حزب البعث العراقي وممثلي الاحزاب الكردية الممثلين للجبهة الكردستانية ، تم التوصل فيها الى اتفاق شامل يتضمن تطوير الحكم الذاتي في كردستان واشتراك الجبهة الكردستانية في الحكم وتطبيع الاوضاع في المنطقة بعد الظروف الشاذة التي خلقها التدخل الاميركي والبريطاني . وكان الاتفاق على وشك التوقيع عليه من الاطراف المتعاقدة والاعلان عنه رسميا ، الا ان الادارة الاميركية استدعت الى واشنطن كلا من مسعود

البارزاني رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني وجلال الطالباني رئيس الاتحاد الوطني الكردستاني واعضاء الجبهة الاخرين ، وهددتهم وطلبت منهم عدم التوقيع على الاتفاق والاستمرار معها على قلب نظام الحكم في العراق • وقد رضخت الجبهة الكردستانية لمطالب الادارة الامريكية وارتضت لنفسها القيام بهذا الدور التخريبي الجديد •

وقد رفض العراق رفضا قاطعا الاقتراح القاضي باقامة منطقة خاضعة للامم المتحدة فوق ترابه لمعالجة مشكلة اللاجئين مؤكدا انه سيقاوم هذا الاقتراح بكل الوسائل ، واشار الى ان المؤامرة هي من تدبير الاستخبارات الامريكية ، وحذر كلا من ايران وتركيا من مغبة الاستمرار في التدخل في الشؤون الداخلية واستغلال ظروف ذات طبيعة طارئة لاغراض انتهازية ودعائية • وقد كانت زيارة الرئيس صدام بتاريخ ١٣ ابريل ١٩٩١م بردا وسلاما الى مدينة اربيل كبرى مدن كردستان في عمق المناطق الكردية والى محافظة نينوى وأجهض المخطط الذي أعلنه « بوش » حول انشاء معسكرات للاجئين الاكراد في شمال العراق تحت حماية القوات الامريكية والبريطانية والفرنسية والذي يتكون من خمسة او ستة معسكرات ، وكانت الصدمة اعنف لما رأى بأم عينيه عشرات الالاف يوميا تعود من الحدود الايرانية التركية الى مساكنها راضية مرضية ، وان الدولة توفر لهم حاجياتهم •

مراجــع الباب الاول

جريدة العلم (١) عدد ١٤٤٩٤ ٢) عدد ١٤٤٩٤ .
جريدة الاتحاد الاشتراكي : (٣) عدد ٢٤٤٠ .
جريدة العلــم : (٤) عدد ١٤٤٩٨ ٥) عدد ١٤٥٤٢ (٦) عدد ١٤٥٤٤
(٧) عدد ١٤٥٤٥ (٨) عدد ١٤٥٥٨ .
جريدة الاتحاد الاشتراكي : (٩) ٢٥٣١ (١٠) عدد ٢٥٣٢ (١١) عــــدد ٢٥٤٣ (١٢) عدد ٢٥٤٢ .
جريدة العلم : (١٣) عدد ١٤٦٠٨ .
جريدة الاتحـــاد الاشتراكـــي : (١٤) عدد ٢٥٥٧ (١٥) عدد ٢٥٥٨
(١٦) عدد ٢٥٦٢ (١٧) عدد ٢٥٦٤ .
جريدة العلم : (١٨) عدد ١٤٦٢١ (١٩) عدد ١٤٦٢١ .
جريدة الاتحاد الاشتراكي : (٢٠) عدد ٢٥٦٨ (٢١) عدد ٢٥٧٣ (٢٢) عدد ٢٥٧٣ (٢٣) عدد ٢٥٧٨ (٢٤) عدد ٢٥٧٩ (٢٥) عدد ٢٥٨٠ (٢٦) عــدد ٢٥٨٢ (٢٧) عدد ٢٥٨٩ .
جريدة العلم : (٢٨) عدد ١٤٦٤٤ .
جريدة الاتحاد الاشتراكي : (٢٩) عدد ٢٥٩٦ (٣٠) عدد ٢٦٠٠ (٣١) عدد
(٣٢) عدد ٢٦١٩ (٣٣) عدد ٢٦٤٧ .
جريدة العلم : (٣٤) عدد ١٤٧٣٨ .
جريدة الاتحاد الاشتراكي : (٢٩) عدد ٢٥٩٦ (٣٠) عدد ٢٦٠٠ (٣١) عدد ٢٦٠٩ ٢٦٩٨ (٣٨) عدد ٢٧١٢ (٣٩) عدد ٢٧١٦ (٤٠) عدد ٢٧١٩
(٤١) عدد ٢٧٢١ .
جريدة العلم : (٤٢) عدد ١٤٧٧٧ (٤٣) عدد ١٤٧٨١ (٤٤) عدد ١٤٧٨٦ .
جريدة الاتحاد الاشتراكي : (٤٥) عدد ٢٧٣٧ .
جريدة العلم : (٤٦) عدد ١٤٧٩٣ (٤٧) عدد ١٤٨٠٢ .
جريدة الاتحاد الاشتراكي : (٤٨) عدد ٢٧٣٧ (٤٩) عدد ٢٧٦٧ .

جريدة العلم : (٥٠) عدد ١٤٨١٣ (٥١) عدد ١٤٨١٤ (٥٢) عدد ١٤٢٥٥ (٥٣) عدد ١٤٨٧٢ .

جريدة الاتحاد الاشتراكي : (٥٤) عدد ٢٩٣٣ (٥٥) عدد ٢٥٦١ (٥٦) عدد ٢٦٠٠ (٥٧) عدد ٢٦٤٩ .

جريدة العلم : (٥٨) عدد ١٤٧١٥ .

جريدة الاتحاد الاشتراكي : (٥٩) عدد ٢٦٧١ (٦٠) عدد ٢٧٠٤ (٦١) عدد ٢٧١٥ .

جريدة العلم : (٦٢) عدد ١٤٧٧٧ (٦٣) عدد ١٤٧٨٠ (٦٦) عدد ١٤٧٨٤ (٦٧) عدد ١٤٧٨٩ .

جريدة الاتحاد الاشتراكي : (٦٦) عدد ٢٧٣٧ .

جريدة العلم : (٦٧) عدد ١٤٨٠٢ .

جريدة الاتحاد الاشتراكي : (٦٨) عدد ٢٦٣٤ (٦٩) عدد ٢٥٦٦ .

جريدة العلم : (٧٠) عدد ١٤٧٨٤ .

جريدة الاتحاد الاشتراكي : (٧١) عدد ٢٨٦٩ (٧٢) عدد ٢٨٧٢ (٧٣) عدد ٢٩٠٩ (٧٤) عدد ٣٠٥٧ (٧٥) عدد ٣٠٥٩ .

جريدة العلم : (٧٦) عدد ١٤٧٧٩ (٧٧) عدد ١٤٨٠٧ .

جريدة الاتحاد الاشتراكي : (٧٨) عدد ٢٧٣٦ .

البـــاب الثانـــي

ســاحة الخليـــج

الفصل السابع

دخول الكويت واعلان الوحـدة

دخول القوات العراقية الى الكويت واعلان الوحدة

تقع الجمهورية العراقية بين الشرق الادنى والاوسط ، ويحدها من الشمال تركيا ومن الشرق ايران ومن الجنوب الكويت والعربية السعودية ومن الغرب الاردن وسوريا • مساحة العراق تصل الى ٤٣٨ر٣١٧ كلم[٢] وعدد سكانه يقدر بـ ١٨ مليون نسمة وهم من اثنيات مختلفة وفي مقدمتهم العرب الذين يشكلون الغالبية العظمى •

العراق جمهورية منذ سنة ١٩٥٨م ولها دستور منذ سنة ١٩٦٨م بعدما تسلم حزب البعث السلطة ، وينص الدستور على أن الشعب العراقي متكون من قوميتين العرب والاكراد ، وان التوجه الاقتصادي للبلد اشتراكي • اعلى سلطة هي مجلس قيادة الثورة ويتكون اساسا من الاعضاء القياديين في حزب البعث ويرأسه صدام حسين •

المجلس الوطني متكون من ٢٥٠ نائبا منتخبا ولحزب البعث الاغلبية وقد حصل في اخر انتخابات ١٩٨٧م على غالبية المقاعد •

يعتبر البترول العمود الفقري للاقتصاد العراقي ، ويتوفر العراق على جيش ضخم يزيد على عدد افراد القوات الكويتية بـ ٥٠ مرة وعدده مليون رجل ونصفه من الاحتياطيين ، ويضم ٣٩ وحدة من المشاة و ٧ من سلاح المدفعية و ٤٥٠٠ دبابة من صنع سوفياتي و ١٥٠٠ من صنع صيني وعدد غير معروف من صواريخ ارض ارض البعيدة والمتوسطة اضافة الى ٥٠٠ طائرة حربية ميغ ٢٣ و ٢٩ وسوخوي ٥٧ والمطاردات المقنبلة سو ٢٠ •

هذه التقديرات الحربية حسب اوائل غشت ١٩٩٠ ٠

أما الكويت التي دخلتها الجيوش العراقية في ٢ اب غشت ١٩٩٠ فتقع في شمال غرب الخليج العربي ، وتطل على هذا الخليج من الجهة الغربية ولها حدود مع كل من العراق من الشمال والشمال الشرقي والعربية السعودية من الجنوب والجنوب الشرقي ، وتبلغ مساحتها ١٧٫٨٢٠ كلم^2 وعدد سكانها ٢٠١٤٫١٣٥ نسمة ، ثلاثة ارباعهم ليسوا كويتيين ٠ العاصمة هي الكويت ويبلغ عدد سكانها ٦٣٫٠٠٠ نسمة ، اللغة الرسمية هي العربية ٠

كانت الكويت مستعمرة بريطانية من ١٨٩٩م الى ١٩٦١م حيث حصلت على الاستقلال واصبحت امارة شبيهة بالملكية الوراثية ، وكان للكويت برلمان منتخب منذ الاستقلال الا انه حل في مايس ١٩٨٦م ، والامير الحالي هو الشيخ جابر الاحمد الصباح الذي خلف خاله الشيخ صباح السالم الصباح سنة ١٩٧٧م ٠ اقتصاد الكويت يعتمد بالاساس على البترول ويقدر الناتج الداخلي الخام بـ ١٣٫٤٠٠ دولار للفرد حسب احصائيات ١٩٨٨م وليس للكويت ديون خارجية ٠

الكويت دولة عضو في الجامعة العربية وفي منظمة المؤتمر الاسلامي وفي مجلس التعاون الخليجي ٠

تملك الكويت جيشا عصريا الا ان عدده يبقى ضعيفا مقارنة مع الجيش العراقي ويبلغ عدد افراده ٢٠٫٣٠٠ جندي وهناك وحدتان من المدفعية ولها ٣٧٠ دبابة ووحدة للمشاة واخرى للصواريخ ٠ تملك الكويت ٢٥ طائرة مقاتلة من نوع ميراج ف ١ وسربين للطائرات الهجومية سكاي هوك ٠

هذه التقديرات حسب اوائل غشت ١٩٩٠م

والان نأخذ تسلسل الوقائع قبل دخول العراق الى الكويت ٠

ــ ١٣ ماي ١٩٩٠م وزير الخارجية العراقي طارق عزيز يتهم بشدة الدول المسؤولة عن اغراق السوق الدولية بالنفط (دون ان يحدد اسمها) وذلك في

نطاق الدول المصدرة للبترول • واعتبرت الاوساط النفطية ان الكويت هـي المستهدفة في تصريح طارق عزيز •

ــ ١٧ يوليوز : الرئيس العراقي صدام حسين يتهم بعض قادة العرب بالخليج بنهج سياسة مؤيدة لامريكا قصد تخفيض سعر النفط • وكالة الانباء العراقية تبث تصريحا لصدام حسين اثناء قمة بغداد يقول فيه بان الحروب يمكن ان تندلع « لاسباب اقتصادية » •

ــ ١٨ يوليوز : نشر محتوى رسالة العراق الموجهة بتاريخ ١٦ يوليوز للجامعة العربية التي تتهم فيها بغداد سلطات الكويت بـ « سرقة » النفـط العراقي منذ ١٩٨٠م وذلك كحقول « الرميلة » الواقعـة جنـوب العـراق بـ « الاستيلاء » على ترابها حيث قالت العراق ان الكويت استغلت الحـرب العراقية الايرانية لتهيىء « مخطط للزحف على ترابها » • وطالبت العـراق الكويت بان تصرف لها مبلغ ٢ر٤ مليار دولار كتعويض عن النفط المسروق واعتبرت هذا السلوك بمثابة « اعتداء عسكري على العراق » • فور ذلك أوفد الشيخ جابر الاحمد الصباح اميـر الكويت مبعوثه الى رؤسـاء الـدول العربية •

ــ ١٩ يوليوز : الكويت ترفض جملة كل الاتهامات العراقية وبالمقابل اتهمت العراق من طرف الكويت بمحاولة حفر ابار نفطية داخل التراب الكويتي مرات عديدة •

ــ ٢٠ يوليوز : العربية السعودية وجامعة الدول العربية تباشر تحركات لحل النزاع •

ــ ٢١ يوليوز : الامين العـام للجامعة العربية يستقبل من لدن اميـر الكويت • بغداد تتهم مرة اخرى الكويت بتهيئة الاجواء لتدخل عسكري اجنبي بالخليج عبر طرح ملفها الحدودي على الامم المتحـدة وهــو ما اعتبرته العراق تخليا عن « الخيار العربي » وعن « وساطة الجامعة العربية » •

ــ ٢٢ يوليوز : الكويت تدعو العراق لقبول الوساطة العربية •

— ٢٣ يوليوز : الاسكندرية تحتضن قمة مصغرة بين الرئيس المصري حسني مبارك والعاهل الاردني حسين قبل ان ينضم اليهما وزير الخارجية العراقي طارق عزيز ، ورسميا اعلنت القاهرة ان مصر تقوم بمساعي حميدة لحل النزاع العراقي الكويتي .

— ٢٤ يوليوز : الرئيس المصري حسني مبارك يزور كلا من بغداد والكويت في اطار مساعيه بهدف عقد اجتماع رباعي بين العراق والكويت ومصر والسعودية ، وحسب « واشنطن بوست » فان العراق حشد قواته العسكرية على طول الحدود مع الكويت .

— ٢٥ يوليوز : الرئيس المصري مبارك يعلن ان لقاء عراقيا كويتيا سيتم في ٢٨ او ٢٩ يوليوز بالعربية السعودية .

— ٢٦ يوليوز : افتتاح المؤتمر الوزاري لدول الاوبيك بجنيف قصد تدارس اسعار النفط وتحديد سقف الانتاج .

— ٢٤ يوليوز — وزراء الاوبيك يقررون رفع السعر المرجعي للنفط من ١٨ دولارا الى ٢١ وتحديد سقف الانتاج في حدود ٥ر٢٢ مليون برميل يوميا الى حدود نهاية العام الحالي عوض ٣٢ مليون برميل في النصف الاول من السنة .

— ٢٩ يوليوز : العراق تعلن ان لقاءها مع الكويت في السعودية « لم تتهيأ عناصره » فيما الرياض تعلن عن تأجيله الى ٣١ يوليوز .

— ٣٠ يوليوز : الملك حسين يشرع في وساطة ببغداد والكويت .

— ٣١ يوليوز : افتتاح المفاوضات العراقية الكويتية بمدينة جدة السعودية .

— فاتح غشت : تعليق المفاوضات بجدة دون التوصل الى حل ، وحسب واشنطن فان العراق حشد « قوة كبرى » على الحدود مع الكويت .

— دقائق بعد منتصف الليل : الجيش العراقي يتخطى حدود الكويت ويشرع في عملية واسعة النطاق .

ـ ٢ غشت : الجيش العراقي يدخل الكويت •

ـ الثانية والنصف صباحا : السفارة الكويتية بواشنطن تؤكد صحة الخبر كأحد اول المصادر التي اعتمدت عليها وكالات الانباء الدولية •

ـ الثالثة صباحا : اذاعة الكويت تعلن ان الاراضي الكويتية تتعرض منذ ساعات لتدخل عسكري عراقي ، الخبر جاء في بلاغ صادر عن وزارة الدفاع الكويتية : « شرعت القوات العراقية في الساعات الاولى من صباح الخميس بخرق الحدود الشمالية وتسللت الى داخل التراب واحتلت عددا من المناطق بالكويت •• •وانه على العراق الانسحاب فورا وباستعجال من الاراضي الكويتية وتأسف لاستخدام العراق للقوات العسكرية في غزو بلد عربي ••• » !!

ـ الثالثة والنصف : دوي المدافع والرشاشات يخترق سكون عاصمة الكويت البعيدة عن الحدود بنحو ١٨٠ كلم • الاذاعة الكويتية تقطع برامجها •

ـ الرابعة والنصف : اغلاق المطار الدولي للكويت في وجه الملاحة الجوية • وزير الدفاع الكويتي يعلن عن احتلال العراق للتراب الوطني •

ـ الخامسة صباحا : مجلس قيادة الثورة العراقي يعلن ان مجموعة من الكويتيين اطاحت بالنظام الكويتي وان بغداد تدخل بطلب من النظام الجديد •

ـ الخامسة والنصف : اتساع دائرة المواجهات بين الجيش العراقي والقوات الكويتية بالعاصمة • الاذاعة الكويتية تعيد بث بلاغ وزارة الدفاع بعد انقطاع في البث استمر ١٥ دقيقة • بداية بث الموسيقى فقط في الاذاعة الكويتية •

ـ السابعة صباحا : القوات العراقية تحاصر القصر الاميري وتطلق عددا من القذائف في اتجاهه • انتشار قوات عراقية مهمة بأهم النقاط الاستراتيجية في العاصمة الكويتية •

ـ التاسعة صباحا : نداء من الاذاعة الكويتية موجه الى الكويتيين يدعو الى مقاومة الاكتساح العراقي • القوات العراقية تفرغ فندق « الشيراتون » من المقيمين فيه ، وتتخذه نقطة استراتيجية لتطورات الوضع •

ـ العاشرة صباحا : العراق يغلق حدوده البرية وفضاءه الجوي • ويعلن عن قرار يمنع بموجبه على جميع العراقيين مغادرة البلاد • القوات العراقية تقيم الحواجز والمتاريس باهم شوارع العاصمة الكويتية ومحاصرة مبنى الاذاعة والتلفزيون الكويتي واطلاق قذائف مدفعية على المؤسسة • ارتفاع اعمدة الدخان بالقرب من القصر الاميري وسفارتي الولايات المتحدة وبريطانيا •

ـ الحادية عشرة صباحا : العراق تعلن انها نفذت تدخلها بواسطة ٣ فيالق عسكرية وانها تعمل على تعبئة ثلاثة فيالق اخرى • الاذاعة العراقية توجه نداء الى عدة اصناف عسكرية للالتحاق بالثكنات •

ـ الحادية عشرة والنصف : خمس طائرات هيلوكبتر كويتية تقصف عددا من المواقع العراقية ، مندوب الولايات المتحدة بمجلس الامن الدولي يعلن بأن أمير دولة الكويت لم يصب بأي اذى ، الخبر جاء تأكيدا لما اعلنته احدى حفيدات الامير ••

ـ منتصف النهار : القوات العراقية تحتل اغلب المنشآت والمواقع الاستراتيجية وفي نفس الوقت تتسع ردود الفعل الدولية منذرة بالتدخل العراقي •

فوزراء خارجية الدول الاسلامية أعربوا عن أسفهم حينما كانوا مجتمعين بالقاهرة ، وطلبوا توجيه نداء للدولتين بضبط النفس • وطالبت سوريا بعقد مؤتمر قمة عربي • كما ان ليبيا طالبت بالالتزام بميثاق جامعة الدول العربية • واجمعت الدول الاوربية على الادانة • ودعا الاتحاد السوفياتي الى الانسحاب الفوري • كما أدان مجلس الامن بالاجماع وطالب بالانسحاب • كما ادانت أمريكا بشدة وجاء في بيان لوزارة خارجيتها بأن امير دولة الكويت الشيخ جابر الاحمد الصباح يوجد في مكان آمن • وقد ذكرت بعض الانباء انه يوجد

في قاعدة عسكرية في المملكة السعودية ، وهو يبحث امكانية تشكيل حكومة كويتية في المنفى • اما الكيان الصهيوني فقد طلب من واشنطن التعاون العسكري لمواجهة العراق •

وقد اسفرت النتائج عن ٧٠٠ قتيل وجريح تقريبا من بينهم شقيق أمير دولة الكويت •

وتلاحقت في اليوم الثاني للاجتياح ردود فعل رسمية ، فقد أصدرت الجزائر وتونس ومصر مواقفها الرسمية بالانسحاب الفوري للقوات العراقية ، وزار الملك حسين العاصمة العراقية حيث عقد جولة من المباحثات مع الرئيس العراقي وعاد الى الاردن في نفس اليوم ليعلن بان قمة عربية مصغرة ستعقد غدا الاحد ٥ غشت ١٩٩٠م في مدينة جدة بالعربية السعودية لمعالجة الوضع في منطقة الخليج العربي بعد التدخل العراقي في الكويت ، واصدرت الدبلوماسية الامريكية والسوفياتية بيانا مشتركا يطالب بانسحاب العراق فيما يجتمع وزراء خارجية السوق الاوربية المشتركة بتاريخ ٤ غشت ١٩٩٠ لاتخاذ اجراءات ضاغطة على بغداد ، واعلنت كل من فرنسا وواشنطن وبروكسيل وبون وطوكيو قرارات بتجميد الودائع والارصدة العراقية والكويتية وبدأت أمريكا تعزز تواجدها بمنطقة الخليج العربي فقابلها الرد العراقي بانه سيحول منطقة الخليج الى مقبرة لكل قوة تريد التدخل • وعقد في بلغراد اجتماع طارىء لدول حركة عدم الانحياز على مستوى السفراء وأعرب عن قلقه من التدخل العراقي في الكويت • اما المواقف العربية فانها لحدود تاريخ ٤ غشت ظلت بين الصمت والادانة • وفي أديس ابابا ادانت منظمة الوحدة الافريقية الاجتياح وطالبت بالانسحاب الفوري للعراق • واصدرت الجامعة العربية بيانا بعد يومين من الاجتماع ، وذلك بتاريخ ٣ غشت تطلب فيه الانسحاب الفوري للعراق من غير شرط •

وكان يوم ٨ غشت ١٩٩٠م يوم ترقب وانتظار المواقف لاهم العواصم ، ففي الساعة الاولى من هذا الصباح اعلن بان المنطقة ستتحول الى ترسانة عسكرية متعددة الجنسيات والاسلحة . يغلب عليها اللون الامريكي ، حيث بدأت تنتقل حاملات الطائرات وآلاف الجنود والمقاتلات الامريكية ، وقد أكد بوش في ندوته هذا اليوم اربعة شروط للعراق .

- انسحاب عراقي من الكويت .
- استعادة الحكم الشرعي في الامارة .
- أمن واستقرار الخليج كله .
- حماية أرواح المواطنين الامريكيين .

وطالب الرئيس المصري مبارك بعقد قمة عربية عاجلة بالقاهرة خلال الساعات المقبلة ، بعد فشل القمة الاولى .

وفي الساعة ٣٠ر٦ بتوقيت العراق اذيع بيان بغداد ليعلن عن وحدة اندماجية كاملة لا رجعة فيها مع الكويت بطلب من الحكومة الكويتية الحرة الموقتة » ، وجاء القرار كتتويج لخطوات عملية وسياسية اتخذتها العراق . ومن هنا اصبح يبدو جليا ان منطقة الخليج ستعيش في ايامها المقبلة اخطر تصعيد ، كما يبدو ان العراق اعدت نفسها لكل الاحتمالات ، حيث جهزت قوتها العسكرية كاملة تحسبا لاي هجوم امريكي . بينما العالم العربي مازال يبحث عن رجل عربي لحل المشكل وقد تكثفت الاتصالات بين العواصم من مغرب الوطن العربي الى مشرقه وتنوعت مشاريع الحلول . أما اقتصاديا فقد بدأ يعيش العراق ساعاته الاولى بعد وقف تصديره للبترول بعد ان اغلقت السعودية وتركيا الانابيب التي تعبر أراضيهما ، واتسعت رجة اسواق المال والنفط العالمية .

وبدأ تشديد العقوبات الاقتصادية على العراق مع عدم الاعتراف بالحكومة الجديدة في الكويت ، ولم تسفر الجهود الدبلوماسية عن ايجاد مخرج للاجتياح العراقي للكويت التي وجه اميرها الشيخ جابر الاحمد الصباح

لاول مرة مساء يوم الاحد ٥ غشت ١٩٩٠م نداء للمقاومة بثته شاشات تلفزيون بلدان عربية خليجية منها دولة الامارات العربية ودبي وقطر والبحرين والمملكة العربية السعودية ، وبث تلفزيون البحرين صورا ظهر فيها الشيخ سعد العبد الله الصباح ولي العهد يترأس اجتماعا للحكومة الكويتية في مكان غير محدد ، بينما الحكومة العسكرية التي اعلنها العراق في الكويت وجهت نداء لاستئناف العمل في قطاع الخدمات والصحة والطاقة كما دعت الهيئة الدبلوماسية الكويتية في الخارج الى التعاون معها والا يستعرضون للطرد مع مصادرة ممتلكاتهم ، الى جانب ذلك طالب رئيس الحكومة العسكرية المقدم علاء حسين علي الدبلوماسيين بالانضباط للاوامر الصادرة منه وحذرهم من مواصلة التعاون مع نظام الشيخ جابر ، غير أن جل السفراء الكويتيين لم يعلنوا ولاءهم للحكومة العسكرية ، ولا السفراء الاجانب الذين يقيمون بالكويت برغم ان السلطات العراقية اصدرت امرا بنقل البعثات الدبلوماسية الى بغداد ، بل رفضت عدة دول غلق سفاراتها في الكويت معلنة انها ستبقى مفتوحة وتابعة للحكومة الكويتية في المنفى ، منها روسيا وامريكا وبولونيا وبنغلادش ودول المجموعة الاثنتي عشرة وقد تكلمت باسمهم ايطاليا التي تتولى الرئاسة .

وقد جعلت العراق اخر اجل لانهاء السفارات من الكويت يوم الجمعة ٢٦ غشت ١٩٩٠ ، وما ان انتهت المدة حتى عبرت العواصم العالمية عن عدم موافقتها لاغلاق سفاراتها ، وكانت تتصدر ذلك كل من امريكا وباريس ولندن وطوكيو وبون ، بل كانت هذه الدول تتصدر الموقف تلو الموقف ، وبموازاة ذلك كانت الدبابات العراقية تقترب شيئا فشيئا من مواقع السفارات ، بينما عدد من السفارات اغلقت ابوابها أو اخلاء قدر من موظفيها ، اما لسبب او لاخر كقطع الامدادات من الماء او الكهرباء أو الهاتف . والى جانب مشكل السفارات طفا فوق السطح مشكل النازحين من العراق والكويت والمتوجهين

الى بلدانهم عبر الدول التي لها حدود مع العراق والكويت ، فأدى اختناق الطريق بين العراق وتركيا من جهة والعراق والاردن من جهة اخرى بكل من سوريا وايران الى الاعلان عن فتح حدودهما مع العراق واستعدادهما لاستقبال الاجانب النازحين من العراق والكويت ، اما السعودية فقد استقبلت ازيد من ١٠٠ الف كويتي عبروا حدودها واقاموا ضيوفا عندها .

وقد عزز العراق اجراءات ضمه للكويت بقرار تعيينه لوزير الادارة المحلية علي حسن المجيد في منصب المشرف على ادارة الكويت : وعلي المجيد عضو في الادارة الجهوية لحزب البعث ، وذلك في ١٦ شتنبر ١٩٩٠م ، كما فتح العراق الحدود الكويتية بالشمال الشرقي للسعودية وشجع الكويتيين على الرحيل الى الاراضي السعودية .

الفصل الثامن

ـ اضخم التحركات ودولة في المنفى
ـ انسحاب العراق ومستقبل الكويت
ـ مجـزرة لفلسطينيين

أضخم التحركات ودولة في المنفى

أضخم التحركات ودولة في المنفى

شهدت مدينة حفر الباطن الواقعة الى الشمال من المملكة العربية السعودية اضخم التحركات من نوعها في تاريخ المنطقة ، وقد بدا ذلك جليا من الحركة الكثيفة للوحدات المقاتلة التابعة للقوات المتعددة الجنسيات ، وقد اضحت منطقة التمركز الرئيسية للقوات المتحالفة من أجل خروج القوات العراقية من الكويت وبعد ان كانت المدينة تستيقظ على ايقاع نمط رتيب اصبحت تصحو على أصوات القوافل العسكرية وهي في طريقها نحو الجبهات الشمالية لترابط في مواقعها من الحدود مع الكويت المحتلة او العراق او عند الحدود المشتركة لكليهما مع السعودية ٠

لقد تمركزت فيها الشاحنات المحملة بالدبابات والطائرات تمعز سماءها وداخلها تحول الى موقع عسكري منه تتحول الى مواقعها في قلب الصحراء من طرف خيط من أفراد القوات المتحالفة ، كما تركزت في هذه المدينة اصناف من فرق الاعلام الدولي ٠ وتم في وقت مبكر قبل الحرب توزيع أقنعة الغاز الواقية على المواطنين وقد تأسست دولة في المنفى تحت امرة اميرها الصباح ٠ ولم يعرف في البداية مقرها ، لكن تبين اخيرا انها في السعودية ، أما العراق فانها أعلنت على لسان وزير الاعلام والثقافة انها لن تتفاوض أبدا ولن تنسحب ، وهذا الصمود احدث تفككا وتصدعا في حكومة المنفى حيث حدث جدل بين المعارضة وحكومة آل الصباح في احد فنادق جدة ، وكان هذا الصراع قد حدث بين كمشة من الوزراء الرئيسيين في الحكومة بما فيهم رئيس الوزراء سعد العبدالله الصباح وبين قادة المعارضة ورجال الاعمال الكويتيين ، وقد أكد المعارضون تحت قيادة أحمد الخطيب بانهم قلقون جدا

من ان يدشن تحرير الكويت مرحلة جديدة من القمع المتواصل ومن تعليق الحياة السياسية وتعليق الحياة البرلمانية وحرية الصحافة ، وقد الحت معض الفصائل بتشكيل حكومة انقاذ وطني تضم كافة الاحزاب السياسية للحلول محل الحكومة الحالية التي تسيطر عليها عائلة الصباح الحاكمة . كما حل خلاف حاد داخل مكتب الاستثمار الكويتي الذي اصبح فيه آل الصباح يبيعون استثمارات المكتب لتغذية العدوان على العراق .

وتواصلت الاحداث على أشدها الى تاريخ ٢٦ فبراير ١٩٩١ م حيث أكد الرئيس العراقي صدام حسين في خطاب نقلته ، اذاعة بغداد أمر انسحاب القوات العراقية من الكويت التي اصبحت منذ غشت ١٩٩٠م قانونيا ودستوريا جزءا من العراق ... وأضاف الرئيس صدام ان هذا الانسحاب يهدف الى وقف العدوان على العراق والامة العربية والاسلامية ، موضحا ان الانسحاب بدأ خلال الليلة الماضية ويستمر اليوم ... وأبرز ان ماقامت به قوات العدوان ضد العراق لن ننساه ابدا حتى بعد انسحابنا من الكويت - مضيفا - ان قوات الشر كانت تتوهم انه برفضها للمخطط السوفياتي تفرض ارادتها على العراق .... وقال الرئيس صدام ان أم المعارك برهنت على اننا زرعنا وسيأتي الحصاد في وقت لاحق . وأكد أن هذه المعركة كانت منازلة بين الحق والباطل والفقراء والاغنياء والمؤمنين والكفار ، وأن الحصاد الاكبر آت بعون الله .

انسحاب العراق ومستقبل الكويت

قلنا ان الرئيس العراقي صدام حسين اكد الانسحاب من الكويت صباح يوم الثلاثاء ٢٦ فبراير ١٩٩١ ، لكن لايفوتنا ان القيادة العراقية قد نجحت في تحريك الملف الفلسطيني واحياء الدور العربي القومي ، وبرهنت على هشاشة النظام الاسرائيلي بدون دعم أمريكي واعادت العزة والفخر للعرب فالقيادة العراقية منتصرة رغم استحالة تحقيق النصر المادي على تحالف أزيد

من ثلاثين دولة وفي مقدمتها الولايات المتحدة بأعدادها الهائلة خلال اربعين يوما من الحرب •

أما مآل الكويت[٨٠] فقد أكدت وثائق حصلت عليها وكالة انباء امريكية أن المخطط الامريكي في استعمار الكويت بعد الانسحاب العراقي بتكليف ضباط امريكيين في الشؤون المدنية بالعمل في ميادين الامن العام والصحة وغيرهما من المرافق لفترة طويلة في الكويت ، وقد وضعت هذه المخططات العاجلة من قبل عسكريين امريكيين ومسؤولين كويتيين في الشهور التي سبقت الهجوم البري لتحالف العدوان على العراق ، وتبلغ صفحات هذه الوثيقة التي حصلت عليها وكالة « باسفيك نيوز سرفيس » ٢٠٠ صفحة ، وتؤكد الوثيقة ان المرحلة الاولى تقضي بالوجود الامريكي العسكري •

وقد أعلن الامير الشيخ[٨١] جابر الاحمد الصباح الاحكام العرفية لمدة سبعين يوما اعطى فيها صلاحيات شبه مطلقة للحاكم العرفي بمنع التجمعات وحل النقابات ومراقبة الصحف والاشراف على المراسلات والهاتف وطرد غير الكويتيين او احتجازهم اذا كانوا يمثلون خطرا على النظام العام • ويشرف على تطبيق هذا القانون الذي يضم ١٢ مادة ولي العهد ورئيس الوزراء الشيخ سعد العبدالله الصباح الذي عين حاكما عرفيا ، وقد هددت قرارات الطرد مايقارب ٣٥٠ الف فلسطيني يقيمون في الكويت ، وزهاء ١٢٠ الف بدوي لاتعتبرهم من مواطنيها ، وهذا القرار أعلنه الامير من مدينة الطائف بالسعودية قبل عودته الى الكويت ، وتطبيقا لذلك كان أول العائدين[٨٢] هم رجال الشرطة التابعين لعشيرته حيث غادر « أبو ظبي » بالامارات المتحدة يوم الخميس ٢٨ فبراير ١٩٩١ – ٣٠٠ من رجال الشرطة على أساس ان يلتحق بهم رجال شرطة آخرون من البلدان الخليجية الاخرى التي فروا اليها ، وستكون مهمتهم الاساسية هي فرض احترام النظام العام والامن وحماية الشخصيات والبنايات العامة ، والمؤكد ان رجال الشرطة والنظام العام والامن والشخصيات والبنايات العامة سيكونون محميين من

طرف القوات الامريكية والبريطانية التي تحتل الكويت بعد تحريرها من العراق ، وهذا ما أكده المكلف بالحصار حينما أكد في تصريحه بان حكومة الكويت ستطلب الابقاء على قوات بريطانية وأمريكية ، وهكذا تتبين صورة الوضع السياسي الذي ترغب في اقامته عشيرة آل الصباح في الامارة البترولية دفاعا عن امتيازها كما يتبين ما ينتظر السكان من قمع وانتقام •

كما أفرجت[٨٣] الولايات المتحدة عن الارصدة المجمدة لسبعة بنوك كويتية وذلك كي يكون بالامكان استعمالها في تسوية التزامات مالية تم الالتزام بها قبل الثاني من غشت سنة ١٩٩٠م ، وقد أعلن مكتب مراقبة الموجودات الاجنبية التابع لوزارة المالية في ٢٥ فبراير ١٩٩٠ انه قام بناء على طلب البنك المركزي الكويتي باصدار تراخيص للبنك الاهلي الكويتي وبنك الكويت والشرق الاوسط وبنك برقان والبنك التجاري الكويتي وبنك الخليج والبنك الصناعي الكويتي والبنك العقاري الكويتي • ويسمح للبنوك التي حصلت على مثل هذه التراخيص باتخاذ خطوات تحضيرية فور تمكنها من تسوية معظم الالتزامات المختلفة المتوجبة عليها قبل الثاني من غشت ١٩٩٠م مثل جمع المعلومات المتعلقة بالمطالبات وعمل ترتيبات لتسهيلات الائتمان وتصفية ونقل الارصدة المجمدة ، ويمكن للبنوك ابتداء من ١٨ مارس ١٩٩١م أن تبدأ في استعمال ارصدتها المجمدة لتسوية التزامها • أما أنواع الالتزامات المستثناة من ترخيص وزارة المالية فهي في الالتزامات المقطوعة بالدينار الكويتي والمطالب المتعلقة بودائع كانت محفوظة في الكويت والعراق • وكذلك أعلن بنك انجلترا في ٢٥ فبراير ١٩٩١م انه وافق على قيام البنوك السبعة باستعمال الارصدة المجمدة التي تمتلكها في المملكة المتحدة لتسوية الالتزامات المتوجبة عليها قبل الثاني من غشت ١٩٩٠م ، وذلك بالتنسيق مع البنك المركزي الكويتي ، وعلى صعيد آخر انطلقت أمريكا في انتزاع عقود الاعمار داخل الكويت لتأخذ نصيب الاسد من بين دول التحالف التي انطلقت هي الاخرى لتأخذ حصتها ، وفي خضم ذلك تضاربت الشعارات بين

الحاكمين والمحكومين ، فالحكومة على لسان رئيسها تؤكد في تصريحاتها انه لافرق بين هذا وذاك وأن الامن له الاولوية ، بينما المعارضة تود أن تتحول الامارة الى ملكية دستورية كما تود ادخال مزيد من الديمقراطية وتعتبر فرض الاحكام العرفية مناقضا للدستور ، كما تنادي بتنظيم انتخابات حرة طبقا لدستور ١٩٦٢م الذي أوقفت الحكومة العمل به في سنة ١٩٨٥م ، وقد اعلن الحكم من جانبه ان الامارة ستقبل على انتخابات عامة نيابية في الشهور المقبلة دون أن يحدد تاريخ ذلك .

مجزرة الفلسطينيين

حاكمت الحكومة الكويتية عبر محاكم استثنائية مجموعة من الفلسطينيين والرعايا العرب بتهمة التعاون مع العراقيين التي تعرضهم للاعدام وكانت قد تميزت الحكومة بانعدام الاستقرار وتلاشي الامن في الايام الاولى التالية للانسحاب العراقي حيث شهدت مجازر في حق الفلسطينيين دبرها أفراد مسلحون كويتيون مما جعل منظمة التحرير الفلسطينية تحذر من وقوع مجزرة صبرا وشتيلا جديدة ضد الفلسطينيين ، كما انتقدت منظمة العفو الدولية عمليات التقتيل والتعذيب في مراكز الاعتقال او تعريضهم لعقوبة الاعدام بتهمة ارتكاب جرائم حرب ، وقد كان أكثر من ٣٠٠ الف فلسطيني يعيشون في الكويت قبل دخولها من طرف العراق في الثاني من شهر غشت ١٩٩٠م حيث تراجع هذا العدد بعد الحرب الى ١٥٠ الفا .

وقد أكدت[٨٤] منظمة العفو الدولية قولها : « ان الامم المتحدة مفوضة حاليا للتحقيق في الانتهاكات الجسمية التي ارتكبت اثناء الاجتياح العراقي وتعتقد ان الامم المتحدة تقع على عاتقها مسؤولية دائمة لان تكفل حماية الحقوق الانسانية لجميع الاشخاص الموجودين في الكويت .. واستطردت قائلة : « ان السماح للجنة الدولية للصليب الاحمر بالاتصال فورا بجميع المعتقلين يمثل وسيلة من وسائل كفالة عدم تعذيبهم او سوء معاملتهم »

واضافت قائلة : « انه ورد ما يفيد بان عدة مئات من الفلسطينيين قد قبض عليهم واعتقلوا منذ انسحاب القوات العراقية في ٢٤ فبراير ١٩٩١م ، وقامت السلطات العسكرية الكويتية بابعاد العشرات منهم الى العراق حيث يتعذر ضمان سلامتهم » وأكدت قائلة : « اننا نحث الحكومة على عدم ابعاد اشخاص الى بلدان يحتمل ان يواجهوا فيها التعذيب او الاعدام » كما اكدت المنظمة : « ان عدة اشخاص ممن أفرج عنهم بعد اعتقالهم اسبوعا أو أكثر زعموا أنهم تعرضوا للتعذيب اثناء استجوابهم ، بما في ذلك الضرب بالعصى والاسلاك والبنادق والقضبان ، الى جانب التعرض للصدمات الكهربائية واطفاء لفائف التبغ المشتعلة في اجزاء مختلفة من أجسادهم » .

الفصل التاسع

دول الخليـــــج

- المصالح والازمة في الخليج
- المـلف الســـري



الحرب كانت حدا فاصلا بين نظامين دوليين ، نظام انهار بشكل عام ، وهو ما اصطلح على تسميته بالحرب الباردة ، ونظام التوافق الدولي ، وبشكل عام فسيناريو الازمة منذ الثاني من غشت ١٩٩٠م أكد أن النظام الجديد يريد شق طريقه بناء على ماجرى في المنطقة سواء بالنسبة للصراع ضد العدو الصهيوني أو من جهة الترتيبات الامنية لمنطقة الخليج التي تتزايد أهمية نفطها مع تقديرات الخبراء بنفاد احتياطي النفط في العالم ، والضابط او مقياس النظام الاستعماري الجديد هو حجم المصالح المتحققة في المنطقة ، واذا كانت المصالح متحكمة دوما في مسيرة العلاقات الدولية فان الخلل الخطير هو تناقض حجم المصالح بين النظام الدولي والنظام العربي ، هذا على افتراض منظومة عربية قادرة على وضع يد لها في صراع الارادات في العالم ، وكانت معارك الخليج نقطة فاصلة اكدت التناقض في النظام العربي بين أمرين : الاول مصالح هذا النظام وتضاربه وعدم انسجامه . والامر الثاني اختلاف الرؤية الاستراتيجية داخل هذا النظام وعلى مستويات متعددة ، ولايمكن الاستفادة من خبرات ماجرى الا بالعودة الى المفارقات وقراءتها وفق لمعطيات المرحلة الحالية وما سيترتب عليها ، خاصة بعد أن عمد التحالف الى العكوف على محاولة انهاء قوة العراق ، مما ترتب عليه خلل عام داخل المنظومة العربية وبين الشعوب العربية ايضا ، من خلال ما حدث يتضح بخلاصة أن الامر سار وفق قدرة المهيمنين على (النظام الدولي) وعلى رأسهم امريكا ، وقدرة الغرب عموما على التحكم في الوضع الخليجي بحكم أنه يعتبر المحرك الاساسي للوضع الاقتصادي والاجتماعي ، وبالتالي جمود الوضع العربي عموما ، وانحسار السياسة العربية الخارجية باتجاه وحيد خاصة بعد خروج الاتحاد

السوفياتي من صراع الارادات • فالواقع ان الازمة التي تفجرت في الخليج بالذات ليست بالضرورة وليدة تطور مفاجيء أو نتيجة تصرف استثنائي خارج عن الشرعية من طرف العراق او غير العراق ، وانما جاءت الازمة ثمرة افرازات نابعة عن مجموعة اوضاع زائفة ومتدهورة تسود العالم العربي خاصة ، وابنيات اقتصادية وسياسية واجتماعية غير عادية ظلت تتراكم سلبياتها ونواقضها وتتفاعل وتتعمق في المحيط العربي طيلة اربعين سنة مضت على الاقل • ان هناك اوضاعا زرعها الاستعمار الغربي في الوطن العربي لتكريس التجزئة والتقسيم وتأمين الموالاة والابتزاز واخضاع كل بلدان العرب لخدمة المصالح الاستراتيجية للمراكز الغربية المتحكمة •

ان البذور الاولى لما جرى في الخليج قد كونت معالمه يوم وزع الغرب الاوربي الاستعماري ـ انجلترا ـ فرنسا ـ أساسا ، آنذاك بلدان المشرق العربي ، وبعد الحرب العالمية الاولى بمقتضى « سايكس ـ بيكو ١٩١٧م واتفاقية أمير الحجاز الشريف الحسين ـ ماكماهون ـ مرورا بوعد بلفور في نفس السنة ، مثلما وزع نفس الغرب قبل ذلك بلدان المغرب العربي بمقتضى اتفاقيات التسوية أوائل القرن « ١٩٠٤م ـ ١٩٠٦م ـ١٩١١م » وهي الجولة الاولى الاستعمارية الاحتلالية التي رسم بها الغرب الاستعماري خريطة التقسيم السياسي لبلاد العرب ومواصفات احتلالها ، وهي في نفس الوقت التي فجرت غضب حمية الجماهير العربية وقياداتها السياسية الثورية كل الاراضي العربية من سوريا وفلسطين والعراق والاردن ومصر ثم الى المغرب العربي • وهناك بدأت الجولة الثانية لتكوين الخريطة التقسيمية الثانية مباشرة بعد الحرب العالمية الثانية ، حينما تواطأ الشرق والغرب وبعض العملاء من العرب على اقامة اسرائيل كيانا مصطنعا وتنصيبه بؤرة التقسيم والاضطراب والفساد في الجسم العربي سنة ١٩٤٨م • وتواصل التآمر الغربي بتنصيب مجموعة من الكيانات الصغيرة والدول الهزيلة من القبائل والعشائر

والدواوير في الخليج من اجل التجزئة والنزاعات والتشتت ابتداء من تنصيب امارة الكويت سنة ١٩٦٢م وانتهاء بباقي الامارات الخليجية « قطر ـ البحرين الامارات العربية ـ ذبي » سنة ١٩٧١م حيث وضع على رأسها حكام على اساس عشائري عائلي ، وتم ربطها جميعا بأمريكا ولندن حيث تقرر السياسات . واستوت في النهاية الخريطة التقسيمية الثانية والممتدة نحوا من ٣٢ سنة « ١٩٤٥م ـ ١٩٧٧م » تم فيها تصفية بعض دول المد التحرري العربي او تطويق بقاياه . وبدأت الجولة الثالثة لاقرار الخريطة التقسيمية مع أواخر السبعينات باحكام اليد الغربية خاصة منها الامريكية وتمتين القبضة ايضا على العالم العربي كله وكسر شوكته ووضعه في حالة عجز وهوان أمام اسرائيل وضرب الثورة الفلسطينية ، وجعل القوة العسكرية الاسرائيلية هي القوية في المنطقة ، الى جانب الفشل الشامل لكل مشاريع التنمية الاقتصادية والصناعية والثقافية في العالم العربي مما اغرق الوطن العربي في مناخ من التفكك والفقر والجهل والاحباط مما جعل سقوط شعوبها فريسة جاهزة للاستغلال والابتزاز الاقتصادي والسياسي ، والاحتواء الثقافي والحضاري لانغلاق أفقها انغلاقا مفزعا . وتأتي الخريطة الاخيرة للاستعمار ما بين سنة ١٩٧٧ و ١٩٩٠م أسوأ حالا وأشد طعنا لكرامة العرب وحريتهم وأعمقها استنزافا لثرواتهم وعقولهم وسياستهم ومصيرهم ، حيث كانت الجولة بقيادة وتخطيط وتدبير الولايات المتحدة الامريكية هذه المرة وبمشاركة اطراف مختلفة من الغرب والشرق ، حيث تصاعدت مطامحه في احتواء كلي بعد ابتزاز الثروات واحتواء العقول واستلاب الثقافة ، فانتهت مطامحه باقتحام غربي عسكري لبلاد العرب في الخليج واحتلالها من جديد ليتحول الاستعمار الى تحكم مباشر واحتواء كامل في عين المكان بتواطؤ دولي غريب وتعبئة غربية واضحة الاهداف ، والامر فيها أنها تمت بطلب من بعض الحكام العرب أنفسهم مع تسديد نفقات جيوش العدو ومعداته وتنقلاته واقامته ، كل ذلك من الاموال العربية .

أعتمد في هذا الموضوع بالحرف على ما نقلته جريدة العلم المغربية التي اعتمدته بدورها عما يحكيه الصحفي والكاتظ « ايريك لورون » الذي صدر له بالاشتراك مع « بيير سالينجر » المستشار السابق للرئيس كندي ورئيس مراسلي أوربا والشرق الاوسط للقناة التلفزيونية الامريكية « أ ب س » كتاب أزمة الخليج - الملف السري - الذي أحتل مكانة بارزة مع بداية السنة - ١٩٩١م - • فلنتصفح هذا الملف السري لازمة الخليج •

« صباح يوم ٢٨ ماي ١٩٩٠م كان ملوك ورؤساء الدول العربية ببغداد في اجتماع مؤتمر قمة بغداد الذي عقد بطلب من العراق ، وجاءوا للتنديد بتدفق اليهود السوفيات الى اسرائيل ، وكذا لتأييد ما قاله صدام حسين قبل ٢٠ يوما بخصوص التهديد بتدمير نصف اسرائيل ، ومنذ جمال عبدالناصر لم يسبق لزعيم عربي ان ظهر في مستوى يجعله يقلق حقيقة الدولة اليهودية •

ومع ذلك ، ومنذ بداية السنة اخذ الاجتماع منعطفا آخر ، وبالرغم من معارضة الملك فهد ، اقترح صدام حسين ان تتم المناقشات في جلسات مغلقة ، على أساس ان المساعدين ليسوا في حاجة الى سماع الاشياء التي علينا ان نقولها ، كما قال صدام حسين الذي تناول الكلمة ليندد بقوة بمواقف دول الخليج الذين يساهمون في المحافظة على كلفة البترول في مستوى جد منخفض ، لان أي انخفاض لدولار واحد لثمن البرميل يفقد العراق مليار دولار في السنة ، واضاف ان العدوان لايتم فقط باستعمال الدبابات والمدرعات ، بل يمكن ان يكتسي صبغة حرب اقتصادية كما تشنونها ضد بلدي » وقتها التفت الى أمير الكويت جابر الصباح الذي كان يجلس على بعد بضعة أمتار وقال : على الكويت الا تنتج الا حسب حصة منظمة الاوبيك وهي مليون ونصف مليون برميل في اليوم ، وفي الواقع فانها تستخرج ١ر٢ مليون ، وهذا انتهاك للاتفاقيات وعلى حسابنا ، ونحن في حاجة

الى مساعدة مالية مستعجلة بمبلغ ١٠ مليارات دولار والغاء ٣٠ مليار دولار من القـــروض •

بعد شهر ، قام نائب الوزير الاول العراقي سعدون حمادي بجـولة في بلدان الخليج وحين توقف بالكويت استقبل من طرف الامير جابر وذكـره بالطلب العراقي بالمساعدة بمبلغ ١٠ مليارات دولار ، وقاطعه الامير جابـر : « نحن لانتوفر على مثل هذا المبلغ » • حينها فتح سعدون حمادي ـ وهـو رجل اقتصادي وسياسي يبلغ من العمر ٦٠ سنة ـ ورقتيـن تحتويـان على تفاصيل ودائع الكويت في مختلف ارجاء العالم : أكثر من ١٠٠ مليار دولار•

يوم ١٧ يوليو ١٩٩٠م بدأت الفصائل الاولى من القـوات العراقيـة في التحرك باتجاه حدود الكويت ، وفي الغد اجتمعت حكومة الامارة باستعجال، وكان عدد من الوزراء وحتى الامير يتصورون حصول هجوم لكنهم ظلـوا مقتنعين بأنه سيكون محدودا في منطقة الحدود الغنية بالبترول ، التي تطالب بها بغــداد •

يوم ٢٤ يوليوز توصلت وكالة الاستخبارات الامريكية بمعلومات تقول ان فيلقين عراقيين غادرا قاعدتهما لاتخاذ مواقع عند الحدود الكويتية •

وفي نفس اليوم كان الرئيس المصري حسني مبارك قد حل في الصبـاح ببغداد مكلفا بدور وساطة ، وأسر له صدام : « مادامت المحادثات ستبقى بين العراق والكويت فلن استعمل القـوة • لكن أخـي مبـارك ، لاتـقل هـذا الكويتيين ، فهذا سيعطيهم الامل ويجعلهم اكثر عجرفة » ، مباشرة بعد هذا اللقاء طار مبارك الى الكويت ، ونقل الى اميرها ما أسر له به الرئيس العراقي وطمأنه بأن صدام لن يهاجم الكويت ، ولكنه نسي أن يضيـف ، «مادامـت المحادثات ستبقى » بين العراق والكويـت ، ونقـل نفس الخطـاب المبتـور لواشنطــن •

يوم ٢٥ يوليوز ، استدعى صدام السفيرة الامريكية السيدة أبريـل غلاسبي • وبما أنها لم تخبر بهذا اللقاء سوى بساعة من قبل ، فانه لم يكن

الخصوص : « ان كلامي لايهدف الى اذلالك ، لكن اذا أخذت بعين الاعتبار طبيعة المجتمع الامريكي وجغرافية بلدكم ، فانكم لستم علـى استعداد ان تتقبلوا ١٠ الاف قتيل في معركة ، وأثار امامها تظلماته ومطالبه من الكويت . واعطت له السفيرة الامريكية ضوءا أخضر مذهلا وهي تجيبه : « ليس لنـا رأي حول النزاعات العربية مثل خلافكم الحدودي مع الكويت ، وهذه قاعدة قديمة اعطى جيمس بيكر ، كاتب الدولة الامريكي في الشـؤون الخارجيـة ، تعليمات بصددها لناطقه الرسمي لاعادة تأكيدها » .

يوم ٢٦ يوليوز ، أكثر من ٣٠ الف عراقي يوجدون على الحدود مـع الكويت ، ويوم ٢٧ ، نقلت وكالة الاستخبارات الامريكية للبيـت الابـيض صورا التقطتها الاقمار الصناعية والتي تكشف عن تجمعات مكثفة للرجال والمعدات ، واخبرت واشنطن حلفاءها العرب ، وعـلى الخصـوص مصـر والسـعودية .

يوم ٢٩ يوليوز التقى الرئيس ياسر عرفات بالرئيس صدام الذي طلب منه أن يذهب الى الكويت للتذكير بالطلب العراقي ، وفي نفس اليوم وصـل عرفات الى مدينة الكويت وانتظر ساعات قبل أن يستقبله الامير جابر ، بدأ عرفات في عرض الموقف العراقي ، حيث قاطعه الامير ببرودة : « لاأريد أن أناقش هذا الموضوع ، وفي ٤٨ ساعة سأكون في مدينة جدة بالسعوديـة في لقاء قمة مع العراق . قال الشيخ جابر لولي العهد سعد العبدالله قبل توجهه الى جدة : اننا نحضر الاجتماع بنفس شروطنا المتفق عليها ، والاهم بالنسبة لنا هو مصالحنا الوطنية ، ومهما ستسمعونه من السعوديين والعراقيين عـن الاخوة والتضامن العربي فلا تصغوا اليه ، فكل واحد منهم له مصالحـه . السعوديون يريدون اضعافنا واستغلال تنازلنا للعراقيين لكي تتنازل مستقبلا عن المنطقة المقسومة ، والعراقيون يريدون تعويض حربهم مـن حساباتنـا ،

لا هذا يحصل ولا ذاك •• وهذا رأي اصدقائنا في مصر وواشنطن ولندن ، أصروا في مباحثاتكم ، نحن أقوى مما يعتقدون • تمنياتي بالتوفيق •

وبعد هذا اللقاء المتوتر ، التقى عرفات بولي العهد الكويتي •

قـال عرفـات :

ــ عليكم بتقديم مبلغ ١٠ مليارات دولار ، فالعراقيون في خطر ، لاتذهبوا الى قمة جدة بأيـد فارغـة •

رد ولي العهـد :

ــ القرار النهائي ليس بين يدي •

يوم ٣٠ يوليوز ، كانت وكالة الاستخبارات الامريكية على استعـداد لتقديم وضعية القوات العراقية المجتمعة قرب الكويت : ١٠٠ الف رجـل ، منهم قوة الحرس الجمهوري ٣٠٠ دبابة و ٣٠٠ قطعة مدفعية ثقيلة

وفي واشنطن كان مازال الصمت مخيما ، وفي الغد سيتبدد •

يوم ٣١ يوليوز ، أدلى جون كيلي نائب كاتب الدولة المكلف بالشرق الاوسط بشهادته أمام لجنة الشؤون الخارجية بمجلس النواب وطلب منـه أحد أعضاء اللجنة : « لقد صرح وزير الدفاع ديك شيني بان التزام الولايات المتحدة كان في الذهاب لضمان الدفاع عن الكويت اذا ما هوجمت ، هـل توضحـون لنا هـذا ؟ »

رد كيـلي •

ــ اننا ندعم استقلال وأمن الدول الصديقة بالمنطقة ، ومنذ ادارة الرئيس ترومان ، نحافظ على قوات بحرية في هذه المنطقة ، لكن ليست لدينا معاهدة دفاع مع دول الخليج وهذا واضح •

قال عضو اللجنـة المذكـورة :

ــ هل صحيح اذا قلنا بانه ليس لنا التزام يحتـم علينا ارسـال قـوات امريكيـة ؟

ــ صحيـح •

كان تدخل جون كيلي الذي اذاعته الهيئة الدولية لراديو « ب ب س » تسمعه بغداد ، وفي هذه الساعات العصيبة حيث كانت الاحداث منقسمة بين السلم والحرب ، جاء كيلي بتدخله لينقل لصدام حسين اشارة يمكن ان تفسر على انها ضمانة بعدم تدخل الولايات المتحدة عسكريا .

ويوم ٣١ يوليوز في الساعة السادسة مساء كان الوفدان العراقي والكويتي بجدة في اجتماع الفرصة الاخيرة ، كان الامر يتعلق بما تبقى من خيط رقيق مازال يربط العالم بـ « منطق السلام » ، واستمرت المحادثات ساعة ونصفا لتنتهي مرة اخرى الى القضايا المالية .

طالب العراقيون الذين أعادوا التأكيد على دورهم كـ « درع للعالم العربي حتى جميع بلدان المنطقة خلال الحرب مع ايران » بـ ١٠ مليار دولار في شكل هبة ورد رئيس الوفد الكويتي « ليس أكثر من ٩ مليار كقرض » شعر العراقيون برفض منح مليار دولار اضافية كاهانة لهم ، وفي الساعة التاسعة والنصف ليلا ، كان الطرفان في مأدبة اقامها الملك فهد ، كان الجو ثقيلا ، وحاول الملك فهد تهدئته ، وفي نهاية مأدبة العشاء أعلن بابتسامة عريضة ان العربية السعودية ستعوض المليار الذي وقع حوله الخلاف .. بعد هذا توجه ولي العهد الكويتي لنظيره العراقي بالقول :

« قبل تسوية جميع تفاصيل مبلغ ٩ مليارات دولار كقروض ، مازالت هناك مشكلة ينبغي التعرض لها ، وتكمن في تحديد الرسم النهائي للحدود التي تعترضون عليها ، لنفعل ذلك الان ثم تحصلون على المبلغ .

بقي رئيس الوفد العراقي عزة ابراهيم منذهلا ، حينما سمع تهديدات من رئيس الوفد الكويتي بـ :

— عندنا أصدقاء أقوياء وسنرغمكم على أداء جميع المبالغ المستحقة .

كانت هذه الكلمات العدائية آخر ما تم تبادله ، وعاد الوفدان في الغد فاتح غشت بعد الزوال الى بلديهما .

بمقدورها طلب أية تعليمات من واشنطن . وقال لها الرئيس صدام على

بمجرد وصوله الى بغداد اتجه عزة ابراهيم الى صدام حسين ليعرض عليه تفاصيل فشل اللقاء ، ومباشرة بعد هذا استدعى الرئيس العراقي اعضاء مجلس قيادة الثورة ، واتخذ القرار في اقل من ساعة : اجتياح الكويت سيتم في هـذه الليلـة •

في نفس اليوم كانت خلية أزمة بواشنطن تتابع دقيقة بدقيقـة تطـور الاحداث وستأخذ ادارة بوش التي خرجت من سباتها التهديد العراقي بجد•

وظل الرئيس الامريكي في غرفة بالطابق الاول من البيت الابيض يتلقى المعلومات من رئيس المجلس القومي للامن برنت سكروكروفت ، وتوصـل جيمس بيكر الذي كان وقتها بأركوتسك بسيبريا حيث التقى بوزير شؤون خارجيه الاتحاد السوفياتي ادوار شيفاردنادزه بخطاب خط مرموز •

كانت الساعة تشير الى السابعة صباحا يوم ٢١ غشت في سيبريا ، ولكن فاتح غشت والسابعة مساء بواشنطن ، أخبر جيمس بيكر بسماع طلقات في الكويت • وذهب بيكر في الحال لرؤية الوزير السوفياتي ، وقال له :

« شيف (الاسم المختصر لشيفارد نادزه) تتوقع مصالح استخباراتنـا غزوا محققا » رد الوزير السوفياتي : « اننا نعرف العراقيين انهم « زبناؤنا » ولا أعتقد انهم هيأوا مخططا للغزو » •

في الساعة الواحدة والنصف صباحا ، أشعر الامير جابر بمدينة الكويت أن العراقيين دخلوا الامارة ، وكان مازال يعتقد في عملية عسكرية محـدودة بمنطقة الحدود ، بعد ساعتين واقتناعا منه بأنه لم يعد هناك أمل في وقـف الاجتياح هرب مع مساعديه بواسطة طائرة هيلكوبتر وضعت رهن اشارته من طرف السفارة الامريكية ، وحين اقلعت الطائرة في اتجاه العربية السعودية ، كانت المصفحات العراقية الاولى قد دخلت ضواحي العاصمة •

كان العاهل الاردني الملك حسين نائما في قصره الذي تمبناؤه وسط العاصمة عمان ، وتم ايقاظه في الساعة ٦ صباحا بالهاتف ، وخاطبه صـوت يصيح من فرط ماحدث :

« لقد تم الدخول الى الكويت ، عليكم بالاتصال بصدام حسين حالا واطلب منه سحب قواته الى منطقة الحدود المتنازع حولها » .

تعرف الملك حسين على الملك فهد ، وحاول تهدئته ، في السادسة والنصف اتصل العاهل الاردني هاتفيا ببغداد ، حيث كان يتوفر على عدة أرقام هاتفية تسمح له بالاتصال بصدام حسين ، جرب جميع هذه الارقام ، بدون نتيجة ، فقد كان الرئيس العراقي في غرفة العمليات وكان محاطا برؤساء الجيش يتابع تطور عمليات قواته داخل الكويت ، وفي ظرف خمس ساعات ستسيطر على جميع انحاء البلاد ، ولم يكن بوسع صدام اخفاء ارتياحه ، فقد استعاد ما يرى انه جزء من التراب العراقي ، ولم يعد يشك في انه بدأ يتحدى فعلا باقي العالم .

في نفس الوقت كانت الساعة تشير الى الحادية عشرة والنصف ليلا بواشنطن ، ومازالت نصف ساعة للوصول الى التاريخ الحاسم الذي هو يوم ٢ غشت ، وغادر الجنرال سكوكروفت رئيس المجلس القومي للامن ونائبه ريشار هاس ، الرئيس بوش للالتحاق بقاعة المؤتمرات التي اعدت خصيصا في دهاليز البيت الابيض ، وهي مجهزة تجهيزا كاملا ودقيقا ، بحيث تسمح للاشخاص الموجودين بها في ان يظلوا على اتصال في نفس اللحظة بأية نقطة في العالم ، وفي الحين تمت اقامة ربط فيديو مرموز بين البيت الابيض ووزارة الدفاع ووكالة الاستخبارات ومقر القيادة العليا للجيش ، وكانت المعلومات المتوصل بها بصفة دائمة تسمح بتقييم حجم الهجوم وتفاصيله التي تنقل على خرائط كبيرة بالحائط .

استيقظ(٨٦) أناس يسكنون واشنطن وضاحيتها في عز الليل وتوصلوا بأمر مستعجل للالتحاق بالبيت الابيض ، وجميعهم محامون يشتغلون لفائدة وزارة العدل ، وكان أول قرار لجورج بوش هو تجميد الودائع الكويتية والعراقية بالولايات المتحدة ، وعلى هؤلاء الاشخاص تحديد وثيقة قانونية

تضع جميع الاجراءات لتجميد مطلق ، وبينما كانوا يشتغلون كان نائب وزير المالية بول روبسون يتصل هاتفيا عبر العالم ليخبر المصارف المركزية ويطلب منهم تطبيق نفس الاجراءات قبل أن تقوم بغداد بممارسة مراقبة على هـــذه القوة المالية الضخمة •

في الساعة ٤٫٤٥ دقيقة استيقظ جورج بوش • كانت الوثائق جاهزة ، وضع توقيعه عليها ودعا الى اجتماع بالبيت الابيض ، وكان جميع الاشخاص الذين شاركوا في الماراطون (الماراثون) الليلي الذي استمر من التاسعة ليلا الى لخامسة صباحا ، يعرفون أنهم يتوفرون على ثلاث ساعـات للعـودة الى منازلهم لاخذ حمام وتغيير ملابسهم •

في الساعة العاشرة والنصف صباح يوم ٢ غشت افترق جيمس بيكـر وادوار شيفاردنادزه اللذان كانا بسبيريا عقب ندوة صحفية وكانا يجهلان كل شيء عن الاجتياح ، عاد شيفارنادزه الى موسكو ، وذهب بيكر الى منغوليا خلال مدة الطيران كان يتم الاتصال ببيكر على خطه الخاص ويخبر بتفاصيل الهجوم ، ومن جهته وبمجرد صعوده الى الطائرة سئل شيفارنادزه من طرف صحفي من وكالة تاس :

ــ هل لديكم ما تقولون عن الاجتياح ؟ •

ــ أي اجتيـــاح ؟ •

ــ انه اجتياح الكويت من طرف العراق •

وجد الوزير السوفياتي نفسه محرجا ، فرفض الاجابة عن الاسئلـــة والتفت الى مساعده سيرغي تاراسينكو ، وقال له بلهجة مضطربة •

ــ انظر في الحال ماذا يجـري •

كان أبو اياد الرجل الثاني في منظمة التحرير الفلسطينية ، والذي اغتيل مؤخرا ينام في بيته بمدينة تونس ، حيث تم ايقاظه بالهاتف من مدينة الكويت وأخبره اعضاء من عائلته ان المعارك تجري وسط المدينة •

ارتدى ملابسه وذهب عند عرفات الذي كان على علم بما حدث •

خيم على العالم العربي الذهول وظل جامدا أمام النداء الموجه من اذاعة سرية أقيمت في ضواحي العاصمة الكويتية « ان أطفال ونساء وشيوخ الكويت يوجهون اليكم هذا النداء ، تعالوا لانقاذنا » •

سيقوم الملك حسين بمجهودات مكثفة في محاولة لوقف الانفجار ، وفي التاسعة والربع تمكن اخيرا من الاتصال بصدام حسين الذي لم يكن لا متوترا ولا عنيدا ، وقال مفسرا موقفه : « ازاء المؤامرة التي دبرت ضدي لم يكن للعراق أي اختيار سوى الهجوم » واقترح الملك حسين أن يأتي الى بغداد بعد الزوال ، قبل صدام ، اتصل العاهل الاردني هاتفيا بالرئيس المصري مبارك وعرض عليه مشروعه : عقد قمة عربية مصغرة يوم ٤ غشت وقرر أن يمر على الاسكندرية لتقديم تفاصيل عن مشروعه للرئيس المصري قبل أن يذهب الى بغداد •

في الساعة الثامنة صباحا دخل جورج بوش الى قاعة الاجتماعات الطويلة المحاذية للمكتب البيضاوي ، كان جميع اعضاء ادارته الرئيسيين هناك ، وفي الحقيقة ، فان بوش ومساعديه وجدوا انفسهم امام مشكل مذهب استراتيجي، فالتدخل العسكري بالخليج ظل احتمالا قائما منذ عشر سنوات ، فبعد سقوط شاه ايران سنة ١٩٧٩ م كان جيمي كارتر قد أنشأ قوة تدخل سريع من بين مهامها الاوربية حماية الحقول النفطية بالمنطقة ، وتم حينها اعداد مخطط سري يحمل رقم رمز ١٠٠٢/٩٠ وقتها لم يشر هلا المخطط الى النسيان المزدوج ، في حين انه لم يتوقع لا ضياع الكويت ولا اجتياح العراق ، كان فقط يتصور مواجهة مع الاتحاد السوفياتي بمنطقة الخليج •

التفت جورج بوش الى الجنرال كولن باول رئيس الاركان •

« كم من الرجال يمكن أن تتوفر عليهم في الحال ؟ »

جاء الجواب مباشرة •

ـ فقط ٢٥٠٠ رجل من الفيلق ٨٢ المحمول ، اما نقل تجريدات كبرى فانه يتطلب اربعة اسابيع كحد ادنى » .

في التاسعة والربع صباحا ، غادر بوش الاجتماع والتحق بالجهة الجنوبية للبيت الابيض ، وكانت طائرة هليكوبتر تنتظره لتطير به الى القاعدة العسكرية أندريوز حيث كانت طائرة البوينغ الرئاسية مستعدة للاقلاع ، توجه بوش الى أسبن (كولورادو) التي كان من المقرر أن يلقي فيها خطابا حول قضايا الدفاع وكان متشبثا بهذه الرحلة لانه كان سيلتقي بمارغريت تاتشر .

في نفس الوقت استقل الملك حسين طائرته ، وذهب الى الاسكندرية واكد للرئيس مبارك أنه متأكد من ان صدام حسين سيقبل الانسحاب من الكويت بشرط ألا تندد به الجامعة العربية ، وكرر ذلك بوضوح : لا هجوم ضد العراق الى نهاية عقد القمة المرتقبة في ٤ غشت ، قبل مبارك ، رن الهاتف في الوقت الذي كان فيه الرجلان يتحدثان ، كان صوت جورج بوش الذي يطير على علو ١٠ آلاف متر فوق التراب الامريكي واضحا ، تحدث في البداية مع مبارك لمدة خمس دقائق ، ثم مع الملك حسين لمدة ٢٥ دقيقة ، وقال له العاهل الاردني : « يمكن أن نحل هذه الازمة والسيطرة عليها ويمكن أن نتكلف بها ، اننا يا جورج في حاجة فقط الى الوقت » امهله بوش بعض الوقت، لكنه واصل مساعيه لمواجهة عسكرية .

الساعة الخامسة مساء . القدس . بدأ الكنيست دورة مستعجلة مخصصة للعراق ، وفي الحقيقة فان الهجوم العراقي سلط الاضواء على جانب كبير من العجز الاسرائيلي والعراق بلد لا تغطيه مصالح الاستخبارات الاسرائيلية التي تصطدم بمشكل ايجاد متعاونين معها هناك .

في الوقت الذي كانت فيه حاملة الطائرات الامريكية « أنديبوندانس » وست سفن خفر تتجه نحو الخليج ، أعلنت شركة « ليود » للتأمين بلندن عن وضع مكافأة حرب في نفس الوقت ، وفي العاصمة المصرية ، كان وزراء

الدول الاعضاء بالجامعة العربية يوجدون بفندق « سمير اميس » • الكل ينتظر وصول وفد عراقي في التاسعة والنصف ليلا ، عبر سعدون حمادي الممر الرئيسي للالتحاق بالمنصة ، فتح نائب الوزير الاول العراقي حمادي نصا اعتقد انه يضم مخطط سلام ، لكن الخيبة ستكون شاملة ، وبدأ تدخله بالاعلان « أن الوضعية في الكويت غير قابلة للنقاش » حيث ظل الامل الوحيد هو اللقاء الذي كان يجمع في نفس اللحظة العاهل الاردني وصدام حسين ، وشرع الملك حسين في شرح المخطط الذي تصوره ملحا هو أن حل المشكل ينبغي أن يتم في « اطار عربي صرف » وقال « انني اخشى التصلب الامريكي وجهله للعالم العربي » •

بمجرد وصوله الى أسبن (كولورادو) التقى جورج بوش بمارغريت تاتشر ، وقالت : « جورج •• عليك أن لا تتوقف في منتصف الطريق » هذا الموقف كان يشاطرها فيه بوش الذي سيتصل هاتفيا باقامة الملك فهد بالسعودية ، وأكد له تصميم الولايات المتحدة التام على حماية المملكة ، شكره الملك فهد ، لكن يبدو أن هذه الرغبة أحرجته أكثر مما أسعدته •

بينما كانت الطائرة الرئاسية لبوش تتجه الى واشنطن ، اتخذت وزارة الدفاع الامريكية عددا من الاجراءات : استدعاء تجهيزات طائرات شحن ضخمة س١٤١ على وجه السرعة ، الغاء كل رخص العطل ، وضرورة التحاق جميع الجنود خلال ثلاث ساعات بقواعدهم •

٣ غشت ، الساعة ٨ صباحا ، القاهرة ، اخبر المشاركون في اجتماع الجامعة العربية الذي كان من المقرر أن يبدأ في الثالثة ، بارجائه الى السادسة مساء • لا يمكن التقرير في أي شيء قبل انتهاء لقاء الملك حسين والرئيس صدام ، وكانت أنظار الشعب العربي كله مصوبة نحو بغداد • في التاسعة والنصف ، استأنف الملك حسين المحادثات مع الرئيس العراقي : قال له : « هل ستذهب الى القمة المصغرة المقررة غدا بالقاهرة ؟ » •

هز صدام رأسه : « سأكون حاضرا » قال الملك حسين : « هل ستنسحب من الكويت ؟ » رد صدام : « نعم اذا ما تم حل المشاكل مع الامارة » •

حين افترق الرجلان ، بعد عناق حار ، أظهر الملك حسين ابتسامة تفاؤل ، وأصبح مقتنعا بأنه توصل الى السيطرة على الازمة • وفي الحقيقة ، فان السيطرة على هذه الازمة ستبدأ في الانفلات ، وفي هذا اليوم ٣ غشت ، من يد العالم العربي

بعد نهاية الزوال بالبيت الابيض ، افتتح بوش اجتماع المجلس القومي للامن ، أكد له الجنرال بوديل أن جميع الاختيارات العسكرية في طور الدراسة وأضاف : « اذا ما تم حاليا ارسال قوات الى الميدان فان المخاطر ستكون عظيمة ، واذا ما قررتم في النهاية ـ سيادة الرئيس ـ اشراك قوات مسلحة ، فان ذلك ينبغي أن يتم بطريقة مكثفة وحاسمة ما أمكن ، اختاروا هدفكم ، وقرروا فيه وحاولوا سحقه » •

غير بعيد من هنا ودائما بواشنطن ، هناك رجل اخر سيلعب دورا في التشدد الامريكي ، يتعلق الامر بجون كيلي ، وفي الثامنة صباحا كان في مكتبه يبحث في الدخول في اتصال مع سفير مصر ، وحين اكتشف في الاخير انه ذهب الى القاهرة ارسل مباشرة خطابا الى العاصمة المصرية ، كان جد عنيف ويدل على أنه ليس من المحتمل أن يكون تصرفا بدون ضوء اخضر من رؤسائه • وقال : « لقد قام الغرب بواجبه ، لكن الدول العربية لم تقم بأي شيء ، لقد باعت الولايات المتحدة الكثير من الاسلحة للبلدان العربية ، وعلى الخصوص لمصر ، واذا لم يتحركوا ويتخذوا موقفا صلبا من قضية الكويت ، فعليهم أن يعرفوا أنهم لا يعتمدون مستقبلا على امريكا •

بقي وصول مثل هذا الخطاب سرا ، لكن شخصية أكدت انها اطلعت على مضمونه في موسكو ، جاهد دينيس روس نائب جميس بيكر على تعديل نص البلاغ المشترك الذي يندد بالعراق ، والذي سيتلوه بيكر وشيفارنادزه،

وكان مشروع النص الذي أتى به أحد مساعدي الوزير غير صالح ، فالمطلوب اعادة صياغته وأن يكون النص أكثر تشددا .

رد تاراسينكو مساعد الوزير : أنا متفق معك ، لكن الخبراء العرب داخل وزارتنا يعارضون فكرة أن تتخلى عن شريك قديم مثل العراق » .

وفي الاخير ، حين توصل الجميع الى نص صريح ، كانت طائرة جيمس بيكر تستعد للهبوط . سلم الوزير الامريكي على نظيره السوفياتي شيفارنادزه الذي كان ينتظره عند سلم الطائرة ، وقال هذا الاخير : « لقد أخطأت يا جيم حين أكدت لك انه لن يكون هناك اجتياح » .

في عمان ، كان الملك حسين يحس بالخيبة ، وبعد ساعة تقريبا تلقى خلالها مكالمة من مبارك ، توصل برسالة ، كانت وزارة الشؤون الخارجية المصرية قد نشرت بلاغا عنيفا يندد بالعراق وصدام حسين لاجتياح الكويت ، وفي نظر الملك حسين ، فان الامر يتعلق هنا بعنصر مؤامرة كبرى مدبرة من طرف بعض البلدان العربية لضرب جهوده ثم عقد قمة مصغرة في اليوم التالي .

جاءت تقارير مع بداية صباح ٤ غشت تشير الى تسرب قوات عراقية بـ « المنطقة المحايدة » بين الكويت والسعودية واتخذت مواقع لها على بعد كيلو متر واحد من الحدود السعودية ، وقالت أن ١٠٠ الف من جنود القوات الضاربة العراقية مكدسة حاليا .

مما لاشك فيه أن أي تدخل بمنطقة الخليج يشكل أصعب تحد يواجهه المسؤولون الامريكيون منذ حرب ڤيتنام .

قال الجنرال بوويل لبوش : « سيدي الرئيس . اذا قررتم عملية عسكرية ، فعليكم أن ترسل قواتنا بصفة مكثفة وبكيفية ملائمة » .

كان هذا الكلام هو الذي يرغب الرئيس الامريكي في سماعه . ثم أخذ بوش قراره : ضوء أخضر مبدئي لتطبيق المخط الذي يحمل رقم ١٠٠٢/٩٠ وارسال اضخم قوة منذ حرب فيتنام .

يقول شاهد : « ابتداء من هذه اللحظة أصبح الرئيس الأمريكي صقرا حقيقيا » تاركا للجنرال بوويل الاهتمام بالتفاصيل فقط .

في الساعة ٨ ليلا . كان الملك فهد مع بعض مقربيه في حدائق اقامته بجدة حين عبر الحديقة أحد مساعديه واقترب منه قائلا : « جلالة الملك ، رئيس الولايات المتحدة على الهاتف » . كان بوش يتصل به من كامب ديفيد حيث كانت الساعة تشير الى الواحدة زوالا ، وكانت الكلمات الاولى التي قالها لفهد نفس الكلمات التي قالتها له مارغريت تاتشر حرفيا : « جلالة الملك ، تعرفون أنه لن يتوقف » وأخبره باخر المعلومات التي توصل بها حول تجمعات القوات بالحدود السعودية ، وبدأ على الملك فهد القلق ، وأصبح هذه المرة أكثر استساعا لمقترحات الرئيس الامريكي ، وقبل بقدوم رئيس البنتاغون ، ريشارشيني ، لكنه طلب من بوش ٢٤ ساعة للتأمل قبل اعطاء موافقته على وجود عسكري امريكي .

اما بوش فكان أكثر ثقة بعد هذه المكالمة ، في نفس اليوم كان يعقد اجتماع سري للجنة الوزارية للدفاع بالقدس ، ولم يكن الوزير الاول الاسرائيلي شامير في أسعد حال ، وقال لمساعديه : « لقد اتصل بوش بجميع حلفائه وعمليا بجميع رؤساء دول المنطقة باستثناء ليبيا ، العراق ، ايران ، منظمة التحرير الفلسطينية .. واسرائيل .

يوم ٥ غشت في بداية المساء حطم الرئيس الامريكي الرقم القياسي في المكالمات الهاتفية ، حيث اتصل في ظرف أربعة ايام بـ ١٢ رئيسا اجنبيا بواسطة ٢٣ مكالمة هاتفية ، بمعدل مكالمة واحدة كل ساعتين .

يوم ٦ غشت ، كان ادوارشيفارنادزه يقضي عطلة بالقرم ، كان وحده بالبيت حين رن الهاتف . جيمس بيكر على الخط : « شيف كيف هي احوالك وعطلتك ؟ وبعد مجاملات حميمية تغيرت لهجة الوزير الامريكي : « سنرسل قوات الى الخليج » واضاف بيكر ان ذلك بطلب من العربية السعودية ، كما

اشار الى التقارير الاخيرة لمصالح الاستخبارات العسكرية العراقية بالكويت وعند الحدود السعودية ، واوضح بيكر : « نطمئنكم بأننا لا نبحث عن استغلال الوضعية لمضاعفة نفوذنا بالمنطقة » •

– ما هي طبيعة مكالمتكم جيم ، هل للتشاور معنا أم لاخبارنا ؟ – كان صوت الوزير السوفياتي جليديا •

رد بيكر : « اننا نطلعكم لانني لا أعتقد أن هناك شيئا يمكن أن نقوم به مجتمعين » بجدة • كان ريشارشيني منهمكا في الانتهاء من الاتفاق الذي تم مع الملك فهد • وقال تشيني : « هذا مجموع ما يمكن أن نسنحه لكم ونعطيه، رد الملك فهد •• طيب ، سأتكلف بالمجموع » •

وضع السعوديون شروطا مسبقة قبل اعطائهم موافقتهم النهائيــة : « ليس من الوارد أن تكون هناك قواعد عسكرية امريكية بصفة دائمة على اراضــينا » •

توقع الامريكيون هذه المعارضة واقترحوا بروتوكولا سريا : الانسحاب من التراب السعودي حين تسمح الاحداث بذلك ، لكن مع اقامة منشآت قواعد دائمة تضم قوات الولايات المتحدة والقــوة المتعددة الجنسيات ب امارة البحرين على بعد عشرات الكيلو مترات من شواطيء السعودية وكذا داخل الكويت •

يوم ٨ غشت ، في الساعة ٤ صباحا ، بدأ بوش في تتبع مغادرة قواتــه ، وفي السادسة عاد الى مكتبه البيضاوي ووجد في طريقه صــحفيا معتمدا في البيت الابيض وقال له : « عليك أن تبقى تستمع للاذاعة ! » وفي التاسعة ، استقبل الصحافة وأعلن عن بداية العملية ، وفي الزوال عند ندوة صحفيــة صرح فيها : « لقد تم رسم خط في الرمال » • في نفس الوقت كان العالم العربي يخوض في جدل حول محاولة لتسوية للازمة • مبارك في اتصال منذ

الليلة الماضية مع جميع مسؤولي المنطقة لتنظم قمة يوم ١٠ غشت بالقاهرة ••
وبغداد تستعد لقطع اخر الروابط مع باقي العالم •

ويوم ٩ غشت ، و٢٤ ساعة بعد اعلان الضم ، قررت العـراق اغلاق حدودها والاحتفاظ بجميع الاجانب على اراضيها ، وبعد مدة قصيرة أشار الرئيس العراقي مع عرفات امكانيـة خوض حرب مع الولايات المتحدة ، « انه من الواضح وفي الوقت الذي أهاجمكم سأهجم على اسرائيل ، ان التدخل الاسرائيلي في النزاع سيغير آراء وموقف العالم العربي ، وان هذا العدوان ضد العراق سيتم اعتباره بمثابة مؤامرة امريكية صهيونية » •

بدأت الجلسة الافتتاحية للجامعة العربية يوم ١٠ غشت بالقاهرة ، في الساعة الثانيـة والنصف زوالا ترأسها الرئيس مبـارك وحضرها ١٤ مـن ملوك ورؤساء الدول الى جانب خمسة وفود حكومية ورئيس منظمة التحرير الفلسطينية ، وأعلن عرفات أنه حين جلس في مكانه تفاجأ بوجود نص البلاغ النهائي مكتوبا بالانجليزية ومترجما بالعربية ، وقد أكـد الحدث اربعـة وفود أخـرى •

هاجم الوفد العراقي بعنف الحكومة الكويتية السابقة ، ووجد مبارك نفسه في موقف حرج بالطريقة التي يدير بها الجلسة •• وتدخل عرفات ليطرح مخططا وقاطعه مبارك : « ينبغي أن تعود الى جدول الاعمال ، فالوقت ضيق •

قال عرفـات :

ـ اقترح اربع دول : الاردن ، اليمن ، الجزائر وفلسطين لتشكيل لجنة وساطة تذهب الى بغـداد ••

قاطعه مبارك مرة اخرى :

ـ ليس واردا ان أقـوم بمثـل هـذه الزيارة ، ينبغـي الانتقـال الى التصويت •

تدخـل ممثل وفـد :

ـ لنبق أشـقاء

مبارك متوتر يرد عليـــه :

ـ نحن كذلك ، لكن لنمر الى التصويت •

يبدو أن عددا كبيرا من البلدان كانت قد استجابت للاقتراح الموضوع على طاولة كل مندوب قبل بداية الجلسة ، واعتقد الكثيرون أن هذا الاقتراح تمت صياغته ، أو على الاقل من وحي الامريكان ، فهو يرفض ضم الكويت ، ويقول بالعقوبات والحظر الذي قررته الامم المتحدة ، ويدعو الى تشكيل قوة عربية ترسل الى العربية السعودية ، وصوت ١٢ من اصل ٢١ أعضـاء الجامعة العربية لفائدته ، أما الملك حسين الذي أمتنع عن التصويت فظل جالسا في مقعده لا يتحرك ، وهكذا يتم استخدام القوات ، وانشاء قوة سلام عربية في اطار الالم والغموض •

من قيادته العامة بالرياض ، كان الجنرال نورمان شوارزكويف يتابع جميع تفاصيل عملية « درع الصحراء » ويتوفر قائد القـوات الامريكيـة بالعربية السعودية على خط مباشر يربطه بصفة دائمة بمكتب كولين باول بواشنطن • انه جسر جوي حقيقي أقامه البنتاغون في اتجاه العربية السعودية •

وخلال كل خمس دقائق تحط طائرة ضخمة من نوع س١٤١ بالقواعد السعودية ، وأكثر من ٤٥٠ الف طن من المعدات سيتم تفريغها في وقت اول ، وفي داخل الجيش كان بوويل وشوارزكويف ومساعدوهم الاقربون وحدهم الذين يعرفون ما هو الهدف النهائي من هذا المجهود الضخم ، وما هو الهدف من وجود ٤٢٠ الف جندي في صحراء السعودية ازاء الكويت لم يسبق ابدا ومنذ حرب الفيتنام أن قامت الولايات المتحدة بمثل هذا الاستخدام للقوة •

ازاء هذا « الارمادا » العسكرية سيظل صدام حسـين دائما مصمما ، وقد التقاه ايفغيني بريماكوف مبعوث الرئيس السوفياتي اكثر من مرة خلال شهر اكتوبر وفي الاخير لم يجد المبعوث السوفياتي بدا من التخلي عن الخطاب الديبلوماسي ليقول لصدام •

ـ سيدي الرئيس ، اذا ما أصررتم فان الامريكيين سيشنون عليكم الحرب ولن تتدخل لايقافهم •

رد صدام :

ـ اعرف ذلك •

قال المبعوث السوفياتي بريماكوف :

ـ لكن ستخسرون •

تأمل فيه صدام حسين طويلا قبل أن يقول له بهدوء :

ـ ربما » •

يوم[٨٧] الاربعاء ٦ يناير في التاسعة والنصف صباحا ، توصل الامير بندر بن سلطان سفير السعودية بواشنطن بمكالمة من كاتب الدولة الامريكي جيمس بيكر يطلب منه الالتحاق بمقر كتابة الدولة في الحادية عشرة ، بمجرد وصول الديبلوماسي السعودي التحق مباشرة بالمكتب الكبير لبيكر الموجود بالطابق السابع • سلم عليه الوزير الامريكي بحرارة وبادره كل شيء انتهى ، الرجاء أن تنقلوا لجلالة الملك فهد طلبا رسميا من الولايات المتحدة الامريكية : انا نطلب موافقته على شن الهجوم » •

عاد الامير بندر في الحين الى مكتبه ، واتصل بالعاهل السعودي الذي أحس بنوع من المفاجأة الخفيفة ازاء التسرع الامريكي • فالاجل المحدد في ١٥ يناير في منتصف الليل حسب توقيت نيويورك انتهى منذ ساعات ، رد الملك فهد : « قل للرئيس الامريكي ولكاتب الدولة اني موافق » •

حينما اتصل الديبلوماسي السعودي ببيكر ، وكان هذا الاخير يستقبل سفير « اسرائيل » زالمان شوفال • حيث أطلعه على تفاصيل الهجوم العسكري المقرر من طرف قوى التحالف الغربي ، مؤكدا ان بطاريات اطلاق صواريخ «سكود» الموجودة غرب العراق والتي تهدد مباشرة اسرائيل ستكون الاهداف

الاولى التي سيتم تدميرها من طرف الطيران الامريكي • ثم قال : « لا تنسوا عدم الرد على أي هجوم » ظل سفير اسرائيل حائرا ، ورد سانقل كلامكم الى المسؤولين » •

هكذا تكون واشنطن قد أخبرت أقرب حلفائها بالشرق الاوسط ، كانت الساعة تشير الى السابعة مساء • في الخليج ، بالنسبة للميدان ، عاد للسماء صفاؤها بعد يومين من الامطار الغزيرة الشيء الذي أعاد الطمأنينة الى القواد العسكريين ذلك أن العملية ستتم في ظروف جيدة •

استيقظت القوات الامريكية يوم الاربعاء ١٦ يناير ، في الساعة السادسة والنصف صباحا على نغمات موسيقى اذاعة القوات المسلحة « درع ١٠٧ » وقطع المذيع البرنامج الموسيقي ليعلن بحرارة : « الساعة أتت » لم يتم كشف أية تفاصيل غير عادية في القواعد • فالنشرة الاخبارية اليومية التي يقدمها الجيش للصحفيين كانت فضفاضة وعمومية أكثر من الايام السابقة ولا تترك أي شيء يتسرب حول ما سيأتي بعد الاجل المحدد •

نحو الساعة العاشرة ليلا بتوقيت الرياض بدأت الامور تتلاحق ، ست طائرات أواكس والتي تستعمل ايضا كمراكز مراقبة وقيادة ، أقلعت من مطار الظهران،بينماربابنة اف١٥، اف١٨أ وأ٦ أجتمعوا للاستماع الى اخرالتعليمات ومن قيادته العامة بالرياض ، اعطى قائد القوات الامريكية بالعربية السعودية ، نورمان شوارزكويف الضوء الاخضر لجميع القيادات قائلا لهم فقط « نفذوا عملية عاصفة الصحراء » •

في نفس الوقت توصلت الوحدات البرية المتمركزة في الرمال السعودية بأمر الاحتفاظ بالاقنعة والادوية التي تسمح لهم بالوقاية في حالة وقوع هجوم كيمياوي •

لم تكن الساعة في واشنطن سوى الثالثة بعد الزوال ، اتصل جورج بوش بالهاتف بزعماء الكونغريس ليقول لهم : « ان المعركة وشيكة الوقوع » بعد قليل ، أتصل بمقر الوزير الاول البريطاني ودامت خلال أكثر من نصف ساعة مع جون ماجور ، خلف مارغريت تاتشر : « ٢٤ من ٦٧١ » طائرة تقلع خلال ساعات كانت بريطانيـــة •

ولم يخبر الرئيس بوش نظيره السوفياتي غورباتشوف الا قبل ساعة من اندلاع النزاع ، وظهر الرئيس السوفياتي مندهشا ، وقـال : « أجلـــوا وقت الهجوم ، سأحاول الاتصال بصدام والبحث مرة أخرى على الحصول منه على انسحاب من الكويت ، يبتغي السيد الرئيس تجنب الحرب وانقاذ العراق من تدمير درامي ، واذا اندلع النزاع فان جميع شعوب العالم ستخسر » رد عليه بوش : « حاولوا اذا استطعتم ، لكن مضى الوقت للتراجع عن الامر الذي أعطي ، فالاشياء تقدمت » •

في موسكو ، حاول غورباتشوف بدون نتيجـة الاتصـــال بسفيره ببغـداد ، كانت الخطوط معطلة ، وسيسر الى مساعديه الاقربين بأنه ذهل لاصرار جورج بوش •

وفي الواقع فقد اصبح الرئيس الامريكي شخصا عنيدا ، ويعود التحول الى ما بعد أعياد نهاية السنة ، وعند عودته الى البيت الابيض أسر الى جيمس بيكر وبرينت سكوكروفت رئيس المجلس القومي للامن : « واخيرا أجـد نفسي مقتنعا بذاتي ، جميع المشاكل الاخلاقية وجدت حلها ، وبالنسبة لي كل شيء أسود وأبيض ، انه صراع الخير ضـد الشـر » • تابـع بتفصيل الاستعدادات العسكرية ، وهو يطالب بالعديد من التدقيقات حول العمليات الجوية ، واستقبل لمرات عديدة الجنرال ميدي ماك بيك قائد القوات الجوية الامريكيـــة •

نحو الساعة السادسة مساء بتوقيت واشنطن ، الساعة الواحدة صباحا في الخليج كان بوش في قاعة بالبيت الابيض محاطا بنائب الرئيس دان كويل وبرنت سكوكروفت مستشاره في شؤون الامن ، وجون سنونو الكاتب العام للبيت الابيض ، رفع بوش من مؤشر صوت تلفزيون « سوني » ، ثم غير موجة قناة « س٠ان٠ان » الى « أ ب س » و « س ب س » و « ا ب س » ٠

في الساعة ٦ر٣٧ مساء قطعت قناة « اب ٠س » برامجها لتعطي الكلمة لمراسلها ببغداد الذي أعلن عن بداية القصف ، ظل الرئيس بوش هادئا تماما ، التفت نحو سكوكروفت ليقول له بلهجة حديث عادي : « بالضبط في الوقت المحدد » ٠ خلال ثلاث ساعات ستصب المقنبلات التي ستتولى كل ١٥ دقيقة ، ١٨ الف طن من القنابل على أهداف عراقية ترجد حامية بغداد ، وانفجرت قوة نار تعادل قوة انفجار هيروشيما ، وكانت صواريخ « توماهوك » المنطلقة من قاذفات بعرض شواطيء السعودية تدمر على الخصوص القيادة العامة لحزب البعث ووزارة الدفاع وعددا من مراكز الاتصال ٠

استدعى بوش ناطقه الرسمي مارلين فيتزواتر الذي سيعلن بعد قليل للصحافة « بدء تحرير الكويت » ساعتان من بعد ، في التاسعة ليلا بتوقيت واشنطن ، ظهر الرئيس الامريكي على شاشة التلفزيون ، قرأ خطابا كان مهيأ منذ ثلاثة أسابيع ، كان يتحدث بقناعة ، ولم يتمكن من اخفاء ارتياحه : « في هذه الليلة قام ٢٨ بلدا من القارات الخمس باطلاق قواتها ضد صدام حسين ٠٠ وليس هدفنا غزو العراق ، بل تحرير الكويت » ٠

كانت التقارير الذي يرسلها البنتاغون الى البيت الابيض مشحونة بالفرح ٠ كان الاعتقاد السائد بأن القوات الجوية العراقية دمرت بالكامل وتم القضاء على وحدات الحرس الجمهوري التي تشكل القوة الضاربة لصدام حسين ٠

صباح الغد ١٧ يناير ، في الساعة الثامنة صباحا وصل جيمس بيكر وريشار شيني وزير الدفاع الى البيت الابيض لتناول طعام الفطور مع الرئيس، وكان شيني يحمل معه صورا تم التقاطها بأقمار صناعية تؤكد تفاؤل المسؤولين الامريكيين ، وتبين هذه الصور حجم الخسائر ، ويظهر من خلالها اثار الصواريخ وقنابل الليزر على أهداف مفترضة أنها لصواريخ « سكود » العراقية والمراكز الاساسية للاسلحة الكيمياوية والبكتريولوجية ، وبينما كان الرجال الثلاثة يتحادثون ، كان القصف مستمرا بنفس الحجم وبنفس الفعالية حسب ما كان يعتقد ، خلال ١٦ ساعة ستتم ١٤٠٠ طلعة جوية ، وكان البعض في حاشية الرئيس يتصور امكانية حرب ستنتهي في ٤٨ ساعة .

في الاراضي المحتلة كان الخوف ممزوجا بالامل .

في الزوال بتوقيت واشنطن . وبينما كان الرئيس الامريكي يحضر قداسا دينيا رفقة الداعية المشهور بيلي غراهام ، الذي دعاه ، أعلن الناطق بأسم البيت الابيض أمام الصحفيين : « اذا أراد صدام حسين الان تغيير مجرى الاحداث فلم يبق له الا الاستسلام والعودة الى الخضوع لمقررات الامم المتحدة » .

ظل المنطقان المتنازعان منذ بداية ازمة الخليج ـ منطق الولايات المتحدة الامريكية ومنطق العراق ـ يشككان في اصرار وتصميم الخصم ، وظهر ان منطق صدام حسين بقي سليما ، لكن يوم الخميس ١٧ يناير اختفى كل شيء بواسطة التأثير الكبير التي مارسته الاسلحة جد المتطورة المستخدمة .

تبين أن هذه الحرب الاولى التي سيطرت عليها التكنولوجيا العالية كانتصار مطلق للعقول الالكترونية الدقيقة ، واكتشفت عشرات الملايين من المشاهدين بأندهاش تأثير صاروخ يدمر حصنا كما لو أن الامر يتعلق بكمية جيش . ويقول عقيد من سلاح الجو الامريكي : « ان اسلحتنا ذكية وفاعلة

الى درجة انهـا تصيب بدون تردد الهـدف الذي تختارونه ، حتى براحص الرجال أو النساء » • ومع ذلك فان القلق كان يكبر بالشرق الاوسط ، في تركيا خلت المدن القريبة من الحدود العراقية ، نفس الشيء بالنسبة للبنان فيما يخص القرى الموجودة قرب اسرائيل ، وفي البحرين أغلقت المدارس أبوابها • وفي الاردن هرب السكان نحو نهر الاردن خوفا من تدخل اسرائيلي • وفي العربية السعودية اصبحت الرياض العاصمة تحمل اسم « مدينة سكود » ويغادرها الالاف من الاشخاص ، وخرجت مظاهرات معادية للتدخل الامريكي في العديد من البلدان •

في مسـاء ١٧ يناير ، هاجمت اسراب مـن طائرات ب٥٢ القادمة مـن جزيرة دييغو غارسيا بالمحيط الهندي ٤٠ الف رجل من الحرس الجمهوري شمال الكويت وجنوب العراق ، وكل طائرة تحمل ١٥ طنا من القنابل ، يلقي بها الربابنة بشكل متزامن ، أما قنابل الليزر فانها تنفجر في نفس اللحظة مسببة هلعا يوازي هلع انفجار نووي صغير •

في نهاية اليوم كان البنتاغون ما زال يعتقد أن اغلب بطاريات صواريخ « سـكود » العراقية الموجودة في غرب البلاد قضى عليها ، لكن هذا اليقين ستكذبه الاحداث بعد قليل •

يوم ١٨ يناير • في الساعة الثانية صباحا بتوقيت الخليج ، يرد صدام عمليا وبالضبط ٢٤ ساعة بعد بداية الهجوم الامريكي ، صـفارات الانذار تدوي بتل أبيب وحيفا : ، صواريخ سكود تنزل على هاتين المدينتين ، ولم تكن تحمل شحنات كيمياوية ، لكن التأثير النفسي كان عظيما ، انها المرة الاولى منذ انشاء « الدولة اليهودية » تتعرض فيه مدينتان كبيرتان للضرب •

كانت الساعة تشير آنذاك الى السابعة مساء في واشنطن ، وكان جيمس بيكر يستعد لمغادرة مكتبه بكتابة الدولة ، حين علم بالخبر في الحين تم تشكيل خلية أزمة ، وذهب بيكر يهرول الى البيت الابيض ، كان بوش قد انسحب

الى شقته ، وسينادي الرئيس الامريكي الوزير الاول الاسرائيلي شامير ويعده بـ « رد مكثف » للقوات الامريكية . كانت المطارات الاسرائيلية المقنبلة على المدرجات مستعدة للاقلاع : وهذا اجراء عادي في حالة هجوم بالصواريخ ، قبل شامير . لكنه أضاف أن وقوع عدوان جديد سيؤدي هذه المرة الى رد اسرائيلي .

مساء يوم الجمعة ، وخلال جلسة مغلقة مع مسؤولي الكونغريس ، يعترف قائد الاركان ، الجنرال كولين بوويل ـ وهو محرج ـ بأن بعض النتائج المقدمة كانت «جد متفائلة ان لم يكن مبالغا فيها» ، وسلم بأن الطيران العراقي ظل بعيدا عن التدمير : ١١ طائرة فقط تم احصاؤها ولم يتم القضاء على مراكز القيادة ، والمقلق في الامر أن ١٠ مواقع متحركة فقط هي التي يمكن أن تكون قد دمرت .

لجأ الجنرال بوويل الى « الدبابة » ـ وهو الاسم الذي يطلق على مراكز القيادة الموجودة قلب البنتاغون ، وهي عبارة عن غرفة مصفحة تتوفر على جهاز شيفر يشوش على جميع المكالمات ، تحدث بوويل طويلا مع سوارزكوف بالرياض الذي أكد له بأن القضاء التام على صواريخ « سكود » هي مسألة ساعات فقط ، وبالرغم من ذلك وخلال ثلاثة أيام . بالاضافة الى القصف المكثف ، واطلاق ١٢٦ صاروخ توما هوك بقوة نار ضخمة على العراق والكويت ، فان كل هذا لم يحدث ثغرة في صمود الجيش العراقي .

السبت ١٩ يناير ، في الفجر ، صواريخ عراقية تضرب من جديد تل أبيب ، مخلفة خسائر طفيفة ، علم بوش ـ الذي كان يقضي نهاية الاسبوع بكامب ديفيد المقر الصيفي للرؤساء الامريكيين ـ بهذا الخبر حوالي منتصف الليل و ٣٠ دقيقة بواسطة التلفزيون . اتصل من جديد بالوزير الاول الاسرائيلي ليطلب منه الاستمرار في عدم التحرك ، وفي هذه المرة كان شامير أكثر حيرة ، واقترح التحرك على أن تتحمل القوات الاسرائيلية أمر تدمير

صواريخ « سكود » الموجودة غرب العراق وقال « انها من احدى اختصاصاتنا » ، ورفض بوش • هناك حادث اخر سيتوصل به ويقلقه ، فغداة أول اطلاق للصواريخ العراقية على اسرائيل استقبلت القوات السورية التي تنتمي الى قوات التحالف بفرح هذا الحدث : وأتضح للرئيس الامريكي بأننا في حرب أطول وأصعب مما كان مقررا لها ، وأصبح يؤرقه خطر زوال التحالف الغربي ، وتحدث مطولا بالهاتف مع الرئيس المصري مبارك طالبا منه الاتصال بالرئيس السوري حافظ الاسد ، وقال جورج بوش « لا ينبغي بأي ثمن أن تنسحب سوريا من التحالف حتى ولو تحركت اسرائيل » ثم تحادث في الليل مع رئيس الاركان كولين بوويل الذي أشار له لاول مرة وجود أهداف تمويهية •

وقد يكون العراقيون أقاموا ١٠ بطاريات لصواريخ « سكود » للتمويه، هذا الاكتشاف أغضب كثيرا الجنرال شوارزكوف الذي أطلق العنان للسانه: « ان البحث عنها سيكون أسهل من البحث عن ابرة في التبن » •

في صباح يوم ١٩ يناير ، انتقل بوش من فورة الحماس والفرح الى الحذر ، تجلى ذلك في كلامه حين قال : « ستكون خسائر وحواجز ، فالحرب ليست دائما سهلة وبسيطة وغير مكلفة • انتهت الترجمة المنقولة عن جريدة « لوفيغارو » •

الفصل العاشر

الاقتصـــاد والنفــط

- الاقتصـــــــاد
- منظمـــة الاوبيــك

الاقتصـــاد والنفــط

الاقتصــــاد

اترك التحليل الاقتصادي في مواكبة العالم الجديد لاهل الاقتصاد ، وانا أبقى مرتبطا بسير الاحداث التي جاءت حادثة سير من خلال احـداث الخليج .

فالبنك[88] للتنمية الاسيوية ذكر في تقرير له بتاريخ ٢٣ أبريل ١٩٩١م ، أن النمو الاقتصادي العالمي سينخفض للسنة الثالثة على التوالي في سنـة ١٩٩١م حتى وان ظلت اسعار النفط منخفضة نسبيا ، ولكنـه سيرتفع مرة اخرى في عام ١٩٩٣م . ويتوقع البنك ان تكون اسيا اسرع المناطق نمـوا في العالم ، في حين تستمر اقتصاديات اوربا الشرقية والاتحاد السوفياتـي في التقلص ، وذكر البنك الذي يتخذ من مانيلا مقرا له في تقريره السنوي ١٩٩١م ان ازمة الخليج ستستمر في التأثير على الاقتصاديات الاسيوية بسبب انقطاع التحويلات من العاملين في الشرق الاوسط وهبوط عائدات السياحة، ويتوقع البنك ان ينخفض النمو في اجمالي الناتج القومي العالمي الحقيقي الى ٠ر١ في المائة في عام ١٩٩١م بعد ان كان ٧ر٤ في المائة في العام الماضي ، و ١ر٣ في المائة في عام ١٩٨٩م مع بطء حركة اقتصاد دول رئيسية ولاسيما الولايات المتحدة والمانيا واليابان .

وهكذا نلاحظ ان ازمة الخليج كشفت عن حقيقة اساسية لابد مـن ابرازها ، وهي ان الوطن العربي غني بثرواته وله من الامكانيات الطبيعيـة ما يجعله أهم رقم في المعادلة الاقتصادية والسياسية العالمية ، لقد كان الحديث في السابق يؤكد جزءا من هذه الحقيقة ، ولكن من منطلقات نظرية وتحاليل تعتمد على ما تسربه الاحصاءات الرسمية من معطيات لا تعكس الواقع . أما

بعد الاحداث وبالضبط بعد شهر اتضح أن الوطن العربي له أهمية أكثر مما كان محتملا • ولقد اصيبت اقتصاديات القارات الخمس بهزة عنيفة لم تسجل منذ نهاية الحرب العالمية الثانية ، فخطط صندوق النقد الدولي ضعفت في امريكا الجنوبية وافريقيا واسيا ، والسياسات التقويمية انهار ما بقي منها ، والبطالة اتسعت لتلتهم جزءا مهما من السكان النشيطين ، والتضخم شهر نسبه القياسية في وجه البرامج المالية ، والولايات المتحدة فقدت بدورها ما كانت تطمح اليه من نسبة مئوية في النمو الاقتصادي ، ونفس الشيء تعاني منه الدول المصنعة فالمعطيات تبين بعضا من الاهتزازات منذ بداية شهر غشت بداية الدخول العراقي للكويت ، فتركيا مثلا باغلاقها لانابيب النفط العراقية التي تعبر اراضيها تكبدت خسارة تفوق ٣٠٠ مليون دولار سنويا اضافة لفقدانها كميات هائلة من البترول كانت تستوردها من جارتها العراق باثمان تفضيلية • وامريكا تواجه اقتصادها بسبب الازمة الخليجية تصاعدا في التضخم يتجاوز ٦ في المائة مما سيدخلها في ركود مرحلي ، ولقد نشر الرئيس الامريكي الاسبق « جيمي كارتر » مقالا في صحيفة الواشنطن بوست : « لقد تعلمنا في سنة ١٩٧٣م درسا بانه لم يعد بامكاننا الاعتماد على شحنات من النفط الرخيص ، وقد تذكرنا الدرس نفسه في عام ١٩٧٩م ، ونحن الان فيمستهل الدرس الثالث ومازال اعتمادنا على النفط المستورد في تأدية جميع اغراضنا العملية هو بالحجم الكبير الذي كان عليه عندما سببت لنا الصدمتان الاوليان مزيجا قاسيا من الركود والتضخم اللذين اطاحا باحلام ملايين السائلات الامريكية ••• وليس من المبالغ فيه القول اننا اضعنا ١٧ عاما منذ ان زادت اسعار النفط اربعة اضعاف في عام ١٩٧٣م والاحدى عشرة سنة منذ اندلاع الحرب العراقية الايرانية التي ضاعفت اسعار النفط في اقل من عام ••• والحقيقة المرة التي يعرفها الرئيس بوش جيدا كما يعرفها مصدرو النفط العرب هي اننا لا نملك الان سياسة طاقية قومية فعالة ، وليس لدينا أي تعهد بالتزام مثل هذه السياسة » •

أما أوربا فتتضارب تقديرات الخبراء بشأن الاضرار الاقتصادية التي قد تلحقها من جراء الحصار الاقتصادي على العراق ، فالقارة تعتمد على الجزء الاكبر من طاقتها من منطقة الخليج وصادراتها تجني أرباحا متزايدة من سوق الشرق الاوسط ونسبة الجزيرة العربية ، كما أن الاستثمارات بين الطرفين اتسعت في السنوات العشر الاخيرة .

منظمة الاوبيك

عبر الرئيس الامريكي جورج بوش عن ثقته بان دول منظمة البلدان المصدرة للنفط « الاوبيك » ودولا اخرى منتجة للنفط ستساعد في حل الازمة النفطية الناجمة عن ضم العراق للكويت وذلك بزيادة انتاجها ، ومما يذكر ان الكويت والعراق ينتجان عشرين في المائة من النفط الخام في العالم . وهي كمية لن تصل الى الاسواق بعد الحظر الذي فرضته الامم المتحدة على العراق .

وقد ارتفعت اسعار النفط بنسبة ٤٠ في المائة تقريبا منذ التدخل العراقي في الكويت على الرغم من ان مخزون النفط العالمي كبير ، ومع ذلك اصبحت التخوفات تتزايد من ان تطول مقاطعة البترول الكويتي والعراقي لتؤدي الى نقص في العرض لان الخبراء يعتقدون ان زيادة بعض المنتجين لانتاجهم . السعودية والامارات وفنزويلا ـ لن يسد كل النقص الناجم عن تلك المقاطعة، اذ سيبقى هناك نقص يقدر بمليوني برميل يوميا ، كما ينبه الخبراء الى ضرورة التعاطي المعتدل والاحتياطي البترولي العالمي الاستراتيجي واتخاذ اجراءات للاقتصاد في الطاقة لمواجهة هذا النقص .

وخلال يناير ١٩٩١م اثناء الحرب انخفض الانتاج النفطي للاوبيك حين ترك عمال حقول النفط التي تقع قرب الجبهة فحدثت فوضى في المواعيد المقررة للشحن مما جعل النفط يهبط الى ٢٢ر٩٩ برميل يوميا في المتوسط بعد ان كان ٢٣ر٥٥ مليون في دجنبر فبلغ ٨ر٠٥ مليون برميل يوميا ، وتوقف انتاج

المنطقة المحايدة بين السعودية والكويت بعد اندلاع الحرب في ١٧ يناير ١٩٩١م وكان انتاج المنطقة ٢٦٠٠٠٠ر٢٦٠ برميل يوميا قبل بدء الحرب ، وزاد انتاج دولة الامارات العربية المتحدة بمقدار ٥٠٠٠٠ر٥٠ برميل يوميا ليبلغ ٢ر٣ مليون في يناير ١٩٩١م الا أن انتاج قطر هبط الى ٥٠٠٠٠ر٥٠ برميل يوميا ليصبح ٣٥٠٠٠٠ر٣٥٠ برميل يوميا • أما الدول غير الخليجية الاعضاء في الاوبيك فلم تشهد تغيرا يذكر خلال يناير ١٩٩١م ويظهر ان ازمة الخليج اظهرت ان المنظمة ليست المسؤولة عن ارتفاع مستويات الاسعار وانه رغم قيام العديد من دولها بزيادة انتاجها الا ان مستويات الاسعار استمرت في الارتفاع ، وهذا يعني دائما ان الاسس التي ترتكز عليها السوق البترولية العالمية ليست مشرفة تماما •

وهناك عاملان يؤثران على مستويات اسعار البترول في السوق حاليا لهما عامل نفسي يرجع للتوتر السياسي ومخاوف حدوث نقص في الامدادات البترولية ، بينما يرجع العامل الثاني الى تشكك السوق فيما يتعلق بمدى قدرة الدول المنتجة للبترول على التعويض التام للامدادات البترولية التي فقدتها السوق بسبب التدخل العراقي في الكويت والازمة التي تبعث على ذلك ، من أجل ذلك يظهر ان الوضع في الاوبيك ليست هي التي تحدد وحدها مستويات الاسعار في السوق البترولية ، فرغم ان لها دورها الهام والرئيسي الا ان هناك اطرافا اخرى مهمة في العملية • وعلى أي حال فانه يتجلى من مصلحة بلدان الاوبيك تخفيض انتاجها لوقف تدهور الاسعار تحت الضغط ، وايقاف مفعول ذلك الضغط على المدى المناسب •

مراجع الباب الثاني

(٧٩) جريدة الاتحاد الاشتراكي : عدد ٢٥٥٤ .
(٨٠) جريدة العلم : عدد ١٤٨١٨ (٨١) عدد ١٤٨١٩ (٨٢) عدد ١٤٨٢٠ (٨٣) عدد ١٤٨٢٢ (٨٤) عدد ١٤٨٦٥ (٨٥) عدد ١٤٧٨٥ (٨٦) عدد ١٤٧٨٦ (٨٧) عدد ١٤٧٨٧ (٨٨) عدد ١٤٨٧٣ .
(٨٩) جريدة الاتحاد الاشتراكي : عدد ٢٥٨٥ .

الباب الثالث

الكيان الاسرائيلي أصل البركان

الفصل الحادي عشر

ـ التعنت والتعسف الصهيوني

المناورات العسكرية الصهيونية

في الدم الاسرائيلي روح المناورة ، ومن شدة حرصها أنها تخطيء في كل تقييم ، وبينت الاحداث انها اخوف من فأر ، فهي كل مرة تقبل على تحليل وضعها الاستراتيجي فتخطيء مخابراتها . وهذا ما تم خلال سنوات ١٩٦٧ و ١٩٧٣ و ١٩٧٧ و ١٩٨٠ و ١٩٨٢ وتقع من جديد مع أزمة الخليج ١٩٩١ م .

فهي لم تتوقع اقدام الرئيس جمال عبد الناصر سنة ١٩٦٧ على اغلاق مضيق تيران ، وفي اكتوبر ١٩٧٣ فوجئوا بالهجوم المتزامن ـ السوري المصري ـ وقد أدت نتائج لجنة التحقيق « اغوانات » المتكونة بعد الحرب الى استقالة المسؤولين عن المخابرات العسكرية وبعض الجنرالات ووزير الدفاع موشي ديان وحتى الوزيرة الاولى غولدا مايير ، وفي سنة ١٩٧٧ حذرت المخابرات الحكومة الاسرائيلية من مشروع زيارة السادات لاسرائيل مدعية أن الطائرة التي ستحمله ستنفجر لتودي بحياة كل المسؤولين الاسرائيليين . ولم تتوقع مصالح المخابرات الصهيونية من جهة اخرى اندلاع الحرب العراقية الايرانية سنة ١٩٨٠م ولا مدة حرب لبنان سنة ١٩٨٢ ، وهناك فشل اخر وهو عدم التكهن بانطلاق الانتفاضة في دجنبر ١٩٨٧م .

وتجدر الاشارة الى ان اسرائيل لها ثلاث مؤسسات كبيرة مكلفة بالاستخبار . المخابرات العسكرية « أمان » و « الموساد » وهي مكلفة بجمع المعلومات من الخارج و « شين بت » وهي مكلفة بالامن الداخلي ، ولكن بين مملكة المخابرات الثلاث شيء فاسد بالطبع .

واسرائيل لم تكن مناورة وكفى وانما هي مستفزة ومستخفة بالقرارات الدولية وعلى رأسها الامم المتحدة التي ردت عليها بلاءاتها مرارا .

كثيرا ما تكون من وراء مناوراتها واشنطن من أجل التحايل . وكمثال اخر بين مئات الامثلة نأخذ قرار مجلس الامن الدولي الخاص بمذبحة المسجد الاقصى وذلك لتجنب اجتماع المجلس مرة اخرى لبحث رفضها استقبال بعثة التحقيق الامية للمرة الثانية ودراسة فرض عقوبات ضدها . وقد نشبت معركة مصطنعة داخل اسرائيل حول اتخاذ عقوبات ضد مسؤولي الشرطة الاسرائيلية لمسؤوليتهم في مذبحة الاقصى وانقسمت الحكومة الاسرائيلية الى معسكرين احدهما يؤيد فرض عقوبات والاخر يرفض ذلك . وفي نفس اطار هذه المناورات اعلنت مصادر عسكرية ان محكمة عسكرية حكمت على خمسة جنود اسرائيليين بالسجن لفترات تتراوح بين اسبوعين وشهرين مع النفاذ بتهمة ارتكاب اعمال عنف .. ثم جاء رد اسرائيل رافضا لقرار مجلس الامن واعتبر ان المجلس سقط في فخ العراق ومنظمة التحرير الفلسطينية ، كما صرحت بانها ترفض استقبال اللجنة الامية ، اما امريكا فانها تشبثت برأيها الذي يحمي اسرائيل وجرائمها ومجازرها . وكم قامت اسرائيل بمماطلاتها داخل مجلس الامن حول قرارات مناهضة لقمعها .

واسرائيل (المسكينة) ! ، باتت تتمسكن وتتحين الفرص على عملائها ، فهي اثناء الحرب اهتز كيانها الاقتصادي الى الاسوأ ، واتضح ضعفها في المواجهة ، لذا أخذت تستنجد بحليفتها امريكا من اجل مدها بمزيد من المعونات المالية والعسكرية ، فقد طلبت مساعدة مالية اضافية عاجلة بقيمة ١٣ مليار دولار للسنوات الخمس المقبلة بهدف مواجهة الخسائر التي تسببت فيها حرب الخليج وتكاليف استيعاب مليون من المهاجرين اليهود السوفيات الجدد . وقد أكد مسؤول في الحكومة الاسرائيلية ان الخسائر المباشرة وغير المباشرة التي تسببت فيها حرب الخليج لاسرائيل بلغت ثلاثة مليارات دولار ، وطلبت أيضا مساعدة اخرى عاجلة بقيمة عشرة مليارات دولار موزعة على خمس سنوات بهدف التمكن من استيعاب موجة اضافية تصل الى مليون شخص من المهاجرين اليهود السوفيات الجدد خلال هذه الفترة ، ولا يخفى ان امريكا

تمنح اسرائيل ثلاثة مليارات دولار كمساعدة سنوية بينها ١ر٨ مليار مساعدة عسكرية •

واسرائيل النهومة بعثت باسم وزيرها في الحربية دافيد ليفي بتاريخ ٢٨ فبراير ١٩٩١م برسائل لوزراء خارجية دول التحالف العدواني ضد العراق • حيث تتضمن طلبات اسرائيلية لانهاء حالة الحرب ، وهي شروط يحاول العدو الاسرائيلي الخروج بها كمكاسب من الحرب بعد أن زرعت فيه الصواريخ العراقية حالة الرعب الدائم بسبب حجم الخسائر التي خلفتها ، وهكذا قال وزير الحربية الاسرائيلية في رسائله انه يتمنى ان تكون هذه الحرب الاخيرة من نوعها في المنطقة وهذا يتوقف على ايقاف التهديد العراقي • « فصدام حسين يريد تدمير اسرائيل » وهذا ما يفرض حسب زعم وزير حرب العدو الاسرائيلي التدمير الفوري للصواريخ العراقية ومنصات اطلاقها الموجودة غرب العراق وتدمير الاسلحة الكيماوية والبيولوجية وأيضا تدمير القدرات التقنية المنتجة لهما ومنع العراق من استيراد التكنولوجيا وفرض رقابة دائمة على الجيش العراقي من طرف القوى المشاركة في العدوان وتعهد عراقي بعدم مهاجمة اسرائيل ، وطالب في ختام رسائله باستمرار الحصار الاقتصادي ضد العراق مادامت القيادة العراقية ترفض السلم مع دول المنطقة وخصوصا اسرائيل • حقا هي رسائل تفضح للعالم اهداف اسرائيل •

ويأتي(٩٠) الجواب من دول السوق الاوربية لتضع مشروعا واسعا لتسليح اسرائيل وحرمان الدول العربية من التكنولوجيا والسلاح ، حيث ان أهم الاهداف التي اصبحت تجري وراءها هذهالدول هو اضعاف كل الدول العربية وحرمانها من وسائل الدفاع عن نفسها وغلق منافذ التكنولوجيا امامها حتى تبقى تحت رحمة اسرائيل وسوقا رائجة للسلع الاستهلاكية الاوروبية وعاجزة عن مقاومة الضغوط الاجنبية ومؤامرات التقسيم والمس بسيادتها • وتريد دول أوروبا استغلال الخسائر التي تكبدها العراق علىالصعيد العسكري

خلال العدوان الذي شنته عليه ٣٣ دولة لمنعه من اعادة بناء قوته ولضرب كل دولة عربية أخرى تملك مقومات صناعية وعسكرية هامة • وفي نفس الوقت تقوم دول أوروبا بتقوية قدرات اسرائيل •

فالمانيا مثلا قررت تزويد الكيان الاسرائيلي بمعدات عسكرية واسلحة كانت تستخدمها قبل توحيد شطريها منها عربات مدرعة ودبابات وألبسة واقية من الحريق •

ومرة[٩١] اخرى تأتي امريكا بهديتها لتدعيم الالية الحربية لاسرائيل حيث وقعتا اتفاقية تفاهم حول انتاج صاروخ اسرائيلي مضاد للصواريخ من طراز حيتس بتاريخ ٩ يونيه ١٩٩٠م وذلك بناء على الاتفاق الذي تم التوصل اليه بين الجانبين خلال زيارة وزير الدفاع الامريكي ريتشارد تشيني لاسرائيل، وتنص هذه المذكرة على ان توظف الولايات المتحدة مائتي مليون دولار في مشروع تطوير الصاروخ بينما توظف اسرائيل فيه سبعين مليون دولار خلال فترة ٤٥ شهرا •

وفي[٩٢] هذه المرة تتحدى اسرائيل الصبية المدللة أمها امريكا في بداية ابريل ١٩٩١م ، حيث رفعت تحديها في وجه الادارة الامريكية باعلان رغبتها في مواصلة سياسة القبضة الحديدية ضد الفلسطينيين ورفض البحث عن كل تسوية سلمية للقضية الفلسطينية • وكانت وزارة الخارجية الامريكية قد أكدت معارضتها للقيود الجديدة التي فرضتها اسرائيل على الفلسطينيين ، في حين وصف رئيس الوزراء الاسرائيلي اسحاق شامير ان رد الفعل الامريكي متسرع ومبني على معلومات غير واضحة •

وهي تحاول بين هذا وذاك ان تستفيد ايضا من مرحلة ما بعد حرب الخليج بدفع امريكا والانظمة العربية التابعة لها الى احتضان مشروعها في القضاء على القضية الفلسطينية وتثبت الاحتلال للاراضي العربية المحتلة . وفي هذا السياق أطلقت سلطات الاحتلال مخططا يعيد محتويات معاهدة كامب ديفيد في تهميش منظمة التحرير الفلسطينية والحيلولة دون تأسيس الدولة

الفلسطينية ، وتحث الخطة الاسرائيلية على عقد مؤتمر تحضيري في القاهرة يجمع اسرائيل والبلدان العربية ، واشترطت ان تلتزم البلدان العربية مسبقا بوقف العداء معها ، وبعد تنفيذ هذا الشرط يمكن ان ينعقد المؤتمر الجهوي التحضيري في القاهرة تحت اشراف الولايات المتحدة ، ويجمع اسرائيل ومصر وسوريا والاردن والعربية السعودية وبلدان الخليج • وفي هذا المؤتمر ستعلن اسرائيل عن تاريخ الانتخابات في الاراضي المحتلة في اطار فترة انتقالية تمتد خلال خمس سنوات الحكم الذاتي للفلسطينيين المنصوص عليه في اتفاقيات كامب دفيد الاسرائيلية المصرية الامريكية لسنة ١٩٧٨م •

واسرائيل المراوغة حاولت أن تخضع العرب في تنازلات متلاحقة ، فمثلا[٩٣] منذ ان بدأ جيمس بيكر وزير الخارجية الامريكي جولاته في المنطقة العربية . والدول العربية تقدم تنازلات من جانبها لتسهيل عملية السلام • بينما تتفنن اسرائيل في وضع العقبات في طريقها وتقلل من أهمية أي تنازل عربي حتى ولو كان في عداد المحرمات ، وقائمة التنازلات العربية طويلة يمكن اختصارها في النقاط التالية :

ـ تنازل العرب عن المؤتمر الدولي للسلام وقبولهم صيغة المؤتمر الاقليمي الذي يقتصر على حضور الامم المتحدة بشكل صوري والدول الاوروبية بصفة مراقب •

ـ تراجع معظمهم عن مشاركة منظمة التحرير باعتبارها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني رابطين بين موقفها في حرب الخليج واستمرار تأييدهم لها ، وهم الذين عارضوا أي ربط بين أزمة الخليج وقضية فلسطين •

ـ تجاهل البعض سلاح المقاطعة العربية وعمل البعض الاخر على تحطيمه ، تجاوبا مع المطالب الامريكية بخلق اجواء الثقة الملائمة للسلام قبل المفاوضات رغم أن امريكا رفضت رفضا مطلقا الدخول في أية مفاوضات مع العراق الا بعد انسحابه الكامل من الكويت •

ـ تجاوب دول الخليج العربية مع الشروط الاسرائيلية بحضور مؤتمر السلام رغم أنها ليست دول مواجهة ولا تريد أن تكون •

ـ تجاوز العرب الرضوخ السوفياتي الكامل للمطالب الاسرائيلية بأستمرار تدفق المهاجرين اليهود السوفيات وزيارة وزير الخارجية السوفياتي للقدس المحتلة ، على أمل ان تكون هذه الزيارة مقدمة لممارسة ضغوط سوفياتيه . فجاءت النتائج على عكس التوقعات • ان الرجل رفض مجرد التلويح باستخدام ورقة المهاجرين اليهود • ولم ينطق باسم منظمة التحرير حتى لا يزعج مضيفيه الاسرائيليين •

ـ حتى شرط ايقاف بناء المستوطنات الاسرائيلية في الاراضي المحتلة الذي طرحه المفاوضون الفلسطينيون على استحياء قبل الانخراط في عمليه المفاوضات لم يجد التأييد والدعم الكافيين من الدول العربية •

انه اذا ما رصدنا الردود الفعلية الاسرائيلية يتبين أنها دوما تريد المزيد من التنازلات دون ان تظهر أي استعداد لقبول مبدأ الارض مقابل السلام . وقد ذهب الرئيس الاسرائيلي اسحاق شامير الى حد قوله « لن نتنازل عن شبر واحد من اراضينا (الضفة الغربية وقطاع غزة وهضبة الجولان) • يقول هذا رافضا بذلك حتى المقترحات الامريكية لعقد مؤتمر جهوي على اساس مقايضة الارض بالسلام بعد أن حث الرئيس الامريكي بوش اسرائيل على الموافقة على التسوية السلمية في الشرق العربي •

الفصل الثاني عشر

الشـــــرق العربـــي

- التسابق نحو أقطار الوطن العربي
- فلسطين
- الاردن
- اليمن والسودان
- الجامعة العربية

الشـــرق العربـــي

التسابق نحو الشرق العربي

اعلنت[٩٤] واشنطن ولندن وباريس عن خلق محميات فوق التـراب العراقي ، وقد ادانت بغداد هذا القرار الـذي اعلـن عنه بتاريخ ١٦ أبريل ١٩٩١م ، وشرع في تطبيقه بعد ساعات من ذلك • ويأتي المخطط الامريكي البريطاني الفرنسي في الوقت الذي توصلت فيه الامم المتحدة الى اتفاق مـع العراق يقضي بانشاء مراكز استقبال للاكراد يسمح للامم المتحدة بممارسـة مهمتها وللعراق بممارسة سيادته •• لكن امريكا وبريطانيا ــ الخبيرة في تلغيم الاوضاع الدولية بتوترات مصطنعة ــ وفرنسا ــ التي تذرف دموع الانسانية على مأساة ساهمت في خلقها ــ تهدف الى قطع الطريق أيضا عـن استقلالية القرار العراقي حتى فوق ترابه الوطني •

وهكذا يتضح ان الادارة الامريكية تربط الان في سياستها الدولية بين منطقة الخليج من خلال مخططها بالعراق وبين القضية الفلسطينية في اطـار محاولة طمسها وتعزيز القوة الاسرائيلية واهانة الطموحـات العربية وانهاء دورها في المنطقة •

وقد[٩٥] واصل جيمس بيكر وزير الخارجية الامريكية جولته الى كل من القدس والاردن حيث تباحث بتاريخ ٢٠ ابريل ١٩٩١م مع وفد فلسطيني من الارض المحتلة يضم ثلاث شخصيات فلسطينية من الضفة والقطاع المحتلين ، وذلك بمقر القنصل العام للولايات المتحدة في غربي القدس المحتلة • وقد ضم هذا الوفد الفلسطيني مدير معهد الدراسات العربية في القدس الشرقية فيصل الحسيني ورئيس نقابة الاطباء في قطاع غزة زكريا الاغا والاستاذة في جامعة بيرزيت بالضفة الغربية حنان عشراوي وكلف فلسطيني رابع هو اكرم

بكر بتدوين الملاحظات خلال هذا اللقاء ، والجدير بالذكر ان هؤلاء مقربون من حركة فتح • ثم بعد هذا اتصل بيكر بالمسؤولين الاسرائيليين من اجل تقريب وجهة النظر العربية والاسرائيلية ، بعدها طار الى الاردن للتباحث مع الملك حسين حول المقترحات الامريكية المتعلقة بالمؤتمر الاقليمي للسلام بالشرق الاوسط •

وقد زار بيكر أيضا الرياض بتاريخ ٢١ ابريل ١٩٩١م ومنها الى الكويت بحث معهما المبادرة الامريكية التي وجدت استعدادا مقبولا منهما •

وقد اعلن بيكر بتاريخ ١٧ أبريل ١٩٩١م في لوكسبورغ انه سيناقش مع اسرائيل طلب وزراء خارجية الدول الاثنتي عشرة الاوربية في مساهمتها من اجل دفع عجلة السلام في الشرق الاوسط ، وبالفعل قبلت اسرائيل ذلك •

أما روسيا فانها تريد تسوية اسرائيلية عربية مشيرة الى انه في حالة عدم البدء بتسوية المشكلة الفلسطينية فانه يصعب كيف يمكن تحقيق تقدم على طريق تسوية مشاكل الشرق الاوسط •

والواقع ان هذا التسابق كان له ما يعلله • ومن اسبابه الاولى اذا ما عدنا قليلا الى الوراء ، فقد نجد قمة القاهرة الطارئة المنعقد بتاريخ ١٠ غشت ١٩٩٠م كان أول ناقوس يدق ، حيث من هذا المؤتمر كان القرار الذي يبيح التدخل الامبريالي الصهيوني استجابة لطلب السعودية والدول الخليجية ومصر • بنقل قوات اليها ، وقد صوت لصالح هذا القرار ١٢ دولة وعارضه كل من العراق وليبيا وفلسطين وتحفظت كل من الاردن والسودان وموريتانيا وامتنعت عن التصويت الجزائر واليمن ، أما تونس فلم تحضر الاجتماع •

وهكذا صفقت كل من امريكا وبريطانيا للقرار العربي ورحبتا به واعتبرتاه ناجحا واشادتا به ، ونفس الشيء كان للدول الغربية الاخرى ولا بأس أن ننشر نص قرار القمة من اجل الايضاح :

« ان[٩٦] القمة العربية غير العادية المنعقدة بالقاهرة في التاسع عشر من المحرم ١٤١١ هـ الموافق العاشر من غشت ١٩٩٠م

بعد الاطلاع على قرار مجلس جامعة الدول العربية الذي انعقد في دورة غير عادية في القاهرة يومي ٢ و ٣ غشت ١٩٩٠م ٠

وبعد الاطلاع على البيان الصادر عن المؤتمر التاسع لوزراء خارجية الدول الاسلامية الذي صدر بالقاهرة في الثاني من غشت ١٩٩٠م ٠

انطلاقا من احكام ميثاق جامعة الدول العربية ومعاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي بين دول الجامعة العربية ٠

وانطلاقا من ميثاق الامم المتحدة وبشكل خاص الفقرة الرابعة من المادة الثانية والمادتين ٢٥ و ٥١ ٠

وادراكا للمسؤولية التاريخية الجسيمة التي تمليها الظروف الصعبة الناجمة عن الاجتياح العراقي للكويت وانعكاساته الخطيرة على الوطن العربي والامن القومي العربي ومصالح الامة العربية العليا ٠

قرر ما يلي :

١ ــ تأكيد قرار مجلس جامعة الدول العربية الصادر في ٣ــ٨ــ١٩٩٠م وبيان منظمة المؤتمر الاسلامي الصادر في ٤ــ٨ــ١٩٩٠م ٠

٢ ــ تأكيد الالتزام بقرارات مجلس الامن رقم ٦٦٠ بتاريخ ٢ــ٨ــ١٩٩٠م ورقم ٦٦١ بتاريخ ٦ــ٨ــ١٩٩٠م ورقم ٦٦٢ بتاريخ ٩ــ٨ــ١٩٩٠م بوصفها تعبيرا عن الشرعية الدولية ٠

٣ ــ ادانة العدوان العراقي على دولة الكويت الشقيقة وعدم الاعتراف بقرار العراق ضم الكويت ومطالبة العراق بسحب قواته فورا واعادتها الى مواقعها السابقة على تاريخ ١ــ٨ــ١٩٩٠م ٠

٤ ــ تأكيد سيادة الكويت واستقلاله وسلامته الاقليمية باعتباره دوله عضوا في جامعة الدول وفي الامم المتحدة والتمسك بعودة نظام الحكم الشرعي الذي كان قائما في الكويت قبل الغزو العراقي ٠

٥ ــ شجب التهديدات العراقية لدول الخليج العربي واستنكار حشد العراق لقواته المسلحة على حدود المملكة العربية السعودية وتأكيد التضامن

العربي الكامل معها ومع دول الخليج العربية الاخرى وتأييد الاجراءات التي تتخذها المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربية الاخرى اعمالا لحق الدفاع الشرعي وفقا لاحكام المادة الثانية من معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي بين دول الجامعة العربية والمادة ٥١ من ميثاق الامم المتحدة ولقرار مجلس الامن رقم ٦٦١ بتاريخ ٦ــ٨ــ١٩٩٠م على ان يتم وقف الاجراءات فور الانسحاب الكامل للقوات العراقية من الكويت وعودة السلطة الشرعية للكويت •

٦ ــ الاستجابة لطلب المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربية الاخرى بنقل قوات عربية لمساندة القوات المسلحة فيها دفاعا عن أراضيها وسلامتها الاقليمية ضد أي عدوان خارجي •

٧ ــ تكليف القمة العربية الطارئة أمين عام الجامعة العربية بمتابعة تنفيذ هذا القرار ورفع تقرير عنه خلال خمسة عشر يوما الى مجلس الجامعة لاتخاذ ما يراه في هذا الشأن • ــ انتهى ــ

ــ وينتقل التصدع العربي ليشمل مجلس التعاون العربي ، هذا التجمع الاقليمي الذي كان قد قطع شوطا على درب التعاون الاقتصادي قبل ان يصيبه الدخول العراقي للكويت بالشلل ، والذي نجحت واشنطن هي أيضا في السيطرة على دوله خلال الجولة الرابعة لبيكر على تأييدها للاطروحة الامريكية ــ أطروحة المؤتمر الاقليمي للسلام في الشرق الاوسط ــ هذا المجلس الذي يتكون من المملكة السعودية والكويت وقطر والبحرين وسلطنة عمان والامارات العربية المتحدة ، وهذا المجلس اعلن موافقته لحضور المؤتمر كمراقب ، كما أكد انه سيشارك في أي اجتماع يضم دول المنطقة •

ان تسابق الغرب وعلى رأسه امريكا نحو الشرق العربي في الواقع يعارض اقتصاديات السوق والديمقراطية بالدول العربية لانه يخشى ان يفقد تأثيره ، وهي تريد فقط اصلاحات جزئية وديمقراطية كاذبة بزعامة اقليات تستخدم اساليب غير ديمقراطية حتى لا تتمكن من الافلات •

فلسطين

بتاريخ ٢٩ غشت ١٩٩٠م وجه الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات خطابا الى المؤتمر الوطني للمنظمات العربية غير الحكومية المنعقدة بجنيف تضمن تحليلا للمرحلة الراهنة واقترح خمسة مبادىء لحل قضايا الشرق الأوسط على ضوء أزمة الخليج كما يلي :

١ ــ [٩٧]« ان منظمة التحرير الفلسطينية تقوم بدور الوسيط في هذا النزاع وليست طرفا فيه ولا تقف مع طرف ضد طرف اخر . ولذا جاء تصويتنا بالتحفظ على قرار الجامعة العربية لانه ركز على الادانة وتجاهل اية صيغ للحل .

٢ ــ حل جميع المشاكل العالقة والمتأزمة في منطقة الشرق الاوسط سواء كانت في الخليج او الكويت او فلسطين أو لبنان او الجولان ، وقد بدأ ذلك فعلا عندما تمت الانسحابات بين العراق وايران . ولكن يمكن من خلال الحل ان ينسحب ذلك على بقية القضايا الاخرى في فلسطين ولبنان والجولان وكذلك الكويت .

٣ ــ يجب ان يتم الحل في الخليج ضمن الاطار العربي للتوصل الى تسوية تفاوضية تأخذ بعين الاعتبار حقول ومصالح جميع الاطراف وتحفظ الكرامة للجميع مثلما تم ذلك في لبنان وصيغة الطائف العربية له .

٤ ــ انسحاب القوات الامريكية والاجنبية الاخرى من منطقة الخليج واستبدالها بقوات دولية تحت علم الامم المتحدة وفي اطارها دون لبس او غموض .

٥ ــ وقف العقوبات المفروضة على العراق وتطبيقها على اية دولة ترفض الانسحاب من الاراضي التي تحتلها .

وادانت[٩٨] منظمة التحرير الفلسطينية في بيان صدر عن لجنتها التنفيذية بتاريخ ١٢ شتنبر ١٩٩٠م التواجد الامريكي بمنطقة الخليج العربي ، وأكدت على أهمية التوجه الذي اختارته المنظمة منذ بداية الازمة وذلك مع عدد من

القادة العرب الذين لم يلهثوا وراء الاغراءات ولم ينساقوا وراء طبول الحرب بل أعلنوا منذ اللحظة الاولى أن الحل الوحيد الملائم هو الحل العربي بغطاء ودعم دوليين » •

وأبرزت المنظمة في بيانها ان النهج يقوم على اساس عدم الفصل بين بؤر التوتر والمشاكل التي تهدد الامن والاستقرار في الشرق الاوسط ويتعامل مع الشرعية الدولية تجاه هذه القضايا ككل لا يتجزأ ، ويطالب بتطبيق القرارات الخاصة بمشاكل الشرق الاوسط والقضية الفلسطينية خاصة •

واعربت[٩٩] منظمة التحرير الفلسطينية عن الاسف « لانسياق بعض الاوساط العربية وراء الولايات المتحدة » مشيرة في هذا المجال الى « محاولات الضغط على الشعب الفلسطيني وتهديده بمزيد من التشريد ومحاربته في مصدر رزقه وفي لقمة اطفاله وذلك باتباع سياسة طرد الفلسطينيين وابعادهم من بعض البلدان العربية ، وقد اقترح الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات في خطاب له امام المجلس المركزي لمنظمة التحرير الفلسطينية حلا سياسيا سلميا لازمة الخليج في اطار عربي وتحت مظلة امية • واكد عرفات على ضرورة حل لكل مشاكل الشرق الاوسط ، لان الشرعية الدولية شيء واحد غير قابل للتقسيم ، وقال عرفات ان المبادرة تمت بالتشاور مع عدد من الدول العربية التي تؤمن بحل عربي ـــ وهذه الدول هي اليمن والسودان وتونس والاردن والجزائر والمغرب وليبيا • كما أعلن رئيس الدولة الفلسطينية عرفات بتاريخ ١١ اكتوبر ١٩٩٠م أن المنظمة ستتدخل عسكريا اذا ما قامت اسرائيل باجتياح أي بلد عربي •

وقد[١٠٠] انتقلت القضية الفلسطينية الى واجهة الاحداث بعد أن جعلها العراق منذ مبادرته في ١٢ غشت ١٩٩٠م القاضية بربط الانسحاب من الكويت بانسحاب الاحتلال الصهيوني من الاراضي الفلسطينية والعربية المحتلة وبحل مشاكل الشرق الاوسط مجتمعة ، وجاء هذا الانتقال ايضا بعد مساندة منظمة التحرير الفلسطينية وفصائلها وجماهير الشعب الفلسطيني للعراق في معركته

ضد العدوان ، وبعد تجاوب الجماهير العربية والاسلامية مع الموقف العراقي ضد الدولة الصهيونية وحلفائها وذيولهم من الحكام العرب ، فهذه العناصر ولدت تفاعلات في الساحة السياسية والعسكرية والجماهيرية حيث جعلت العالم اجمع يتأكد ان لا سلم ولا استقرار في الشرق الاوسط وفي العالم الا اذا تمكن الشعب الفلسطيني من ممارسة حقوقه المشروعة في العودة وتقرير المصير وبناء الدولة الفلسطينية المستقلة ، وان استمرار القضية الفلسطينية بلا حل ليس من شأنه ان يفجر الحرب تلو الحرب وحسب ، بل وان يعرض اكثر من ترتيب سياسي على مستوى الدول والمنطقة العربية والاسلامية والشرق الاوسط والعالم .

ففي اطار هذا المنطق يأتي خطاب الرئيس الامريكي بوش الذي ألقاه أمام الكونغريس يوم ٦ فبراير ١٩٩١م الذي خصصه لنهاية المواجهات في الخليج والذي قال فيه : « قد حان الوقت لكي نضع حدا للنزاع الاسرائيلي العربي على أساس مبدأ الارض مقابل السلام وفقا لقراري مجلس الامن ٢٤٢ و ٣٣٨ اللذين يطالبان بانسحاب اسرائيل من الاراضي المحتلة ، مشيرا الى أنه « من المفترض ان يكون واضحا لجميع الاطراف الان بان البحث على السلام يتطلب تضحيات » كما دعا جميع الاطراف الى التخلي عن الارهاب ، مؤكدا أن مبدأ الارض من أجل السلام يجب ان يطبق بالدبلوماسية ، وان يضمن لاسرائيل الامن والاعتراف بوجودها وفي نفس الوقت الحقوق المشروعة للفلسطينيين . (وافتح القوسين لاشير الى القرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ الذين اشار لهما بوش) وهما يطرحان ما يلي :

ـ القرار ٢٤٢ : صادق عليه مجلس الامن يوم ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧م . خمسة اشهر بعد « حرب الستة ايام » العربية الاسرائيلية ، ومؤكد « عدم جواز السيطرة على اراضي بالحرب وضرورة العمل على الوصول الى سلم عادل ودائم يمكن كل دولة في المنطقة من العيش في أمن » ويمر تحقيق هذا السلم عبر :

ـ انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي التي احتلتها في حـرب يونيو ١٩٦٧م •

ـ وقف كل تأكيدات حالة الحرب من طرف كـل البلدان المتحاربة ، وكذلك الاحترام والاعتراف بسيادة ووحدة التراب واستقلال كل دولـة في المنطقة وحقها في العيش في سلام داخل حدود امنة ومعترف بها بمنأى عـن التهديد وأعمال القوة » •

ويؤكد القرار ٢٤٢ من جهة اخرى •

ـ ضمان حرية الملاحة في المياه الدولية للمنطقة •

ـ ايجاد حل عادل لمشاكل اللاجئين •

ـ ضمان عـدم المساس بالتـراب وبالاستقلال السياسي للمنطقة عبر اجراءات من بينها خلق مناطق منزوعة السلاح •

أما القرار ٣٣٨ الذي صودق عليه في٢٠ اكتوبر ١٩٧٣م أثناء حـرب اكتوبر ١٩٧٣م فيطرح ما يلي :

ـ يطلب من الاطراف المتقاتلة حاليا وقف اطلاق النار ووضع نهاية حالا للعمليات العسكرية اثنتي عشرة ساعة على الاكثر بعد المصادقة على هذا القرار، وذلك في المواقع التي تحتلها في هذا الوقت •

ـ يطلب من الاطراف المعنية مباشرة بعد وقف اطلاق النار تنفيذ القرار ٢٤٢ بكل مقتضياته •

يقرر ان تنطلق مباشرة وبتزامن مـع وقف اطلاق النار ، بين الاطراف المعنية تحت رعاية الجهـات المختصـة لضمان سلم عـادل ودائـم بالشرق الاوسط •

وجاء(١٠١) الاجتماع الاستثنائي الذي جرت اعماله بالقاهرة بين وزراء خارجية مصر وسوريا ودويلات مجلس التعاون الخليجي ليكون تتويجا للقرار الامريكي وما صرح به الرئيس الامريكي بوش • ففي ١٥ فبراير ١٩٩١م انعقد هذا الاجتماع وجاء بعد يومين ببيان تجاهل فيه منظمة التحرير الفلسطينية في

اول سابقة عربية بعد قمة الرياض ١٩٧٤م التي كرست منظمة التحرير الفلسطينية ممثلا شرعيا ووحيدا للشعب الفلسطيني ، ولم يفت كاتب الدولة الامريكي في الخارجية جيمس بيكر مباشرة بعد صدور البيان أن نوه بذلك التجاهل بشكل خاص وصفق له ، وكان طبيعيا ان يصدر هذا التنويه لان الاجتماع انعقد بارادة امريكية للتداول بشأن النظام الاقليمي الذي تريد امريكا اقراره ضمانا لهيمنتها ولمصالحها ، ولانه كان مطلوبا منه ان يحضر تغطية عربية لذلك النظام وترتيباته ، ومن بينها استبعاد منظمة التحرير الفلسطينية وبرنامجها الوطني عن الساحة السياسية ارضاء لدولة الاحتلال الصهيوني وتحضيرا لحل القضية الفلسطينية بتصفيتها عبر مشروع بيكر والذي يقوم على اساس الغاء دور منظمة التحرير الفلسطينية واستبعاد حق الفلسطينيين في العودة واقامة ما يشبه الحكم الذاتي في غزة والضفة تحت أعين واسلحة الصهاينة اساسا • وهكذا واصل بيكر جولته لاسرائيل بتاريخ ١١ مارس ١٩٩١م في مهمة استكشاف امكانية ايجاد تسوية على قاعدة الارض مقابل السلام تلغي أي دور لمنظمة التحرير الفلسطينية وتحول دون اقامة الدولة الفلسطينية •

وبالفعل صرح وزير الخارجية الاسرائيلي بعد لقائه ببيكر ان اسرائيل على استعداد للموافقة على المشاركة في مؤتمر اقليمي للسلام مع الدول العربية دون مشاركة منظمة التحرير الفلسطينية •

وجاء(١٠٢) الرد من خلال المجلس الوطني الفلسطيني ليرفض مخطط واشنطن بعد اجتماعه بتونس حيث أكد انه لا تسوية في الشرق الاوسط لا تقوم على أساس الشرعية الدولية ولا تقر بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره وبناء دولته المستقلة بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية • وكان اجتماع هذا المجلس بتاريخ ٢١ ابريل ١٩٩١م قد شدد على ضرورة تنقية أجواء العلاقات العربية واعادة العمل العربي المشترك في ظل جامعة الدول العربية وعلى اساس قرارات القمم العربية ، كما ابرز المجلس بالخصوص ضرورة اعادة

العلاقات بين منظمة التحرير الفلسطينية وسوريا ولبنان والاردن ومصر الى مجراها الطبيعي وعقد لقاء خماسي في اقرب وقت ممكن .

كما اوضح ياسر عرفات في كلمة وجهها الى الطبقة العاملة الفلسطينية بمناسبة عيد العمال العالمي أنه « لا شيء يستقيم في هذه الارض ، ولا سلام يتحقق ولا استقرار يقوم ولا نظام دولي او اقليمي جديد يتأسس بالقفز على الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني بما فيها حقه في العودة وتقرير المصير واقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشريف » .

الاردن

تمارس[١٠٣] الولايات المتحدة الامريكية ضغوطا قوية لفك الارتباط بين العراق والاردن بل لادماج الاردن في المخطط الامريكي الذي يهدف الى محاصرة العراق ضمن استراتيجية فرض هيمنة عسكرية مباشرة على المنطقة العربية لحماية أهم احتياطي بترولي عالمي من جهة وحليفها الاستراتيجي اسرائيل من جهة اخرى .

وحماية الحلف الاستراتيجي يقضي في هذه اللحظة بل وفي المرحلة بكاملها سد ابواب تحالف اردني ــ عراقي فلسطيني ، لان الاردن تبقى في كل معطيات الصراع العربي ــ الاسرائيلي راهنا المجال الذي يمكن ان تشتعل انطلاقا منه نار حرب عربية اسرائيلية .

وقد اعترض الملك حسين على القرارات التي طرحها الرئيس حسني مبارك على القمة العربية الطارئة من خلال امتناعة عن التصويت ، كما اعترض على التدخل الامريكي والغربي في المنطقة حيث صرح امام الحكومة والبرلمان الاردنيين بأن « لا عربي حقيقي يمكن أن يقبل دخول امريكا الى الارض العربية » . والملك حسين يرى وعبر عن ذلك صراحة أن دخول القوات الامريكية الى المنطقة يهدد بلده ، ويرى اكثر من ذلك أن هناك ارادة امريكية غربية لاعادة تشكيل الخريطة الجيوسياسية للمنطقة على حساب الاردن ، والحل

الامريكي سيسير في هذا الاتجاه ، ولذلك اعترض الملك حسين على القرارات الدولية ، وذكر القمة العربية الطارئة بان لا ينبغي لها تفويت فرصة العربي لمشكل عربي — عربي ، ويستحضر الملك حسين في هذا الاطار حجته : « لماذا لم يتحرك العالم بنفس الحماس والحدة ردا على الاحتلال الاسرائيلي للاراضي الفلسطينية والسورية واللبنانية » ، والملك حسين يتهم اطرافا عربية وغربية بعدم فهم خلفيات المشكل :ـ الحدود الموروثة عن الاستعمار ونتائج حرب الخليج وما تلاهما اساسا . لكن ما بعد هذه المواقف وما بعد المصالح الاقتصادية التي تربط الاردن بالعراق ، والاردن تتخبط في أزمة اقتصادية خانقة دون ان تهب الدول العربية القادرة لانقاذه ، فالملك حسين لا يمكن أن يخطو أي خطوة دون أن يأخذ بعين الاعتبار ، غليان الشارع الاردني الذي ابدى بمختلف اطرافه الاردنية والفلسطينية مساندته للعراق ومعارضته للتدخل الامريكي في المنطقة . ان الرد من طرف البرلمان والشارع بالاضافة الى التطورات التي تعرفها ازمة الخليج وموقع الاردن منها لا تترك للملك حسين امكانية لعب وساطة ناجحة بين العراق والعرب وامريكا والغرب ، وبالتالي يبقى الاردن مهددا بشكل خطير في اقتصاده ، لان عائدات العاملين الاردنيين في الخليج التي تبلغ ١٫١٥ مليار دولار سنويا مهددة بالانخفاض على الاقل ، ٣٥٪ منها من العاملين في الكويت، والمساعدة العربية لها مهددة ايضا وتبلغ ٣٥٠ مليون دولار سنويا ، ثم ان السياحة التي تعتبر المورد الثالث للعملة الصعبة مهددة هي أيضا نظرا للظروف الحربية في المنطقة ، والاردن مهدد ايضا بعدوان اسرائيلي امريكي في حال تطورات ازمة الخليج بشكل أكثر .

ان الملك حسين أصبح داخل الطائرة من كثرة تنقلاته عبر دول الشرق الاوسط والدول المغاربية والغربية ، لكنه كلما شد الحبل من جهة سقط من الجهة الاخرى ، وصدق حينما قال : « كلما تحركنا لمعالجة القضايا العربية وجدنا العراقيل في طريقنا » .

والى[١٠٤] ما أسلفنا فهي تعاني من النازحين اليها عبر الحدود العراقية من أجانب ما يربو عن ٢٠ الف نازح في اليوم ، وقد تمت العديد من الاتصالات مع المنظمات الدولية والهيئات الانسانية للمساعدة على اغاثة هؤلاء النازحين. فالاردن جابه مشاكل تكدس النازحين وبطء سفرهم الى بلدانهم خصوصا منهم المصريين مما اضطر القاهرة الى فتح جسر جوي مباشر لنقل رعاياها ، لكن على الرغم من ذلك فقد ظل المشكل قائما ، وعلى الرغم من مساعـدات المجموعة الاوربية واللجنة الدولية للصليب الاحمر ومنظمة اطباء بلا حدود فان قوة الامواج البشرية كانت ومازالت اقوى من الجهود والمساعدات ، وبهذا يكون الاردن الذي يعيش آثار احداث ٢ غشت ، وهو البلد الذي يعاني بشكل مباشر وخطير وعلى جميع الاصعدة ، وكفاه ما نال الجفاء من دول عديدة وعلى رأسها دول الخليج والسعودية ، وكفاه أنه اصبح البوابة الدبلوماسية لبغداد ، فمن خلال عمان التي لا تبعد الا بساعات عن العاصمة العراقية يتم ابلاغ رسائل ومواقف العديد من العواصم العالمية ، وليس السبب فقط في الحصار الجوي والبحري والبري الذي تقوم به امريكا والقوات الاطلسية ، بل أيضا لان الاردن بموقعه الجغرافي وعلاقاته الاقليمية له دور اساسي في حل ازمـة الخليج . وقد دعا الاردن الجيش الشعبي المؤلف من ٢٠٠٫٠٠٠ فـرد الى التسجيل لدى المكاتب المعنية بسبب احتمال استخدامهم في حالة توريطه في عواقب حرب الخليج ، اذا ما تعرضت لهجوم من جانب اسرائيل ، وقال العاهل الاردني ان بلاده على اعلى درجات الاستعداد لكل طاريء وان جيشها يقف في خندقه الامامي لحماية ارضه وسمائه من ان تكون معبرا لاي كان وفي اتجاه أي كان .. وأكد الملك حسين أنه يقف مرتاح الضمير بعد أن بذلت بلاده مافي وسعها من اجل الوصول الى تسوية سياسية لازمة الخليج ... مشيرا الى ان البديل لهذا الحل هو تدويل الازمة الذي يؤدي الى وقوع الحرب التي تدق طبولها وتنذر باخطر الويلات والكوارث ... مشيرا الى انه سيظل محتفظا بآماله وتفاؤله بشأن تسوية الازمة بالطرق السلمية .

تجد[١٠٥] اليمن نفسها تتحمل آثار ازمة الخليج ، حيث تقف موقفا تصالحيا ازاء العراق وبين تبعيتها الاقتصادية التقليدية ازاء السعودية ، والخسائر التي تسبب فيها الحظر الاقتصادي ضد بغداد قد وصلت الى ١ر٧ مليار دولار بالنسبة لصنعاء مع زيادة البطالة ، كما أن الخسائر المالية كانت نتيجة وقف تكرير النفط الخام العراقي في مصفاة التكرير بعدن ، والى انخفاض المنقولات المالية للمواطنين اليمنيين في بلدان الخليج ، وكذا الى وقف المبادلات التجارية مع العراق والكويت • وبناء على هذا فان صنعاء ستفقد ما يقرب من ٤٠ مليون دولار التي يدرها تكرير النفط كل سنة ، حيث يتم تصفية ما يقرب من ثمانية ملايين برميل من النفط الخام العراقي والكويتي الذي كان يتم شراؤه باسعار تفضيلية ، الى جانب هذا فان اليمن قد تفقد ٢٥٠ مليون دولار التي كان يدرها سنويا المواطنون اليمنيون بالعراق والكويت بسبب وقف عمليات التحويل الى حين ، وفيما يتعلق بوقف المبادلات التجارية مع العراق والكويت فانها قد كلفت اليمن ما يقرب من ١٠٠ مليون دولار ، كما أنها فقدت ما يقرب من ٢٧ مليون دولار وهو مبلغ مساهمة الكويت في مجهود التنمية باليمن بالاضافة الى التسهيلات المالية التي تقدر ب ٤٠٠ مليون دولار التي يمنحها كل سنة صندوق التنمية الاقتصادية العربي والصندوق العربي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية الموجود بالكويت •

ازاء هذه الكارثة فان اليمن قد يتجه الى طلب تعويضات من الامم المتحدة ، أما المسؤولون فقد اكدوا انهم لم يتخلوا عن اختياراتهم القومية العربية حتى ولو ادى الامر الى تقديم ثمن لذلك ، والجدير بالاشارة اليه ان اليمن بلد حليف للعراق ، وقد نددت بدخول العراق للكويت لكنها لم تصوت لفائدة قرارات الجامعة العربية التي خرجت عن نص ميثاقها القاضي بالاجماع ، ولا على قرارات مجلس الامن ، كما أنها اكدت

على تطبيقها للحظر المفروض على العراق باستثناء حظر المواد الغذائية والادوية ثم انها تطالب بحل عربي للازمة ، وفي المقابل تم عقد مؤتمر للجنة الشعبية الكبرى باليمن لمساندة العراق والامة العربية الى جانب المظاهرات الشعبية التي تؤيد بغداد مما غاظ الرياض وجعلها تطرد الديبلوماسيين اليمنيين والاف العاملين بها .

وقد[١٠٦] اكد الرئيس علي صالح في خطاب ألقاه بمناسبة اليوم الوطني لبلاده ان اليمن ستسهم بالتعاون مع كل الدول العربية في الجهود من اجل حل ازمة الخليج بالطرق السلمية ... واوضح أن السياسة الخارجية اليمنية تنطلق من مبادىء احترام السيادة والاستقلال وحسن الجوار وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للغير والالتزام بالعهود والمواثيق الدولية والتمسك بسياسة عدم الانحياز والتعامل المتكافيء مع جميع الدول بما يخدم المصالح المشتركة ويصون السلام والامن الدوليين .

والسودان هي ايضا كمثيلتها اليمن قامت على قدم وساق رغم ظروفها الاقتصادية الخانقة ، ففيادتها الى جانب القاعدة الشعبية كانت الى جانب العراق ، ولا يخفى ان الرئيس السوداني عمر حسن البشير قام بصحبة الرئيس الليبي معمر القذافي باتصالات من اجل الدعوة لقمة عربية عاجلة لازالة الخلافات بين الدول العربية واغلاق ملف ازمة الخليج واعادة التضامن العربي، وقد أجرى الرئيسان سلسلة من الاتصالات لهذا الغرض وخاصة مع قادة دول المغرب العربي ومع اليمن ومنظمة التحرير الفلسطينية ، علما بأن هذا المسعى مؤيد من طرف مصر والاردن وسوريا ، وان محاولات ليبية فلسطينية تحاول اقناع القيادة العراقية بالمشاركة في الدورة القادمة لمجلس الجامعة العربية لتهيئة المناخ الملائم لتنقية الاجواء والذي أزمع عقده بتاريخ ٣٠ مارس ١٩٩١م .

عبر[١٠٧] المجلس الوزاري لجامعة الدول العربية عن رفضه دخول القوات العراقية الى الكويت وأسفه لما نشأ عن ذلك ، وطالب المجلس في دورته الطارئة التي انعقدت بالعاصمة المصرية طيلة يومين ، وانتهت بالانسحاب الفوري وغير المشروط للقوات العراقية من الاراضي الكويتية ، ورفع المجلس الذي انعقد بطلب من الكويت ــ الى القادة العرب توصية بعقد قمة عربية طارئة لمناقشة الموضوع ، وأكد القرار تمسكه بالحفاظ على السيادة والسلامة الاقليمية للدول الاعضاء ورفضه القاطع لاي تدخل اجنبي في الشؤون العربية ، واعتبر المجلس دورته غير العادية في حالة انعقاد مستمر ، وقد وافقت على قرار المجلس ١٤ دولة عربية وصوتت ضده أربع دول هي السودان وفلسطين والاردن واليمن بينما امتنعت موريتانيا عن التصويت وغابت الجماهيرية الليبية التي انسحب ممثلها من اجتماعات المجلس ، ولم تصوت العراق لانه لا يحق لها ذلك وفقا لميثاق الجامعة ، وهذا نص البيان :

« ان مجلس جامعة الدول العربية في دورته غير العادية المفتتحة بتاريخ ١١ محرم ١٤١١هـ الموافق ٢/٨/١٩٩٠م في القاهرة •

ــ وبناء على الطلب المقدم من دولة الكويت لعقد دورة غير عادية لمجلس الجامعة للنظر في العدوان العراقي على الكويت •

ــ وبناء على المادتين الخامسة والسادسة من ميثاق جامعة الدول العربية•

ــ وبناء على المادة الثانية من معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادي بين دول الجامعة •

ــ وبناء على المادة الثانية من ميثاق التضامن العربي الذي وافق عليه مؤتمر القمة العربي الثالث في الدار البيضاء ••• يقرر :

١ ــ ادانة العدوان العراقي في دولة الكويت ورفض اية اثار مترتبة عليه وعدم الاعتراف بتبعاته •

٢ ــ استنكار سفك الدماء وتدمير المنشآت .

٣ ــ مطالبة العراق بالانسحاب الفوري وغير المشروط للقوات العراقية الى مواقعها قبل ١٠ محرم ١٤١١هـ الموافق ١٩٩٠/٨/١م .

٤ ــ رفع الامر الى اصحاب الجلالة والفخامة والسمو ورؤساء الدول العربية لتنظر في عقد اجتماع قمة طاريء لمناقشة العدوان ولبحث سبل التوصل الى حل تفاوضي دائم ومقبول من الطرفين المعنيين يستلهم تراث الامة العربية وروح الاخوة والتضامن ويسترشد بالنظام القانوني العربي القائم .

٥ ــ تأكيد تمسكه المتين بالحفاظ على السيادة والسلامة الاقليمية للدول الاعضاء وتجديد حرصه على المبادىء التي تضمنها ميثاق جامعة الدول العربية بعدم اللجوء الى القوة لفض المنازعات التي قد تنشأ بين الدول الاعضاء واحترام النظم الداخلية القائمة فيها وعدم القيام بأي عمل يرمي الى تغييرها .

٦ ــ رفض المجلس القاطع لاي تدخل او محاولة تدخل اجنبي في الشؤون العربية .

٧ ــ تكليف الامين العام بمتابعة تنفيذ هذا القرار واخطار المجلس بما يستجد .

٨ ــ اعتبار المجلس دورته غير العادية في حالة انعقاد مستمر » .

وبتاريخ ٣١ غشت ١٩٩٠م اصدرت الجامعة العربية قرارين : الاول يتعلق باحتجاز العراق لرعايا الدول الاخرى ، والثاني يتعلق باوضاع المدنيين .

قرار حول احتجاز العراق لرعايا الدول الاخرى

« ان[١٠٨] مجلس جامعة الدول العربية المنعقد في القاهرة في دورة غير عادية يومي ٩ و ١٤١١/١٠هـ الموافقين ٣٠و١٩٩٠/٨/٣١م .

وهو يتابع بقلق بالغ تطور أزمة الخليج العربي وما نجم عن الاحتلال العراقي لدولة الكويت من أوضاع ادى الى احتجاز رعايا لدول اخرى في كل من الكويت والعراق .

واذ يؤكد اهمية الالتزام بمبادىء الشريعة الاسلامية السمحاء والقيم والتقاليد العربية الاصيلة ومبادىء القانون الدولي العام المستقرة والمتواترة بشأن معاملة الاجانب •

واذ يذكر بالمواثيق والاتفاقيات الدولية والأعلان العالمي لحقوق الانسان واتفاقيات جنيف لعام ١٩٤٩م وبقرار مجلس الامن رقم ٦٦٤/١٩٩٠م يقرر :

١ ــ مطالبة السلطات العراقية عدم عرقلة الحق المشروع لرعايا الدول الاخرى في كل من الكويت والعراق في المغادرة في أي وقت يشاؤون •

٢ ــ حث السلطات العراقية على ضرورة الوفاء بالتزاماتها الدولية المقررة لرعايا الدول الاخرى بوجوب توفير الحماية المناسبة لهم وتأمين سلامة أرواحهم وممتلكاتهم وتجنيبهم أخطار التعرض للعمليات العسكرية •

٣ ــ تحميل الجمهورية العراقية المسؤولية الكاملة عن أية اضرار تصيب أرواح رعايا الدول الاخرى او ممتلكاتهم نتيجة لاخلال السلطات العراقية بالتزاماتها الدولية في هذا الشأن » •

قرار حول أوضاع المدنيين

« ان مجلس جامعة الدول العربية المنعقد في القاهرة في دورة غير عادية يومي ٩ و ١٠/٢/١٤١١هـ الموافقين ٣٠ و ٣١/٨/١٩٩٠م •

اذ يذكر بقرار مؤتمر القمة العربي غير العادي بالقاهرة رقم ١٩٥ الذي ادان العدوان العراقي على دولة الكويت ورفض أية نتائج تترتب عليه •

واذ يؤكد قراره رقم ٥٠٣٦ بتاريخ ٣/٨/١٩٩٠م الذي ادان العدوان العراقي على دولة الكويت ورفض اية اثار مترتبة عليه واعلن عدم الاعتراف بتبعاته واستنكر سفك الدماء وتدمير المنشآت •

واذ يشير الى قرارات مجلس الامن ٦٦٠ ــ ٦٦١ ــ ٦٦٤ ــ ٦٦٥ لعام ١٩٩٠م بشأن الازمة الراهنة •

واذ يشدد على وجوب احترام المدنيين في الاراضي الكويتية الواقعة تحت الاحتلال العراقي وتأمين سلامة أرواحهم وممتلكاتهم وكذلك المحافظة على المنشآت والممتلكات الخاصة والعامة وفقا لاحكام الشريعة الاسلامية الغراء التي كانت الاسبق الى توفير هذه الحماية ووفقا لاحكام اتفاقية جنيف الرابعة لعام ١٩٤٩م بشأن حماية الاشخاص المدنيين وقت الحرب والاعلان العالمي لحقوق الانسان والمواثيق والاتفاقيات الدولية المتعلقة بحماية حقوق الانسان.

يقرر :

١ ـ استنكار ما وقع من السلطات العراقية من خروج على أحكام القانون الدولي الانساني فيما يتعلق بمعاملة المدنيين في الاراضي الكويتية التي ترزح تحت الاحتلال العسكري العراقي .

٢ ـ مطالبة السلطات العراقية بضرورة توفير أقصى درجات الحماية لكافة المدنيين الذين يوجدون في المناطق الواقعة تحت الاحتلال العراقي .

٣ ـ وجوب التزام السلطات العراقية بتوفير الحماية لكافة المنشآت العامة والخاصة والممتلكات الثابتة والمنقولة في دولة الكويت واعتبار الاجراءات المنافية لهذا الالتزام لاغية وباطلة .

٤ ـ مطالبة السلطات العراقية عدم المساس بالتركيبة السكانية للاراضي الكويتية واعتبار أن مثل هذا العمل ينطوي على انتهاك جسيم لاحكام القانون الدولي الانساني .

٥ ـ تحميل الجمهورية العراقية مسؤولية الاضرار الناجمة عن غزو الكويت وممارسات القوات العراقية فيها وتأكيد الحق المشروع للمتضررين من الكويتيين وغيرهم من رعايا مختلف الدول في الحصول على التعويضات العادلة عما اصابهم من اضرار وخسائر » .

ومما تجدر الاشارة اليه أن الجامعة العربية حدث فيها تصدع مما جعل أمينها العام السيد الشاذلي القليبي يقدم استقالته بسبب التمزق العربي من

جراء ازمة الخليج ، وذلك بتاريخ ٣ شتنبر ١٩٩٠م ، وهذه الاستقالة فتحت بابا على مرحلة جديدة من المشاكل لهذه المنظمة التي تأسست سنة ١٩٤٥م ، واعقبها التصدع الثاني بنقلها من تونس الى القاهرة ، خلال الاجتماع الطاريء بالقاهرة في ١٠ شتنبر ١٩٩٠م بناء على ما جاء في نص القرار . وفي ظل الانشقاق تواصل الخطوات لتنفيذ عملية النقل التي تعمق تشتت العمل العربي المشترك ، وبالفعل بدأ الامين العام بالنيابة للجامعة العربية أسعد الاسعد بتاريخ ١ نوفمبر ١٩٩٠ م ممارسة مهامه بمقر الجامعة بالقاهرة ، الى أن انتخب المجلس عصمت عبد المجيد وزير الخارجية المصري سابقا خلفا للشاذلي القليبي وذلك بتاريخ ١٥ ماي ١٩٩١ م .

الفصل الثالث عشر

الدول الاسلامية والمغاربية

- الدول الاسلامية
- دول المغرب العربي



جاءت (١٠٦) توصيات مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية المنعقد بالقاهرة في ٢١ غشت ١٩٩٠م في غير مصلحة العراق مع رفض كل الآثار المترتبة على ذلك ، وطالبت التوصية بانسحاب القوات العراقية من الاراضي الكويتية وعودتها الى مواقعها قبل الاول من غشت وفقا لمباديء ميثاق منظمة المؤتمر الاسلامي • وطالبت الدولتين بالحفاظ على حسن الجوار وعدم تغيير النظام السياسي للدولة الاخرى بالقوة واحترام سيادتها واستقلالها معربة عن مساندتها لنظام الحكم الشرعي للكويت برئاسة الشيخ جابر الاحمد الصباح أمير الدولة •

وبتاريخ (١١٠) ١٠ غشت ١٩٩٠م جرت بسكة المكرمة اشغال المؤتمر الاسلامي العالمي الذي دعت له رابطة العالم الاسلامي لمناقشة الاوضاع في الخليج ، والذي حضره أزيد من ٤٠٠ عالم وداعية اسلامي •

وقد ادان المؤتمر الدخول العراقي لدولة الكويت ، وطالبا بالالتزام بالمواثيق والقوانين الدولية والاعراف الدبلوماسية ، وناشد المؤتمر الدول الاسلامية تكوين قوة اسلامية دائمة تحت اشراف منظمة المؤتمر الاسلامي تلجأ اليها هذه الدول عند حدوث النزاعات بينها ، كما ناشد الحكومات والهيآت والشعوب الاسلامية بذل الجهود لتحقيق وحدة المسلمين باقامة سوق اسلامية وتكامل اقتصادي فيما بينها ومعاهدة دفاع مشترك • وقد قرر المؤتمر جعل نفسه في حالة انعقاد دائمة وتكوين لجنة لمتابعة اعماله والتنسيق مع الهيآت والمنظمات الاسلامية في معالجة الموقف وتشكيل وفود للدول والشعوب والهيآت الاسلامية لبيان حقيقة ماجرى من احداث واثر ذلك على مستقبل المسلمين •

وفي ١٨[١١١] (آب) ١٩٩٠م ورد بيان حقيقة من مجموعة من علمــاء المغرب حول « موقف الاسلام من الاستعانة بالمشركين في قتال المسلمـين » مما تضمنــه :

- يؤكد البيان موقف الاسلام الصريح والمتشـدد في منـع الاستعانـة بالمشركين في القتال ، بما أجمع عليه أئمة الاسلام ، والح عليه علماء المغرب في عصر « الحمايات » الحديث ، كعامل من عوامل الانحطاط والتمزق لجسم الدولة الاسلامية الموحدة ، تكرر حدوثه في المغرب والمشرق ، وفي طليعـة هؤلاء العلماء الشيخ الامام محمد بن جعفر الكتاني الذي نكتفي هنا بنقـل بعض النصوص الاسلامية الخاصة بهذا الموضوع من كتابه : نصيحة أهـل الاسلام (ص ١٧٨) فيما يلي : « ... وقد أخرج أحمد والجماعة الا البخاري عن عروة عن عائشة : » انه عليه السلام خرج الى بدر فلحقه رجــل مــن المشركين ، يذكر عنه جرأة ونجدة ، ليقاتل معه ، فقـال له عليه السـلام : ارجع فلن أستعين بمشرك ... قال الطرطوشي في سراجه : وهذا أصل عظيم في ان لايستعان بكافر . قال : هذا وقد خرج ليقاتل بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ويراق دمه ، فكيف استعمالهم على رقاب المسلمين ؟ » .

واخرج أحمد أيضا وأبو داوود وابن ماجة بسند صحيح ، عن عائشـة أيضا مرفوعا : « انا لا نستعين بمشرك » .

وأخرج ايضا والحاكم في المستدرك وصححه وابن ابي شيبة واسحاق بن راهوية والطبراني في معجمه عن حبيب بن يسار مرفوعا : « انا لا نستعين بالمشركـــين » .

واخرج اسحاق بن راهوية في مسنده عن أبي حميد الساعدي مرفوعا : « انا لانستعين بالمشركين على المشركين » ، وأخرجه الواقدي في كتاب المغازي بلفظ : « انا لا نستنصر بأهل الشرك على أهل الشرك » ، وفي مختصر خليل عطفا على مايحرم : « واستعانة بمشرك الا لخدمــة » ، وفي المدونـة : « ولا

يستعان بالمشركين في القتال الا ان يكونوا اناثا وخدما فلا بأس به » ، ومثله في ابن الحاجب فقال في التوضيح : لقولـه تعالى : « ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا » ، ولما في الصحيح من قوله عليه الصلاة والسلام لليهودي الذي تبعه : « ارجع فلن نستعين بمشرك » ، وقيل في قوله تعالى : « ولا تتخـذوا منهم وليا ولا نصيرا » • أي وليا يتولى شيئا من مهماتكم ، ونصيرا ينصركم على أعدائكم ـ • وقال أبو حيان في تفسير قوله تعالى : « لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء » ـ لاتنصروهم ولا تستنصـروا بهـم •• وهـذا كلـه في الاستعانة بهم في الحرب على امثالهم من المشركين ، وأما الاستعانة بهم على قتال المسلمين فلا يكاد يصدر من مسلم ، ولا يخطر جوازه الا على بال مـن قلبـه وراء لسـانه •

وهكذا يتبين ان خطورة الفتاوى التي تجيز الاستعانة بالمشركين في قتال المشركين لا تكمن فقط في تحريف مبدء من اعظم مبادىء الحفاظ على شخصية وسيادة واستقلال الدولة الاسلاميـة وقمها وحضارتها المتميزة ، بقدر مـا تهدف الى تغطيـة الاخطار التي تكمن في اختراق هـذا المبـدأ والتي تبدأ باحتلال أراضي المملكة العربية السعودية ـ لاول مرة منذ ظهور الاسلام قبل اكثر من أربعةعشر قرنا ـ واحتلال امارات الخليج والسيطرةالعسكريةالمباشرة على ثروات الامة العربية وانتشار النفوذ الصليبي ـ الصهيوني على المنطقة كلها ، وتنتهي الى ما لا يعلم أحد الا الله ما ستؤول اليه ، فانا لله وانا اليه راجعون ، ولا حول ولا قوة الا بالله العظيم ، وحسبنا الله ونعم الوكيل » • انتهى •

وفي ٧ فبراير ١٩٩١م تقدمت رابطة علماء المغرب ببيان هذا نصه :

« حيا الله[١١٣] شعب العراق الناهض العربي المسلم ، فله في عنق كـل مغربي ومغربية دين وأي دين •

لقد وقف العراق الشقيق شعبا وحكومة بجانب أخيه المغرب ابان محنته الكبرى في الخمسينيات منذ حوالي اربعين سنة عندما تكالبت عليه قوى الشر والعدوان ، وأصبح عرشه وشعبه في خطر ماحق ، فاستقبل زعماء المغرب فوق أرضه خير استقبال ومد لهم يد العون سياسيا وادبيا وماديا ، وفتح في وجوههم أبواب نواديه للحديث عن القضية المغربية ووضع رهن اشارتهم صفحات صحفه السيارة للتعريف بها والكتابة عنها وجمع الانصار من حولها وتولت وفوده لدى المحافل الدولية وفي ابهاء الجامعة العربية الدفاع عنها بأفصح لسان ، وأقوى حجة وبرهان ، وفتحت معاهده المدنية والعسكرية أبوابها لطلاب المغرب في الشمال والجنوب ، فتخرج على يدها فوج ممتاز جدير بالثقة والاعجاب كان له دور مهم في المقاومة الوطنية وبناء صرح الاستقلال .

فلا بدع اليوم وقد حلت بالشعب العراقي الشقيق محنة كبرى ان ينتصب المغرب المستقل لمساندته والتضامن معه وفاء بعهده وأداء لحقه ، ولا بدع أن يرى الجميع امير المؤمنين الحسن الثاني يقف بجانب العراق عندما أصبح مهددا بالقوات الاجنبية الوافدة من وراء البحار ، كما وقف بجانب الكويت لاعادة الشرعية الى نصابها ، فقد حاول جلالته بكل الوسائل تطويق الخلاف العراقي الكويتي قبل استفحاله ، كما دعا الى استبعاد الخيار الحربي من أصله وأخيرا كرس الجهود لاقناع جميع الاطراف عربيا ودوليا بايقاف رحى الحرب ، والجنوح الى الحوار والسلم ، تمهيدا لفض جميع المشاكل ، الطاريء منها والمزمن معززا في ذلك كله باجماع دول المغرب العربي ومساعيها الحميدة .

ولا بدع أن يهب الشعب المغربي عن بكرة ابيه بجميع فئاته وطبقاته للتعبير عن انتمائه العربي انتماء مطلقا وتضامنه التام مع الشعب العراقي الشقيق ، في تجمعات ومسيرات شعبية شاركت فيها كافة الهيآت المغربية على اختلاف اتجاهاتها وانتماءاتها .

وها هي « رابطة علماء المغرب » المعبر الامين عن رأي علماء المملكة تنتهز فرصة أول اجتماع تعقده بعد اندلاع حرب الخليج لتحدد موقفها من تلك الحرب الهوجاء في البيان التالي :

اولا ـ يجب ان يتيقن الرأي العام الدولي ان كل بلد من بلاد العروبة والاسلام يعتبر وطنا لجميع العرب والمسلمين ، وبالتالي ان كل عمل عدواني وغير انساني موجه ضد أي بلد من تلك البلاد يعتبر عملا عدائيا ضد الجميع ويثير مشاعر الجميع .

ثانيا ـ ان تحرير الكويت الذي أعلن مجلس الامن انه هو المبرر الوحيد لاعلان الحرب ضد العراق ، تبين مع مرور الايام انه اصبح مجرد ذريعة الى تدمير العراق وتحطيم قدراته المدنية والعسكرية والقضاء على موارده الاقتصادية والبشرية .

ثالثا ـ ان ضم القيادة العراقية للكويت لايصح أن يكون مبررا كافيا لقصف المدنيين العزل وتعريضهم للقتال والتشريد وحرمان المرضى من الادوية ، وتدمير المنشآت الاجتماعية والثقافية ، وابادة المعالم التاريخية والحضارية التي تعتبر تراثا انسانيا عاما طالما حافظ عليه العراق ، اذ لا يستغرب ان تأمر القيادة العراقية باعادة الكويت الى أهله وتجديد الاعتراف بالمعاهدات التي تنظم علاقات البلدين على غرار ما فعلت مع ايران ، عندما تنازلت لها عن مطالبها في شط العرب واعترفت بمعاهدة الجزائر التي رفضتها من قبل .

رابعا ـ ان قرارات مجلس الامن بالجلاء عن الكويت اذا كانت قرارات شرعية واجبة التنفيذ تعلن الحرب من أجلها ضد العراق ، فيجب ان تعامل اسرائيل التي رفضت قرارات ذلك المجلس جملة وتفصيلا بالمثل وبنفس المعاملة ، لاسيما وقد اصرت اسرائيل ولا تزال مصرة على رفضها منذ عشرات السنين ، والا فلماذا لا تعامل القضية الفلسطينية المزمنة على قدم المساواة مع قضية الكويت الطارئة ؟

خامسا ـ ان العلاقات الدولية بين العالم العربي والاسـلامي من جهـة وبقية الدول من جهة اخرى ، وبين المغرب والمسلمين بعضهم مع بعض يجب أن تقوم على أساس تبادل المنافع وتبادل المصالح وتكافؤ الفـرص وحسـن الجوار والاحترام المتبادل ، لا على أساس الهيمنة والغطرسة والعناد ومنطق القوة والحرب ، من هذا الجانب أو ذاك ، أجنبيا كان أو عربيا واسلاميا .

سادسا ـ ان ثروات الوطن العـربي والاسـلامي هـي ملك للعـرب والمسلمين قبل غيرهم ، فيجب ان تكون شعوبهـم أول المستفيديـن منهـا والمنتفعين بها ، على غرار الثروات الوطنية في بقية العالم التي هي ملك لاهلها، ولهم الحق الاول فيها ، نعم ، من حق كلا الطرفين ان يشاركوا الاخرين في الانتفاع بتلك الثروات العامة ، باعتبارها نعمة أنعم الله بها على البشـر اجمعين ، لكن دون ابتزاز ولا احتكار ولا بخس ولا غبن من طرف لاخر .

سابعا ـ ان قادة العرب والمسلمين يجب أن يعالجوا مشاكلهم بروح الاخوة والتسامح ، ويستأنفوا عهد الوحدة والوئام ويستعينوا بجو الانفراج الذي حدث بين الدول الكبرى على توحيد صـفوفهم وخدمـة شـعوبهم ، وحل مشاكلهم فيما بينهم دون استعداء بالغير ولا احتماء بالغريب على غرار ما تفعله الدول الاخرى التي تحل مشاكلها بالحسنى والحوار دون تدخـل أجنبـي .

هذه بالاجمال خلاصة رأي علماء المملكة المغربية تعبر عنه « رابطـة علماء المغرب » حتى يعرف الجميع موقفهم من أزمة الخليج ، ومن الوضـع الدولي الراهن ، المتسم بكثير من التحيز والتحدي وعدم المبالاة بشـعور العرب والمسلمين المنتشرين في اطراف الارض .

وان رابطة علماء المغرب تستنكر بالغ الاستنكار الاتجاه المنحرف الذي سارت فيه الحرب المعلنـة من طرف التحالف الغربي ضـد العراق الشـقيق منذ بدايتها حتى الان ، وتطالب بالاستجابة الفورية للنداءات المتصاعدة من

مختلف القارات والشعوب لايقاف رحى الحرب والجلوس على مائدة المفاوضات بحضور جميع القادة العرب الذين يعنيهم الامر ، ومشاركتهم الفعلية وذلك لحل جميل المشاكل المعلقة في الشرق الاوسط ابتداء من فلسطين وانتهاء بالكويت على اساس الشرعية الدولية التي يجب ان تزن المشاكل المتشابهة بميزان واحد ، وتتعامل معها بأسلوب واحد ، وعسى ان يستجيب مجلس الامن لدعوة اتحاد دول المغرب العربي ، ويحقق أمنية أمير المؤمنين الحسن الثاني وشعبه الوفي في عودة الامن والسلام الى ربوع المشرق العربي . وتدشين عهد الصفاء والاخاء بين جميع العرب والمسلمين • ولله الامر من قبل ومن بعد ، قال تعالى : « انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم ، واتقوا الله لعلكم ترحمون » وقال تعالى : « وزنوا بالقسطاس المستقيم » •

الامين العام لرابطة علماء المغرب
محمد المكي الناصري

واختتمت[113] القمة السادسة لمنظمة المؤتمر الاسلامي التي افتتحت بتاريخ ٩ فبراير ١٩٩١م في العاصمة السينغالية أشغالها قبل موعدها بيومين، وانتهت بدون الاتفاق على بيان ختامي مقتصرة على اصدار اعلان أسمته « تصريح داكار » يتناول الالتزامات السياسية والاقتصادية والثقافية للدول الاعضاء •

وقد تم اللجوء الى هذا الاسلوب بسبب غياب العديد من قادة الدول الاسلامية عن هذه القمة خاصة وأن البيان الختامي يتطلب توقيع الدول والحكومات عليه • وقد أكد « تصريح داكار » التزام جميع البلدان الاعضاء بتكثيف جهودها للدفاع عن جميع القضايا الاسلامية وفي مقدمتها القدس ومواجهة الاحتلال الاسرائيلي ••• كما اكد التصريح على ضرورة الاستمرار في رفض ومعارضة جميع المخططات والممارسات الاسرائيلية الرامية الى حرمان

الشعب الفلسطيني من حقوقه المشروعة ، كما دعت في لائحة خاصة الى بقاء الاحكام الامية التي تشبه الصهيونية بالعنصرية ، وعبرت في هذه اللائحة عن قلقها العميق حيال المحاولات الرامية الى الغاء هذه الاحكام ملاحظة ان هذا يشكل سابقة خطيرة . وأكدت اللائحة ان مثل هذه المحاولات كفيلة « بعرقلة جهود السلام الجارية في منطقة الشرق الاوسط ومكافأة المعتدين » .

ولمواجهة الوضع طلبت قمة داكار من كافة الدول المحبة للسلام التي تدافع عن حقوق الانسان وتعارض كافة اشكال التمييز العنصري رفض هذه المحاولات وابقاء الاحكام الامية التي تشبه الصهيونية بالعنصرية الى أن تزول أسباب وجود هذه الاخيرة ..

والجدير بالذكر ان عددا من الرؤساء غادروا داكار قبل اختتام المؤتمر منهم الكويت والاردن والجزائر وبروني واندونيسيا ولبنان وتركيا والسعودية وقطر ، والواقع أن القمة منذ افتتاحها شهدت مواجهة بين الوفود الافريقية والاسيوية من جهة ، وبين الوفود العربية المتهمة بأنها تريد احتكار المنظمة واقتصارها على القضايا العربية دون الالتفات الى التضامن الاسلامي تجاه الدول الاسلامية المستضعفة .

كما تجدر الاشارة الى ان اهم رؤساء الدول العربية لم يحضروا الى القمة .

ومما(١١٤) يؤسف له ايضا خلال حرب الخليج ان السعودية احتضنت اذاعة معادية للعراق ، كما احتضنت اذاعة اخرى للحكومة الكويتية بالمنفى .

وفي المقابل يوجه العراق برامجه الى المواطنين السعوديين من اذاعة « صوت مكة » يدعوهم فيها الى الثورة على النظام السعودي .

موقف المغرب العربي كان في البدء متباينا ، فمثلا نلاحظه في اختتام اشغال الدورة الطارئة لمجلس الجامعة العربية بتاريخ ٣٠ شتنبر ١٩٩٠ م • قد صادق المغرب على قرار القمة التي تدين العراق وتجيز لدول الخليج الحق في الاستنجاد بقوات عربية وغربية بينما امتنعت الجزائر عن التصويت وتحفظت ليبيا وموريتانيا في حين التزمت تونس بسياسة المقعد الشاغر •

لكن كانت مشاورات منذ انفجار الاحداث فيما بينها ، كما شهدت طيلة شهر غشت تحركات دبلوماسية مكثفة ، حيث زاره العديد من رؤساء الدول ووزراء الخارجية والمبعوثين الخاصين والمكالمات الهاتفية • ولقد تبلورت الفكرة من خلال اجتماع وزراء خارجية المغرب العربي (ليبيا ــ تونس ــ الجزائر ــ المغرب ــ موريتانيا) بتاريخ ٤ شتنبر ١٩٩٠ م ، حيث تمت المصادقة على وثيقة عمل حول ازمة الخليج وسبل حلها ، لتعرض على القادة لاقرارها ، وقد أعلنت الجزائر التي احتضنت المؤتمر ان مضمون الوثيقة هو اسهام لتسوية مشكل الخليج •

وقد عرض العقيد معمر القذافي قائد الثورة الليبية مخططا كما يلي(١٥) :

اولا ــ احلال قوات امية تابعة للامم المتحدة محل القوات العراقية الموجودة حاليا في الكويت ليطمئن الكويت عقب خروج القوات العراقية منه بأن لاتعود اليه في أي وقت آخر ، وحتى لايستغل خروج القوات العراقية من الكويت وتدخل بدلا منها القوات الامريكية والاطلسية ويطمئن وجود قوات تابعة للامم المتحدة في الكويت والعربية السعودية وامارات الخليج الاخرى التي لاتطمئن في حالة وجود فراغ في الكويت •

ثانيا ــ انسحاب القوات الاطلسية من الخليج وفك الحصار الاقتصادي عن العراق مع انسحاب القوات الامريكية من الخليج على ان تحل قوات عربية واسلامية محل القوات الامريكية في السعودية •

ثالثا - تمكين العراق من جزيرة بوبيان لكي يكون له شاطيء على الخليج مع اعادة حقل الرميلة اليه .

رابعا - النظام الداخلي بالكويت متروك لشعب الكويت الذي يجب أن يحترم ويقرر نظامه بنفسه .

خامسا - وضع سياسة نفطية عربية موحدة لايجوز لاحد مخالفتها والا تحمل مسؤولية تلك المخالفة ويعتبر ردعه مشروعا .

سادسا - تسوى خلال ذلك مسألة الديون والتعويضات لكل الاطراف التي تضررت .

سابعا - عقد قمة عربية في الجماهيرية العظمى لاقرار مشروع الاتحاد العربي الذي يحل كل هذه الاشكالات ويخلق مجلس رئاسة عربيا اتحاديا من رؤساء الدول العربية ومجلسا تنفيذيا اتحاديا من رؤساء الحكومات العربية ومجالس متخصصة من وزراء الزراعة والصناعة والتعليم الى آخره . ويخلق مشاريع عربية وحدوية كمشروعات النفط والحبوب والمياه والغاز والبحث العلمي الى آخره .

وأكد القذافي أن هذه المبادرة سيكون تنفيذها تحت اشراف الامين العام للامم المتحدة والامين العام لجامعة الدول العربية .

ودعا(١١٦) جلالة الملك الحسن الثاني ملك المغرب بتاريخ ١٩ شتنبر ١٩٩٠م كلا من العاهل الاردني جلالة الملك حسين والرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد لبحث آفاق الخروج من المأزق ورفع معادلة لتسوية أزمة الخليج بوضع اتفاق شامل لانسحاب القوات العراقية من الكويت مقابل انسحاب القوات الاجنبية من السعودية واطلاق عملية السلام في الشرق العربي بالدعوة ، الى مؤتمر دولي للسلام ، وقد اكتست هذه القمة المصغرة سرية مما جعلها لا تعلن عن بيان ختامي .

وأمام(١٧) الجمعية العامة للامم المتحدة اعلنت تونس عن ستة مقترحات لحل أزمة الخليج كما يلي :

١ ــ اطلاق سراح المدنيين المحتجزين في العراق والكويت •
٢ ــ انسحاب القوات العراقية من الكويت •
٣ ــ احلال قوات عربية محل القوات الاجنبية •
٤ ــ ضمان امن كافة دول الخليج •
٥ ــ حل نزاع المشاكل الاساسية التي تشكل أصل الازمة •
٦ ــ حل نزاع الشرق الاوسط ومشاكل الامة العربية •

وفي ١١[١١٨] نوفمبر ١٩٩٠م وجه جلالة الملك الحسن الثاني من جديد خطابا الى الشعب المغربي والى الامة العربية يتعلق بخطورة الحالة في العالم العربي والى الاوضاع الراهنة في الخليج وانعكاساتها على الامة العربية والاسلامية ، ودعا الى عقد مؤتمر قمة عربي لبحث أزمة الخليج على اساس ما قرره المجتمع الدولي ، واكد أن هذه القمة ستكون استثنائية ومصيرية ، وستسعى الى ايجاد قاعدة عربية من أجل حل أزمة الخليج وقضية الشرق الاوسط ، مضيفا ان هذه القمة ستكون فرصة أخيرة لتفادي حرب مدمرة وشاملة اصبحت وشيكة الوقوع ، مؤكدا ان المغرب على على استعداد لاحتضان هذه القمة في ظرف أسبوع ، وأنه اذا ماتم اختيار مكان آخر لعقدها فان المغرب سيشارك فيها •

وقد[١١٩] فتحت هذه الدعوة أبواب العواصم العربية امام تحركات دبلوماسية مكثفة فالعراق بادر بايفاد مبعوثين هما سعدون حمادي وطه ياسين رمضان الى الاردن والمغرب العربي ، فحمادي زار الاردن وليبيا وتونس والجزائر ، ورمضان حل مباشرة بالرباط حيث استقبله جلالة الملك الحسن الثاني ، وقد شدد العراق على شرطين لعقد القمة العربية : هما الغاء مقررات قمة القاهرة المنعقد بتاريخ ١٠ غشت ١٩٩٠م • والتحضير الجيد لقمة المغرب ، وبين اجتماع القيادة العراقية ومغادرة مبعوثها الرباط كانت القمة قد حظيت بموافقة ست دول فقط ، لكن اليومين الاخيرين عرفا تطورات لها علاقة

مباشرة بمخاض القمة ، حيث وجهت سوريا والقاهرة والسعودية وفي ركبها دول مجلس التعاون الخليجي متشبثة بمقررات قمة القاهرة • وتحركت[120] من جديد الالة الدبلوماسية الجزائرية نحو الخليج عساها أن تتوصل الى حل عربي للنزاع ، وذلك من خلال الجولة التي قام بها الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد ابتداء من تاريخ ١٢ دجنبر ١٩٩٠م ، حيث زار الاردن وبغداد وطهران والرياض وسوريا ولبنان ومصر وليبيا وتونس والمغرب وموريتانيا ، والى دول اوربية - روما - باريس - مدريد • وهذه الوساطة تستند على التزام العراق بسحب قواته من الكويت على ان تحل محلها قوة سلام عربية اضافة الى ضمانة بعدم الاعتداء ضد العربية السعودية ، ثم يلي ذلك تسوية نهائية للازمة •

وفي[121] الاسبوع الثاني من شهر يناير ١٩٩١م ، تقدمت تونس من جديد لتطلب من مجلس الامن رسميا باقرار عقد مؤتمر دولي للسلام خلال هذا العام لدراسة قضية الشرق الاوسط واعادة السلام والاستقرار •

وبتاريخ ١٩ يناير ١٩٩١ - حيث بدأت الحرب الامريكية - الاوربية العدوانية ضد العراق - بعث جلالة الملك الحسن الثاني ملك المغرب برقية الى الرئيس العراقي صدام حسين هذا نصها[122] •

بسم الله الرحمن الرحيم

يجتاز الشعب العراقي الشقيق والعالم العربي برمته ظروفا صعبة وتاريخية اثر اندلاع المعارك في الاراضي العراقية •

وبهذه المناسبة اظهر الجيش العراقي الباسل من الشجاعة والصمود ماهو قمين بالتقدير والاحترام • ولكن كما يقول المثل ، فان الكثرة تغلب السبع •

اننا نناشد الاخ صدام ككل قائد بخيل بأرواح ابنائه ان يوفر للسلم اكثر ما يمكن من الحظوظ لان العالم العربي في حاجة الى جميع

قادته ليعيد هيكلته وانطلاقه من جديد للعمل في سبيل تحقيق الاهداف الوطنية والعربية •

واذا كان الاخ صدام موافقا سأقترح على الاخوة في المغرب العربي الكبير ان يتوجهوا الى مجلس الامن لينطلق من هناك نداء لايقاف الحرب وفصل القوات وانتداب جيوش شقيقة من المغرب الكبير لتحل بالكويت محل الجيش العراقي الباسل •

أرجو الله ان تحظى هذه المبادرة برضى اخي العزيز الذي نكن له كل محبة واحترام • واذا كان هناك اي اقتراح أخي العزيز كفيلا ليوفر اراقة الدم العربي فسيكون محل كل اهتمام من طرفي •

اعان الله اخي العزيز ووفقه بما فيه خير العراق الشقيق والامة العربية جمعاء • والسلام على مقامكم ورحمة الله وبركاته » •

وفي ٢٣ يناير ١٩٩١م قرر مجلس وزراء خارجية دول المغرب العربي في ختام اجتماع الدورة الثامنة للمجلس المنعقدة بطرابلس الليبية ، تقديم طلب رسمي لمجلس الامن الدولي لعقد جلسة طارئة من أجل وقف الحرب في الخليج ، واتاحة المجال للمفاوضات السياسية باعتبار ان المشكل عربي والمتضررين عرب وتدور هذه الحرب فوق الارض العربية وتهدف الى تدمير قدرات الامة العربية •

كما وجه المجلس نداء الى الاقطار العربية الاخرى للانضمام الى جهود اتحاد دول المغرب العربي من أجل صيانة مستقبل الامة العربية وبناء وحدتها الشاملة •

وبالفعل أنهى مجلس الامن الدولي بتاريخ ٢٨ يناير ١٩٩١ م مشاوراته المغلقة دون التوصل الى قرار بخصوص الطلب المغاربي لعقد اجتماع عاجل للمجلس حول الوضع الخطير في منطقة الخليج ، وقد ناهضت بشدة كل من امريكا وبريطانيا وفرنسا هذه المبادرة المغاربية •

الفصل الرابع عشر

هيئـة الامـــم المتحـدة

- منظمة الامم المتحدة
- مجلس الامن

في[١٢٣] العشر الاواخر من شهر غشت ١٩٩٠ م قال الامين العام للامم المتحدة خافير بيريز دي كويلار انه لا يزال يأمل أن يسود العقل في أزمة الخليج وألا يتم تصعيد الصراع • وقال : ان القوات الاجنبية في الخليج ليست تحت اشراف الامم المتحدة ، وأكد أن وجود القوات الامريكية والبريطانية والفرنسية مسألة ليس لها صلة مباشرة بالامم المتحدة وحتى الان لا يوجد حصار •

والجدير بالذكر أن مجلس الامن سبق أن أتخذ منذ التدخل العراقي في الكويت يوم ٢ غشت ١٩٩٠ م سلسلة من القرارات ادانت هذا التدخل وفرضت الحظر الاقتصادي على العراق وأعلنت ضم الكويت لاغيا وباطلا وطالبت بغداد بتسهيل رحيل الاجانب •

وانطلقت[١٢٤] محادثات الامين العام للامم المتحدة بيريز ديكويلار مع وزير خارجية العراق طارق عزيز بتاريخ ٣١ غشت ١٩٩٠ م في عمان وسط ترقب العديد من العواصم وتناولت تطورات الوضع في الخليج والبحث عن امكانية احتواء الازمة ، علما أن ديكويلار يتطلع في محادثاته الى تنفيذ العراق لقرارات الامم المتحدة حول الازمة التي تشمل انسحاب القوات العراقية من الكويت ومناقشة السماح للرعايا الاجانب المحتجزين في العراق بالعودة الى بلدانهم •

وقد قيدت امريكا وعدد من البلدان الغربية حركة الامين العام بأن تكون مفاوضات مع المسؤولين العراقيين حول تنفيذ القرارات الاممية بشأن الازمة التي رفضها العراق مما يؤشر الى أن مهمة الامين العام معقدة • وبالفعل لم تؤد الى نتائج •

وفي(١٢٥) فاتح شتنبر ١٩٩٠ م وقع خلاف حاد داخل لجنة الامم المتحدة المكلفه بمتابعة فرض العقوبات على العراق ، لانه لم يقصد من الحظر تجويع شعب العراق ، وقد دافع مندوبا امريكا وبريطانيا في اللجنة عن استمرار الحصار على المواد الغذائية مشيرين الى ان العراق لا يعاني الان من أزمة غذائية ، وأن لديه مخزونات تكفي لاشهر ، الا أن دولا أخرى أشارت الى أن العراق يعاني من نقص في المواد الاساسية وانه يجب السماح بمرور السلع الغذائية والطبية ، وهددت هذه الدول انه اذا لم يتم التوصل خلال اسبوع الى تسوية بشأن الموضوع فستطلب من مجلس الامن الاجتماع لبحث الموضوع والسماح برفع الحصار عن المواد الغذائية والطبية • وبالفعل تم بتاريخ ٦ شتنبر ١٩٩٠ م وهو تاريخ اجتماع لجنة العقوبات التابعة لمجلس الامن الدولي والخاصة بالسهر على احترام الحظر المفروض على العراق والكويت المحتلة ، كلفت الامين العام للامم المتحدة ديكويلار بدراسة الوضع الغذائي في هذين البلدين ••

وبعد فشل محادثات جنيف بين وزير خارجية العراق طارق عزيز ووزير خارجية امريكا جيمس بيكر بسبب اصرار واشنطن على عدم الربط بين مشاكل الشرق العربي وضرورة الضغط على اسرائيل لتنسحب من الاراضي الفلسطينية والعربية المحتلة ، لا تزال بعض الدول تعلق آمالا على مبادرات أخرى أممية او اوربية أو عربية لايجاد تسوية سلمية لازمة الخليج العربي ، وكان هذا الاجتماع بتاريخ ٨ يناير ١٩٩١ م • وهو المدة القريبة من الاجل المضروب ليوم ١٦ يناير ١٩٩١ - يوم بداية الحرب - أعلن(١٢٦) الامين العام للامم المتحدة دي كويلار قيامه بزيارة للعراق من أجل البحث عن حل سلمي ، وبالفعل زار العراق بتاريخ ١٢ يناير ١٩٩١ م وانطلقت المحادثات في بغداد مع المسؤولين العراقيين وفي مقدمتهم الرئيس العراقي صدام حسين في محاولة جديدة لايجاد تسوية سلمية - والغربيون سموها بزيارة « الفرصة الاخيرة »

لان الامين العام قبل زيارته هاته حصل على تأييد كل من واشنطن وموسكو الدولي ، مشيرا الى أنه أثناء حرب كوريا في سنة ١٩٥٠ م كان الجنود تابعين مع الرئيس الفرنسي ميتران وتخويل من الدول الرئيسية المناهضة للعراق .

وقد حمل الامين العام في جعبته خمس نقاط اذا قررت العراق الانسحاب من الكويت ، وهي[١٢٧] .

١ ـ ضمان عدم قيام المجتمع الدولي بهجوم على العراق .

٢ ـ انسحاب قوات التحالف المناهض للعراق .

٣ ـ اشراف قوات تابعة للامم المتحدة على تنفيذ الانسحاب .

٤ ـ تدخل قوات حفظ السلام التابعة للامم المتحـدة .

٥ ـ عقد مؤتمر حول الشرق الاوسط ما أن يكون ذلك ممكنا .

لكن هذه المبادرة كانت هي أيضا فاشلة من طرف الامين الاممي ، وأخيرا بعد اشعال فتيل الحرب اعتبر الامين الاممي أن حرب الخليج تشكل ضربة قاسية للامم المتحدة بشكل خاص وفشلا شخصيا له ، وذلك بعد المساعي التي بذلها لتجنب النزاع .

وفي احد تصريحاته قال : ان الامم المتحدة تملك امكانيات محدودة لان أمينها العام يجب أن يعمل في اطار قرارات مجلس الامن . ثم قال : ان حرب الخليج ليست حربا للامم المتحدة .. انها حرب سمح بها مجلس الامـن الدولي ، مشيرا الى أنه أثناء حرب كوريا في سنة ١٩٥٠ م كان الجنود تابعين للامم المتحدة والعلم للامم المتحدة ، وهذه المرة ليس الامر كذلك والا لكان عهد بالعمليات الى لجنة عسكرية مشتركة مقرها الامم المتحدة .

مجلس الامن

لا بأس أن نعرض قرارات مجلس الامن الدولي المتعلقة بأزمة الخليج حتى تكون ضوءا ، وهي كما يلي[١٢٨] :

● قرار مجلس الامن رقم ٦٦٠ .

« ان مجلس الامن .

اذ يشعر بالانزعاج الشديد لغزو الكويت في ٢ غشت عام ١٩٩٠ م من قبل القوات المسلحة العراقيـــة •

واذ يقـرر أن هناك انتهاكا قائما للسلام والامن الدوليين فيما يتعلق بالغزو العراقي للكويت •

وعملا بالمادتين ٣٩ و ٤٠ من ميثاق الامم المتحدة فان المجلس :

١ - يدين الغزو العراقي للكويت •

٢ - يطلب بأن يسحب العراق فورا وبلا شروط جميع قواته الى المواقع التي كانت فيها في أول غشت ١٩٩٠ م •

٣ - يدعو العراق والكويت الى البدء في الحال في مفاوضات مكثفة حول تسوية خلافاتها ويؤيد جميع الجهود في هذا الصدد وخاصة تلك التي تبذلها الجامعة العربيـــة •

٤ - يقرر الاجتماع مرة أخرى حسبما يقتضي الامر لبحث مزيد من الخطوات للتأكد من التقيد بهذا القرار » •

● قرار مجلس الامن رقم ٦٦١ •

« ان مجلس الامـــن •

اذ يعيد تأكيد قراره ٦٦٠ - ١٩٩٠ م والمؤرخ في ٢ غشت ١٩٩٠ م •

واذ يساوره بالغ القلق ازاء عدم تنفيذ ذلك القرار ولان غزو العراق للكويت لا يزال مستمرا او يسبب المزيد من الخسائر في الارواح ومن الدمار المادي •

وتصميما منه على انهاء غزو العراق للكويت واحتلاله لها ، وعلى اعادة سيادة الكويت واستقلالها وسلامتها الاقليمية •

واذ يلاحظ أن حكومة الكويت الشرعيـة قد أعربت عن اسـتعدادها للامتثال للقرار ٦٦٠ - ١٩٩٠ م •

واذ يضع في اعتباره المسؤوليات الموكلة اليه بموجب ميثاق الامم المتحدة للحفاظ على السلم والامن الدوليين •

واذ يؤكد الحق الطبيعي في الدفاع عن النفس فرديا او جماعيا ، ردا على الهجوم المسلح الذي قام به العراق ضد الكويت وفقا للمادة ٥١ من الميثاق •

واذ يتصرف وفقا للفصل السابع من ميثاق الامم المتحدة •

١ – يقرر أن العراق لم يمتثل للفقرة ٣ من القرار ٦٦٠ – ١٩٩٠ م واغتصب سلطة الحكومة الشرعية في الكويت •

٢ – يقرر نتيجة لذلك اتخاذ التدابير التالية لضمان امتثال العراق للفقرة ٣ من القرار ٦٦٠ – ١٩٩٠ م ، واعادة السلطة الى الحكومة الشرعية في الكويت •

٣ – يقرر أن تمنع جميع الدول ما يلي :

أ – استيراد أي من السلع او المنتجات التي يكون مصدرها العراق أو الكويت ، وتكون مصدرة منها بعد تاريخ هذا القرار الى اقاليمها •

ب – أية انشطة يقوم بها رعاياها أو تتم في أقاليمها ويكون من شأنها تعزيز ، أو يقصد بها تعزيز التصدير أو الشحن العابر لاية سلع او منتجات من العراق أو الكويت ، وأية تعاملات يقوم بها رعاياها أو السفن التي ترفع علمها أو تتم في أقاليمها بشأن أية سلع أو منتجات يكون مصدرها العراق أو الكويت وتكون مصدرة منها بعد تاريخ هذا القرار ، بما في ذلك على وجه الخصوص أي تحويل للاموال الى العراق او الكويت لاغراض القيام بهذه الانشطة او التعاملات •

ج – أية عمليات بيع أو توريد يقوم بها رعاياها أو تتم من أقاليمها أو باستخدام السفن التي ترفع علمها لاية سلع أو منتجات بما في ذلك الاسلحة أو أية معدات عسكرية أخرى ، سواء كان منشؤها في أقاليمها أو لم يكن ،

ولا تشمل الامدادات المخصصة بالتحديد للاغراض الطبية والمواد الغذائية المقدمة في ظروف انسانية الى أي شخص أو هيئة في العراق أو الكويت أو الى أي شخص أو هيئة لاغراض عمليات تجارية يضطلع بها في العراق أو الكويت أو منهما ، وأية أنشطة يقوم بها رعاياها أو تتم في أقاليمها ويكون من شأنها تعزيز ، أو يقصد بها تعزيز عمليات بيع أو توريد هذه السلع او المنتجات .

٤ - يقرر أن تمتنع جميع الدول عن توفير أية أموال أو أية موارد ماليه أو أقتصادية أخرى لحكومة العراق أو لاية مشاريع تجارية أو صناعية أو لاية مشاريع للمرافق العامة في العراق أو الكويت ، وأن تمنع رعاياها وأي شخص داخل أقاليمها من أخراج أي أموال أو موارد من أقاليمها أو القيام بأية طريقة أخرى بتوفير الاموال والموارد لتلك الحكومة ، أو لاي من مشاريعها ، ومن تحويل أي أموال أخرى الى اشخاص أو هيئات داخل العراق أو الكويت فيما عدا المدفوعات المخصصة بالتحديد للاغراض الطبية أو الانسانية والمواد الغذائية المقدمة في الظروف الانسانية .

٥ - يطلب الى جميع الدول بما في ذلك الدول غير الاعضاء في الامم المتحدة أن تعمل بدقة وفقا لاحكام هذا القرار بغض النظر عن أي عقد تم ابرامه او ترخيص تم منحه قبل تاريخ هذا القرار .

٦ - يقرر وفقا للمادة ٢٨ من النظام الداخلي الموقت لمجلس الامن تشكيل لجنة تابعة لمجلس الامن وتضم جميع أعضائه كي تضطلع بالمهام التالية وتقدم الى المجلس التقارير المتصلة بعملها مشفوعة بملاحظاتها وتوصياتها:

أ - أن تنظر في التقارير التي سيقدمها الامين العام عن التقدم المحرز في تنفيذ هذا القرار .

ب - أن تطلب من جميع الدول المزيد من المعلومات المتصلة بالاجراءات التي اتخذتها فيما يتعلق بالتنفيذ الفعال للاحكام المنصوص عليها في هذا القرار .

٧ ـ يطلب الى جميع الدول أن تتعاون تعاونا تاما مع اللجنة فيما يتعلق بقيامها بمهمتها ، بما في ذلك توفير المعلومات التي قد تطلبها اللجنة تنفيذا لهذا القـرار •

٨ ـ يطلب الى الامين العام تزويد اللجنة بكل المساعدة اللازمة واتخاذ الترتيبات اللازمة في الامانة العامة لهذا الغرض •

٩ ـ يقرر أنه بغض النظر عن الفقرات من ٤ أعلاه لا يوجد في هـذا القرار ما يمنع عن تقديم المساعدة الى الحكومة الشرعية في الكويت ، ويطلب الى جميع الدول ما يلي :

أ ـ اتخاذ تدابير مناسبة لحماية الاموال التي تملكها حكومـة الكويت الشرعية ووكالاتها •

ب ـ عدم الاعتراف بأي نظام تقيمه سلطة الاحتلال •

١٠ـ يطلب الى الامين العام أن يقدم الى المجلس تقارير عن التقدم في تنفيذ هذا القرار ، على أن يقدم التقرير الاول خلال ثلاثين يوما •

١١ـ يقرر أن يبقى هذا البند في جدول أعماله وأن يواصل بذل الجهود كي يتم انهاء الغزو الذي قام به العراق في وقت مبكر » •

● قرار مجلس الامـن رقم ٦٦٢ •

« ان مجلس الامـن •

اذ يشير الى قراريه ٦٦٠ و ٦٦١ (١٩٩٠) م •

واذ يثير بالغ جزعه اعلان العراق اندماجه التام والابدي مع الكويت •

واذ يطالب مرة اخرى بأن يسحب العراق فورا وبدون أي قيد أو شرط جميع قواته الى المواقع التي كانت تتواجد فيها في ٨ غشت ١٩٩٠ م •

وتصميما منه على انهاء احتلال العراق للكويت واستعادة سيادة الكويت واستقلالها وسلامتها الاقليميـة •

وتصميما منه ايضا على استعادة سلطة الحكومة الشرعية للكويت •

١ ـ يقرر أن ضم العراق للكويت بأي شكل من الاشكال وبأية ذريعة كانت ليست له أية صلاحية قانونية ويعتبر لاغيا وباطلا •

٢ ـ يطلب الى جميع الدول والمنظمات الدولية والوكالات المتخصصة عدم الاعتراف بذلك الضم والامتناع عن اتخاذ أي اجراء او الاقدام على أية معاملات قد تفسر على أنها اعتراف غير مباشر بالضـم •

٣ ـ يطالب كذلك بأن يلغي العراق اجراءاته التي ادعى بها ضم الكويت•

٤ ـ يقرر أن يبقى هذا البند في جدول أعماله وان يواصل جهوده لوضع حد مبكر للاحتلال » •

● قرار مجلس الامـن رقم ٦٦٤ •

« ان مجلس الامــن •

اذ يشير الى غزو العراق للكويت واعلانه ضم الكويت اليـه ، والى القرارات ٦٦٠ و ٦٦١ و ٦٦٢ •

واذ يشعر بالقلق البالـغ لسلامـة ورفاه رعايا بلدان ثالثة في العـراق والكويـت •

واذ يشير الى التزامات العراق في هذا الشأن طبقا للقانون الدولي •

واذ يرحب بالجهود التي يبذلها الامين العام من اجل اجراء مشاورات عاجلة مع حكومة العراق بعد أن أعرب أعضاء المجلس في ١٧ غشت ١٩٩٠ م عن انشغالهم وقلقهم •

واذ يتصرف بموجب الفصل السابع من ميثاق الامم المتحدة •

١ ـ يطلب أن يسمح العراق بخروج رعايا البلدان الثالثة من الكويت والعراق على الفور وأن يسهل هذا الخروج ويسمح للموظفين القنصليين بأن يقابلوا على الفور وباستمرار أولئك الرعايا •

٢ ـ يطلب أيضا ألا يتخذ العراق أي أجراء يكون من شأنه تعريض سلامة أو أمن أو صحة أولئك الرعايا للخطر •

٣ ـ يؤكد من جديد ما قرره في القرار ٦٦٢ ـ ١٩٩٠ م من أن قيام العراق بضم الكويت باطل ولاغ ، ويطلب لذلك أن تلغي حكومة العراق أو امرها باغلاق البعثات الدبلوماسية والقنصلية في الكويت وبسحب الحصانة من أفراد تلك البعثات ، وأن تمتنع عن القيام بأي من هذه الاعمال في المستقبل •

٤ ـ يطلب الى الامين العام أن يقدم الى مجلس الامن في أقرب وقت ممكن تقريرا عن مدى الالتزام بهذا القرار » •

● قرار مجلس الامـن رقم ٦٦٥ •

« ان مجلس الامـــن •

اذ يشير لىا قراراته ٦٦٠ ـ ١٩٩٠ م و ٦٦١ ـ ١٩٠ م و ٦٦٢ ـ ١٩٩٠ م و ٦٦٤ـ١٩٩٠ م واذ يطالب بتنفيذها التام والفوري •

وقد قرر أن يفرض العقوبات الاقتصادية بموجب الفصل السابع من ميثاق الامم المتحدة وذلك في قراره ٦٦١ ـ ١٩٩٠ م •

وتصميما منه على انهاء احتلال العراق للكويت ، وهو يعرض للخطر وجود دولة من الاعضاء ، وعلى استعادة السلطة الشرعية للكويت وسيادتها واستقلالها وسلامتها الاقليمية مما يتطلب التنفيذ العاجل للقرارات السابقة الذكـر •

اذ يشير الى قراراته ٦٦٠ ـ ١٩٩٠ م و ٦٦١ ـ ١٩٩٠ م و ٦٦٢ ـ ١٩٩٠ م ٦٦٠ ـ ١٩٩٠ م و ٦٦١ ـ ١٩٩٠ م ٦٦٢ ـ ١٩٩٠ م و ٦٦٤ ـ١٩٩٠ م وخصوصا تصرفات الحكومة العراقية التي تستخدم السفن الرافعة للعلم العراقي لتصدير النفط •

١ ـ يطلب من تلك الدول الاعضاء التي تتعاون مع حكومة الكويت هذا القرار الوارد اعلاه • على أن تستخدم بالشكل المناسب آليات لجنــة والتي تنشىء قوات بحرية في المنطقة أن تتخذ مــن التدابير ما يتناسب مــع الظروف المحددة وحسب الضرورة في اطار سلطة مجلس الامن لايقاف جميع عمليات الشحن البحري والقادمة والخارجة بغية تفتيش حمولاتها ووجهاتها والتحقق منها ولضمان التنفيذ الصارم للاحكام المتعلقة بهذا الشحن والتي ينص عليها القرار ٦٦١ ـ ١٩٩٠ م •

٢ ـ يدعو الدول الاعضاء بناء على ذلك الى التعاون حسب اللزوم لضمان الامتثال لاحكام القرار ٦٦١ـ١٩٩٠م مع استخدام التدابير السياسية والدبلوماسية الى اقصى حد ممكن وفقا للفقرة ١ أعلاه •

٣ ـ يطلب من جميع الدول أن تقدم من المساعدة ما قد يلزم للدول المشار اليها في الفقرة ١ من هذا القرار وفقا للميثاق •

مجلس الامن ولجنته المنشأة بموجب القرار ٦٦١ ـ ١٩٩٠ م بهدف تيسير رصــد تنفيذ ذلك القــــرار •

٤ ـ يرجو ايضا الدول المعنية أن تنسق أعمالها الرامية لتنفيذ فقرات الاركان العسكرية ، وأن تقدم بعد التشاور مع الامين العام ، التقارير الى

٥ ـ يقرر أن يبقي هذه المسألة قيد نظره النشط » •

● قرار مجلس الامن رقم ٦٦٦ •

« ان مجلس الامن •

اذ يشــير الى قراره ٦٦١ ـ ١٩٩٠ م الذي تنطبق الفقرتان ٣ (ج) و ٤ منه على المواد الغذائية الا في الظروف الانسانية •

واذ يسلم بأنه قد تنشأ ظروف يتعين في ظلها تزويد السكان المدنيين في العراق أو الكويت بالمواد الغذائية من أجل تخفيف المعاناة البشرية •

واذ يلاحظ في هذا الصدد أن اللجنة المنشأة ، بموجب الفقرة ٦ من ذلك القرار قد تلقت رسائل من عدة دول أعضاء •

واذ يؤكد أن مجلس الامن الذي يحدد وحده أو من خلال اللجنة ، ما اذا كانت قد نشأت ظروف سياسيـــة •

واذ يساوره بالغ القلق لعدم وفاء العراق بالتزاماته المحددة بموجب قرار مجلس الامن ٦٦٤ - ١٩٩٠ م فيما يتعلق بسلامة رعايا الدول الثالثـة ورفاههم ، واذ يؤكد من جديد أن العراق يتحمل المسؤولية الكاملة ، في هذا الشأن بموجب القانون الانساني الدولي بما فيه اتفاقية جنيف الرابعـــة حيثما انطبق ذلك •

واذ يتصرف بموجب الفصل السابع من ميثاق الامم المتحدة •

١ - يقرر أن تبقي اللجنة الحالة فيما يتعلق بالمواد الغذائية في العراق والكويت قيد الاستعراض المستمر حتى يتسنى أن يحدد على النحو اللازم لاغراض الفقرة ٣ (ج) والفقرة ٤ من القرار ٦٦١ - ١٩٩٠ م ما اذا كانت ظروف انسانية قد نشأت •

٢ - يتوقع من العراق ان يفي بالتزاماته بموجب قرار مجلس الامن ٦٦٤ - ١٩٩٠ م فيما يتعلق برعايا الدول الثالثة ، ويؤكد من جديد أن العراق يظل مسؤولا مسؤولية كاملة عن سلامتهم ورفاههم وفقا للقانون الانساني الدولي بما فيه اتفاقية جنيف الرابعة • حيثما انطبق ذلك •

٣ - يطلب من الامين العام لاغراض الفقرتين ١و٣ من هذا القرار أن يلتمس بصفة عاجلة ومستمرة معلومات من وكالات الامم المتحدة ذات الصلة وغيرها من الوكالات الانسانية المناسبة وجميع المصادر الاخرى عن مدى توفر الاغذية في العراق والكويت ، وأن ينقل هذه المعلومات بصفة منتظمة الى اللجنـــة •

٤ - يطلب كذلك أن يتولى اهتمام خاص عند التماس مثل هذه المعلومات وتقديمها للفئات التي يمكن أن تتعرض للمعاناة بوجه خاص ، مثل الاطفال دون سن الخامسة عشرة والحوامل والوالدات والمرضى والمسنين .

٥ - يقرر أن تقوم اللجنة اذ رأت بعد تلقي التقارير من الامين العام أنه قد نشأت ظروف توجد فيها حاجة انسانية ماسة لامداد العراق أو الكويت بالمواد الغذائية لتخفيف المعاناة البشرية بابلاغ المجلس فورا بقرارها المتعلق بكيفية تلبية هذه الحاجة .

٦ - يشير على اللجنة بأن تضع في اعتبارها عند صياغة قراراتها ، أنه ينبغي أن يتم توفير المواد الغذائية من خلال الامم المتحدة بالتعاون مع اللجنة الدولية للصليب الاحمر أو غيرها من الوكالات الانسانية ، وأن يتم توزيع هذه المواد الغذائية بمعرفتها أو تحت أشرافها لضمان وصولها الى المستهدفين .

٧ - يطلب من الامين العام استخدام مساعيه الحميدة من أجل تيسير ايصال المواد الغذائية الى العراق والكويت وتوزيعها ، وفقا لاحكام هذا القرار وغيره من القرارات ذات الصلة .

٨ - يشير الى أن القرار ٦٦١ - ١٩٩٠ م لا ينطبق على الامدادات المرسلة على وجه التحديد للاغراض الطبية ، ولكنه يوصي في هذا الصدد بتصدير الامدادات الطبية تحت الاشراف الدقيق لحكومة الدولة المصدرة أو بواسطة الوكالات الانسانية المناسبة » .

● قرار مجلس الامن رقم ٦٦٧ .

« ان مجلس الامن .

اذ يؤكد من جديد قراراته ٦٦٠ - ١٩٩٠ و ٦٦١ - ١٩٩٠ م و ٦٦٢ - ١٩٩٠ و ٦٦٤ - ١٩٩٠ م و ٦٦٥ - ١٩٩٠ م و ٦٦٦ - ١٩٩٠ م .

واذ يشـير الى اتفاقيتي ڤينا المؤرختين في ١٨ أبريل ١٩٦١ م بشـأن العلاقات الدبلوماسية و ٢٤ ابريل بشأن العلاقات القنصلية اللتين يشترك العراق طرفا في كل منهما •

واذ يرى أن قرار العراق باصدار الامر باغلاق البعثات الدبلوماسية والقنصلية في الكويت وبسحب حصانة وامتيازات هذه البعثات وأفرادها مخالف لمقـررات مجلس الامـن والاتفاقيتين الدوليتين المذكورتين أعـلاه والقانون الدولي •

واذ يساوره شديد القلق عن أن العراق ، بالرغم من مقررات مجلس الامن واحكام الاتفاقيتين المذكورتين أعـلاه ارتكب أعمال عنف في حـق البعثات الدبلوماسية وأفرادها في الكويت •

واذ يشعر بالسخط للانتهاكات الاخيرة من جانب العراق للمقارّ (المقرات) الدبلوماسية في الكويت ولاختطافه موظفين يتمتعون بالحصانة الدبلوماسية ورعايا اجانب كانوا موجودين في هذه المقارّ •

واذ يرى أن الاجراءات انفة الذكر من جانب العـراق تشـكل أعمالا عدوانية وانتهاكا صارخا لالتزاماته الدولية مما يقوض الاساس الذي تقوم عليه العلاقات الدولية وفقا لميثاق الامم المتحدة •

واذ يشير الى أن العراق مسؤول مسؤولية كاملة عن أي اسـتخدام للعنف ضد الرعايا الاجانب أو ضد أية بعثة دبلوماسية او قنصلية في الكويت أو ضد أفرادها •

واذ هو مصمم على كفالة الاحترام لمقرراته وللمادة ٢٥ من ميثاق الامم المتحدة • واذ يرى كذلك أن الطابع الخطير لاجراءات العـراق التي تشـكل تصعيدا جديدا لانتهاكاته القانون الدولي ، يلزم المجلس لا بالاعراب عن رد فعله المباشر فحسب ، بل أيضا بالتشاور على وجه الاستعجال لاتخاذ تدابير محددة اضافية لضمان امتثال العراق لقرارات المجلس •

واذ يتصرف وفقا للفصل السابع من ميثاق الامم المتحدة .

١ - يدين بشدة الاعمال العدوانية التي ارتكبها العراق ضد المقار الدبلوماسية وموظفيها في الكويت بما فيها اختطاف الرعايا الاجانب الموجودين في تلك الاماكن .

٢ - يطالب بالافراج الفوري عن هؤلاء الرعايا الاجانب وكذلك عن جميع الرعايا المذكورين في القرار ٦٦٤ - ١٩٩٠ م .

٣ - يطالب كذلك بأن يمتثل العراق بصورة فورية وتامة لالتزاماته الدولية بموجب قرارات مجلس الامن ٦٦٠ - ١٩٩٠ م و ٦٦٢ - ١٩٩٠ م و ٦٦٤ - ١٩٩٠ م واتفاقيتي ڤينا للعلاقات الدبلوماسية والقنصلية والقانون الدولي .

٤ - يطلب كذلك بأن يقوم العراق على الفور بحماية سلامة وراحة الموظفين الدبلوماسيين والقنصليين والمقار الدبلوماسية والقنصلية في الكويت وفي العراق وبعدم اتخاذ أية تدابير لاعاقة البعثات الدبلوماسية والقنصلية عن اداء مهامها ، بما في ذلك اتصالها بمواطنيها وحماية اشخاصهم ومصالحهم .

٥ - يذكر جميع الدول بأنها ملزمة بالتقيد بدقـة بالقرارات ٦٦١ - ١٩٩٠ م و ٦٦٢ - ١٩٩٠ م و ٦٦٤ - ١٩٩٠ م ٦٦٥ - ١٩٩٠ م ٦٦٦ - ١٩٩٠ م

٦ - يقرر اجراء مشاورات مستعجلة من أجل اتخاذ اجراءات محددة اضافية في اقرب وقت ممكن بموجب الفصل السابع من الميثاق ، ردا على استمرار انتهاك العراق للميثاق ولقررات المجلس وللقانون الدولي » .

- قرار مجلس الامن رقم ٦٦٩ .

« ان مجلس الامـــن .

اذ يشير الى قراره ٦٦١ - ١٩٩٠ م المؤرخ في ٦ غشت ١٩٩٠ م .

واذ يشير أيضا الى المادة ٥٠ من ميثاق الامم المتحدة .

واذ يدرك ان عددا متزايدا من طلبات المساعدة قد ورد في اطار احكام المادة ٥٠ من ميثاق الامم المتحدة .

يعهد الى اللجنة المنشأة بموجب القرار ٦٦١ - ١٩٩٠ م بشأن الحالة بين العراق والكويت بمهمة دراسة طلبات المساعدة المقدمة في اطار احكام المادة ٥٠ من ميثاق الامم المتحدة والتقدم بتوصيات الى رئيس مجلس الامن لاتخاذ الاجراءات الملائم بشأنها » .

● قرار مجلس الامن رقم ٦٧٠ .

« ان مجلس الامـــن .

اذ يعيد تأكيد قراراته ٦٦٠ - ١٩٩٠ م و ٦٦١ - ١٩٩٠ م و ٦٦٢ - ١٩٩٠ م ٦٦٤ - ١٩٩٠ م و ٦٦٥ - ١٩٩٠ م و ٦٦٦ - ١٩٩٠ ٦٦٧ - ١٩٩٠ م .

واذ يدين استمرار احتلال العراق للكويت ، وعدم قيام العراق بالغاء اجراءات ضمه المزعوم واحتجازه رعايا دول ثالثة ضد رغبتهم مما يمثل انتهاكا صارخا للقرارات ٦٦٠ - ١٩٩٠ م و ٦٦٢ - ١٩٩٠ م و ٦٦٤ - ١٩٩٠ م و ٦٦٧- ١٩٩٠ م وللقانون الانساني الدولي .

واذ يدين كذلك معاملة القوات العراقية للمواطنين الكويتيين ، بما في ذلك اتخاذ التدابير الرامية الى ارغامهم على مغادرة بلدهم وسوء معاملـــة الاشخاص والممتلكات في الكويت مما يعد انتهاكا للقانون الدولي .

واذ يلاحظ بقلق بالغ المحاولات الدؤوبة للتهرب من التدابير الواردة في القرار ٦٦١ - ١٩٩٠ م . واذ يلاحظ كذلك أن بعض الدول حددت عدد الموظفين الدبلوماسيين والقنصليين العراقيين في بلدانها وأن دولا أخـرى تعتزم القيام بذلك .

وتصميما منه على ان يضمن بجميع الوسائل اللازمة التطبيق الصـارم والكامـل .

وتصميما منه على ضمان احترام مقررات واحكام المادتين ٣٥ و ٤٨ من ميثاق الامم المتحدة • واذ يؤكد أن أية اجراءات تتخذها حكومة العراق وتكون مناقضة للقرارات المذكورة أعلاه أو للمادتين ٣٥ و ٤٨ من ميثاق الامم المتحدة من قبيل المرسوم رقم ٣٧٧ الصادر عن مجلس قيادة الثورة في العراق في ١٦ سبتمبر ١٩٩٠ م تعد ملغية •

واذ يؤكد من جديد تصميمه على ضمان الامتثال لقرارات مجلس الامن عن طريق استخدام الوسائل السياسية والدبلوماسية الى اقصى حد ممكن •

واذ يرحب باستخدام الامين العام لمساعيه الحميدة لتعزيز التوصل الى حل سلمي يستند الى قرارات مجلس الامن ذات الصلة ، واذ يلاحظ مع تقدير الجهود المتواصلة التي يبذلها تحقيقا لهذا البند ، واذ يؤكد لحكومة العراق أن استمرارها في عدم الامتثال لاحكام القرارات ٦٦٠ ـ ١٩٩٠ م و ٦٦١ ـ ١٩٩٠ م و ٦٦٢ ـ ١٩٩٠ م و ٦٦٤ ـ ١٩٩٠ م و ٦٦ ـ٠ ١٩٩ م و ٦٦٧ ـ١٩٩٠ م يمكن أن يدفع المجلس الى اتخاذ اجراءات خطيرة أخرى بموجب ميثاق الامم المتحدة بما فيه الفصل السابع ، واذ يشير الى احكام المادة ١٠٣ من ميثاق الامم المتحدة •

واذ نتصرف بموجب الفصل السابع من ميثاق الامم المتحدة •

١ ـ يطلب الى جميع الدول أن تفي بالتزاماتها لضمان الامتثال الصارم والكامل للقرار ٦٦١ ـ ١٩٩٠ م ولا سيما الفقرات ٣ و ٤ و ٥ منه •

٢ ـ يؤكد أن القرار ٦٦١ ـ ١٩٩٠ م بتطبيق جميع وسائل النقل بما فيها الطائرات •

٣ ـ يقرر أنه على جميع الدول بصرف النظر عن وجود أية حقوق يمنحها أي اتفاق دولي أو أي عقد مبرم أو أي ترخيص او تصريح ممنوح قبل تاريخ هذا القرار أو أية التزامات يفرضها مثل هذا الاتفاق أو العقد أو الترخيص أو التصريح ألا تسمح لاية طائرة بأن تقلع من اقليمها اذا كانت

الطائرة تحمل أي شحنة الى العراق أو الكويت أو منهما عدا الاغذية في الظروف الانسانية • وهذا بصدور اذن من المجلس او اللجنة المنشأة بموجب القرار ٦٦١ ـ ١٩٩٠ م ووفقا للقرار ٦٦٦ ـ ١٩٩٠ م أو الامدادات المقصـود أن تستخدم تحديدا للاغراض الطبية أو التي تخص على وجه الحصر فريق مراقبي الامم المتحدة العسكريين لايران والعراق •

٤ ـ يقرر كذلك ألا تسمح جميع الدول لاية طائرة مـن المقرر أن تهبط في العراق او الكويت ، أيا كانت الدولـة المسجلـة فيها بالمرور فوق اقليمها ما لم :

أ ـ تهبط هذه الطائرة في مطار تحدده تلك الدولة خارج العراق أو الكويت ليتسنى تفتيشها ضمانا لعدم وجود أية شحنة على متنها تمثل انتهاكا للقرار ٦٦١ ـ ١٩٩٠ م أو هذا القرار ، ويجوز لهذا الغرض احتجاز الطائرة لاية فترة يقتضيها الامـــر •

ب ـ أو توافق اللجنة المنشأة بموجب القرار ٦٦١ ـ ١٩٩٠ م على هذه المرحلة الجوية المعينـــــة •

ج ـ أو تأذن الامم المتحدة بهذه الرحلة بوصفها مخصصة على وجـه الحصر لاغراض فريق مراقبي الامم المتحدة العسكريين لايران والعراق •

٥ ـ يقرر ان تتخذ كل دولة جميع التدابير اللازمة لضمان أن تمتثل لاحكام القرار ٦٦١ ـ ١٩٩٠م وهذا القرار أية طائرة مسجلة في أقليمها أو شغلها متعهد يوجد مقر عمله الرئيسي أو محل اقامته الدائم في اقليمها •

٦ ـ يقرر كذلك ان تخطر جميع الدول في الوقت المناسب اللجنـــة المنشأة بموجب القرار ٦٦١ ـ ١٩٩٠ م بأية رحلة جوية بين اقليمها والعراق أو الكويت لا ينطبق عليها شرط الهبوط المنصوص عليها في الفقرة ٤ أعـلاه وبالقصد من هذه الرحلة الجوية •

٧ – يطلب الى جميع الدول أن تتعاون في اتخاذ ما قد يلزم من تدابير ، بما يتفق مع القانون الدولي بما في ذلك اتفاقية شيكاغو ، لضمان التنفيذ الفعال لاحكام القرار ٦٦١ – ١٩٩٠ م أو هذا القرار •

٨ – يطلب الى جميع الدول أن تقوم باحتجاز أية سفينة عراقية التسجيل تدخل موانئها وتستخدم أو تكون قد استخدمت بما يمثل انتهاكا للقرار ٦٦١ – ١٩٩٠ م أو يمنع مثل هذه السفن من دخول موانئها الا في الاحوال التي يعترف في اطار القانون الدولي بأنها ضرورية لحماية حياة البشر •

٩ – يذكر جميع الدول بالتزاماتها بموجب القرار ٦٦١ – ١٩٩٠ م فيما يتعلق بتجميد الاموال العراقية ، وحماية الاموال التي تمتلكها حكومة الكويت الشرعية ووكالاتها الموجودة داخل اقليمها ، وتقديم تقارير بشأن تلك الاموال الى اللجنة المنشأة بموجب القرار ٦٦١ – ١٩٩٠ م •

١٠– يطلب الى جميع الدول أن تزود اللجنة المنشأة بموجب القرار ٦٦١ – ١٩٩٠ م بالمعلومات المتعلقة بالاجراءات التي تتخذها لتنفيذ الاحكام الواردة في هذا القـــرار •

١١ – يؤكد أن على منظمة الامم المتحدة والوكالات المتخصصة وسائر المؤسسات الدولية في منظومة الامم المتحدة أن تتخذ ما قد يلزم من تدابير أحكام القرار ٦٦١ – ١٩٩٠ م وهذا القــرار •

١٢– يقرر ، في حالة التهرب من احكام القرار ٦٦١ – ١٩٩٠ م أو هذا القرار من قبل احدى الدول أو مواطنيها أو من خلال اقليمها أن ينظر في اتخاذ تدابير موجهة نحو الدولة المذكورة لمنع هذا التهرب •

١٣– يؤكد من جديد أن اتفاقية جنيف الرابعة تنطبق على الكويت ، وأن العراق بوصفه طرفا متعاقدا ساميا في الاتفاقية ، يلزم بالامتثال بالكامل لجميع أحكامها ، وهو مسؤول بوجه خاص بموجب الاتفاقية عن الانتهاكات الجسمية التي يرتكبها ، كما يعتبر الافراد الذين يرتكبون انتهاكات جسمية أو يأمرون بارتكابها مسؤولين عنها » •

● قرار مجلس الامن رقم ٦٧٤ •

« ان مجلس الامـــن •

اذ يشير الى قراراته ٦٦٠ – ١٩٩٠ م و ٦٦١ – ١٩٩٠ م و ٦٦٢ – ١٩٩٠ م و ٦٦٤ – ١٩٩٠ م و ٦٦٥ – ١٩٩٠ م و ٦٦٦ – ١٩٩٠ م و ٦٦٧ – ١٩٩٠ م و ٦٧٠ – ١٩٩٠ م •

واذ يؤيد الحاجة الماسة في الانسحاب الفوري وغير المشروط لجميع القوات العراقية من الكويت واستعادة الكويت لسيادتها واستقلالها وسلامتها الاقليمية وسلطة حكومتها الشرعيـــة •

واذ يدين الاعمال التي تقوم بها السلطات العراقية وقوات الاحتلال من آخذ رعايا الدول الاخرى رهائن واساءة معاملة الكويتيين ورعايا الدول الاخرى واضطهادهم ، والاعمال الاخرى التي قدمت عنها تقارير الى المجلس ، مثل اتلاف السجلات السكانية الكويتية ، وارغام الكويتيين على الرحيل ونقل السكان الى الكويت والقيام بشكل غـير مشروع بتدمير الممتلكات العامة والخاصة في الكويت والاستيلاء عليهـا ، بما فيها لوازم ومعـدات المستشفيات انتهاكا لمقررات هذا المجلس ، وميثاق الامم المتحدة واتفاقيـة جنيف الرابعـة واتفاقيات ڤينا للعلاقات الدبلوماسية والقنصليـة والقانون الدولي •

واذ يعرب عن بالغ جزعه ازاء حالة الدول الاخرى في الكويت والعراق بمن فيهم موظفو البعثات الدبلوماسية والقنصلية لتلك الدول •

واذ يؤكد من جديد أن اتفاقية جنيف الرابعة تنطبق على الكويت ، وأن العراق بوصفه طرفا متعاقدا ساميا في تلك الاتفاقية ، ملزما بالامتثال لكل بنودها ومسؤولا عن حالات الحزن الخطيرة التي ارتكبها ، شأنه في ذلك شأن الافراد الذين يرتكبون أعمال الخرق الخطيرة أو يأمرون بارتكابها •

واذ يشير الى الجهود التي يبذلها الامين العام فيما يتعلق بسلامة ورفاه رعايا الدول الاخرى في العراق والكويت .

واذ يساوره بالغ القلق ازاء التكاليف الاقتصادية وازاء الخسائر والمعاناة التي يتعرض لها الافراد في الكويت والعراق نتيجة لغزو واحتلال العراق والكويت .

واذ يتصرف بموجب الفصل السابع من ميثاق الامم المتحدة .

واذ يؤكد من جديد هدف المجتمع الدولي المتمثل في صون السلم والامن الدوليين بالسعي الى حل المنازعات والصراعات الدولية بالوسائل السلمية .

واذ يشير ايضا الى أهمية الدور الذي تضطلع به الامم المتحدة وأمينها العام في حل المنازعات والصراعات بالوسائل السلمية وفقا لاحكام ميثاق الامم المتحدة .

واذ تثير جزعه اخطار الازمة الراهنة الناجمة عن الغزو والاحتلال العراقيين للكويت ، مما يهدد مباشرة السلم والامن الدوليين ، وسعيا منه الى تفادي أي ترد اخر في الحالة .

واذ يطلب الى العراق الامتثال لقرارات مجلس الامن ذات الصلة ، وخاصة القرارات ٦٦٠ - ١٩٩٠ م و ٦٦٢ - ١٩٩٠ م و ٦٦٤ - ١٩٩٠ م .

واذ يؤكد من جديد تصميمه على ضمان امتثال العراق لقرارات مجلس الامن باستخدام الوسائل السياسية والدبلوماسية الى أقصى حد .

١ - يطلب من السلطات وقوات الاحتلال العراقية بأن تكف وتمتنع فورا عن أخذ رعايا الدول الاخرى رهائن ، وعن اساءة معاملة الكويتيين ورعايا الدول الاخرى واضطهادهم ، وعن أي أعمال اخرى كالاعمال التي قدمت تقارير عنها الى المجلس الوارد وصفها أعلاه ، مما يشكل انتهاكا لمقررات هذا

المجلس وميثاق الامم المتحدة واتفاقية جنيف الرابعة واتفاقية ڤينا للعلاقات الدبلوماسية والقنصلية والقانون الدولي •

٢ ـ يدعـو الدول الى أن تجمع ما يكون في حوزتها أو يقـدم اليها معلومات مدعمة بالادلة بشأن حالات الخرق الخطيرة من جانب العراق على النحو المبين في الفقرة اعلاه ، وان تجعل تلك المعلومات متاحة للمجلس •

٣ ـ يؤكد من جديد مطالبته بأن يقوم العراق فورا بالوفاء بالتزاماته تجاه رعـــايا الدول الاخرى بالكويت والعـراق بمن فيهم موظفو البعثات الدبلوماسية والقنصلية بموجب الميثاق واتفاقية جنيف الرابعة ، واتفاقيات ڤينا للعلاقات الدبلوماسية والقنصلية والمباديء العامة للقانون الدولي وقرارات المجلس ذات الصلـــة •

٤ ـ يؤكد من جديد كذلك مطالبة العراق بأن يسمح بمغادرة الكويت والعراق فورا لمن يرغب في ذلك من رعايا الدول الاخرى ، بمن فيهم الموظفون الدبلوماسيون والقنصليون وأن يسهل هذه المغادرة •

٥ ـ يطالب العراق بأن يكفل فورا توافر الاغذية والمياه والخدمات الاساسية اللازمة لعناية ورفاه الرعايا الكويتيين ورعايا الدول الاخرى في الكويت والعراق ، بمن فيهم موظفو البعثات الدبلوماسيـة والقنصليـة في الكويـت •

٦ ـ يؤكد من جديد مطالبته العراق بتوفير الحماية فورا لسلامـــة ورفاه موظفي البعثات الدبلوماسية والقنصلية ومقارها في الكويت والعراق ، وعدم اتخاذ أي اجراء من شأنه عرقلة هذه البعثات الدبلوماسية والقنصلية عن أداء مهامها بما في ذلك امكانية الاتصال بمواطنيها وحماية اشخاصهـم ومصالحهم ، والغاء أوامره باغلاق البعثات الدبلوماسية والقنصلية في الكويت وسحب الحصانة من مواطنيها •

٧ ـ يطلب الى الامين العام في سياق مواصلة ممارسة مساعيه الحميدة فيما يتعلق بسلامة ورخاء رعايا الدول الاخرى في العراق والكويت ، أن يسعى الى تحقيق أهداف الفقرات ٤ ـ ٥ ـ ٦ وبخاصة توفير الاغذية والمياه والخدمات الاساسية للرعايا الكويتيين وللبعثات الدبلوماسية والقنصلية في الكويت واجلاء رعايا الدول الاخرى .

٨ ـ يذكر العراق بمسؤوليته بموجب القانون الدولي عن أي خسائر او اضرار او اصابات تنشأ فيما يتعلق بالكويت والدول الاخرى ورعاياها وشركاتها نتيجة لغزو العراق واحتلاله غير المشروع للكويت .

٩ ـ يدعو الدول الى جمع المعلومات ذات الصلة بمطالبتها ومطالبات رعاياها وشركاتها للعراق بجبر الضرر أو التعويض المالي بغية وضع ما قد يتقرر من ترتيبات وفقا للقانون الدولي .

١٠ـ يطلب الى العراق الامتثال لاحكام القرار وقراراته السابقة ، وفي حالة عدم الامتثال سيتعين على المجلس اتخاذ تدابير أخرى بموجب الميثاق .

١١ـ يقرر مواصلة النظر في المسألة بشكل نشط ودائم الى ان تستعيد الكويت استقلالها ويستعاد السلم وفقا لقرارات مجلس الامن ذات الصلة .

١٢ـ يضع ثقته في الامين العام لبذل مساعيه الحميدة وليقوم اذا رأى من المناسب بمواصلتها ولبذل الجهود الدبلوماسية من أجل التوصل الى حل سلمي للازمة الناجمة عن الغزو والاحتلال العراقيين للكويت ، وذلك على أساس قرارات مجلس الامن ٦٦٠ ـ ١٩٩٠ م و ٦٦٢ ـ ١٩٩٠ م و ٦٦٤ ـ ١٩٩٠ م ويدعو جميع الدول سواء الموجودة في المنطقة أو غيرها ، الى أن تواصل على هذا الاساس جهودها لتحقيق هذه الغاية بما يتفق والميثاق من أجل تحسين الحالة واستعادة السلم والامن والاستقرار .

١٣ـ يطلب الى الامين العام أن يقدم تقريرا الى مجلس الامن عن نتائج مساعيه الحميدة وجهوده الدبلوماسية » .

● قرار مجلس الامـن رقم ٦٧٨ •

« ان مجلس الامـــن •

اذ يشير الى ، ويعد تأكيد قراراته ٦٦٠ – ١٩٩٠ م و ٦٦١ – ١٩٩٠ م و ٦٦٢ – ١٩٩٠ م و ٦٦٤ – ١٩٩٠ م ٦٦٥ – ١٩٩٠ م ٦٦٦ – ١٩٩٠ م و ٦٦٧ – ١٩٩٠ م ٦٦٩ – ١٩٩٠ م و ٦٧٠ – ١٩٦٠ م و ٦٧٤ – ١٩٩٠ م و ٦٧٧ – ١٩٩٠ م

واذ يلاحظ رغم كل ما تبذله الامم المتحدة من جهود أن العراق يرفض الوفاء بالتزاماته بتنفيذ القرار ٦٦٠ – ١٩٩٠ م وبالقرارات اللاحقة ذات الصلة المشار اليها اعلاه ، مستخفا بالمجلس استخفافا صارخا •

واذ يضع في اعتباره واجباته ومسؤولياته المقررة بموجب ميثاق الامم المتحدة تجاه صيانة السلم والامن الدوليين وحفظهما •

وتصميما منه على تأمين الامتثال التام لقراراته •

واذا يتصرف بموجب الفصل السابع من ميثاق الامم المتحدة •

٨ – يطالب بأن يمتثل العـراق امتثالا تاما للقـرار ٦٦٠ – ١٩٩٠ م وجميع القرارات اللاحقة ذات الصلة ويقرر في الوقت الذي يتمسك فيـه بقراراته أن يمنح العراق فرصة أخيرة، كلفتة تنم عن حسن النية للقيام بذلك•

٢ – يأذن للدول الاعضاء المتعاونة مع حكومة الكويت ، ما لم ينفذ العراق في ١٥ يناير ١٩٩١ م أو قبله القرارات السالفة الذكر تنفيذا كاملا كما هو منصوص عليه في الفقرة ١ أعلاه ، بأن تستخدم جميع الوسائل اللازمـة لدعم وتنفيذ قرار مجلس الامن ٦٦٠ – ١٩٩٠ م وجميع القرارات اللاحقـة ذات الصلة ، واعادة السلم والامن الدوليين الى نصابهما في المنطقة •

٣ – يطلب الى جميع الدول أن تقدم الدعم المناسب للاجراءات التي تتخذ عملا بالفقرة ٢ من هذا القـرار •

٤ ـ يطلب الى الدول المعنية ان توالي ابلاغ المجلس تباعا بالتقدم المحرز فيما يتخذ من اجراءات عملا بالفقرتين ٢ و ٣ من هذا القرار •

٥ ـ يقرر أن يبقي المسألة قيد النظر » • انتهى

تلكم هي القرارات التصعيدية التي أوصلت المنطقة الى حرب مدمرة • فالامين الامسي كان يبلغ المنتظم الدولي داخل مقصورته عن قرارات مجلس الامن ، فمثلا أعلن بتاريخ ٦ غشت ١٩٩٠ م الى الدول المائة وتسع وخمسين الاعضاء في الامم المتحدة نص قرار مجلس الامن الدولي رقم ٦٦١ الذي يقضي بفرض مقاطعة تجارية ومالية وعسكرية على العراق والكويت • وفي ٩ غشت ١٩٩٠ م أصدر المجلس قراره ٦٦٢ يتضمن رفضه لضم الكويت الى العراق ، وفي ٢٤ غشت ١٩٩٠ أصدر المجلس قراره ٦٦٥ يجيز فيه استخدام القوة من اجل احترام الحظر المفروض على العراق ، وفي ١٦ شتنبر ١٩٩٠ م اصدر المجلس قراره ٦٦٧ يهدد العـراق باتخاذ اجراءات جديدة وتوسـيع الحصار • وبتاريخ ٢٥ شتنبر ١٩٩٠م أصدر المجلس قراره ٦٧٠ التصعيدي بالمصادقة على قرار الحظر الجوي ضد العراق ، وفي ٣٠ نوفمبر ١٩٩٠ م صادق المجلس على قرار ٦٧٨ الخاص بامكانية استخدام القوة العسكرية ضد العراق • وقد أعطى المجلس حتى ١٥ يناير ١٩٩١ م مهلة لبغداد من اجل تطبيق كـل مقرراته السابقـــة •

وبعد الحرب الطاحنة وافق العراق بتاريخ ٢٧ فبراير ١٩٩١ م على كل القرارات الصادرة عن مجلس الامن •

كما أعلن الرئيس الامريكي في خطاب عن وقف العمليات العسكرية بتاريخ ٢٨ فبراير ١٩٩١ • وأضاف بأن وقفا دائما لاطلاق النار رهين بالتزام العراق بمقررات مجلس الامن • وتوج مجلس الامن قرراته السابقة بقرار ضد سيادة العراق صادر بتاريخ ٣ أبريل ١٩٩١ يضم عشرين صفحة تقريبا لخصه الرئيس الحالي لمجلس الامن ـ سفير بلجيكا ـ في فقرات كما يلي :

● قرار مجلس الامن رقم ٦٨٧ •

« ان مجلس الامن • يقرر •

١ ـ وقف اطلاق النار[١٢٩] •

يسري العمل بقرار رسمي لوقف اطلاق النار حين يقبل العراق رسميا القـرار •

٢ ـ الحـــدود •

على العراق والكويت أن يحترما حدود ١٩٦٣ م المتنازع عليها وعلى الامم المتحـدة رســمها •

يضمن مجلس الامن الحدود (متخذا كل الاجراءات الضرورية المناسبة لتحقيق هذه الغايـــة) •

٣ ـ مراقبو حفظ السلام والقوات •

يشرف المراقبون العسكريون للامم المتحدة على منطقة منزوعة السلاح تمتد عشرة كيلو مترات داخل العراق وخمسة كيلو مترات داخل الكويت •

(يلاحظ) القرار أن نشر هذه القوات يسمح للدول المتحالفة بسحب قواتها من العـراق •

٤ ـ أسلحة الدمار الشامل •

يجب أن يقبل العراق دون شرط وتحت اشراف دولي تدمير أو ازالة جميع الاسلحة الكيمياوية والبيولوجية وأنظمة الصواريخ متوسطة المدى ذاتية الدفع والانظمة الفرعية والمكونات والابحاث والتطوير والتسهيلات المتعلقة بها •

اتخاذ اجراء مماثل لازالة الاسلحة النوويـة أو المواد المستخدمـة في الاسلحة النوويـــة • على العراق أن يقدم خلال ١٥ يوما من التصديق على القرار بيانا بمواقع وكميات وأنواع المفردات سابقة الذكر وأن يوافق على القيام بعمليات تفتيش على الطبيعـــة •

يشكل الامين العام لجنة خلال ٤٥ يوما بعد الموافقة على القرار للقيام بعمليات تفتيش على الطبيعة وتدمير الاسلحة وجعلها غير ذات ضرر على أن تنفذ هذه الخطة خلال ٤٥ يوما أخرى .

تطور الامم المتحدة خطة لعمليات مراقبة في المستقبل للتحقق من التزام العراق . تمثل العمليات السابقـة الذكر (خطوات في اتجاه هدف) اقامة منطقة في الشرق الاوسط خالية من اسلحة الدمار الشامل وأنظمة الصواريخ متوسطة المدى ذاتية الدفع .

يصبح العراق دون اجحاف بالديون القائمة قبل غزوه للكويت مسؤولا قانونيا عن الأضرار الناجمة عن غزوه واحتلاله الكويت .

انشاء صندوق للدعاوي وتشكيل لجنـة لادارتـه ، وستحدد أموال الصندوق على أساس تحويل نسبة من عائدات النفط العراقية .

يجب أن تضع مستويات الدفع موضـع الاعتبار احتياجات الشـعب العراقي الخارجيـة .

٦ ـ العقـوبات .

يلغى الحظـر المفروض على الاغذية مع تخفيف القيـود المفروضة على امدادات بالاحتياجات الضرورية للمدنيين ، قد ترفع اللجنة الحظر عن سلع محددة يحتاج العراق لتصديرها حتى يتمكن من شراء الامدادات الضرورية .

يبحث المجلس الحظر كل ٦٠ يومـا .

رفع كل العقوبات المفروضة على الصادرات العراقية بعد ازالة اسلحة الدمار الشامل وموافقة المجلس على نظام التعويضات ولن تجمد اموال العراق في الخارج التي لم تضم الى اموال صندوق التعويضات .

فرض حظر على الاسلحة بما في ذلك الاسلحة التقليدية وقطع الغيار والتكنولوجيا والافراد والمـواد ذات الصلـة بعمليات التدريب وخدمـات المساعدة الفنيـة .

ينظر في الحظر المفروض على الاسلحة كل ١٢٠ يوما •

٩ ـ على الدول أن تمنع العراق من مقاضاة أي شخص لم يف بعقد من العقود بسبب العقوبات أو الحــرب •

يجب على العراق أن يتعاون مع الصليب الاحمر بشأن اعادة الكويتيين وأجانب آخرين مفقودين الى بلادهم •

على العراق أن يتعهد بعدم مساندة الارهاب الدولي •

واخــيرا[١٣٠] صــادق مجلس الامــن بتاريخ ٢٠ مايو ١٩٩١ م عــلى قراره ٦٩٢ ـ ١٩٩١ م باحداث « صندوق للتعويض تابع للامم المتحدة يخصص للتعويض عن الاضرار التي تسبب فيها العراق عقب اجتياحه للكويت ، وقد تقطع مداخيله من العراق • وينص القرار على أن يتم تسيير الصندوق مــن طرف لجنة يتكون مجلس ادارتها من اعضاء مجلس الامن وتتخذ من جنيف مقــرا لهــــا •

وسيتم تمويل هذا الصندوق باقتطاعات من مداخيل صادرات النفط العــــــراقي •

مراجــع البــاب الثالــث

جريدة العلم : (٩٠) عدد ١٤٨٧٨ (٩١) عدد ١٤٩٢٠ (٩٢) عدد ١٤٨٥٣ (٩٣) عدد ١٤٨٩٥ .

جريدة الاتحاد الاشتراكي : (٩٤) عدد ٢٨١٢ (٩٥) عدد ٢٨١٥ (٩٦) عدد ٢٥٦٣ (٩٣) عدد ٢٥٨٢ (٩٨) عدد ٢٥٩٦ (٩٩) عدد ٢٦٢٥ .

جريدة العلم : (١٠٠) عدد ١٤٨٢٦ (١٠١) عدد ١٤٨١٩ (١٠٢) عدد ١٤٨٧٣ (١٠٣) عدد ١٤٦٢٣ .

جريدة الاتحاد الاشتراكي : (١٠٤) عدد ٢٥٧٩ .

جريدة العلم : (١٠٥) عدد ١٤٦٦٢١ .

جريدة الاتحاد الاشتراكي : (١٠٦) عدد ٢٧٨٨ (١٠٧) عدد ٢٥٥٦ (١٠٨) عدد ٢٥٨٥ (١٠٩) عدد ٢٥٥٨ .

جريدة العلم : (١١٠) عدد ١٤٦٥٠ (١١١) عدد ١٤٦٥٥ (١١٢) عدد١٤٧٩٧

جريدة الاتحاد الاشتراكي : (١١٣) عدد ٣٠٤٩ (١١٤) عدد ٢٧١٩ .

جريدة العلم : (١١٥) عدد ١٤٦٤٠ (١١٦) عدد ١٤٦٥٧ .

جريدة الاتحاد الاشتراكي : (١١٧) عدد ٢٦٠٩ (١١٨) عدد ٢٦٥٥ (١١٩) عدد ٢٦٥٨ (١٢٠) عدد ٢٦٨٦ (١٢١) عدد ٢٧٢٠ (١٢٢) عدد ٢٧٢٥ .

جريدة العلم : (١٢٣) عدد ١٤٦٣٠ (١٢٤) عدد ١٤٦٣٨ (١٢٥) عدد ١٤٦٣٩ (١٢٦) عدد ١٤٧٧١ .

جريدة الاتحاد الاشتراكي : (١٢٧) عدد ٢٧١٧ (١٢٨) عدد ٢٧٥٢ .

جريدة العلم : (١٢٩) عدد ١٤٨٥٣ .

جريدة الاتحاد الاشتراكي : (١٣٠) عدد ٢٨٤٦ .

القسم الثاني

الباب الرابع

امريكا والتحالفات

الفصل الخامس عشر

- الرأي الامريكي وسياسة الوجهين
- همجية امريكا وسعيها
- قمة هلسنكي

امريكـــا

الرأي الامريكي وسياسة الوجهين

أجرت[١٣١] صحيفة « وول ستريت جورنال » الامريكية صحبة محطة « ان ـ ب ـ سي » استجوابا من مختلف الفئات التي تكوّن المجتمع الامريكي في مختلف الولايات عن طريق استمارات بواسطـة الهاتف تحت اشراف مسؤولين عن معهد استطلاع الرأي ، وذلك بتاريخ ١٨ غشت ١٩٩٠ م • وقد نورد بعض نتائجه كما نشرتها الصحيفة المذكورة بتاريخ ٢٢ غشت ١٩٩٠ م •

حوالي ٧٢٪ ضد ١٦٪ من الامريكيين يؤيدون سياسـة جورج بوش في معالجة الازمة بالشرق الاوسط ، وبنفس النسبة تقريبا يؤيدون ارسال قوات امريكية الى المملكة العربية السعودية والخليج ، ويأمل ثلثا هؤلاء أن يروا جنودهم يدخلون في الحرب هناك • وفي نفس الوقت لا يعرف هؤلاء المؤيدون للحرب أي شيء عن صعوبة او سهولة هذه المواجهة •

ويعتقد ٥٧٪ ضد ٣٦٪ أن الولايات المتحدة ستعرف صعوبات اقتصادية خلال الاثنى عشر شهرا القادمـــة •

والى جانب مساندتهم لسياسة الرئيس الامريكي الحالية فانه يبدو أن عددا من الامريكيين يأملون في أن تدخل القوات الامريكية في حرب خاصة اذا مس أمـن الرعايا الامريكيين بالعـراق أو الكويت ، أو اذا هوجمـت السعوديـــة •

أما بخصوص مآل الازمة فان الرأي العام منقسم حول نفسه بشكل شبه متعادل ، فـ ٤٢٪ يعتقدون أن الازمة ستقود الى حرب ، بينما يعتقد ٤٠٪ منهم أنها لن تؤدي الى ذلك وأن الولايات المتحـدة سـتحقق أهدافها دون اللجوء الى الحـــرب •

ويعتقد ٤٣٪ أن الحصار الاقتصادي ضد العراق سيحقق أهدافه ، في الوقت الذي يعتقد فيه ٣٧٪ أن الحصار والعقوبات الاقتصادية لن تحقق أي شيء ، وهم يدعون الى استخدام اساليب أكثر قوة للضغط على العراق مثل فرض الحصار على الاردن ايضا .

ويلعب عنصر الرعايا الامريكيين المحتجزين بالعراق دورا حاسما في توجيه الرأي العام الامريكي ، فـ ٦١٪ يؤيدون غزو العراق ، وضمن هذه النسبة أقلية تؤيد فكرة منع الغذاء عن العراق لدرجة التجويع .

ان الواقع الحتمي الذي يجب أن نعلمه هو أن ازمة الخليج من تلك الازمات التي دشنت مرحلة ما بعد الحرب الباردة ، لاول مرة خلال أزيد من أربعين سنة ، لم تعد الشيوعية هدف التدخل العسكري الامريكي . بل ان الاتحاد السوفياتي يتعامل كحليف لعملية متعددة الاطراف ، يقودها رئيس الولايات المتحدة ، وبعد أن اصبحت الايديولوجية الشيوعية محطمة والاتحاد السوفياتي مهددا بالتفتت ، يمكن للولايات المتحدة أن تحول انتباهها نحو اعداء آخرين مع الاستمرار في عرض قواتها العسكرية التي تعتبر ركيزة وضعها كقوة عظمى .

مع نهاية الحرب الباردة عقد جميع الخبراء الامريكيين في مجال الامن القومي الاجتماعات تلو الاجتماعات والمناظرات في محاولة لتحديد الدور الجديد للولايات المتحدة في عالم أصبح فيه الاتحاد السوفياتي مشغولا بأشياء اخرى بالرغم من أه ما زال يتوفر على صواريخ قادرة على تدمير امريكا في ظرف نصف ساعة ، وهكذا توصل استراتيجيو أمريكا منذ سنتين الى خلاصة مفادها أن التهديدات الجديدة توجد في العالم الثالث ، وما تواجد حوالي ٢٠٠ ألف عسكري أمريكي في الصحارى العربية والمياه المجاورة الا تجسيد لقوة هذه الافكار .

فالمواجهة بين القوتين العظميين مكنت في السابق من خنق العديد من النزاعات الوطنية والقبلية والدينية التي كانت تغلي تحت السطح •

ان امريكا مولعة بالحروب والاطماع ، فهي لا تنهي حدثا حتى تأخذ الذي يليه من بين عشرات الاحداث ، فتبدأ احكام السهم في القوس •

وها قد نلاحظ أن امريكا تكشف عن اطماعها في المنطقة العربية ، فقد أكد وزير[١٣٢] الخارجية الامريكي جيمس بيكر في الكونغريس أن تأخير المواجهة العسكرية مع العراق الى ما لا نهاية يتعارض مع المصالح الامريكية ولن يكون من شأنه سوى مساعدة الرئيس صدام حسين على محو الكويت من خريطة العالم •• وأضاف في كلمة أمام لجنة الشؤون الخارجية لمجلس الشيوخ أن « الهدف للولايات المتحدة هو ضمان أن يكون استخدام القوة اذا اقتضى الامر ذلك مفاجئا وكثيفا وحاسما » وعبر عن اعتقاده انه « بعد أربعة أشهر من الحظر الصارم تظهر جميع المعلومات المتوفرة انه لم يكن للعقوبات أي تأثير أو ربما تأثير بسيط في حمل صدام حسين على الرضوخ بالانسحاب من الكويـت » •

وصرح الجنرال كولين باول قائد اركان الجيش الامريكي من جهته ب لندن بأنه « حتى بعد انتهاء أزمة الخليج فان الحاجة الى بقاء قوة عسكريـة امريكية مهمته في المنطقة ستظل قائمـــة » •

وتخطو ازمة الخليج نحو الانفجار وذلك باصرار الولايات المتحدة على استعمال القوة ، وهكذا صادق الكونغريس الامريكي بتاريخ ١٣ يناير ١٩٩١م على قرار يفوض للرئيس بوش استعمال القوة لشن عدوان على العراق •

همجية أمريكا وسعيها :

يمكن[١٣٣] ان يقال عـن أمريكا بوضوح ، انهـا اسـتعمار واسـتعباد وتصفيات وغزو وارهاب واغتيالات ونقض مئات قرارات هيئة الامم المتحدة ومجلس الامن واستعمال اسلحة الابادة الشاملة والتقتيل الجماعي في العمليات العسكرية وانقلابات وتشويش اعلامي وخلق منظمات وعصابات ارهابية •

فهي تكشف كل يوم عن همجيتها تجاه الشعوب وعبر مختلف المراحل التاريخية التي مرت فيها الدولة منذ نشأتها ، فقد أباد الاجداد الامريكيون الشعوب الاصلية صاحبة البلاد التي تعرف اليوم بالولايات المتحدة الامريكية ، وهي الشعوب التي أطلق عليها اسم الهنود الحمر ، الذين بلغ عددهم مع بداية الاستعمار الاستيطائي قبل قرنين ونصف ما يزيد عن عشرة ملايين كائن بشري . ويقل عددهم اليوم عن مليون فقط بسبب الابادة والقهر اليومي ، وقد فرض عليهم حكام أمريكا العيش في المحتجزات لغاية الان .

وأقام الاجداد الامريكيون الزراعة الكثيفة على أكتاف الملايين من الافارقة السود الذين كانت عصابات تجار الرقيق المسلحة تصطادهم من افريقيا وتبيعهم في امريكا التي اصبحت أكبر سوق للرقيق عرفه التاريخ البشري . ثم التوسع على حساب الاقطار المجاورة مثل الذي جرى على حساب المكسيك باقتطاع جزء كبير من أراضيها واستغلال واستعباد اقطار امريكا اللاتينية ، لقد فرضت عليها امريكا التخلف الاجتماعي والسياسي والجوع وحولتها الى مزارع وأسواق لشركاتها الاحتكارية وأغرقت كل بلد منها حاول الانقلاب على السلطة ، وأسلوب ذلك اما عبر الغزو العسكري المباشر أو من خلال المخابرات (السي - اي - اي - بالتعاون مع عملائها من كبار الملاكين والرأسماليين والخونة من جنرالات وقادة دول ، ومن بين تلك الدول جمهورية الدومينيك وبوليفيا والبيرو والشلي والارجنتين وتشيلي ونيكارغوا والسلفادور ، وأخيرا غرينادا في عهد الرئيس رينين وبنما في عهد الرئيس بوش . أما الاغتيالات فحدث ولا حرج . واستلم الجيش الامريكي من الجيش البريطاني سنة ١٩٤٥ م مهمة القضاء على ثورة الشعب اليوناني الديمقراطية التي كانت امتدادا لثورة اليونان ضد احتلال النازي الالماني ، وقتل الجيش الامريكي وجرح من الشعب اليوناني ما لا يقل عن ٣٥٠ ألف مواطن ، وقامت بعدوان وحشي مباشر أو متستر في الصين وكوريا وفيتنام والكونغو وكوبا

وفي الوطن العربي خلال حرب ١٩٦٧ م و ١٩٧٣ م اللتين خاضتهما امريكا تحت لواء اسرائيل •

وتمردت على القانون الدولي والشرعية الدولية ، فنقضت قرار مجلس الامن حين ادانها بسبب غزوها لدول غرينادا الصغرى سنة ١٩٨٣ م ونقضت عشرات قرارات مجلس الامن التي تدين اسرائيل ، ونقضت قرار مجلس الامن بادانتها بسبب غارتها على ليبيا ، وتحدث قرار محكمة العدل الدولية التي ادانتها بسبب مساعدتها لعصابات الكونترا ضد حكومة نيكاراغوا الشرعية . وتراخيها في تنفيذ قرار مجلس الامن الصادر في سنة ١٩٦٨ م في فرض عقوبات اقتصادية على حكومة الاقلية البيضاء في زمبابوي (بعد التحرير) ورفضت الالتزام الكامل بقرار مجلس الامن بفرض العقوبات على حكومة الاقلية البيضاء في جنوب افريقيا ، ورفضت قرارات الامم المتحدة التي ادانت حكومة الدكتاتور بينوشيه وحكومة جنوب افريقيا العنصرية •

ومارست ارهابها في مناورات بحرية سنة ١٩٨٣ م قرب شواطيء ليبيا » وفي غارات جوية دموية على مدينة طرابلس لاغتيال رئيس ليبيا العقيد معمر القذافي ، وحماية الارهاب الصهيوني المتمثل في عمليات الارهاب الصهيوني من ذلك الغارة الجوية على المفاعل النووي العراقي وغزو لبنان سنة ١٩٧٨ م و ١٩٨٢ م وتدمير الصواريخ السورية في البقاع والغارات الجوية على مقر منظمة التحرير الفلسطينية في تونس واغتيال الشهيد خليل الوزير وأبو اياد وأبو الهول و ••

وقد منعت الصين الشعبية من اشغال مقعدها في الامم المتحدة والاحتفاظ بمقعد الصين لحكومة جزيرة فرموزا الصغرى (تايوان) سنوات عديدة • وحاولت منع حكومة كمبوديا من اشغال مقعدها في الامم المتحدة وابقاء حكومة بول بوث المجرمة تشغل ذلك المقعد رغم أن تلك الحكومة كانت قد طردت من كمبوديا ورغم انها مدانة عالميا بسبب ما ارتكبته من جرائم ابادة

ضد شعبها ، فبلغ عدد القتلى أكثر من مليون شخص • وتقوم بخلق منظمات ارهابية أو تنسق معها أو تعزز تجمعات الارتزاق للتشويش على الانظمة غير الموالية لها وتقوم بعمليات انقلابية مباشرة او بزرع عملائها داخل انظمة لا تنضبط لاغراضها ، ومن أهم وسائلها ايضا التشويش الاعلامي والايديولوجي بتوجيه وشراء الاذاعات والتلفزات وضمائر عدد من الصحفيين •

ومن ذلك أيضا حمايتها لرفض اسرائيل تنفيذ قرارات الشرعية الدولية المتعلقة بالشعب الفلسطيني ، مثل •

- قرار الجمعية العامة للامم المتحدة رقم ١٨ الصادر بتاريخ ٢٩ - ١١ - ١٩٤٧ م فأقرت امريكا وساندت قيام دولة اسرائيل وحالت منذ ذلك الحين دون قيام فلسطين •

- قرار الجمعية العامة رقم ١٩٤ الصادر بتاريخ ١١-١٢-١٩٤٨ م باعادة اللاجئين الفلسطينيين ، وبذلك حرمت امريكا لاجئي سنة ١٩٤٨ م من العودة الى ديارهم ومكنت العدو الصهيوني من توطين المهاجرين اليهود في مدن وقرى ومزارع اللاجئين الفلسطينيين •

- قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ اولصادر بتاريخ ٢٩-١١-١٩٦٧ م القاضي بانسحاب اسرائيل من الارض الفلسطينية التي احتلت في حرب ١٩٦٧ م وبذلك بقيت القدس والضفة الغربية وغزة تحت الاحتلال الاسرائيلي•

- قرارات مجلس الامن الاخرى الخاصة بعدم شرعية ضم القدس لاسرائيل وابقاء جميع الاجراءات المنفذة لذلك الضم وقرارات عدم شرعية الاستيطان وبوجوب تفكيك المستوطنات وبوجوب التزام اتفاقية جنيف الرابعة الخاصة بحماية المدنيين تحت الاحتلال •

- قرار مجلس الامن رقم ٤٤٢ المتعلق بمرتفعات الجولان السورية وبعدم شرعية ضمها لاسرائيل وبعدم الاستيطان الاسرائيلي بها ، كما ينطبق

ما تقدم على الارض اللبنانية المحتلة فيما يسمى بالحزام الامني المشمولة بقرار مجلس الامــن رقم ٤٦٥ •

– الدعم لاسرائيل غير المحدود عالميا وعسكريا وسياسيا ودبلوماسيا وتمويل الاستيطان اليهودي في ديار اللاجئين الفلسطينيين فيما احتل مــن فلسطين سنة ١٩٦٨ م

ولامريكا السبق في استعمال اسلحــة الابادة الشاملــة في العمليات العسكرية ، فقد استعملت في ذلك السلاح النووي ضد اليابان بقذف طائراتها العسكرية سنة ١٩٤٥ م القنبلتين النوويتين على هيروشيما وناكازاكي فقتلت مئات الالاف من المدنيين اليابانيين فضلا عن اصابة أعداد أكثر بالجــروح المتنوعة والعاهات الدائمة لم تكن تستدعي ذلك ، فقد كان استسلام اليابان وشيكا الا أن امريكا كانت تهدف من جراء ذلك القصف النووي الى ارهاب لعالم اجمع • وكذا استعمال الاسلحة الكيماوية والجرثومية وقنابل النابالم على اوسع نطاق في حربها ضد شعب الفيتنام تنفيذا لمخطط الارض المحروقة•

وها هي في سنة ١٩٩١ م تقوم بعدوان همجي يستهدف ابادة الشعب العراقي وضرب القوة العلمية والعسكرية الرائدة في العالم العربي والاسلامي تحت غطاء شرعية دولية مغشوشة استغلت فيها ضعف هيئة الامم المتحدة • وكفى فخرا أن البلاغات العنترية الامريكية تحولت الى وابل من الصواريخ العراقية على تل ابيب ! وكفى شؤما أن امريكا تعد مجرمة حرب تهدد البشرية وتسفك دماء الابرياء العــزل •

قمــة هلسنكــي :

شدت(١٣٤) قمة هلسنكي المنعقدة بتاريخ ٩ شتنبر ١٩٩٠ م بين الرئيسين الامريكي جورج بوش والسوفياتي ميخائيل غورباتشوف اهتمام العالم ، لما سيصدر عنها من نتائج تؤثر في مسار ازمة الخليج ، علما بان العراق ابلغ العظميين قبيل القمة بأنه لن ينسحب من الكويت التي يعتبرها جزءا من امنه ، كما أن الموقف السوفياتي لم يكن على نفس موجة الرؤيا الامريكيــة التي

حاولت التعجيل بالمزيد من الضغوط التي قد تصل الى عملية عسكرية تحمل العراق على الانسحاب من الكويت •

ولم تعلق موسكو وواشنطن على الرسالة التي وجهها الرئيس صدام حسين الى القمة ، والتي أكد فيها أن الكويت جزء من العراق وأن التدخل الخارجي قد يعقد الامـور ولا يقدم لها حلا ، وقال الرئيس العراقي ، ان محاولة البعض لاعادة الامور الى ما كانت عليه قبل الثاني من غشت الماضي – ١٩٩٠ م – هي محاولات غير عملية وعقيمة ، فضلا عن انها محاولات يقصد منها الدفع باتجاه عدم استقرار المنطقة بل والتآمر المسبق على الامة العربية وفي مقدمة ذلك العراق •

وابرز أن أي قضية يمثل اطرافها المباشرة العرب هم الاقدر على حلها ، وأن غيرهم من الاجانب بمن في ذلك الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة ليس قادرا على أن يقدم الحل الصحيح لقضية عربية أطرافها من العرب كما يكون العرب قادرين على ذلك •

وطالب صدام الاتحاد السوفياتي بعدم مجاراة الولايات المتحدة للمحافظة على وضع قوة عظمى •

وقال صدام أن على بوش وغورباتشوف أن يتذكرا أن المنظمة الدولية قد اتخذت قبل القرارات التي تخص العراق قرارات كثيرة منذ تشكيلها ومن بين تلك القرارات قرارات تخص قضايا عربية وأطرافها ، بعضهم عرب واخرون أجانب ، وفي مقدمة هذه القضايا قضية شعب فلسطين والجولان ، ورغم أن تلك القرارات كانت قد اتخذت في وضع يسوده نوع من التوازن على مستوى القوى الدولية العظمى والكبرى فلم يسبق لمجلس الامن أن اتخذ فيه هذه القرارات المستعجلة ولم تكن قراراته على هذا المستوى من القسوة والاجحاف في حق العـــراق •

وقد اختتمت قمة هلسنكي الفلندية بين الرئيس الامريكي والرئيس السوفياتي وصدر عن هذه القمة بيان مشترك اتخذ فيه الجانبان موقفا موحدا من آزمة الخليج ، وأكد التزامهما بتطبيق العقوبات التي فرضتها الامم المتحدة على العراق . واتخاذ اجراءات جديدة لانسحاب القوات العراقية من الكويت ، ووجه البيان المشترك نداء الى المجموعة الدولية لاحترام وتطبيق العقوبات المتخذة من طرف مجلس الامن ضد العراق ، وأقرت الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي بأن قرار مجلس الامن رقم ٦٦١ يجيز ولظروف انسانية استيراد العراق والكويت المواد الغذائية .. ـ وهذا نص البيان المشترك ـ .

« بخصوص[١٣٥] استمرار الاحتلال العسكري يصدر الرئيس بوش والرئيس غورباتشوف البيان المشترك التالي :

نحن متحدون في قناعتنا بأن العدوان العراقي لا يحتمل ، فليس بالامكان وجود نظام دولي سلمي اذا ما كان للدول الاكبر ان تلتهم جيرانها الاصغر . ونحن نعيد تأكيد البيان المشترك لوزيري خارجيتنا يوم ٣ غشت ١٩٩٠ م وتأييدنا لقرارات مجلس الامن للامم المتحدة أرقام ٦٦٠ و ٦٦٢ و ٦٦٤ و ٦٦٥ . واليوم ، مرة اخرى ندعو حكومة العراق للانسحاب غير المشروط من الكويت وأن تسمح بعودة حكومة الكويت الشرعية وأن تطلق سراح جميع الرهائن المحتجزين الان في العراق والكويت .

ولن نقبل بما هو أقل من التنفيذ الكامل لقرارات مجلس الامن .

ولن ينهي عزلة العراق غير عودة الوضع القائم في الكويت قبل يوم الثاني من غشت ـ ١٩٩٠ م ـ .

اننا ندعو الجماعة الدولية بأسرها للالتزام بالعقوبات التي قررتها الامم المتحدة ، وتتعهد بالعمل فرادى وبالتنسيق فيما بيننا اضمان الالتزام الكامل بالعقوبات .

وفي الوقت نفسه فالولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي يقرران بأن قرار مجلس الامن للامم المتحدة رقم ٦٦١ يسمح في اطار الظروف الانسانية بادخال الطعام الى العراق والكويت ، وسترفع لجنة العقوبات الى مجلس الامن التوصيات حول ما من شأنه أن يشكل هذه الظروف الانسانية .

وتوافق الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي اضافة الى ذلك على أن تتولى الوكالات الدولية صاحبة الاختصاص مراقبة مثل هذه الواردات بصرامة حتى تتأكد من أن الطعام يصل فقط الى من يقصد به أن يصل اليهم على أن تعطى أولوية خاصة للوفاء باحتياجات الاطفال .

اننا نفضل أن تحل الازمة سلميا ، وسنكون متحدين في موقفنا تجاه العدوان العراقي ما دامت الازمة قائمة ، ومع ذلك فنحن مصرون على رؤية نهاية هذا العدوان ، واذا عجزت الخطوات الحالية عن انهائه فنحن على استعداد للنظر في خطوات اضافية تنسق مع ميثاق الامم المتحدة ، ولابد لنا أن ندلل بما لا يدعو لاي شك على أن العدوان لن يجري .

وبمجرد أن تتحقق الاهداف التي قررتها قرارات مجلس الامن للامم المتحدة المذكورة أعلاه ، وبيننا على أن العدوان لا يحزي ، فسيواجه الرئيسان وزيري خارجيتهما للعمل مع دول في المنطقة وخارجها لتطوير بنيات أمن اقليمي واجراءات لاحلال السلام والاستقرار ، ومن الضروري أن نعمل بهمة لحل جميع النزاعات المتبقية في الشرق الاوسط والخليج ، وسيواصل كل من الجانبين التشاور مع الاخر والمبادرة باجراءات لمتابعة هذه الاهداف الاعرض في الوقت الملائم » .

الفصل السادس عشر

روســـــيا

ـ الموقف السوفياتي وغرابته

في ٣ غشت ١٩٩٠ م اصدر وزيرا خارجية روسيا وأمريكا بيانا مشتركا وجاء هذا البيان تنيدة المشاورات العاجلة وتنسيق المواقف من غزو العراق للكويت ، وقد اتسم تبادل الاراء باهمية كبيرة في مضمار تحديد الاتجاهات الواعدة نحو تحقيق التسوية العربية الاسرائيلية مع الاخذ بعين الاعتبار احتدام الوضع العسكري والسياسي في المنطقة •

ان الوضع الناشيء يؤكد بقدر أكبر حقيقة مفادها أن الاحداث والانعطاف في الشرق الاوسط من حالة عدم الاستقرار الدائم والمواجهة وفي مختلف الاتجاهات الى السلام والطمأنينة والامن يعتبر مسألة تخص جميع دول المنطقة والاسرة الدولية عموما •

أما بصدد الازمة العراقية ـ الكويتية ، فان السبل نحو حلها واضح الا وهو اعادة الوضع الذي كان قائما قبل الغزو وبدء المفاوضات بهدف اجراء تسوية سياسية لجميع القضايا المختلف عليها •

لقد تبين من خلال البيان تشبث موسكو بالخيار السياسي في حل الازمة ، ثم اعلن الاتحاد السوفياتي بعد ذلك عن موقف بلاده من احداث الكويت وتشبثه بماورد في قرار مجلس الامن الدولي رقم ٦٦٠ •

وقد أعطى الرئيس العراقي صدام حسين درسا لنظيره الروسي غورباتشوف من خلال رسالة وجهها اليه ردا على رسالة الرئيس السوفياتي التي بعثها بتاريخ ١٨ يناير ١٩٩١م ، قال فيها صدام[١٣٧] :

« السيد الرئيس غورباتشوف

السلام عليكم

قرأت رسالتكم ثم قلبت الامور وخلفية كل العلاقة بين بلدينا وشعبينا ، فانتابني شعور بضرورة الزعل أو العتب عليكم على الاقل ،

وعلى الطريقة التي تناولتم فيها القضايا التي اسميتموها بالخطيرة والدراماتيكية والطريقة التي تريدون بها حماية العراق من التدمير بعد أن تذكرت ان المجتمع الدولي يعيش اليوم أو واقع بصورة أو بأخرى تحت رحمة القانون الامريكي في الهيمنة والتسلط عدا استثناءات معروفة هنا أو هناك .

سيادة الرئيس

نصر على ان نستلك حريتنا ونرفض قانون الهيمنة والتسلط الامريكي ولسنا نحن الذين قمنا بالعدوان على امريكا والعرب ضدها لكي يطلب منا أن نصرح بما يظهر أمريكا وقد لوت ارادة الصسود فينا ونقدم لها مايغريها لمواصلة الابتزاز والعربدة في منطقتنا وفي العالم على قاعدة أن الجميع ينبغي بل ويجب ان يخضع لقانون ولايتها على العالم .

اننا ومنذ البداية كنا ننبه من تهمة الحرية والسيادة الى اهمية الحوار بين الدول خاصة اذا ما توافرت للحوار أجواؤه الصحية وتوفرت الطمأنينة لاطرافه .

وتذكرون يا سيادة الرئيس كيف أننا ونحن نستذكر مستلزمات الشعور بالمسؤولية وعدم نسيانها كما نساها بوش والخائبون الذين شجعوه على عدوانيته واستهتاره ، نقول كيف أننا استظهارا لمسؤوليتنا الانسانية تجاه الأمن والاستقرار في العالم قدمنا مبادرتنا في الثاني عشر من غشت عام ١٩٩٠م والتي صرحت حكومتكم عنها ايجابيا في باديء الامر ، ثم لم تواصلوا سعيكم لوضعها في اطار الحوار الجاد ، وتذكرون كيف رفضها بوش بعد ان أطلقناها على الهواء بساعتين فقط حتى من غير ان يكلف نفسه طلب النسخة الرسمية منها بل وربما لم يكلف نفسه حتى قراءتها كما نقلتها وكالات الانباء العالمية .

وانكم تذكرون يا سيادة الرئيس ايضا كيف ان أمريكا ووسائل اعلامها قد حرضت على تدمير قوتنا العسكرية والعلمية قبل أحداث الثاني من غشت ـ ١٩٩٠م ـ وكيف قطعت الخبز عن شعبنا اعتبارا من شهر مارس لسنة ١٩٩٠م بقرار من الكونغرس والادارة •

كما تذكرون كيف دفع بوش عملاءه للتآمر علينا ، ومن هذا الذي هو بعض ما أردنا استذكاره امامكم في رسالتنا هذه وليس كل ما يجب استذكاره عن المؤامرة القذرة والعدوان الغادر نقول من هذا فحسب لنعيد للذاكرة كيف أن رئيس الولايات المتحدة الامريكية متآمر غادر حاقد على العرب ويعمل على طمس اي شعار شريف يرتفع طلبا لتحرير فلسطين لانهاء معاناة شعب فلسطين العربي •

ان بوش قد ارتكب جريمة العدوان ولا بد أن يدفع ثمن عدوانه اذا ما استمر فيه ، ولذلك فان رسالتكم هذه كان ينبغي ان توجه الى بوش الظالم وليس الى صدام حسين وشعبه المظلوم • وليخسأ بوش وأعوانه » •

٢٠ يناير ١٩٩١م

وكان الرئيس العراقي صدام حسين قد تلقى رسالة من الرئيس السوفياتي ميخائيل غورباتشوف جاء فيها :

« السيد الرئيس

أتوجه اليكم بالاقتراح التالي :

هل يوافق رئيس الجمهورية العراقية على ان يصرح بانسحاب القوات من الكويت ؟ اذا توقفت العمليات العسكرية في حالة مثل هذه الموافقة سندخل في الاتصال مع رئيس الولايات المتحدة في هذا الموضوع ، فيما يكون ذلك الايقاف للعمليات العسكرية يجب ان يكون متبادلا •

وحين أقدم هذه المبادرة يدفعني قبل كل شيء العناية بحماية الارواح البشرية ورغبة تجنب المزيد من المعاناة والاثار المدمرة للعراق • اننا نأمل جوابكم في أقرب وقت ممكن » •

ميخائيل غورباتشوف

انه من المعلوم ان جميع القرارات الصادرة عن مجلس الامن حول الخليج منذ ثاني غشت ١٩٩٠م وعلى الخصوص القرار ٦٧٨ التي اعتمدت قوى العدوان على نصوصه الغامضة وغير الصريحة للهجوم العدواني على العراق ، ساهمت في استصدارها والموافقة عليها دولة الاتحاد السوفياتي •

وقد اتخذ العدوان توجهات عدوانية عدائية وتدميرية تجاه شعب العراق وحضارته فيبقى السؤال عن الموقف السوفياتي تجاه هذا العدوان وتجاه الجهود المبذولة من عدة اطراف لايجاد حل دبلوماسي يوقف الاعتداءات الوحشية ، غير ان ماهو واضح ان روسيا تنحو الى اتجاهات غريبة تصطف الى الجانب الامريكي المعتدي بشكل يثير الاستغراب ، وأول دليل على هذا ماصرح به وزير خارجية روسيا خلال زيارته للولايات المتحدة الامريكية مؤكدا انه ليس هناك خلافات بين الامريكيين والسوفيات بخصوص طريقة التعامل مع الازمة الحالية في الخليج ، واتضح أكثر عدم وجود هذه الخلافات من خلال البيان أو التصريح المشترك الصادر بتاريخ ٢٩ يناير ١٩٩١م اذ يقول : بأنه لامجال لاي حل أو جهود دبلوماسية الا بانسحاب العراق من الكويت • وبعبارة اخرى أنه لامجال بايقاف العدوان الحالي الا بعد خروج العراقيين من الكويت بغض النظر عن طريقة هذا الخروج او خلفياته او الظروف المصاحبة له وكيفية ذلك - أي أن الاتحاد السوفياتي لايرى حرجا في ذلك •

ومهما حدث في المبادرة السوفياتية التي تم قبولها من طرف العراق . بدا واضحا للرأي العام السوفياتي أن سياسة غورباتشوف التي تسير في اتجاه تطبيع العلاقات الروسية الامريكية لم تعمل الا على اضعاف السوفيات كدور فعال داخل النظام العالمي الجديد وجعله دولة من الدرجة الثانية غير قادرة على الوفاء لشعارها في دعم حركات التحرير الوطنية وحركات التحرر من هيمنة الامبريالية والاستعمار الغربيين ، وهي ضربة للعرب تتلو سابقتها القاضية بالسماح لليهود السوفيات بالهجرة نحو فلسطين المحتلة مما خلق اختلالا في كل القيم التي رفعها ، والتي ستدعو فقدان صداقة العرب . بل ستخلف هوة بين المسلمين السوفيات وباقي العرقيات الاخرى مما يعزز الاضطرابات القومية وتشكك أوساط التنظيمات الشيوعية في عدد من دول العالم في كل الشعارات •

فالمخطط الذي قدمه الرئيس السوفياتي لوزير الخارجية العراقي بتاريخ ١٨ فبراير ١٩٩١م طلب منه ان يكون الجواب عنه من طرف الرئيس صدام خلال الاربع والعشرين ساعة ، كما اجرى الرئيس السوفياتي اتصالات مع المسؤولين في القوات المتحالفة لاخبارهم بالمخطط الذي قدمه للعراق

وبالفعل عاد طارق عزيز وزير الخارجية العراقي الى موسكو يحمل معه الرد على المقترحات من أجل التسوية السلمية بتاريخ ٢١ فبراير ١٩٩١م •

والمخطط السوفياتي يتضمن اربع نقاط اساسية هي[١٣٨] :

١ ــ تعهد موسكو بمعارضة أي اجراء انتقامي ضد العراق او ضد الرئيس صدام حسين •

٢ ــ انسحاب العراق من الكويت دون شرط •

٣ ــ تدخل الاتحاد السوفياتي لضمان الحدود الترابية ومؤسسات الدولة بالعراق •

٤ ــ فتح مفاوضات بشأن كافة قضايا المنطقة ومنها على الخصوص القضية الفلسطينية •

أما مجلس قيادة الثورة العراقي فقد تعهد بالتعامل مع قرار مجلس الامن الدولي رقم ٦٦٠ بهدف التوصل الى حل سياسي مشرف ومقبول بما في ذلك الانســـحاب •

وقد ربط العراق هذا الاستعداد كتعهد من جانبه ب :

١ - وقف اطلاق النار وقفا تاما وشاملا •

٢ - الغاء مجلس الامن جميع القرارات الصادرة عنه منذ بداية الازمة

٣ - سحب القوات المتواجدة بالمنطقة •

٤ - انسحاب اسرائيل من فلسطين والاراضي العربية التي تحتلها في الجولان ولبنان •

٥ - تعهد الدول التي شاركت في العدوان وفي تمويله باعادة بناء مادمرته الحرب في العراق •

٦ - الغاء كل الديون المترتبة على العراق وعلى دول المنطقة التي تضررت من الحرب والتي لم تشارك فيها بصورة مباشرة او غير مباشرة والعائدة لدول الخليج والدول الاجنبية المشاركة في العدوان •

٧ - اقامة علاقات بين الدول الغنية والفقيرة في المنطقة والعالم على اساس العدل والانصاف •

٨ - وضع حد للنهج الازدواجي في التعامل مع قضايا الشعوب والامـــم سواء على صعيد مجلس الامن او الدول •

٩ - ترك حرية ومهمة اتخاذ الترتيبات الامنية بالمنطقة لدول الخليج بما فيها ايران دون أي تدخل اجنبي •

١٠- اعلان منطقة الخليج منطقة خالية من القواعـد العسكريـة ومن اي تواجد عسكري اجنبي •

أما الرئيس الامريكي فقد طلب للرئيس السوفياتي اضافة ثلاث نقاط الى مبادرته السلمية :

١ ـ انسحاب القوات العراقية من الكويت في مهلة اربعة أيام بعد التوصل الى اتفاق حول الانسحاب •

٢ ـ اطلاق جميع اسرى الحرب فورا •

٣ ـ الكشف عن جميع حقول الالغام •

وما لبثت أمريكا ان وضعت شروطا أخرى هي وبريطانيا يوم ٢٠ فبراير ١٩٩١م ردا على خطة السلام السوفياتية وهي تشمل :

١ ـ وضع جدول زمني لانسحاب القوات العراقية من الكويت •

٢ ـ عودة الحكومة الكويتية السابقة الى الكويت •

٣ ـ اعادة فتح السفارات الاجنبية •

وقال متحدث رسمي غربي « انه تم ابلاغ موسكو بأن الدول المتحالفة تريد شروطا محددة تشملها اتفاقية مع العراق يوقعها الرئيس صدام حسين بنفسه حتى لايكون هناك مجال للخطأ •

تم بتاريخ ٢٢ فبراير ١٩٩١م وضع الرئيس الامريكي ومستشاريه شروطا للعراق منها :

١ ـ خروج العراقيين من الكويت بدون دباباتهم ولا أسلحتهم الثقيلة•

٢ ـ الانسحاب بدون حماية وقف اطلاق النار التام • ينبغي ان يسمع الجنود العراقيون صوت الانفجارات حولهم •

٣ ـ يحدد البنتاغون المناطق الاساسية التي ينبغي ان يتم الانسحاب منها اولا وخاصة من المناطق المتنازع حولها مثل الرميلة او جزيرتي بوبيان ووربة •

٤ ـ كشف العراق عن أماكن الـ ٥٠٠ ألف لغم المزروعة على الحدود السعودية ـ الكويتية •

٥ ـ اعادة اسرى الحرب •

٦ ـ الاستجابة لمطالب التعويضات الكويتية والسعودية والاسرائيلية

٧ - قبول انتشار قوات امنية او عربية على الحدود مع الكويت وربما حتى في جنوب العراق .

ضاربا عرضا بالمخطط السوفياتي الذي وافق عليه العراق حين اعلانه في مؤتمر صحفي عقده يوم ٢٢ فبراير ١٩٩١م ، أنه يعطي للعراق مهلة حتى ظهر يوم ٢٣ فبراير ١٩٩١م للانسحاب من الكويت دون شروط ، وشكر بوش الاتحاد السوفياتي على مبادرة السلام التي طرحها ، ولكنه قال ان قوى التحالف المساندة لامريكا لايمكن ان تقبل شروط العراق للانسحاب من الكويت .

وجاءت الخطة السوفياتية في ٨ نقاط وافق عليها العراق صدرت بتاريخ ٢١ فبراير ١٩٩١م معدلة سابقتها ، وهي كما يلي(١٣٩) .

١ - يعلن العراق انسحابه الكامل بدون قيد او شرط من الكويت .

٢ - يبدأ الانسحاب بعد يوم الاحد وقف اطلاق النار - أي ٢٤ فبراير ١٩٩١م

٣ - يتم انجاز انسحاب القوات العراقية من الكويت خلال مدة محددة .

٤ - ترفع العقوبات الاقتصادية المفروضة على العراق بعد انسحاب ثلثي قواته .

٥ - بعد اتمام الانسحاب تصبح قرارات مجلس الامن لاغية .

٦ - بعد وقف اطلاق النار يتم الافراج فورا عن كافة الاسرى .

٧ - تشرف الدول غير المشتركة في النزاع العسكري على مراقبة وقف اطلاق النار وانسحاب القوات بناء على تكليف مجلس الامن .

٨ - يتواصل العمل في الوقت الراهن على تدقيق تفاصيل الخطة .
وسيقدم تقرير عن خطة السلام للامين العام للامم المتحـــدة وللدول الاعضاء الدائمة العضوية في مدلس الامن .

وعلى اي حال فان موقف الاتحاد السوفياتي ، لم يأت مناسبا في وقته فلا بد أن نشير الى ملاحظة هنا ، وهي ان أزمة الخليج اندلعت في ظـــرف عالمي يتميز ببداية وفاق جديد بين العظميين وبانتهاء صراعهما الذي كـان يشتد احيانا الى درجة الوصول الى عتبة الصدام حيث كانت كل الازمات الاقليمية عبر العالم اجمع تضع العظميين في خندقين متجابهين ، لكن ازمـة الخليج وجدت روسيا وأمريكا وقد دخلا مرحلـة تاريخيـة مـن الوفـاق وتنسيق المواقف ، حيث وقفت العظميان في خندق واحد على جميع المستويات خاصة الدبلوماسية (كقرارات مجلس الامن - قمة هلسنكي ...) .

وجاءت احداث الخليج أيضا أمام رياح بدأت تتجمع بالتدريج لتحدث هزة اعصار خلقت من ورائها نعش النظام الشيوعي ملقى أدراج الريـاح لتغطيـة اوراق الخريـف وتحيـا فوقه رابطـة الـدول المستقلـة بـــدل الاتحـــاد الســـوفياتي .

الفصل السابع عشر

الغـرب والمساندون لموقف العـراق

- الاحلاف الاوروبيـة
- الاحلاف العربيـة
- الاحلاف الاسلامية
- موقف ايـران

لعل أكبر خطأ يقع فيه الغرب الرأسمالي هو ان يعطي لنفسه الحق في الدفاع عن مصالحه الحيوية والاقتصادية والسياسية ، ويأبى ان يسلم للعرب بحقهم في الدفاع عن مصالحهم والتصرف في ثرواتهم وفق متطلبات بلدانهم في التنمية المستقلة . ويمضي الغرب في ارتكاب اخطائه ازاء العرب حين يسلم بأحقية اوربا في الوحدة وبحق المانيا في التوحيد وبأحقية غيرها .. الا انه لا يتوانى عن عرقلة كل خطوة يقوم بها العرب على طريق وحدتهم القومية ، ولا يتردد في اجهاض أي مسلسل من شأنه ان يقرب الامة العربية من تجسيد مطمحها الوحدوي المشروع ، فأخطاء الغرب ازاء العرب عديدة ، وهي من غير شك عامل اساسي في الحالة المنذرة بالاشتعال في منطقة الخليج .

بتاريخ[١٤٠] ٢١ غشت ١٩٩٠م انعقد بباريس اجتماع اتحاد أوربا الغربية من أجل تحديد الاستراتيجية العسكرية الواجب الاعتماد عليها في التعامل مع الاوضاع في منطقة الخليج ، وقد صرح الكاتب العام لهذا الاتحاد بأن الدول الاعضاء في هذا الاتحاد متفقة مبدئيا للاقدام على استعمال القوة .

وقد تضمن بيان هذا الاجتماع عدة نقاط اهمها ادانة قرار العراق بضم لكويت وتجديد التأكيد على ضرورة تطبيق الاجراءات المتعلقة بالمقاطعة المفروضة على العراق ، وعبر البيان في ختامه عن قلق الدول الاعضاء لما قد يمس حرية مرور رعايا الدول الاعضاء في الاتحاد الدفاعي .

واتجه اصرار الولايات المتحدة وحلفائها الغربيين الى تركيز وجودهم لعسكري في منطقة الخليج بعدم الاستجابة الى دعوة الرئيس العراقي صدام صدام حسين لفتح حوار مباشر لحل الازمة على أساس فك الحصار وصرف

النظر عن شن عمليات عسكرية ضد بلاده وسحب قواتهم • لكن الرئيس الامريكي بوش أكد أن الخيار العسكري هو الوحيد لمخاطبة العراق ، وهو تأكيد يتكدس يوميا بترسانة اسلحة امريكية وغربية وحل اليوم الموعود لانطلاق شرارة الحرب ، وباتت اكذوبة الحرب الخاطفة في خبر كان، وتخلخل الميزان المالي الاوربي ، فعبر مسؤولو وزراء المالية والاقتصاد في الدول السبع الاكثر تصنيعا على ضرورة رص صفوفهم من اجل مواجهة الاختلالات في الاسواق بسبب حرب الخليج ، وقد اجتمع محافظو المصارف المركزية لهذه الدول في نيويورك بالاضافة الى وزراء المالية لمناقشة تطورات حرب الخليج على اقتصاديات البلدان المصنعة ، ويضم هذا الاجتماع الولايات المتحدة واليابان وكندا والمانيا وفرنسا وبريطانيا وايطاليا ، كما ناقش هذا الاجتماع موضوع تكلفة ما يسمى بعملية « عاصفة الصحراء » •

وعلى صعيد التحركات العسكرية المكثفة بدأت الدول الغربية المشاركه في التحالف الامريكي تتحرك نحو البحر الابيض المتوسط بهدف فرض مزيد من الضغط على الدول العربية خاصة دول المغرب العربي التي تتخذ موقفا متميزا من العدوان على العراق ، كما يهدف هذا الحشد العسكري الضخم الى توفير القدرة العسكرية لضرب أية دولة عربية يحدث فيها تحول داخلي يسفر عن مساندة العراق •

وتوقفت العمليات العسكرية بين قوات التحالف العدواني والعراق صباح يوم الخميس ٢٨ فبراير ١٩٩١م بعد ٤٣ يوما من المواجهة ، صمد فيها العراق في وجه اكثر من ٣٠ دولة تحالفت ضده ، وأنزلت على شعبه كل أنواع اسلحة الدمار والتقتيل ، وسط ابشع حصار غذائي واقتصادي وعسكري ، حيث شعر العراق بحجم المؤامرة وخطورة المخطط الذي يرمي الى تفتيت وحدته الترابية، فأعلن عن قبوله لكل قرارات مجلس الامن ، لان المعركة اصبحت غير متكافئة على الاطلاق ولان حياة المدنيين تعرضت لمجازر وجرائم رهيبة •

فأمريكا وحلفاؤها يحاولون ايجاد صيغة لنزع فتيل قوة العراق ورهن مستقبله ، فأزمة الخليج أخذت حجما لهذا الهدف ، وليس من اجل سواد عيون الشرعية الدولية وفق الهوى الامريكي •

بعد توقف العمليات العسكرية بدأت فصول المؤامرة ضد العراق تستمر صياغتها في عواصم التحالف العدواني ، فالمسلسل يكشف عن وجهه الشرس، بل الاكثر شراسة ضد وحدة العراق الوطنية والترابية ، ومن خلال مجلس الامن الذي تحول الى ادارة امريكية تصدر قرارات المؤامرة •

الفصل الجديد عنوانه « مناطق حماية خاصة بالاكراد شمال العراق ، والهدف ايجاد صيغة امنية لاقتطاع جزء من العراق وتحويلها الى محمية تعبث فيها امريكا وحلفاؤها ، والفكرة وافقت عليها حينا دول المجموعة الاوربية المجتمعة في لوكسمبورغ أثناء اختتام اعماله بتاريخ ٨ أبريل ١٩٩١م ، كما اتفق رؤساء دول وحكومات المجموعة على ضرورة الابقاء على الضغوط التي تمارس على العراق وخاصة الابقاء على العقوبات المفروضة عليه •

ومن باب الحاصل ان نوجز ماهو أهم مما قدمته دول التحالف التي كانت مشاركتها أقوى ، كمثال وليس من باب الحصر •

ففرنسا جمدت الارصدة العراقية والكويتية ، وسلمت معلومات سرية للولايات المتحدة عن الاسلحة والتجهيزات الالكترونية المتطورة جدا التي باعتها للعراق ، وامام الجمعية العمومية للامم المتحدة كانت نبرة خطاب الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران متشددة وفسحت مجالا لمنطق الحرب اكثر من فسح المجال لدور فرنسي يقف في وجه التصعيد الذي تتزعمه امريكا • وقد اقترح الرئيس في خطابه اربع نقاط للخروج من ازمة الخليج وهي :

١ ــ انسحاب القوات العراقية من الكويت •

٢ ــ تنظيم انتخابات حرة بالامارة •

٣ ــ دعوة مؤتمر دولي لحل جميع مشاكل الشرق الاوسط •

٤ ــ خفض الاسلحة بالمنطقة •

وبتاريخ ١٦ يناير ١٩٩١م اعلنت فرنسا الحرب رسميا ضد العراق . وهذا طبيعي مادامت منذ البداية وهي تساند كل المقررات التي استصدرتها الادارة الامريكية ، وبهذا احبطت امال العرب وصداقتها بانحيازها الكامل للولايات المتحدة ، وبرهنت عن نفاقها وتناقضها واضاليلها للعرب وتنكرت لدماء عشرات الالاف من المغاربة والمشارقة العرب الذين قاتلوا في صفوف الجيش الفرنسي دفاعا عن الارض الفرنسية والحرية الفرنسية في حرب ١٩١٤م-١٩١٨م وحرب ١٩٣٩م-١٩٤٥م . وفرنسا لم تتوقف بمجرد انتهاء الحرب مع العراق ، بل بدأت تتدخل في شؤونه باسم العمل الانساني حيال مساعدة الاكراد في العراق ، فاضافت دليلا اخر على ان الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا لايريدون اظهار الحقيقة للعالم بل يصرون على الاستمرار في حملة التشهير والكذب والتزوير لتشويه سمعة العراق . اما بريطانيا فقد جاء على لسان رئيس وزرائها جون ميجر عند وصوله الى واشنطن اواخر ديجنبر ١٩٩٠م انه يؤيد تأييدا قويا شن هجوم عسكري ضد العراق ، ولن يكون هناك حل وسط ، وبالفعل كانت بريطانيا في مقدمة اعلانها الحرب بعد اليوم المضروب وأكدت اصرار دول التحالف على تدمير القوة العراقية . وقد صرح وزير خارجيتها دوغلاس هيرد ان « القوات المتحالفة قد تقوم باحتلال جزئي للعراق مباشرة بعد اقرار وقف اطلاق النار ، وهذا الاحتلال سيكون مؤقتا الى غاية ان يتضح الوضع السياسي في العراق ووضع حد نهائي لكل تهديد للكويت » .

وبالفعل انزلت كل ثقلها لتشتت رقعة العراق من منفذ الاكراد . لكنها لم تفلح ، وقد اقترح الرئيس البريطاني تشكيل جهاز تابع للامم المتحدة لمراقبة مبيعات السلاح في العالم لكي تمنع ظهور حالات مشابهة في المستقبل ، واضاف الرئيس البريطاني « أريد ان يشكل جهاز في الامم المتحدة لتسجيل مبيعات السلاح حتى يستطيع العالم باسره ان يرى الذين يحشدون قوة تسليح هجومية مثل الدبابات والطائرات والصواريخ باعداد اكثر مما ينبغي » .

بريطانيا تطلب فرض رقابة على تسلح الدول العربية وعندها سيكــون لدينا نظام انذار مبكر جدا لتحديد مصادر المتاعب المحتملة » •

واكد الرئيس البريطاني : أنه قبل مدة طويلة من الدخول العراقي للكويت كانت حكومة بغداد تحشد مخزونات عسكرية هائلة تفوق بكثير أي شيء يمكن تصوره لضرورات الدفاع عن العراق •

واضاف ان مركز الامم المتحدة المقترح لتسجيل مبيعات الاسلحة سيركز على الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الامن ، باعتبارها أهم منتــج للسلاح في العالم •

أما المانيا فكانت على استعداد لتقديم مساعدة مالية للولايات المتحدة في المجهود الحربي بالخليج وقد التزمت في شهر شتنبر ١٩٩٠م بدفع مبلغ ٣ر٣ مليارات مارك الماني وللدول الثلاث الاكثر تضررا بالحظر المفروض على العراق وهي مصر وتركيا والاردن ، وفي مطلع يناير ١٩٩١ اعلنت انها على استعداد لتقديم مساعدة اضافية ، واكد المستشار هلموت كول ان هدف الحكومــة الالمانية هو أن تنتهي الحرب قريبا لفتح الطريق امام المفاوضات حول ميثاق مني حقيقي للمنطقة ، وقد وقع داخل السلطة الالمانية جدل حول ارسال قوات الى تركيا ، وهذا الجدل كان دستوريا بين رجال السياسة الالمان ، بينما تبحث الدول الاعضاء في حلف شمال الاطلسي المنعقد في بروكسل بتاريخ ٤ يناير ١٩٩١م طلب المساعدة العسكرية الــذي تقدمت به تركيا لما أسمته بحمايــة حدودها المشتركة مع العراق •

ولا حق للحكومة في اتخاذ قرار بارسال قوات الى تركيا دون الحصول مسبقا على اذن البرلمان بأغلبية الثلثين ، وهناك استحالة في الحصول علــى موافقة اغلبية ثلثي النواب دون موافقة الاشتــراكيين الديمقراطيين الذيــن يشكلون الحزب الرئيسي المعارض ، وحزب الخضر الذي يعارض ايضا ارسال وحدات المانية الى تركيا ، وقد ورد في الصحف الالمانية ان الاف الجنــود

الالمان يمتنعون عن المشاركة في الحرب ، وان الاطباء يرفضون تقديم العلاج للجرحى الامريكيين والمواطنون يستنكرون الضرائب لتمويل حرب الخليج •

وقررت اليابان بتاريخ ٣٠ غشت ١٩٩٠م تقديم مساعدة مالية بقيمة مليار دولار لدعم جهود القوات المتعددة الجنسيات في الخليج ، وقد اتصل الرئيس الياباني توشكي كايفو بالرئيس الامريكي هاتفيا وشرح له بالتفصيل خطة المساعدة اليابانية في الشرق الاوسط . كما أعلن تقديم مساعدة مالية أساسية الى كل من الاردن وتركيا ومصر التي تأثرت مباشرة بالحظر المفروض على العراق ، فضلا عن التعاون في ميدان نقل التجهيزات المدنية وتقديم مساعدة مالية للدول التي تحملت نفقات نقل معدات الى الخليج • وللتذكير فان الدستور الياباني المصادق عليه سنة ١٩٤٧م تحت ضغط امريكا يمنع التهديد او استعمال القوة ، وهو ما ظلت اليابان تتعلل به لرفض دفع الجنود اليابانيين في مهام خارج البلاد ، وهذا بالطبع ما منعها من ارسال قوات الى الخليج •

وتقرر من جديد زيادة حصة اليابان في تحمل نفقات قواعد الجيش الامريكي في بلدها حيث يتمركز نحو ٥٠ ألفا من مشاة البحرية الامريكية وذلك بتاريخ ١٠ ديجنبر ١٩٩٠م وهي تقدر بـ ٣٫٨ مليار دولار او نصف التكاليف المترتبة على تمركز الجنود الامريكيين داخلها • وقال الرئيس الياباني في كلمة له عند افتتاح البرلمان : ان اليابان مدعوة بسبب الموقع القيادي الذي تحتله داخل المجموعة الدولية للمساهمة في العدوان الذي تقوده القوة المتعددة الجنسيات في الخليج ••• وقال كايفو : ان اليابان قد تجد نفسها معزولة اذا لم تقم بهذا الجهد ••• واكد ان المعونة الاضافية البالغة ٩ بلايين دولار التي التزمت بها اليابان للقوات المتحالفة ضد العراق ستخصص لاغراض غير مهلكة •

واخيرا شعرت اليابان بخيبة إملها حين انتهت حرب الخليج ، وذلك بتهميشها وابعادها عن محاولات التسوية الدبلوماسية ، وشعرت بتدهور

صورتها في الشرق الاوسط وامام عدد من الدول العربية والاسلامية نتيجة موقفها .

وايطاليا تأتي بدورها حيث ساهمت بالفعل في ارسال قوات عسكرية ووسائل النقل والتموين والفرق الطبية والسماح للسلاح الجوي الامريكي باستخدام جزء من مطار ميلانو المدني لتزويد طائراته الحربية بالوقود ، كما ساعدت في التمويل بما قدره تقريبا ١٦٠ مليون دولار الى جانب ارسال سفن حربية ومقاتلات من طراز تورنادو .

ولا بأس في أن نشير الى موقف الكنيسة الكاثوليكية داخل الفاتيكان ؛ فقد قال البابا جان بول الثاني « الحرب مغامرة بدون عودة » وقال في احدى مقابلاته للسلك الدبلوماسي « الحرب ستكون انحطاطا للانسانية كلها » وقد كتب الى الرئيسين العراقي والامريكي يناشدهما انقاذ السلام ، وقال بعد اندلاع الحرب « لم تعرف الانسانية كيف ترجح اللجوء الى الحوار والتفاوض على لغة السلاح » . ان الموقف الرسمي للكنيسة الكاثوليكية يبدو واضحا ؛ انه رفض الحرب .

أما اسبانيا فكان موقفها يتأرجح ؛ واخيرا أكد الوزير المكلف بالعلاقات مع البرلمان ان الحكومة لن تطلب من البرلمان « الكورتيس » في أي حال من الاحوال اعلان الحرب ضد العراق . لكنه اوضح ان حكومة بلاده سوف تحترم بدقة النقطة الثالثة من قرار الامم المتحدة رقم ٦٧٨ مشيرا الى انه من واجب بلاده ان تساعد الدول التي تتحمل المسؤولية المباشرة لفرض احترام قرارات الامم المتحدة المتلعقة بازمة الخليج ، وأوضح حول الاسطول المتواجد بمنطقة الخليج يتمثل في القيام بدور شرطة الامم المتحدة .

اما مسؤولية اعلان الحرب والسلام فتعود بموجب البند ٦٣٣ للملك بعد الموافقة المسبقة لمجلس الكورتيس . وبالفعل خصص البرلمان جلسة لمناقشة تصريح حكومي « ان الحكومة الاسبانية تحمل مسؤولية ما قد تؤول

اليه الاوضاع من خطورة في هذه المنطقة الى العراق » مع مطالبتها لما أسمته بالشرعية الى الكويت واحلال السلام بمنطقة الخليج من أجل حل كل المشاكل القائمة في الشرق الاوسط وحوض البحر الابيض وشمال افريقيا • وبالفعل صادق البرلمان على هذا التصريح بنسبة فاقت ٩٠٪ •

لكن مابين ١٢ و ١٥ فبراير ١٩٩١م قام وزير الشؤون الخارجية الاسبانية بجولة في منطقة المغرب العربي محاولا تبرير انخراط اسبانيا في العدوان الذي تقوده امريكا على الشعب العراقي • وقد مارس الرئيس الامريكي ضغوطا على الرئيس الاسباني منها مثلا خلال مكالمة هاتفية بتاريخ ١١ فبراير ١٩٩١م يطلب منه أن تبادر اسبانيا الى الرفع من دعمها لمجهود الغرب في حرب الخليج ، وركز قوله على محورين رئيسيين هما الدعم الاقتصادي والرفع من تواجد الجيش الاسباني في حرب الخليج ، كما كان وزير الخارجية الايطالي لا يتوقف عن استفزاز نظيره الاسباني مطالبا اياه بالتدخل لدى حكومته الاسبانية من اجل حملها على اخذ مكانتها اللائقة بها في حرب الخليج ان كانت ترغب في اخذ قسطها من مرحلة ما بعد الحرب • وقد توجهت بوارج بحرية عسكرية الى منطقة الخليج لتعوض ثلاث بوارج بحرية عسكرية عادت الى ميناء كارطاخينا بعد قضاء ثلاثة اشهر بالخليج ، وهذه البوارج المتجهة نحو الخليج يمكنها ان تتدخل عسكريا في حرب الخليج لدعم تركيا التي لها حدود مع العراق •

وقد[١٤١] سمحت الحكومة الاسبانية للولايات المتحدة باستعمال القواعد الاسبانية لقصف العراق ، وجاء قرار السماح بعد لجوء الادارة الامريكية الى شن أول اعتداء على العراق يوم ١٧ يناير ١٩٩١م ، لقد سبق للسفير الامريكي بالعاصمة الاسبانية ان تقدم بطلب الى حكومة مدريد حول السماح للمقاتلات ب٥٢ بعمليات قصف المواقع العسكرية العراقية انطلاقا من قاعدة هورون ديلافرونطيرا قرب اشبيليا •

نعم ان الحكومة الاسبانية لعبت دورا هاما في حرب الخليج وضربت القدرات العسكرية للعراق ، رغم أن هذا البلد العربي كانت تربطه باسبانيا منذ بداية التحول الديمقراطي الذي تلى غياب الجنرال فرانكو عن الساحة السياسية في نونبر من سنة ١٩٧٥م ، علاقة صداقة وتعاون جد مفيدة •

الاحلاف العربية

نبدأ أولا بالمملكة السعودية التي طلبت الحماية على لسان عاهلها الملك فهد الذي طلب من امريكا وبريطانيا التدخل عسكريا لحماية المملكة العربية السعودية ، فاتجهت ازمة الخليج الى التعقيد في ظل تمسك العراق بموقفه بما يفيد نيته في تنفيذ ما يصدر عن القمة العربية الطارئة في القاهرة بتاريخ ١٠ غشت ١٩٩٠م ، من قرارات لتطويق الازمة بما يحول دون تدويلها ، لكن الخيار العربي بدأ يتساقط أمام نزعة التدويل التي تميزت باستكمال الحشود الغربية بسرعة فائقة في الخليج تأهبا لفرض حصار بحري على العراق قبل شن هجوم عسكري عليه ، وقد اشتد الوضع وتداعى ازاء حدة الخلافات بين العراق والمملكة السعودية بعدما وصف الرئيس صدام حسين في خطابه القوات الامريكية الموجودة فوق ترابها بقوة احتلال ودعا في خطابه العرب والمسلمين الى انتزاع الاماكن المقدسة الاسلامية من الاحتلال •

وقد تواصلت الاستعدادات في السعودية للحرب بمؤازرة حملة اعلامية وايديولوجية تخوضها المنظمات والمؤسسات الرسمية ووسائل الاعلام لتبرير الاستعدادات الحربية ، ولقطع الخيط الذي تبقى أعلنت السعودية بتاريخ ٢٢ شتنبر ١٩٩٠م طردها لدبلوماسيين عراقيين واخرين أردنيين ويمنيين بدعوى أنهم قاموا بانشطة تعتبر تدخلا في أمن المملكة مؤكدة انهم واصلوا انشطتهم رغم التحذيرات التي وجهت لهم •

وعلى الرغم من هذا التواجد وطلب الحماية فان الملك فهد قال في كلمة حفل تخريج الدفعة الاولى من المتطوعين الشباب جاء فيها :

« ايها الشباب .. يعلم الله اننا لم نكن يوما من الايام نريد ان تخلق هذه المشكلة ، ولكنها قد خلقت ولله في ذلك حكمة ، ولهذا لن أخوض فيمن تسبب في هذا الامر ولن اتحدث بما أعلم من أمور كثيرة عما حدث . ولكن هذا الذي حدث ، فهل في الامكان ان نزيل هذا الحادث بالطرق السلمية ؟ هذا مانريده ونأمل ان ترفع الحواجز ولا نتردد في طرق باب السلام وهو أحسن الابواب يمكن ان يطرق في هذا الوقت ، وليس هذا عسيرا أو فيه شيء من الصعوبة على الرئيس صدام حسين أن يتخطى الحواجز مثلما تخطى الحواجز بالنسبة لايران البلد المسلم ، أرجو ذلك .. » .

وقد استجابت الرياض لدعوة موسكو على لسان رئيسها غورباتشوف، الذي رفض خيار الحل العسكري ودعا الى مؤتمر عربي لحل الازمة والى قيام السعودية بمبادرة من أجل هذا الحل ، الا ان امريكا تسعى على الأقل الى تجنب تفجير الخلاف لانه سيسعى الى الانهيار العلني للجبهة المناهضة للعراق ووقوف امريكا وبريطانيا منفردتين في الصراع مما سيؤدي أيضا الى انهيار الحصار المفروض على العراق تدريجيا . وطار بوش بعد جولة أوروبية الى كل من السعودية ومصر لانه اتضح له تردد السعودية تجاه استخدام القوة ضد العراق وكذلك في القاهرة التي تدعو الى مهلة شهرين أو ثلاثة للتسوية السلمية .

ويبدو ان السعودية لجأت لاول مرة في تاريخها الى الاقتراض من مصارف دولية لتوفير التمويل للعدوان على العراق ، فقد انفقت منذ ٢ غشت ١٩٩٠م ٤٨ مليار دولار على تحضيرات العدوان ويمثل هذا الرقم نصف الدخل الوطني تقريبا ، وقد وجه الاقتصاد السعودي برمته لتوفير التمويل للعدوان على العراق ، وقد عرفت الملاحة الجوية والبحرية والنقل الطرقي والخدمات البريدية تصدعا واضطرابا منذ انطلاق العدوان في ١٧ يناير ١٩٩١م ، وقد زادت الكلفة اكثر من ٤٨ مليار دولار الخاصة بالتمويل العدواني بالملايين

أيضا ، وقد اضطرها قبول التعامل بالفائدة المصرفية ، الشيء الذي تحرمه أحكام الشريعة الاسلامية التي تعلن السعودية انها تستند اليها في نظام الحكم ، وعلى كل حال فان السعودية كانت أكبر ممول للعدوان ، وكانت المحطة الرئيسية والقيادية لاطلاق النار •

وأما مصر فقد لعبت دورا مهما في حرب الخليج • ففي باديء الامر بعث رئيسها حسني مبارك برسالة الى صدام حسين يناشده الانسحاب من الكويت وهذا نصها :

« من[١٤٢] السيد الرئيس محمد حسني مبارك الى الامة العربية والى شعب العراق الشقيق •

بسم الله الرحمن الرحيم

من منطلق المسؤولية التاريخية امام شعوبنا العربية والاسلامية وامام شعوب العالم كله وحماية للسلام ودفعها لنذر الحرب الشرسة التي لن تخلف الا الخراب والدمار ، أتوجه بهذا النداء الخالص لوجه الله والوطن الى الاخ الرئيس صدام حسين •

السيد الرئيس صدام حسين •

باسم كل المقدسات على ارضنا العربية ، باسم تراثنا الحضاري الذي اعطى اروع واخلد قيم العدل والكرامة الانسانية •

باسم الاسلام دين السلام والاخاء والتعاون على الخير واليسر والتقوى •

باسم القومية العربية التي تدعونا الى مستقبل رخاء وبناء •

باسم العروبة جميعا بالدين واللغة والارض لكي تتوحد حاضرا ومصيرا •

باسم وحدتنا درعا صلبا أمام اطماع الاعداء ، وشهوات من يتربصون بنا لكي يتصدع الدرع وتتمزق الاسرة وتتساقط الرجال •

باسم التضامن والترابط والتعاون والتراحم وهي اعلام مسيرتنا العربية والانسانية • باسم كل قيمة ظاهرة وكل رسالة نبيلة في الهدى والنور في موكب تقدمنا نحو مجتمع افضل •

باسم كل رجل وامرأة وطفل على أرضنا العربية يتطلعون الى فجر جديد يعطي السلام والدفء والامل ويبني العائلة السعيدة • باسم الاف الشهداء الابرار الذين اعطوا دمهم في تاريخ نضال طويل وضحوا بحياتهم لكي يقدموا لنا حياة حرة على ارض حرة •

باسم كل ما هو نور وخير وحق •

اناشد الرئيس صدام حسين ان ينقذ الانسان والكيان في عالمنا العربي من حرب مدمرة سوف تأكل الاخضر واليابس ولا يعلم الا الله كيف ستكون النهاية المفزعة اذا بدأت وكم تكون الاضرار والاخطار اذا ما اندلعت النار لتعود بنا الى وراء كله ظلام وضياع •

اناشد الرئيس صدام حسين ان يتخذ القرار بانسحاب القوات العراقية من أرض الكويت لكي تعود الاوضاع الى ما كانت عليه •

ان الاجماع العربي يتطلع اليك ان تقدم على هذه المبادرة التي سوف تكون موضع التقدير في العالم العربي وعلى مستوى العالم كله غربا وشرقا وشمالا وجنوبا •

انني أتوجه اليك بهذا النداء في هذه الساعات الفاصلة الحاسمة الصعبة ، وكل ثقتي أنك ستستجيب اليه تقديرا منك للمصلحة العربية العليا التي هي فوق كل اعتبار • ولن تكون الامة العربية هي الامة العاجزة عن كل حل مشكلاتها وتحقيق تضامنها واداء حقوقها بعقول ابنائها وقيادتها نسأل الله ان يلهمنا جميعا طريق الحق والعدل والصواب » •

وكان[١٤٣] رد الرئيس العراقي في رسالة مفتوحة الى الرئيس المصري محمد حسني مبارك قال فيها : « ان المساعدات الامريكية التي تقدم لمصر هي جزء ضئيل من ارباح امريكا من الثروة العربية ، وان حق شعب مصر في ثروة العرب اكبر بكثير من هذه التي تأتيه من امريكا والتي بسببها جعلت ضغوطها تبعث بجيش الكنانة ليواجه جيش القادسية ولكي يعطـي الغطاء لجريمـة المجرمين الامريكان وهم يحتلون ارض مقدسات العــرب والمسلمين •• وتساءل الرئيس صدام حسين : « هل لمثل هذه الامــور تأسس جيش مصر العربي ؟ » • واضاف أن « أرض العرب وهم أمة واحـدة يرثها عباد اللـه الصالحون ، فكيف اذا كانت الارض أرضا عراقية وقد اصبحت قاعدة للتآمر لتقطع ضرع امها لتميتها بعد أن تمتص منها الحليب والدم » • وقال الرئيس صدام حسين مخاطبا الرئيس المصري « الموقف الصحيح هو أن تكون مـع شعب مصر مع الامة العربية ومع فقرائها مع الايمان وضمن حقوق المؤمنين المجاهدين وجمع المجاهدين ضد جيش الغزاة » وأضاف « لا حياة للشعوب تحت وطأة الظلم والاحتلال والغزو والفساد والافساد والتنكر لروح مبادىء الاسلام ، ان الجهاد حق وواجب وان جمع المؤمنين من المحيط الى الخليج يتكاثر وان جمع الكفار والمنافقين والغزاة يضطرب قبل المنازلة الكبرى » •

وعاد الرئيس المصري من جديد ليوجه رسالة ثانية بتاريخ ٢٨ غشت ١٩٩٠م يناشده فيها ان ينزع الفتيل عن القنبلة التي توشك على الانفجار في منطقة الخليج • وقد رفض مبارك التعليق على رسالة صدام الجوابية علـى رسالته الاولى •

ولا يخفى ان مصر قد ساهمت بقواتها العسكرية ضمن القوات المتعددة الجنسيات المرابطة بالخليج ، وكمكافأة قرر الرئيس الامريكي جورج بوش اعفاءها من ٧٫١ مليار دولار من الديون العسكرية نتيجة مشاركتها الفعالة في الحظر على العراق وارسالها قوات الى الخليج فضلا عن تزكية التدخل الغربي الامريكي في المنطقة •

واتفقت مجموعة الدول السبع الاكثر غنى التي عقدت اجتماعها أواخر شهر يناير ١٩٩١م التنازل عن ٣٣ في المائة من الدين العمومي المصري مقابل التزام مصر بالاشتراك في العدوان ، وقد يقدر هذا المبلغ بـ ١٤ مليار دولار .

ولا يخفى ان الشعب المصري قام برمته ضد الموقف الرسمي للحكومة . وتعددت الاضطرابات في كل مكان ، بل حتى الجيش الذي توجه للخليج والذي يقدر عدده بـ ٣٥ ألف جندي داخل السعودية هو أيضا رفض الحرب واعلن عصيانه حتى أن البنتاغون تأكد من عدم استجابته للاوامر ، مما جعل مبارك يتصل بمقر القيادة المتواجدة بحفر الباطن في السعودية ، ويجتمع بالضباط وقادة القوات المسلحة واطلاعهم على ابعاد الموقف السياسي والعسكري . وقد زاد غليان الشعب اكثر حينما صرح الرئيس مبارك اوائل فبراير ١٩٩١م أن مصر ستبقى في التحالف الذي يخوض الحرب في الخليج حتى لو قامت اسرائيل بالرد على العراق . وبهذا التصريح تنفس القادة الغربيون الصعداء ، لان وجود مصر في التحالف يظل مهما جدا نظرا لما تمثله من ربع سكان الوطن العربي ووجود واحدة من أكبر الوحدات العسكرية العربية المتواجدة في السعودية . غير أن تصريح الرئيس مبارك قد طغى عليه تساؤل مثير للقلق . وهو هل تستطيع الحكومة المصرية الاحتفاظ بشعبها في صف التحالف ؟!.

ان موقف مصر من حرب الخليج والمشاركة فيها بصفة فعالة مع ما لمصر من وزن في الوطن العربي جعل صناديق الدول المتحالفة تفتح وبسخاء وفي ظرف وجيز وذلك لتدارك وضعية تنذر بالانفجار . فالمساعدات أتت من الولايات المتحدة بحوالي ١٦٠ مليون دولار لتعديل ميزان الاداءات ، ومن السعودية ومن فرنسا والمانيا واليابان . وهكذا تم اسعاف الاقتصاد المصري ، ويبقى أن المساعدة الكبرى هي اعفاء مصر من ديونها العسكرية التي تمثل ٧ر١ مليار دولار والتي أسهمت في انخفاض عجز الميزانية لسنة ٩٠/٩١ بحوالي ١ر٢ مليار دولار المستحقة للفترة ذاتها . أما دول الخليج واسوة بالصديق الاكبر أمريكا فقد ألغت ما مجموعه ٧ مليارات دولار ، ولا يغرب عن بالنا أن مصر

خسرت ٢٧ مليار دولار بسبب ازمة الخليج • حسبما اوردته جريدة العلم في عددها ١٤٦٣١ وسوريا هي أيضا نفحتها دول أوربا من خلال القرارات التي اتخذتها مجموعة وزراء(١٤٤) خارجية الدول الاثنتي عشرة المجتمعة ببروكسيل بتاريخ ١٧ ايلول شتنبر ١٩٩٠م والتي قررت تجميد بروتوكول مالي بمبلغ ١٤٦ مليون وحدة نقدية اوربية (١٩٢ مليون دولار) مكافأة على موقفها من أزمة الخليج ، وسمح وزراء خارجية دول المجموعة للجنة الادارية بالتفاوض في شأن هذا البروتوكول المجمد منذ سنة ١٩٨٦م ، ورفعت بريطانيا الفيتو الذي كانت قد استخدمته خلال المصادقة على هذه المساعدة المالية . ويشمل البروتوكول المالي الممتد على خمس سنوات مبلغ ١١٠ ملايين وحدة نقدية أوربية على شكل قروض يمنحها البنك الاوربي للاستثمارات و ٣٦ مليون وحدة نقدية أوربية في شكل منحة لا ترد •

وتجدر الاشارة الى أن سوريا شاركت بقواتها في الخليج بما يزيد على ١٥٫٢٠٠ جندي معها ما يزيد عن ٣٠٠ دبابة •

الاحلاف الاسلامية

ومن ضمن الاحلاف ضد العراق تركيا ، هذا البلد الذي خول برلمانه للحكومة ان تعلن الحرب وتنضم الى صف الاحلاف بالاضافة الى استجابتها للحظر المفروض ، بينما العراق اعلن رسميا رده على هذا القرار بأنه لا ينوي مطلقا أن يدخل في حرب مع جارته تركيا ، ولكنه أغلق حدوده معها •

ولم تمض سوى مدة قليلة على موافقة البرلمان على اعلان الحرب حتى وافق من جديد للحكومة بأن ترسل قوات الى الخليج ، وكان ذلك بتاريخ ٥ شتنبر ١٩٩٠م ، وهكذا رضيت امريكا على موقف تركيا حين زار رئيسها تورغوت أوزال ، وكتشجيع له تلقى من الرئيس الامريكي بوش وعدا بان توسع الولايات المتحدة تجارتها مع تركيا للتقليل من الاضرار التي تواجهها من جراء العقوبات المفروضة على العراق •

وتركيا في الواقع تتعامل مع أزمة الخليج بهاجس واحد : ماهي الفوائد التي يمكن لتركيا أن تجنيها من الازمة على الاصعدة التالية : تنشيط الاقتصاد التركي وربطه بالاقتصاد الغربي • تقوية دور تركيا في النظام الامني الجديد • حل القضية الكردية ، وربما السيطرة على اجزاء من العراق في حالة تفككها ، وكدليل واحد من ذلك اعلان الرئيس التركي عن تراجعه باعادة النظر في موقف بلاده المؤيد للولايات المتحدة من تلك المساعدة الهزيلة التي تقدر بـ ٧٠٠ مليون دولار ، في حين ان مصر تتلقى ١ر٧ مليار دولار من امريكا وحدها •

تركيا[١٤٦] شاركت باستخدام القواعد الامريكية في اراضيها ولاسيما قاعدة انجليرك للعدوان ضد العراق ، في اطار التوقيت والحجم والمدى الذي تراه الحكومة التركية مناسبا ، وبالفعل قامت الطائرات الامريكية بالاقلاع أكثر من مرة لضرب عدد من الاهداف المدنية الهامة في شمال العراق ، وهو جميل لا تنساه لها أمريكا وبريطانيا كالجميل السابق الذي قدمته لطائرات العدوان الثلاثي بالاقلاع من تركيا فجر يوم ٣١ أكتوبر ١٩٥٦م ضد مصر •

ان القاعدة العسكرية المذكورة قبل بداية حرب الخليج لم يكن بها سوى ثلاث طائرات من طراز « شعاودرون » في حين يصل عدد الطائرات الامريكية في هذه القاعدة الى ٩٦ طائرة من طراز« ف١٥ » ، « ١ف١٦ » ، « ١ف١١١ »، « ١ف٩٠٤ » اضافة الى طائرات أواكس ذات الانذار المبكر ووجود طائرة من المانيا وطائرتين من البرتغال واسلحة ومعدات من هولندا •

واخيرا خاب ظن الرئيس التركي حين أعرب عن أسفه لعدم مشاركة الجيش التركي في القوات المتحالفة التي شاركت في العدوان من السعودية ضد العراق ، لانه كان من شأن ذلك أن يعطي لتركيا مركزا أفضل في مفاوضات السلام وحصة في مشاريع اعمار الكويت ، ويذكر ان الرئيس التركي واجه معارضة كبيرة من قادة الجيش التركي لارسال ولو قوة رمزية من الجيش الى السعودية حيث قدر هؤلاء ان حشد ٢٠٠ الف جندي تركي على حدود العراق

الشمالية كان بالاضافة الى التسهيلات الممنوحة في القواعد التركية مساهمة كافية في مساندة التحالف ضد العراق •

اما باكستان فقد بعث ب ١٠٠٠٠ر١٠ جندي الى العربية السعودية مما جعل رئيس الحكومة نواز شريف يواجه مشاكل عويصة مع الرأي العام الباكستاني منذ انطلاق عملية « عاصفة الصحراء » وقد حمله هذا التخوف الى حمل صيغة سلمية ليعرضها على تركيا ومصر والعربية السعودية والاردن وسوريا وايران والمغرب العربي ، وتبين ان باكستان غير مؤهلة لذلك ، لانها متورطة حتى العنق في الحرب ، وموقفها المساند لامريكا ليس سرا خافيا ، ومع ذلك فقد ردت امريكا بالكيل لها حيث اكدت ان باكستان فقدت أهميتها الاستراتيجية بالنسبة لامريكا ، ولن تنال قسطها السنوي الا الثلث منه فقط •

موقف ايران

أما ايران فقد قرر العراق سحب قواته من المناطق المواجهة لها اعتبارا من تاريخ ١٧ غشت ١٩٩٠م ، كما قرر المباشرة باطلاق اسرى الحرب الايرانيين اعتبارا من التاريخ نفسه •

هذا ما جاء في رسالة بعث بها صدام حسين الى الرئيس الايراني علي أكبر هاشمي رافسنجاني ، والتي تضمنت حلا شاملا للعلاقة بين العراق وايران ، وفيما يلي نصها(١٤٧) :

بسم الله الرحمن الرحيم •

السيد الرئيس علي أكبر هاشمي رافسنجاني المحترم •

رئيس جمهورية ايران الاسلامية •

بعد التوكل على الله العلي القدير ، وبقصد ازاحة ما يعرقل فتح الطريق لعلاقات اخوة مع المسلمين ومن يختار منهم الاخوة من المسلمين الجارة ايران ، ومن أجل فتح المجال لتفاعل جدي مع كل المؤمنين لمواجهة الاشرار

الذين يريدون بالمسلمين وامة العرب شرا ومن أجل ابعاد العراق وايران عن ابتزاز والاعيب القوى الدولية الشريرة ، وانسجاما مع روح مبادرتنا التي اعلنا عنها في ١٢/٨/١٩٩٠م والتي توخينا منها تحقيق السلام الشامل والدائم في المنطقة ، ولكي لا تبقى لذي حجة ما يمنعه من التفاعل وابقاء الهواجس والتحسب ، ولكي لا تبقى أي من طاقات العراق معطلة خارج ميدان المنازلة العظيمة وحشدها باتجاه الاهداف التي اجمع المسلمون والعرب الشرفاء على أنها حق ، ولابعاد التدخل عن الخنادق وابعاد الظنون والهواجس ليجد الخيرون طريقهم الى علاقات طبيعية بين العراق وايران ، وكثمرة لحوارنا الذي امتد بصورته المباشرة منذ رسالتنا اليكم في ٢١/٤/١٩٩٠م وحتى اخر رسالة منكم الينا في ٨/٨/١٩٩٠م ، وكحل نهائي وواضح لايبقى لذي عذر عذرا • قررنا ما يلي :

١ ـ الموافقة على مقترحكم الذي جاء في رسالتكم المؤرخة في ٨/٨/١٩٩٠م والتي استلمها ممثلنا في جنيف السيد برزان ابراهيم التكريتي من ممثلكم السيد سايروس ناصري ، باعتماد اتفاقية عام ١٩١٥م • مترابطة مع الاسس الواردة في رسالتنا في ٣٠/٧/١٩٩٠م وخاصة فيما يتعلق بتبادل الاسرى ، والفقرتين ٦ و ٧ من قرار مجلس الامن ٥٩٨ •

٢ ـ وعلى اساس ما ورد في (٨) من رسالتنا هذه وما ورد في رسالتنا اليكم في ٣٠/٧/١٩٩٠م ، فاننا على استعداد لنبعث اليكم بوفد الى طهران أو يزورنا وفد منكم في بغداد لاعداد الاتفاقيات والتهيؤ لتوقيعها على المستوى الذي يتم الاتفاق عليه •

٣ ـ وكبادرة حسن نية فان انسحابنا سيبدأ اعتبارا من يوم الجمعة ١٧/٨/١٩٩٠م وسنسحب قواتنا التي تواجهكم على طول الحدود بما يبقى على ماهو رمز منها مع حرس الحدود والشرطة فحسب لتنفيذ الواجبات اليومية لظروف طبيعية •

٤ ـ وان يتم تبادل فوري شامل لكل اسرى الحرب بكل اعدادهم المحتجزين في كل من العراق وايران ، وان يتم ذلك عبر الحدود البرية وعن طريق خانقين قصر شيرين ومنافذ أخرى يتفق عليها ، وسنكون نحن المبادرين الى هذا وسنباشر به اعتبارا من يوم الجمعة المصادف ١٧/٨/١٩٩٠م .

ايها الاخ الرئيس علي أكبر هاشمي رافسنجاني .

في قرارنا هذا اصبح كل شيء واضحا وبذلك تحقق كل ما أردتموه وما كنتم ترتكزون عليه ولم يبق الا ترويج الوثائق لنطل معا من موقع اشراف على حياة جديدة يسودها التعاون في ظل مباديء السلام ويحترم كل منا حقوق الاخوة ونبعد المتصيدين في الماء العكر عن شواطئنا وربما تعاونا بما يبقي الخليج بحيرة سلام وأمان خالية من الاساطيل الاجنبية وقوى الاجنبي التي تتربص بنا الدوائر بالاضافة الى ميادين الحياة الاخرى .

والله أكبر / الله أكبر

صدام حسين

رئيس جمهورية العراق

الا أنه يصعب التكهن بما تؤول اليه مع تطور الاحداث والى بعض الحسابات الايرانية بخصوص هذه الازمة ، ويمكن القول أن ورقتها رابحة للعراق اذا واجهت الغرب ، وورقتها رائجة للغرب اذا واجهت العراق ، وهي من خلال تطور مواقفها من أزمة الخليج لا تقف الا في خندق واحد ، لا هو بالعراقي ولا بالغربي ، انه خندق مصالحها الخاصة ، فهي لا تنسى حربها مع العراق ، كما يستحيل على القيادة الايرانية ان تدوس مشاعر مواطنيها الذين لاتزال صور الدماء ماثلة في أذهانهم وتتحالف مع العراق ، لذا فان الموقف موقف مصالح ، فكلما تبين ان لعب ورقة معينة يستحق مزيدا من المكاسب فان الحكومة الايرانية لن تتردد عن لعبها .

فايران[١٤٨] أدانت الدخول العراقي للكويت وقبلت تطبيق الحظر الاقتصادي ضده ، وفي نفس الوقت اكدت أن الولايات المتحدة تبحث عن كنز وتواجد في منطقة الخليج ، فرئيس برلمانها يقول « على العراق أن تخرج من الكويت ، وعلى الولايات المتحدة أن تخرج من المنطقة ، ثم أن ايران بعثت برسالة الى الامين العام للامم المتحدة تؤكد فيها احترامها لقرارات مجلس الامن ومنها القرار ٦٦١ المتضمن لاجراءات فرض الحظر على العراق .

وفي سياق الحرب المدمرة يوم ٢٧ يناير ١٩٩١م تقدمت ايران بمبادرة سلمية من خمس نقاط على لسان رئيس مجلس الشورى الايراني مهدي خروبي تدعو الى وقف لاطلاق النار وانسحاب القوات المتحالفة من الخليج والعراقية من الكويت ورفع الحظر على شحنات الاغذية والادوية الى العراق واحلال قوات اسلامية محل القوات العراقية المنسحبة من الكويت والقوات المتحالفة من الخليج وتشكيل لجنة من الدول الاسلامية للاشراف على عملية الانسحاب والسعي الى وقف غير مشروط للهجرة اليهودية الى فلسطين المحتلة . لكن هذه المبادرة لم تعرف ردود فعل حولها رغم ان ايران[١٤٩] شهدت توافد عدد كبير من الشخصيات الدبلوماسية المعنية مباشرة بالحرب ــ نائب الوزير الاول (العراق) ــ الامين العام لوزارة الخارجية (فرنسا) ــ وزير الخارجية (سوريا) ــ وزير الدولة للخارجية الكويتية في المنفى ــ وزير خارجية اليمن ــ سيد أحمد غزالي (الجزائر) ــ ممثلين عن الدبلوماسية الاردنية والباكستانية والهندية . انها حركة مكثفة للوافدين والمتحاورين مع علي أكبر ولاياتي وزير الخارجية الايرانية ومع رئيسها هاشمي رافسنجاني .

وفي ١٤ فبراير ١٩٩١م قال رئيس الجمهورية الايرانية في ندوة صحفية أعلن أثناءها أن ايران تملك الان خطة للسلام ولم يكشف عن فحواها ، ولكنه أفصح عن امكانية توجهه الى العراق لمقابلة الرئيس العراقي ثم استعداده للقاء

مع الادارة الامريكية • ومهما وقع من اتصالات سرية أو غير سرية أو وضع الكرة في الجانب العراقي أو الامريكي : فان الرئيس الامريكي خرج صريحا في ندوته الصحافية بتاريخ ٥ فبراير ١٩٩٠م ليعلن أنه لا مجال لاي مبادرة سلمية ولا لاي هدنة في الحرب ، فالانسحاب الفوري اللامشروط للعراق من الكويت كان وسيبقى شرطا مسبقا لكل شيء •• وقال : ان الحرب تجري •• كما نريد وستؤدي مهامها كاملة •••

وبتاريخ ٨ فبراير ١٩٩١م وصل الوفد العراقي الى ايران حاملا معه رد الرئيس صدام حسين على المبادرة الايرانية ، وكانت مفاجأة لها حيث لم تكن في المستوى الذي كانت تنتظره طهران ، واشار سعدون حمادي الذي كان يترأس الوفد في ندوة صحفية اشار فيها الى أن المحادثات التي اجراها مع المسؤولين الايرانيين قدم فيها وجهة النظر العراقية بخصوص الحرب التي تريدها الولايات المتحدة واسرائيل ليس لتحرير الكويت وانما لتدمير العراق وفرض نظام اقليمي جديد بالمنطقة يخدم مصالحها ويضمن لها الهيمنة كليا على ثروات البلدان العربية والاسلامية •

ولا ننسى لغز الطائرات العراقية التي اخذت ايران قبلة لها ، مما جعل ايران تصرح بحيادها المزعوم في الحرب مشيرة الى أن ايران ستستمر في احتجاز طائرات وسفن جميع الاطراف التي تدخل مجالها الجوي او مياهها الاقليمية ، وان هذه الطائرات او السفن لن تعود الى بلدانها الا بعـد انتهاء العمليات الحربية في الخليج ، وان ايران لن تترك المعلومات الخاطئة تؤثر عليها ولن تتخلى عن سياسة الحياد التي تمارسها ، مؤكدة العزم على الاستمرار في بذل جهودها لايجاد حل سلمي للنزاع في الخليج •

وقد احتد الجدل بين التحالف الامريكي الصهيوني من جهة وايران من جهة اخرى حول وضعية الطائرات العسكرية العراقية والتي قدروها بـ ٢٠٠ طائرة ، منها طائرات نقل ركاب مدنية وعسكرية وطائرات مقاتلة مقنبلة •

وقيل أن عملية اللجوء هاته لم تبدأ قبيل اخر شهر يناير ١٩٩١م وانما بدأت قبل ذلك الحين الا أنها ظلت سرا حتى تدخلت تلك الطرادة المعروفة فدخلت الطائرات العراقية المجال الجوي الايراني حيث نزلت على مرأى ومسمع من طائرات الحلفاء .

ويقول بعض المراقبين العسكريين ان هذا الالتجاء يهدف الى عدم الكشف عن المخابيء السرية للطيران العراقي ، ولذا فانها حينما تطارد من طرف العدو تضطر الى النزول في ايران ، ويمكن ان لا يقبل هذا التفسير حينما يلاحظ وجود الطيران المدني التابع للخطوط الجوية العراقية ، وما يدريك ان يكون اتفاق مسبق سري مع الحكومة الايرانية ! وقيل أن طائرات عراقية بايران تقوم بعملية مكوكية منتظمة رغم انها قليلة بين العراق وايران . ثم ان هناك احتمالا حول ما اذا كان صدام حسين لم يقرر وضع طائراته في مخبأ أمين الى غاية انتهاء الحرب وانه لم يكن امامه أي حل اذا اراد ان يجدها فيما بعد ، ثم احتمال اخر يعتقده البعض ان اقدام صدام حسين على ارسال طائراته معناه غطس ايران في حرب الخليج ، وهذا بعد نقل اخبار قيام القوى المتحالفة بقصف الاماكن المقدسة بالنجف وكربلاء ، الشيء الذي يجعل هذه القوى تواجه جماهير الشيعة ، خاصة وان قبر علي بن ابي طالب (رض) يوجد في النجف وقبر الحسين ابن علي (رض) في كربلاء التي قتل فيها ، ومجرد تعرض هذه الاماكن المقدسة من طرف الشيعة للقصف يكفي وحده لتعبئة رجال الدين الايرانيين ضد « الشيطان الاكبر » ـ امريكا .

ان ايران تبحث عن مخرج للحرب الدائرة على حدودها ، وهي اقرب مكان لموقع المعارك حتى ان الانفجارات التي تحدثها الطائرات المعتدية في بر العراق يسمع دويها في بر ايران ، ثم ان الدافع السياسي يدفع بايران لان تقوم بدورها في قضية من حجم العدوان الذي يتعرض له العراق ، ليس المهم ان تنجح اولا تنجح ، ولكن المهم ان تسجل خطوة في سبيل السلام قد تنضاف

في يوم ما الى الخطوات الاخرى لتكون مسيرة نحو السلام ، ايران تتوجس شكا في أن تلجأ الولايات المتحدة بعد الحرب ، وفي اطار اقرارها لنظامها الاقليمي بالمنطقة الى تصفية حسابات لها مع الجمهورية الاسلامية كدولة ذات ايديولوجية دينية ومبعث خطر واضطراب للجيران وللسعودية .

فهي ان لفتت الانظار بنشاطها الدبلوماسي الملحوظ فانها تريد لهذه الانظار ان تبقى مشدودة نحوها بعد الازمة الراهنة في أفق ما سيخطط وينفذ بعد الحرب ، وترغب في أن يكون لها موقع راسخ فيه .

فهم يجدون في احداث الخليج فرصة مواتية لخلق استقطاب ذي صبغة اسلامية حول العاصمة الفارسية يتحول الى محاورة او مواجهة لقوى النظام العالمي الجديد ، بدل الاستقطاب العربي التي تصدرت بغداد موقعه .

فدفع الاذى عن العراق ليس هو حافز ايران ، ولكن الحضور المبكر في حلبة سياسية تسترد فيها ايران قوتها الاقليمية الضائعة لتزاحم الولايات المتحدة في الدور الاستراتيجي في الخليج .

ومما يؤكد ذلك ، أنه بمجرد انتهاء الحرب بدأت سلطات ايران تحريض سكان جنوب العراق على التمرد ضد العراق عبر بعض المعارضين العراقيين المؤيدين لنظام الخميني والموجودين في ايران امثال محمد باقر حكيم ، والذي أكد أن أنصاره يسيطرون على البصرة والعمارة والناصرية والسماوة في جنوب العراق ودعا الاكراد في شمال العراق الى التمرد .

والاكثر من هذا ان ايران اخذت تزج بوحدات من جيشها داخل اراضي العراق لاشعال فتيل التمرد على العراق بعدما نجحت العراق في اخماد حركات التمرد الاولى من الجنوب واتجهت الى اخماد التمرد في الشمال ، فمثلا ايران أرسلت حراس الثورة الى العديد من المدن العراقية القريبة من الحدود خصوصا البصرة جنوبا والسليمانية شمالا .

وقد قال المندوب العراقي في الامم المتحدة عبد الامير الانباري في رسالة وجهها بتاريخ ٢٥ مارس ١٩٩١م الى الامين العام للامم المتحدة ان ١٣ حادثا حدوديا وقعت في الفترة بين ٦ و ١٧ من مارس ١٩٩١م شاركت فيها جنود ايرانيون أو غيرهم عبر الحدود من ايران ، واشار الانباري الى ان جانبا كبيرا من العمليات التي قامت بها قوات ايرانية أو ناس قادمون من ايران تتركز في القطاع الاوسط قرب زرباطية الواقعة على بعد حوالي ١٥٠ كلم جنوب شرقي بغداد . واضاف الانباري ــ في ٦ من مارس قاتلت قوة ايرانية تتألف من حوالي ١٠٠ رجل وحدات عراقية في زرباطية ثم فتحت النار من جديد في المنطقة بعد ذلك بيوم ... ومضى قائلا : ان الحوادث اصبحت على ما يبدو اكثر خطورة بعد ١٢ مارس حين قدمت مجموعات كبيرة من الافراد من الاراضي الايرانية عبر ممر حسين أباد ومنطقة المنذرية ووصلت في وقت واحد الى الاراضي العراقية في القطاع الاوسط . واضاف قائلا : في يوم ١٣ مارس قدمت مجموعة اخرى من ايران وقاتلت الوحدات العراقية بالاسلحة الخفيفة والقنابل اليدوية في منطقة زرباطية . كما تقدمت العراق بمذكرة ثانية للامم المتحدة تخبرها بوقائع جديدة لاعمال خرق ايرانية .

وهذا ما جعل الرئيس العراقي صدام حسين يشير في خطابه الى الشعب العراقي بتاريخ ١٦ مارس ١٩٩١م حول تعيين تشكيلة وزارية جديدة تأخذ على عاتقها اعادة الاعمار والبناء ــ اشار فيه الى اتهام ايران ضمنيا باثارة الفتنة بقوله : « ان الشعب العراقي يشعر بالمرارة لهذا الذي يحدث اخيرا ، وما كنا نتوقعه ، لم نكن نتوقع ان يلجأ جيران عزمنا باخلاص على اقامة السلام معهم وطي صفحات الماضي وبناء صفحة جديدة من حسن الجوار والتعاون والثقة ، أن يلجأ هؤلاء الى جعل اراضيهم منطلقا لمثل هذا الاذى والغدر ضد العراق » ، لكن هذا القول مازاد حكام ايران الا اصرارا .

مراجــع الباب الرابــــع

جريدة الاتحاد الاشتراكي : (١٣١) عدد ٢٥٧٦ .

جريدة العلم : (١٣٢) عدد ١٤٧٣٥

جريدة الاتحاد الاشتراكي : (١٣٣) عدد ٢٧١٨ .

جريدة العلم : (١٣٤) عدد ١٤٧٨٤ (١٣٥) عدد ١٤٦٤٧ .

جريدة الاتحاد الاشتراكي : (١٣٦) عدد ٢٥٩٣ .

جريدة العالم : (١٣٧) عدد ١٤٧٨٢ .

جريدة الاتحاد الاشتراكي : (١٣٨) عدد ٢٧٥٧ .

جريدة العلم : (١٣٩) عدد ١٤٨١٣ .

جريدة الاتحاد الاشتراكي : (١٤٠) عدد ٢٥٧٣ (١٤١) عدد ٢٧٦١ .

جريدة العلم : (١٤٢) عدد ١٤٦٢٩ (١٤٣) عدد ١٤٦٣١ .

جريدة الاتحاد الاشتراكي : (١٤٤) عدد ٢٦٠٩ (١٤٥) عدد ٢٧١٨ .

جريدة العلم : (١٤٦) عدد ١٤٧٩٢ (١٤٧) عدد ١٤٦٢٢ .

جريدة الاتحاد الاشتراكي : (١٤٨) عدد ٢٧٣٢ (١٤٩) عدد ٢٧٤٠ .

الباب الخامس
النظام الدولي الجديد

الفصل الثامن عشر
ما بعد الحرب

- الاسلوب الامريكي وأطماعه
- بناء الامن الاقليمي

كرر(١٥٨) الرئيس الامريكي بوش حديثه عن النظام الدولي الجديد الذي يأمل أن يقوم في الشرق الاوسط بعد انتهاء حرب الخليج ، وشدد على أنه سيحاول ان يكون المداوي للانقسامات الحالية باعتماد دبلوماسية متطورة ، واضاف بوش في مؤتمر صحفي ان الاردن مثلا الذي مال الى العراق سيكون في الصفوف الامامية لهذا النظام الدولي الجديد . وقال الرئيس الامريكي « عندما ينتهي كل هذا نريد ان نكون المداوين ، اننا نريد بذل كل ما نستطيعه لتيسير قيام ما نسميه بتفاؤل نظاما عالميا دوليا جديدا » ، وجدد بوش القول انه ليس قلقا من انعكاسات حرب الخليج على المدى البعيد ، ولكنه اعترف في الوقت نفسه بان تحقيق هذا النظام الجديد يقتضي بذل جهد كبير .

ان(١٥٩) العدوان الامريكي على العراق والامة العربية الذي يشكل جزءا من خطة امريكية واضحة المعالم لاقامة نظام استعماري في المنطقة العربية والاسلامية الاستراتيجية ، محروس من قبل الجيوش الامريكية والصهيونية المتحالفة والضاربة لاستعماله ، آخذاً بعين الاعتبار الاحتياطي البترولي العربي الذي ستصير قيمته الاستراتيجية في بداية القرن الواحد والعشرين أهم من الان لانه اكبر احتياطي عالمي ، كعامل ضغط واستقواء .

فالتصور الامريكي للعالم الجديد تصور شمولي وكياني ولا محل فيه للقانون الدولي أو للشرعية الدولية التي يتحدث عنها الان بنفاق مفضوح . انه يقوم على اساس قانون القوة وشرعيتها الدولية ــ أي قوة امريكا وشرعيتها الدولية . وامريكا تريد الان ان تحتفظ بقيادتها العسكرية للعالم الغربي

وللعالم اجمع ، وان تتحول الى دركي اوحد في اطار نظام امن جماعي عالمي هو الذي تسميه بالنظام العالمي ، وتريد ان تستفيد من تفكك حلف وارسو — المعسكر الاشتراكي سابقا — وتفكيك الامبراطورية السوفياتية التي اصبحت قوة ثانوية في تقدير امريكا لدمج هذه العناصر المفككة في نظام حلف الاطلسي الذي تبغيه وعاء النظام العالمي الجديد الامني والعلامة الرمزية على الانتصار الامريكي على العالم الاشتراكي فيما سيأتي من الزمن ، ولهذا فليس بغريب ان تسعى امريكا الى دحرجة حلفائها من خلال قرارات مجلس الامن الى الحرب التي تريدها حربا امريكية ، وان تسعى الى ضمان اصطفاف الاتحاد السوفياتي من ورائها اولا ، لانها بذلك تشرك النواة الاساسية لحلف الاطلسي في حربها والعنصر الاساسي في حلف وارسو في دعم هذه الحرب سياسيا ، بعدما حاولت اشراكه عسكريا أيضا ، وليس غريبا أيضا ان تصر امريكا على دمج تركيا في الحرب لادخال مجال الحلف الاطلسي منها لاول مرة ، وهو الحلف الذي تأسس أصلا ليخوض حربا ربحها دون أن يخوضها .

ونظام الامن الجماعي هذا تريده امريكا لضمان زعامتها العسكرية لانقاذ اقتصادها من خلال ربط شرايين الاقتصاد العالمي بالاقتصاد الامريكي الذي تريد أن تبقى عليه قلبا ، لان الاقتصاد الامريكي الذي كان يضخ الدم بعد الحرب العالمية الثانية ، في الاقتصاد الغربي خصوصا بات اقتصادها مرتبطا ، وهذا ما تأكد في الثمانينات بضخ تلك الشرايين للدم فيه ، وبدون ذلك الضخ يبقى الانحطاط النسبي لامريكا واردا وقابلا للاستمرار ، وموقع امريكا الحالي في مهب رياح عاتية .

ومن المؤكد أن أمريكا لا تفكر في العالم الثالث في اطار تصدرها للنظام العالمي الامني الا كأوراق في اللعبة مع القوى العظمى الاخرى ، بل كفضاء الهنود الحمر يجب غزوه والتوسع فيه .

فأمريكا[١٥٢] التي تنوي بناء عالم جديد أخطأتها الدقة في حساباتها ، فهي لم تقم وزنا « للوزيعة » التي ستوزعها في العالم الجديد ، لم تقم وزنا للشعوب التي عرفت ما تريد ، وتأكدت مما يراد منها ، ولم تقم وزنا للعداء الذي خلفته في قلوب شعوب العالم الثالث جميعها ، ولم تقم وزنا لما يمكن ان يحدث من هوة سحيقة بين بعض الحكومات التي يمكن ان تسير في مخطط التبعية للحلف العدواني ، والشعوب التي يمكن أن تتمرد على حكوماتها فتسير في مخطط الانعتاق من سيطرة الغرب ولو تركت في معركة الانعتاق نصف مواطنيها .

فالعالم الجديد الذي سيبنى هو عالم المتحررين من سيطرة الغرب ، وسيطرة حلفاء العدوان ، والعالم الجديد عالم صامد في وجه العدوان صمود العراق في وجه ثلاثين دولة مسلحة بأحدث سلاح واعظم قوة تدميرية . فالموازين كلها انقلبت في العالم الجديد مهما يكن مصير حرب الخليج ، وسيدخل العالم الجديد (وليس هو العالم الذي ستصنعه امريكا قطعا) في معركة مصيرية ضارية ضد كل حلفاء العدوان وسينتهي الامر باحدى نتيجتين .

ـ أما ان يعود حلفاء العدوان الى رشدهم فيقيمون حساباتهم على أساس حرية الشعوب وتحكمها في مصيرها وكف الوصاية والتآمر ضدها حتى تبني مستقبلها كما تريده وتتحكم في قدراتها السياسية والاقتصادية والعسكرية كما تريد لا كما يراد لها .

ـ واما ان يدخل العالم في ليل مظلم من القطيعة والمؤامرات والمناورات والحروب والعداء المستحكم بين الشمال والجنوب .

أما الجنوب (العالم الثالث) فلن يخسر شيئا ، لانه مقدما يخسر مع « حلفاء العدوان » أو ضدهم كل شيء ، فهو اذن يناضل من أجل انقاذ ما

يمكن انقاذه لبناء مستقبله • واما الشمال (دول حلف العدوان) فستخسر كل شيء اقتصاديا وثقافيا وسياسيا ، وأول ما ستخسره انها لن تتمكن من بناء « العالم الجديد » الذي بشر به الرئيس بوش • نقول بصراحة ان هدف واشنطن أيضا من حرب الخليج هو الامساك بمصدر الطاقة الذي يغذي الاقتصاد الياباني والاوربي بوصايتها على هاتين القوتين الرئيسيتين في العالم• ان امريكا يمكنها ان تستغني كلية عن نفط الخليج • عكس اليابان التي تستوردها ما يقرب من ٨٠٪ من احتياجاتها النفطية من هذه المنطقة ، ومن تستورد ما يقرب من ٦٥٪ من احتياجاتها من النفط من هذه المنطقة ، ومن هنا يبرز حماس امريكا للسيطرة على هذه المنطقة والامساك بثرواتها ومخزونها ليبقى الاساس الذي يغذي عجلة الاقتصاد الياباني والاوربي مما يحفظ وصايتها على هاتين القوتين الرئيسيتين في العالم •

ان السيطرة على الاقتصاد في العالم وعلى محركاته تفضي حتما الى السيطرة على العالم ، بهذا التبسيط يمكن ان نفهم حماس الولايات المتحدة اللافت للنظر في حسم أزمة الخليج مهما كلف الثمن ، لان بريقها وسمعتها ومستقبلها في الميدان • فهي بوجودها في منطقة الخليج تؤمن أيضا حماية اسرائيل وتعطي الحلول كما يحلو لها لقضية فلسطين على قياس الطموح الصهيوني وتغطي على تدفق اليهود السوفيات الى فلسطين المحتلة ، وسواء عمدت الى وضع خريطة جديدة لدول المنطقة أو لم تضع ، فأن المنطقة بأكملها ستدين بالولاء للسلام الامريكي ، بل للنظام الامريكي ، من هنا يجب ادراك العرب لمسؤوليتهم وحمل الحكومات على اعادة النظر في موقفها مما يجري ، والا فان الهوة ستزداد بين الشرق والغرب •

ان النظام العالمي الجديد الذي يريده الرئيس الامريكي جورج بوش هو محاربة الحريات والسيطرة على النفط العربي وثروات العالم الثالث ، وحكر التكنولوجيا على العالم المتقدم ، وابادة مليار نسمة في العالم الثالث ،

ووضع الامم المتحدة في خدمة الحرب الامريكية ، ودمج اسرائيل في الخطط العدوانية ، وتشجيع صندوق النقد الدولي على استنزاف الدول المدينة .

بناء الامن الاقليمي

اعتبر[١٥٣] وزراء خارجية الدول العربية الاطراف في التحالف ضد العراق في اعلان دمشق ووزير خارجية الولايات المتحدة الامريكية جيمس بيكر أن اجتماعهم الذي تم بتاريخ ١٢ مارس ١٩٩١م في الرياض يشكل فرصة لاعداد تأكيد التزامهم للبحث عن الامن والسلام في منطقة الشرق الاوسط .

وقال بيان صدر بالرياض عن الاجتماع الذي عقده الوزراء الثمانية الخليجيون والمصري والسوري مع نظيرهم الامريكي ، أن هؤلاء أعربوا عن تقديرهم لما تضمنه خطاب الرئيس جورج بوش امام الكونغرس الامريكي الذي اعتبروه عالج فيه بايجابية قضايا الامن في المنطقة والقضية الفلسطينية .

ويضيف البيان أن الوزراء الثمانية أعربوا عن تصميمهم على مواصلة العمل مع الرئيس الامريكي ووزير خارجيته من اجل تحقيق نجاح في هذه القضايا . وقال البيان ايضا ان الدول الاطراف في اعلان دمشق ستعمل وفق ميثاق جامعة الدول العربية وميثاق الامم المتحدة متمسكة بالاهداف والمبادىء التي تضمنتها هذه المواثيق وان تعاونها يرتكز على احترام وتعزيز الروابط التاريخية والاخوية وعلاقات حسن الجوار والالتزام باحترام وحدة الاراضي والسلامة الاقليمية والمساواة في السيادة وعدم جواز اكتساب الاراضي بالقوة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية والالتزام بتسوية المنازعات بالطرق السلمية .

ويضيف البيان قائلا : ان هذه الدول تسعى الى جعل الشرق الاوسط منطقة خالية من اسلحة الدمار الشامل وتعمل على تحقيق ذلك من خلال الاجهزة الدولية المعنية وتعتبر ان الترتيبات التي يتم الاتفاق عليها فيما بينها

بمثابة الاساس الذي يمكن البناء عليه من أجل تحقيق نظام عربي جديد •

وذكر البيان ايضا ان هذه الدول تعتبر ان المرحلة الحالية التي أعقبت تحرير دولة الكويت توفر افضل الظروف لمواجهة التحديات التي يتعرض لها الامن والاستقرار في المنطقة وانه تحقيقا لحل عادل وشامل للصراع العربي الاسرائيلي وقضية فلسطين فان هذه الدول تعتقد بان عقد مؤتمر دولي للسلام تحت رعاية الامم المتحدة هو اطار مناسب لانهاء الاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية وضمان الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني على أساس قرارات الامم المتحدة ذات الصلة •

وعلى صعيد آخر اوضح البيان ان هذه الدول تسعى الى تحقيق وتنفيذ اتفاق الطائف الخاص بالقضية اللبنانية وتعمل من أجل مساعدة السلطة اللبنانية في هذا الشأن وتطالب كذلك بالتنفيذ الكامل وغير المشروط لقرار مجلس الامن رقم ٤٢٥ •

وقال وزراء خارجية هذه الدول ايضا انهم حريصون على تنمية علاقات ودية مع ايران ويتطلعون الى التعاون معها على اساس من الاحترام المتبادل وأن الترتيبات التي تم التوصل اليها بينهم ليست موجهة ضد احد •

وبالنسبة للتعاون الاقتصادي اعتبر وزراء الدول الاطراف في اعلان دمشق أن تحسين الاداء الاقتصادي يساهم في دعم الاستقرار في المنطقة وان التعاون الاقتصادي بينهم يقوم على اساس احترام سيادة كل دولة عربية على مواردها الطبيعية والاقتصادية كخطوة اولى يمكن البناء عليها مع دول عربية اخرى •

وبعد(١٥٤) تكرار الزيارة لاسرائيل من طرف وزير خارجية امريكا وعد باشراك المجموعة الاوروبية في مؤتمر للسلام بالشرق الاوسط ، فهو بعد زيارته لاسرائيل بتاريخ ١٨ أبريل ١٩٩١م توجه الى كل من مصر وسوريا والاردن والسعودية ليعمق اثناءها مباحثاته السابقة حول المؤتمر الاقليمي

الذي تدعو اليه الولايات المتحدة ، وكان قبل توجهه الى اسرائيل وما بعدها اعلن من اللوكسمبورغ أنه سيقنع اسرائيل باشراك المجموعة الاوربية في مؤتمر للسلام بالشرق الاوسط • واوضح بيكر في ختام لقاء مع وزراء خارجية الدول الاثنتي عشرة انه « سينقل للحكومة الاسرائيلية ان اوربا في وسعها أن تسهم في دفع جهود السلام بالشرق الاوسط قدما ويجب ان تكون طرفا » دون ان يوضح الترتيبات العملية في هذا الشأن •

فماذا يعني اشراك المجموعة الاوربية في المؤتمر الاقليمي ؟

١ ـ بالنسبة للمجموعة الاوربية •

في معرض دفاعها عن دورها في تسوية النزاع العربي ـ الاسرائيلي دأبت المجموعة الاوربية على التحجج بالخلفية التاريخية التي تربطها بدول منطقة الشرق الاوسط وبمعركتها الكبيرة بدولها • وقد تطور الموقف الاوربي تجاه الصراع العربي ـ الاسرائيلي والقضية الفلسطينية خصوصا بشكل حثيث منذ قمة البندقية في يونيه ١٩٨٠م التي طالبت في بيان لها لاول مرة « بضرورة اشراك منظمة التحرير الفلسطينية في أية مفاوضات » •

وبلغ تحسن العلاقات الاوربية ـ الفلسطينية أوجه في أعقاب اعتراف منظمة التحرير الفلسطينية بقراري مجلس الامن الدولي رقم ٢٤٢ و ٣٣٨ واعتبار المنظمة « للميثاق الفلسطيني » على لسان رئيس دولة فلسطين السيد ياسر عرفات • بأنه « متقادم » خلال احدى أهم زيارته لباريس •

وفي غضون العشرية الاخيرة ابدت المجموعة الاوربية بشكل كبير عقد مؤتمر دولي للسلام بالشرق الاوسط لحل قضايا المنطقة وعلى رأسها القضية الفلسطينية • غير ان التطورات الاخيرة لازمة الخليج وموقف المعارضة الذي اظهرته منظمة التحرير الفلسطينية للتدخل الامريكي في العراق جعل المجموعة الاوربية تبدي بعض البرودة تجاه المركزية الفلسطينية •

وفي هذا السياق جاء الاقتراح الامريكي بشأن عقد « المؤتمر الاقليمي» للشرق الاوسط ليستبعد منظمة التحرير الفلسطينية عن المفاوضات ، ولكن ليستبعد معها أيضا المجموعة الاوربية ، الامر الذي جعل هذه الاخيرة تطالب بشدة باشراكها في المؤتمر الاقليمي حتى تنال حصتها من توزيع تركة ما بعد حرب الخليج ، ويبدو ان هذه المطالبة الاوربية اثمرت ذلك التصريح الذي أدلى به جيمس بيكر والذي سيناقش بشأنه مع المسؤولين الاسرائيليين .

٢ ـ بالنسبة لاسرائيل .

رفضت اسرائيل دوما فكرة المؤتمر الدولي حتى لا تكون قرارات الامم المتحدة المتعلقة بالصراع في المنطقة قاعدة او اساسا لاية مفاوضات مقبلة ، ولا يمكن مقارنة الرفض الاسرائيلي لفكرة المؤتمر الدولي الا برفضها لمشاركة منظمة التحرير الفلسطينية في أية مفاوضات .

لهذا ، فمن المنتظر ان ترفض اسرائيل فكرة اشراك المجموعة الاوربية في المؤتمر الاقليمي وذلك لسببين اساسيين :

أ ـ خشية الاسرائيليين من أن يتحول المؤتمر الاقليمي الذي تشارك فيه المجموعة الاوربية الى مؤتمر دولي فعلي ، لان مؤتمرا اقليميا بمشاركة أوربية لا يختلف عن المؤتمر الدولي الا بغياب الصين الشعبية .

ب ـ معارضة اسرائيل للمواقف الاوربية الداعية الى وقف بناء المستوطنات والى مشاركة منظمة التحرير الفلسطينية في اية مفاوضات سلام واعتبار القدس ذات وضع خاص مما يعني عدم اعترافها بها كعاصمة لاسرائيل .

٣ ـ بالنسبة لمنظمة التحرير .

لم تصدر منظمة التحرير الفلسطينية أي موقف رسمي بعد من فكرة « المؤتمر الاقليمي » المطروحة حاليا ـ رغم ان بعض الفصائل مثل الجبهة الديمقراطية والشعبية ترفضان الفكرة وتطالبان بمقاطعة جيمس

بيكر وعدم الالتقاء به ـ الا انه يستفاد من تصريحات بعض الشخصيات الفلسطينية ان ما يهم المنظمة ليس هو الشكل او الاطار الذي ستتم فيه المفاوضات ـ على اهميته ـ بقدر ما يهمها مضمون هذه المفاوضات •

وبما ان فكرة المؤتمر الاقليمي كما طرحت في صيغتها الاولية كانت تعني استبعاد منظمة التحرير الفلسطينية واستبعاد قرارات الامم المتحدة الخاصة بالقضية الفلسطينية ووضع الاتحاد السوفياتي في موقع ضعف خلال مثل هذا المؤتمر • فان الوفد الفلسطيني برئاسة فيصل الحسيني الذي التقى ببيكر في منتصف شهر مارس الماضي أكد على تشبثه بمنظمة التحرير ثم عاد في اللقاء الثاني في اوائل ابريل الى طرح شروط المنظمة •

ولهذا ايضا فان اشراك المجموعة الاوربية في المؤتمر الاقليمي لا يمكن الا أن يستقبل بارتياح من طرف منظمة التحرير الفلسطينية التي سترى في مؤتمر تشارك فيه المجموعة الاوربية مؤتمرا دوليا لا تنقصه سوى المشاركة الصينية والاشراف الاسمي للامم المتحدة •

وما دامت المسألة لحد الان لم يفصل فيها والله يعلم ما تؤول اليه لا بأس أن نعرض رأي خمسة[155] وعشرين من الزعماء والسياسيين في العالم • اجتمعوا في ستوكهلم وتقدموا بمبادرة مهمة تحدد الخطوط العامة لمشروع العمل الذي يرمي الى تقوية نظام الامن الدولي وفق روح جديدة للتعاون والمشاركة في تحمل اعباء المسؤوليات •

في اطار هذه المبادرة رسم ثلاثة من الزعماء السياسيين من السويد والمانيا وتنزانيا وهم « أنجفار كارلون » و « ويلي برانت » و « نيريري » الخطوط العريضة لرؤية امنية سلمية « لنظام دولي جديد »، ورؤيتهم في جوهرها تختلف ـ فيما بعد ـ عن رؤية الثلاثين دولة التي هاجمت العراق حيث كانوا يحسون بعظمة النصر ـ وعلى اساس النصر وعظمته فكروا في

مبادرة مرتجلة لانشاء نظام عالمي جديد يلعب فيه المنتصرون ـ تحت زعامة المنتصر الاول امريكا ـ الدور القيادي في البناء والقيادة وتسييس الاخرين •

اما الخمسة والعشرون من الزعماء السياسيين والثلاثة الذين بلوروا المبادرة الى مقال مشترك ـ ويتكونون من جماعات سياسية بريئة من دم العراق وهم من تشيكوسلوفاكيا وباكستان والنرويج وافريقيا والولايات المتحدة والسويد والمانيا اما هؤلاء فقد كانت لهم رؤية مستقبلية للنظام الجديد على الشكل التالي :

ـ علينا الا نطلق يد الحضارة العسكرية للتعامل مع مشكلات العالم •

ـ نريد نظاما دوليا جديدا مبنيا على أساس انتمائنا جميعا الى منطقة واحدة هي كوكب الارض •

ـ الامن له ابعاده البيئية والاقتصادية الى جانب بعده العسكري •

ـ المؤسسات الدولية عاجزة عن مواجهة التحديات الواقعة فعلا مثل اعادة بناء أوربا الشرقية والمجاعات والحروب في افريقيا •

ـ يجب تحديث الامم المتحدة بتوسيع صلاحيات مجلس الامن حتى تشمل امور البيئة والاقتصاد •

ـ يجب اعادة النظر في مسألة استخدام حق النقض « الفيتو » الذي تتمتع به الدول الخمس دائمة العضوية في المجلس ، لان النقض كان استجابة لهموم ومواصفات فترة نهاية الحرب العالمية الثانية •

ـ يجب اعادة النظر في طريقة اختيار الامين العام وتدعيم سلطته •

ـ الامم المتحدة شرطي العالم ، ولكن العقوبات والاجراءات التي تتخذها يجب ان يكون فهم تام لطبيعتها ، واذا كانت هذه العقوبات يمكن ان تصبح ضرورية فيجب اعادة النظر في اللجنة العسكرية التابعة لمجلس الامن التي نامت فترة طويلة اثناء الحرب الباردة •

ـ قوات حفظ السلام الدولية التابعة للامم المتحدة يجب ان توكل لوحدات عسكرية مكونة من كل جيوش العالم •

ـ يجب الحد من تجارة السلاح وتشديد الرقابة عليها خاصة في مناطق التوتر والنزاعات المحتملة •

ـ السلام في العالم سيكون له مردود على النفقات التي تخصصها الدول العسكرية للتسلح ، ويجب ان تخصص الدول المستفيدة ـ حاليا ـ من السلاح ثلث ميزانيات الدفاع لخدمة هذا التعاون •

ـ مليار انسان يعيشون في فقر مدقع ، ويجب ان تخصص الدول الصناعية ١ من ناتجها القومي لتنمية التعاون الدولي لمقاومة هذا الفقر وفق مخطط يدوم ربع قرن •

ـ يجب تخفيض الديون التي ترهق كاهل العالم الثالث •

ـ العناية بالبيئة من واجبات العالم الصناعي ، ويجب فرض جباية على قضايا تلوث الهواء •

ـ حتى تجد هذه المقترحات ما تستحقه من عناية كافية يقترحون عقد « قمة عالمية » تكون مهماتها شبيهة بتلك التي نوقشت في سان فرانسيسكو وبيرتون وودز والتي انشئت على أثرها الامم المتحدة سنة ١٩٤٥م •

ـ هذه القمة يمكن ان تظهر وحدة سياسية وراء الجهود الرامية لتعزيز المؤسسات الدولية ، وتوفر الوزن السياسي اللازم لبناء عالم جديد •

هذه الافكار التي ترددت في ندوة ستوكهولم قد تبدو في ظروف الظلام التي يعيشها العالم مثالية •

الفصل التاسع عشر

جولة وزير الخارجية الامريكي

- بين العرب والكيان الصهيوني
- مخطط التسوية ورد الفعل
- موقف منظمة التحرير الفلسطينية

جولة(٥٦١) وزير الخارجية الامريكي جيمس بيكر في منطقة الشرق العربي التي نظمتها الادارة الامريكية في نطاق مقولة حرص واشنطن على ايجاد تسوية سلمية سريعة وعادلة للقضية الفلسطينية ولمشاكل احتلال اسرائيل لاراضي عربية أخرى والتي ستنتهي خلال أيام ، ليتضح مرة أخرى ان الامر لايتجاوز كونه مسرحية لخداع العرب الذين تصوروا أنه يمكن الاعتماد ووضع الثقة في وعود واشنطن بتطبيق القانون الدولي على أزمة الشرق العربي •

لقد اتضح ان بيكر يبحث عن تسوية لازمة الشرق العربي فهو لايريدها الا في الاطار الذي حددته اسرائيل ، وهو اطار يقوم على اساس تثبيت الاحتلال وتطبيع علاقات تل أبيب مع الاقطار العربية وتحجيم منظمة التحرير الفلسطينية كطرف في التسوية • كما اتضح في نهاية جولة وزير الخارجية الاميركي بيكر أنه حتى بعض الاطراف العربية التي قدمت سلسلة من التنازلات لاسرائيل لارضاء امريكا لم تعد قادرة في الاقل على تقديم مزيد من التنازلات •

فالشخصيات الفلسطينية أعربت عن خيبتها لوزير خارجية امريكا من موقف الادارة الامريكية التي تشبثت بموقفها الرافض لمنظمة التحرير الفلسطينية • واكد حيدر عبدالشافي رئيس جمعية الهلال الاحمر الفلسطيني في غزة « لانستطيع التحدث عن بادرة مشجعة فقد كرر بيكر أنه ليس على استعداد حاليا للتفاوض مع منظمة التحرير ، وبعد تجربة اللقاء مع بيكر سابقا فان الوضع لم يتحرك » • وأكد فيصل الحسيني مدير جمعية الدراسات

العربية القريب من حركة فتح « لم نعد على استعداد لتقديم تنازلات وخصوصا بشأن مسألة تمثيل منظمة التحرير » • وقال زكريا الاغا رئيس نقابة أطباء غزة « لا نريد أن نخدع أنفسنا او شعبنا اذ لايوجد أي تغيير في السياسة الامريكية فهم لايريدون ان يضغطوا على اسرائيل ولا الاعتراف بمنظمة التحرير كممثل للشعب الفلسطيني » •

وبعد فلسطين المحتلة حل بيكر في القاهرة ليسمع من الجانب المصري ان مصر تعد المؤتمر الدولي للسلام هو الاطار السياسي المناسب لحل الصراع العربي الاسرائيلي بشرط الاعداد له اعدادا جيدا واختيار الوقت المناسب لعقده • وان مصر ترفض ما يطرحه الجانب الاسرائيلي من مبادرات باجراء محادثات ثنائية بين اسرائيل وكل دولة عربية على حدة • وان مصر ترى أن مبدأ الارض مقابل السلام يمثل مبدأ أساسيا في التحرك نحو ايجاد حل عادل وشامل ودائم في المنطقة • وضرورة التأكيد على حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره واقامة دولته المستقلة واختيار ممثليه بحرية • وضرورة تخلي اسرائيل عن بناء المستوطنات في الاراضي العربية المحتلة وتوطين اليهود المهاجرين في هذه المناطق •

أما اسرائيل فقد أبلغت وزير الخارجية الامريكي بيكر أنها توافق على عقد مؤتمر سلام اقليمي مع الدول العربية تحت رعاية الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة ، لكن هذه المشاركة تقتصر على الجلسة الافتتاحية ثم يجري الوفد الاسرائيلي محادثات منفصلة مع كل دولة عربية على حدة • وأكدت اسرائيل انها توافق على معالجة المشكلة الفلسطينية في أطار مبادرة السلام التي قدمتها الحكومة الاسرائيلية في ماي سنة ١٩٨٩ م ــ وتنص هذه المبادرة على انتخاب ممثلين فلسطينيين من الضفة الغربية وقطاع غزة يكلفون بالتفاوض حول نظام حكم ذاتي انتقالي في هاتين المنطقتين ــ •

وبعدما[١٥٧] أنهى بيكر جولته في الشرق العربي جاء مثبتنا بشكل لا ينازعه أي شك أن أمريكا لا تريد أي تسوية للمشكلة الفلسطينية أو لبقية جوانب أزمة الشرق العربي الا على الطريقة التي تريدها اسرائيل حسب ما أشار لها الرئيس الاسرائيلي اسحاق شامير في تسع نقاط تم الاتفاق عليها بين امريكا واسرائيل وهي :

١ ـ يوافق البلدان على مبدأ عقد مؤتمر اقليمي تحت رعاية الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي يؤدي الى مفاوضات مباشرة بين اسرائيل والدول العربية .

٢ ـ يقر البلدان بأن الهدف النهائي لعملية السلام لن يكون انشاء دولة فلسطينية .

٣ ـ تشكيل وفد الشخصيات الفلسطينية من الضفة الغربية وقطاع غزة يجب أن يتحدد بالاتفاق مع اسرائيل .

٤ ـ لا تطلب الولايات المتحدة وجود فلسطينيين من القدس الشرقية ـ « ضمتها اسرائيل سنة ١٩٦٧ » ـ ولا فلسطينيين سبق أن أبعدتهم اسرائيل في صفوف هذا الوفد .

٥ ـ ترفض اسرائيل أي حوار مع منظمة التحرير الفلسطينية ولن تستأنف الولايات المتحدة الحوار مع المنظمة .

٦ ـ يوافق البلدان على اعتبار أنه ليس هناك تفسير وحيد لقرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ وتعترف الولايات المتحدة بأن لاسرائيل الحق في أن يكون لها تفسيرها ـ «الصياغة الانجليزية تتحدث عن انسحاب اسرائيل من أراض في حين تتحدث الصياغة الفرنسية عن الانسحاب من الاراضي المحتلة » .

٧ ـ سيكون القرار ٢٤٢ موضع مفاوضات بين اسرائيل ومفاوضيها العرب في المرحلة النهائية من العملية .

٨ ـ ستتناول المرحلة الاولى من المفاوضات وضع حكومة حكم ذاتي في الضفة الغربية وقطاع غزة ، وبعد ثلاث سنوات من هـذا النظام تجري مفاوضات حول الوضع النهائي لهاتين المنطقتين •

٩ ـ على الاتحاد السوفياتي أن يعيد العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل ـ « قطعت في سنة ١٩٦٧ م » ـ ويوافق على مبدأ عملية السلام لكي يشارك في المؤتمر الاقليمي •

وجاء أول رد من دمشق على لسان وزيرها في الخارجية فاروق الشرع أن سوريا تؤيد عقد مؤتمر للسلام تلعب فيه الامم المتحدة دورا ملحوظا ، وألا يفرض أي شيء مختلف او مناقض لقرارات الامم المتحدة رقم ٢٤٢ و ٣٣٨ اللذين ينصان على انسحاب اسرائيل مـن الاراضي التي احتلتها عـام ١٩٦٧ م مقابل السـلام •

وفي مارس ـ ١٩٩١ م ـ أطلق بيكر فكرة المؤتمر الاقليمي تحت اشراف الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي ، وبالفعل حصل على الموافقة المبدئية من اسرائيل ومصر والاردن كما أبدت السعودية اهتمامها بالمؤتمر ، ولم ترفض سوريا الفكرة • وطلب وزير خارجيـة امريكا بيكر التقليل مـن الخلافات لعقد مؤتمر يعطي الاشارة لانطلاق المفاوضات الثنائيـة ، وكان أول ثمرة من هـذا أن منظمـة التحرير الفلسطينيـة لا تمانع في الدخول في تسوية مرحلة تؤدي الى قيام دولة فلسطينية • ثم تأكيد الملك حسين استعداده لتشكيل وفد اردني فلسطيني مشترك لمفاوضات السلام •

بعد هذا طار بيكر الى موسكو لاقناعها بالضغط على العـرب ليقبلوا السقوط في المفاوضات ، بعد أن تحسنت العلاقة بين السوفيات واسرائيل • وبالفعل قام وزير خارجية روسيا الى مجموعة من الدول العربية زار خلالها دمشق ثم عمان ثم القاهرة ثم اسرائيل ثم لبنان ثم الالتقاء برئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات ، وهذه الزيارة بالطبع تهدف الى محاولة دفع جهود

التسوية لازمة الشرق الاوسط ، وقال بيسمرتنيخ وزير الخارجية الروسي « اننا سنبذل جهوداً للمساهمة في تحقيق التسوية ، وأكد أن العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل ستعاد ضمن عملية التسوية ، وأوضح أنه سيقوم بابلاغ الادارة الامريكية تباعا بنتائج مباحثاته مع قادة دول المنطقة التي يزورها • والجدير بالذكر أن زيارة وزير الخارجية السوفياتي تعد الاولى من نوعها ليكون اول مسؤول كبير يزور اسرائيل منذ انشائها سنة ١٩٤٨ م •

وبتاريخ[١٥٨] ١٢ ماي ١٩٩١ م التقى بالفعل وزير الخارجية الامريكي بنظيره السوفياتي بالقاهرة ، وهذه هي الجولة الرابعة التي يقوم بها بيكر الى منطقة الشرق الاوسط تشمل سوريا ومصر والاردن وفلسطين المحتلة ، وهذه الجولة تتناول احلال السلام في المنطقة وخاصة عقد مؤتمر للسلام لانهاء الصراع العربي الاسرائيلي ، وفي هذه الجولة يحمل بيكر معه مشروعا من أربع نقاط بهدف عقد مؤتمر السلام المقترح وهي :

١ ـ عقد مؤتمر للسلام تحت رعاية كل من الولايات المتحدة وروسيا على أن تقتصر الجلسة الاولى على الافتتاح الرسمي ثم تبدأ المحادثات المباشرة بين اسرائيل والدول المعنية عقب ذلك مباشرة من خلال اللجان على أن يعاد انعقاد المؤتمر مرة كل ستة أشهر لاستعراض تقارير اللجان دون أن يكون للمؤتمر حق فرض الشروط •

٢ ـ حضور ومشاركة مندوب عن الامم المتحدة كمراقب لاجتماعات المؤتمر دون أن يكون للامم المتحدة أي سلطات بالاضافة الى مشاركة مجموعة الدول الاوربية على أن يكون دورها أكثر من مجرد طرف مراقب ودون مشاركة في رئاسة المؤتمر •

٣ ـ أن يعقد المؤتمر على أساس تسوية المشكلة وفقا لقرارات مجلس الامن رقم ٢٤٢ و ٣٣٨ التي تنص على مقايضة الارض بالسلام ، على أن يتاح للاطراف المشاركة أن تطرح مفهومها لهذه القرارات •

٤ – أن يتم التغلب على التمثيل الفلسطيني ومشاكله بتشكيل وفد أردني فلسطيني وذلك لتفادي معارضة اشتراك فلسطينيين من القدس أو من خارج الاراضي المحتلة ما دام المشاركون يحملون جوازات سفر أردنية .

وبعد طبخ المقترحات بين المجموعة المعنية وايجاد بعض الصيغ عاد بيكر في جولة خامسة لوضع قطار التسوية من جديد على السكة بعد طلب السعودية منه أن تمارس الادارة الامريكية ضغوطا على اسرائيل كي تتجه نحو مواقف أكثر مرونة وأقل تشدداً لتمكين مسلسل السلام من التقدم . بينما اسرائيل تريد مزيدا من التنازلات العربية بعد قبول تهميش دور الامم المتحدة في مؤتمر السلام . وعاد بيكر للمرة السادسة الى الشرق الاوسط لوضع عملية مسح مع اسرائيل ليسير القطار في السكة .

مخطط التسوية ورد الفعل

قال(١٥٩) وزير خارجية بلجيكا مارك اسكينس ان دول المجموعة الاقتصادية الاوربية أبلغت الاطراف المعنية بنزاع منطقة الشرق الاوسط بأن اوربا لا تقبل بدور ثانوي في عملية السلام في المنطقة التي تعتبر الولايات المتحدة محركها الرئيسي لانها أقوى دولة في العالم .. وأضاف أن المجموعة الاوربية تطالب بمشاركة فعلية وعلى قدم المساواة مع جميع الاطراف الاخرى في المؤتمر الاقليمي الذي بدأ التوجه لعقده يتضح أكثر فأكثر .. وأبرزان المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط باشراف الامم المتحدة يظل مع ذلك الامل الكبير للجموعة الاوربية .. وتساءل عن أسباب الرفض الاسرائيلي للمشاركة الاوربية في المؤتمر الاقليمي مشيرا الى أن اوربا التي تحترم الشرعية الدولية وتدعو الى تطبيق قرارات الامم المتحدة بشأن الصراع في المنطقة وخاصة منها قراري مجلس الامن ٢٤٢ و ٣٣٨ بامكانها تقديم خدمات لاسرائيل كأن تكون وسيطا مفيدا .. وأوضح أن المجموعة الاوربية أعدت خطة طموحة

لتشجيع التعاون الاقليمي بمنطقة الشرق الاوسط تقوم على تكامل الثروات المائية المتوفرةفي تركيا والنفطية والمالية لدى بلدان الخليج واليد العاملة المصرية والأطر الفلسطينية والتكنولوجيا الاسرائيلية ، مؤكدا أن هذه الخطة تمثل ورقة هامة في صياغة حل السلام الشامل والدائم في المنطقة •• وأشار الى أن من بين العراقيل التي تعترض جهود السلام التي يقوم بها وزير الخارجية الامريكي جيمس بيكر بناء المستوطنات الاسرائيلية ومسألة التمثيل الفلسطيني مؤكدا في هذا الخصوص أنه من حق الفلسطينيين اختيار ممثليهم وأن القول برفض الحوار مع منظمة التحرير الفلسطينية ليس مناسبا •

واعتبر(١٦٠) الامين العام للامم المتحدة خافيير بيريز ديكويار أنه من الطبيعي أن تشارك الامم المتحدة في المفاوضات لحل أزمة الشرق الاوسط ، وأعلن أنه لن يوافق على قيام المنظمة الدولية بلعب دور المتفرج • وقال عن سؤال وجه اليه « ان أحدا لم يعرض علي دورا من هذا النوع حتى الان ، واذا حصل ذلك فانني بصفتي امينا عاما للامم المتحدة سأرفض ، وأنا لست مستعدا للقبول بدور هامشي •• وأعلن أن الامم المتحدة هي التي انشأت اسرائيل ، لذلك من الطبيعي أن تشارك الامم المتحدة في المفاوضات لاقرار السلام في الشرق الاوسط ، وخاصة أن قرار مجلس الامن الصادر عام ١٩٤٧ م يشير الى انشاء دولتين « اسرائيل وفلسطين » •• وقال : الا أن الدولة الفلسطينية لم تر النور ابدا وعلى مر السنين اعتمدت الامم المتحدة قرارات عدة متعلقة بمسألة الشرق الاوسط من بينها القراران ٢٤٢ و ٣٣٨ •• وأضاف أن الجميع ينظرون الى هذين القرارين باستثناء اسرائيل للاسباب التي تعرفونها تماما •

واوربا راغبة هي أيضا في لعب دور هام ، فقد صرح رئيس الجمعية الوطنية لاتحاد غرب أوربا روبير بوكتيو أن اوربا تستطيع القيام بدور هام من أجل احلال السلام في منطقة الشرق الاوسط • وأعرب عن اعتقاده في أن

الجمعية الوطنية لاتحاد غرب اوربا – التي تضم نوابا يمثلون تسع دول يمكن أن تلعب دورا أكبر لعقد مؤتمر سلام بالشرق الاوسط لحل المشكلة الفلسطينية تحت أي مسعى اقليمي أو دولي .. وقال : ان أوربا تستطيع القيام بدور هام في هذا المجال عن طريق ممارسة نوع من الضغط على اسرائيل أو عن طريق حث واشنطن على ممارسة ضغوط اكثر فعالية لدفع اسرائيل نحو الاستجابة للجهود السلمية .

وأعلن السيد محمد زهير مشارقة نائب الرئيس السوري أن بلاده ترى أن المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط يكون مدخلا لتحقيق السلام في المنطقة حينما يكون هذا المؤتمر مؤتمر قرار لا مؤتمر اطار مشددا على رعاية الامم المتحدة للمؤتمر وحضور الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الامن وجميع الاطراف المعنية بالازمة في المنطقة .. وأكد أنه يترتب على قرارات هذا المؤتمر في حال انعقاده انسحاب اسرائيل الشامل وغير المشروط من جميع الاراضي المحتلة واقرار الحقوق الوطنية الثابتة للشعب العربي الفلسطيني بما فيه حقه في العودة وفي تقرير المصير وفي اقامة دولته المستقلة فوق أرضه .

وربما[١٦١] في هذا اشارة لما تضمنه البيان الصادر عقب اجتماعات حركة التحرير الوطني فتح الذي انعقد بتونس ما بين ٨ و ١٣ ماي ١٩٩١ م والذي أكدت التزامها بالمساهمة الايجابية والفعلية في الجهود المبذولة لايجاد سوتية في الشرق الاوسط محددة تمسكها بالثوابت الفلسطينية وخاصة منها اقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وكذلك مبادرة السلام الفلسطينية المعلنة سنة ١٩٨٨ م . ودعا المجلس الثوري الى فتح صفحة جديدة في العلاقات الاخوية بين منظمة التحرير ومصر وسوريا والمملكة العربية السعودية ودول مجلس التعاون ، مؤكدا أهمية انعقاد لقاء خماسي يضم مصر وسوريا ولبنان والاردن ومنظمة التحرير الفلسطينية من أجل تنسيق وتوحيد الموقف حيال

القضايا المصيرية المطروحة لجعلها ترتكز على مقررات الشرعية العربية والدوليه• ومن جانب اخر اعتبر السيد ياسر عرفات رئيس دولة فلسطين رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية أنه ليس واردا عقد مؤتمر سلام في الشرق الاوسط من دون مشاركة سوريا مؤكدا ايضا ضرورة مشاركة منظمة التحرير في هذا المؤتمر •

وفي[١٦٢] خضم الاحداث واختلاف الاراء أعلن عن الدعوة لمؤتمر السلام في شهر أكتوبر – ١٩٩١ م – من طرف الرئيسين الامريكي والسوفياتي ، وكان أول اد من الجامعة العربية التي اشاد أمينها العام وأعرب عن الامل أن ترفع جميع العراقيل كي يمكن للمؤتمر ان ينعقد ، كما أعلنت مصر عن ترحيبها بعقد المؤتمر واعتبرته فرصة كبيرة للتوصل الى تسوية سلمية عادلة ودائمة ومتوازنة ، أما المجموعة الاوربية فقد أعلنت عن ارتياحها الجيد لعقد مؤتمر السلام وتجاوز الصعوبات الاخيرة بما فيها التمثيل الفلسطيني ، أما ايران فقد رفضت المؤتمر واعتبرت اسرائيل ورما سرطانيا يجب استئصاله ، وكل مفاوضات بين رؤساء الدول العربية واسرائيل سيؤدي الى اضعاف الحكومات العربية وتفاقم عدم الاستقرار في المنطقة ، ووصف الملك حسين عاهل الاردن المبادرة فرصة أخيرة لتحقيق تسوية عادلة وشاملة من الممكن أن تعيش في ظلها اجيال المستقبل •• وقال : انه يتوقع أن يشكل الفلسطينيون وفدا مشتركا مع الاردن في محادثات السلام ، وطار بيكر الى دول المغرب العربي من اجل ان يطلعها على تطورات الموقف في الشرق العربي بعد الدعوة لعقد مؤتمر السلام ملتمسا منها تعزيز مسلسل السلام ، ومعلوم أن الصيغة الامريكية لهذا المؤتمر تستبعد مشاركة منظمة التحرير الفلسطينية أو ممثلي القدس المحتلة في مفاوضات السلام ، وامريكا تعلم النفوذ الذي تمتلكه بلدان اتحاد المغرب العربي على الاطراف المعنية بمسلسل السلام بالشرق العربي •

الا[١٦٣]انه كلما اقترب الاجل نجد شروط الاطراف المعنية والرئيسية لا تزال بعيدةعن التقارب، فمنظمة التحرير تقول: لن يشارك أي فلسطيني بدون ترخيص المنظمة ، وسوريا تقول : القدس والجولان والضفة والقطاع يجب أن تعود الى اصحابها • والاردن تقـول : للفلسطينيين وحدهم حـق اختيار وفدهم • واسرائيل تقول : لا لمنظمة التحرير ، لا للامم المتحدة ، لا للقرارات الملزمة • وبالفعل قدم وزير الخارجية الامريكي رسالة خلال جولته لاسرائيل بتاريخ ١٦ شتنبر ١٩٩١ م وهي عبارة عن ضمانات لاسرائيل للكف من لاءاتها تتلخص فيما يلي :

- رفض الولايات المتحدة قيام دولة فلسطينية في الارض المحتلة •
- عدم ارغام اسرائيل على التفاوض مع وفد منظمة التحرير الفلسطينية •
- ضرورة أن يقبل الفلسطينيون السلام النهائي مع اسرائيل •
- أحقية الاطراف في اعطاء التفسير الذي يرغبون فيه للقرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ •
- عدم السماح لمجلس الامن بالتدخل في المفاوضات أثناء انعقاد المؤتمر •
- التزام الولايات المتحدة بأمن اسرائيل في الجولان •

بعد جبر خاطر اسرائيل بهذا التعهد توجه بيكر توا الى مصر ودمشـق والاردن ، ويبدو أن مراحل الزيارة مكنته من ازالة بعض العوائق أمام مؤتمر السلام ، مما جعل امريكا تعد خطابات منفصلة بالتأكيدات لجميع أطراف الصراع في الشرق الاوسط في محاولة لتشجيع هـذه الاطراف على حضـور المؤتمر تعني الاردن وسوريا ولبنان وأخرى مماثلة لاسرائيل وزعماء فلسطين من الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين •

موقف منظمة التحرير الفلسطينية

قرر(١٦٤) المجلس الوطني الفلسطيني تفويض اللجنة التنفيذية والمجلس المركزي اتخاذ القرار النهائي تجاه مؤتمر السلام ٠ هذا ما أعلنه المجلس الوطني في دورته العشرين المنعقد في الجزائر بتاريخ ٢٣ شتنبر ١٩٩١ م تحت شعار « دورة القدس والشهداء » وعلى مدى خمسة أيام تدارس ممثلو الشعب الفلسطيني جدول اعمال يهم اوضاع الداخل والشتات والمصير والمتغيرات الدولية ٠ ومن خلال عشر لجان شكلها بحث الاعضاء تفاصيل القضايا المطروحة عليهم ٠

والمجلس صادق على اقتراح المجلس المركزي بانتخاب الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات رئيسا لدولة فلسطين ، كما انتخب اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير التي وسعت الى ١٨ عضوا بدلا من ١٤ وكلف المجلس الوطني اللجنة التنفيذية بالاستمرار في الجهود الجارية لتوفير أفضل الشروط التي تكفل نجاح عملية السلام بالشرق الاوسط على أن ترفع النتائج للمجلس المركزي لاتخاذ القرار النهائي في ضوء المصلحة الوطنية العليا للشعب الفلسطيني ٠

وأصدر المجلس بيانا سياسيا في ختام أعماله أشار فيه الى منظمة التحرير الفلسطينية التي رحبت بالجهود والمساعي السلمية الجارية وتعاملت معها بايجابية بما في ذلك الدعوة التي أعلنها الرئيسان بوش وغورباتشوف لعقد مؤتمر السلام الخاص بتسوية الصراع القائم في الشرق الاوسط ٠ وترى أن نجاح المساعي لعقد مؤتمر السلام تكمن في مواصلة العمل مع الاطراف الاخرى لتحقيق الاسس التاليـة :

١ ـ استناد مؤتمر السلام الى الشرعية الدولية وقراراتها بما فيها قرارا مجلس الامن ٢٤٢ و ٣٣٨ والالتزام بتطبيقها والتي تكفل الانسحاب الاسرائيلي الشامل من الاراضي العربية الفلسطينية المحتلـة بما فيها القدس الشريف وتحقيق مبدأ الارض مقابل السلام والحقوق الوطنية والسياسية للشعب الفلسطيني ٠

٢ ـ تأكيد اعتبار القدس جزء لا يتجزأ من الارض الفلسطينية المحتلة ينطبق عليها ما ينطبق على سائر الاراضي المحتلة عملا بقرارات مجلس الامن والامم المتحدة •

٣ ـ وقف الاستيطان في الارض المحتلة بما فيها القدس الشريف كضرورة لا غنى عنها لبدء عملية السلام مع وجوب توفير ضمانات دولية لتأمين ذلك •

٤ ـ حق منظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني في تشكيل وفدها الفلسطيني من داخل وخارج الوطن بما في ذلك القدس وتحديد صيغة مشاركته في عملية السلام على أساس متكافيء وبما يؤكد مرجعيتها في هذا المجال •

كما أكد البيان على ضرورة تنسيق المواقف العربية بما يضمن تحقيق الحل الشامل واستبعاد الحلول المنفردة وفقا لقرارات القمم العربية وضمان ترابط مراحل الحل وصولا الى الحل الشامل طبقا لقرارات الشرعية الدولية •

وأضاف البيان أن منظمة التحرير الفلسطينية وهي تنطلق من هذه الاسس والمنطلقات تجاه مساعي السلام فانها تهدف الى تأمين تقرير المصير للشعب الفلسطيني والانسحاب الاسرائيلي التام من الاراضي الفلسطينية والعربية المحتلة في عام ١٩٦٧ م بما فيها القدس الشريف وحل قضية اللاجئين الفلسطينيين الذين شردوا من وطنهم بالقوة والاكراه وفق قرارات الامم المتحدة وخاصة القرار ١٩٤ الصادر عن الجمعية العامة للامم المتحدة •

وأكد البيان على ضرورة أن تشمل أية ترتيبات انتقالية حق الشعب الفلسطيني في السيادة على الارض والمياه والمصادر الطبيعية والشؤون السياسية والاقتصادية وتوفير الحماية الدولية للشعب الفلسطيني تمهيدا لممارسة حق تقرير المصير وتوفير الضمانات الكاملة للعمل على ازالة المستوطنات القائمة باعتبارها غير شرعية وفقا لقرارات الشرعية الدولية •

وبعد انتهاء المؤتمر طار ياسر عرفات الى الاردن ليخبر الملك حسين بفحوى تفاصيل نتائج اجتماع المجلس الوطني والتوجيهات السياسية التي طرحت من مختلف الفصائل اضافة الى الخطوات الثنائية المستقبلية بعد موافقة المجلس على المشاركة في مؤتمر السلام المقترح •

وعلى عجل دعت الصحف الفلسطينية في الاراضي المحتلة الى تنسيق وتوحيد المواقف العربية ازاء المفاوضات في مؤتمر السلام • بينما أكد فيصل الحسيني أن التحرك من أجل اعادة الاتصالات بين واشنطن ومنظمة التحرير الفلسطينية قد بدأ ، موضحا أن الامريكيين يقفون الان أمام عملية اعادة تقييم لموقفهم من المنظمة ، وأكد الحسيني أنه خلال حواره هو وحنان عشراوي مع وزير الخارجية الامريكي في واشنطن سيناقشان بصيغة أكثر وضوحا وملاءمة ما يخص وثيقة التنظيمات الامريكية للفلسطينيين •

واظهرت منظمة التحرير حرصها على تشجيع المبادرات الجارية لحل القضية الفلسطينية على أساس القرارات الدولية وضمنها القرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ الامميين ، وأبدت مرونة في التعامل مع افاق التسوية في ضوء المساعي الامريكية لتأمين انعقاد مؤتمر السلام ، وتراهن المنظمة على تنسيق موقف دول المواجهة لحمل امريكا على الضغط على اسرائيل وقال بسام أبو شريف المستشار السياسي لرئيس منظمة التحرير الفلسطينية : أن التحرك السياسي الفلسطيني يعنى التمثيل والمشاركة في مؤتمر السلام مما يتطلب حركة سياسية سريعة والبحث والتشاور مع كل من الاردن بشكل خاص ومصر وسوريا ولبنان بشكل عام ، وطالب بعقد قمة خماسية للدول العربية المواجهة لاسرائيل وألح أن هذه القمة تفرضها طبيعة المرحلة الخاصة لمواجهة المؤتمر بتصور مشترك وموقف موحد ، وأوضح أن من الضروري أن يدعى الى هذه القمة ممثلون عن مجلس التعاون الخليجي واتحاد المغرب العربي كي يتم الاتفاق على استراتيجية عمل عربية موحدة في مؤتمر السلام الذي اقترب موعده •

وجاءت[١٦٥] الزيارة الثامنة لبيكر لتحيط بها الغيوم من جديد ، فقد حل بالشرق الاوسط بتاريخ ١٣ أكتوبر ١٩٩١ م بدءا من القاهرة لتنتهي باسرائيل يوم ١٨ اكتوبر ١٩٩١ م لتتخذ اخر الترتيبات السياسية والتنظيمية قصد عقد مؤتمر السلام ، وقبيل وصوله الى مصر أصدرت القاهرة مجموعة مباديء تحكم تحركها من أجل عقد المؤتمر ، وكانت القاهرة قبل زيارة بيكر بأسبوع استقبلت الرئيسين السوري والليبي وعضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية أبو مازن ، وتتلخص مجموعة المباديء في :

ان القضية الفلسطينية هي محور عملية السلام في الشرق الاوسط ولا يمكن التوصل الى سلام شامل في غياب حل عادل للقضية الفلسطينية القائم على الشرعية الدولية ، وأن السلام يتحقق عن طريق الاعتراف المتبادل بحقوق والتزامات كل طرف تجاه الاطراف الاخرى . وأن الامن والسلام كل لا يتجزأ ، والاحتفاظ بأراضي الغير بالقوة وسياسة الامر الواقع لا يؤديان الى السلام ، وأكدت مصر على مبدأ مبادلة الارض مقابل السلام وعلى اسرائيل أن توقف بناء المستوطنات .

وفي الاردن أعلن عاهلها الملك حسين في خطاب له بتاريخ ١٢ شتنبر ١٩٩١ م « نشارك في المؤتمر حماية لانفسنا وانقاذا لوطننا وأبنائنا .. ووقفا لاستنزاف قدراتنا وقوانا وعونا للشعب الفلسطيني ... » وقد حدد في خطابه العناصر التي سيتشكل منها مؤتمر السلام مشيرا الى ان مفاوضات السلام ستجري على مسارين ، الاول مسار فلسطيني ـ اسرائيلي ، والثاني مسار عربي ـ اسرائيلي . وقال ان الاردن الذي « يفضل أن يذهب الى المؤتمر وفد فلسطيني مستقل « عرض » مظلة للوفد الفلسطيني ليذهب الى المؤتمر في وفد أردني ـ فلسطيني مشترك اذا كان ذلك سيساعد على انعقاد المؤتمر ، واذا وافقت القيادة الفلسطينية على هذا الاجراء . وأوضح أن الوفد المشترك

سيرأسه أردني لكنه أشار الى أن الفريق الاردني في الوفد سيبحث في البعد الاردني بينما يقوم الفريق الفلسطيني ببحث البعد الفلسطيني •

وأكد وجود ترابط بين المرحلتين « يتمثل ببدء المفاوضات على المرحلة الثانية في السنة الثانية من تنفيذ المرحلة الاولى » مشيرا الى ان « مفاوضات الحل النهائي ستشمل موضوع القدس العربية التي ينطبق عليها قرار مجلس الامن ٢٤٢ انطباقه على الضفة الغربية » •

وكشف الملك حسين أن واشنطن أكدت لعمان أنها ستبذل وسعها لانهاء المفاوضات المتعلقة بالفترة الانتقالية خلال عام واحد ، وقال ان « هذا يعني انه ليس من المستبعد أن نشهد بعد عام من بداية المفاوضات بداية انتهاء الاحتلال الاسرائيلي في الوقت الذي يبدأ فيه الاخوة الفلسطينيون في الضفة الغربية وقطاع غزة ممارسة مسؤولياتهم في حكم أنفسهم » وقال العاهل الاردني ان « العالم كله لا يوافق على ما تقوله القيادة الاسرائيلية لانه مخالف للشرعية الدولية » وأشار الى أن قرار مجلس الامن ٢٤٢ « كما تفهمه الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي والعالم ينطبق على سائر الاراضي العربية التي احتلت في حرب ١٩٦٧ م بما فيها القدس العربية » ، وتابع ان القرار ٢٤٢ « بالنسبة لهذه الجهات يستند الى مبادلة الارض مقابل السلام وانتهاء الاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية » أما بالنسبة لموقف واشنطن ازاء وضع القدس النهائي فكشف الملك حسين أن هذا الموقف سيتقرر بالمفاوضات على أن تكون القدس موحدة كما كانت قبل حرب ١٩٦٧ م » • وأكد أن « ما يتوصل اليه المتفاوضون من اتفاقيات ترد في النهاية الى الامم المتحدة » ، ومن جهة أخرى وصف الملك حسين قرارات المجلس الوطني الفلسطيني الاخيرة بأنها ايجابية ومسؤولة مشيرا الى أن الفلسطينيين « أكدوا مصداقيتهم بفتحهم الباب أمام جهود السلام » •

وتوصل ياسر عرفات بتاريخ ١٢ شتنبر ١٩٩١ م برسالة هامة من القيادة السوفياتية تتعلق بالتطورات والمستجدات الخاصة بالقضية الفلسطينية وعملية السلام ، كما استقبل الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات في تونس سفراء دول الترويكا الاوربية برئاسة سفير هولندا تسلم خلالها البيان الصادر عن اجتماعات دول السوق حول عملية السلام في الشرق الاوسط وتتائج المجلس الوطني الفلسطيني .

وقبل زيارة اسرائيل من طرف بيكر في جولته زار سوريا حيث قدم للمسؤولين ضمانات بعد أن زار الاردن التي تباحث خلالها مع الملك حسين والشخصيات الفلسطينية ، والتي أفضت في اعقابها الى توصل الجانبين الفلسطيني والاردني الى صيغة للرئاسة المشتركة لوفد مشترك من الجانبين يشارك في مؤتمر السلام ، وبموازاة مع هذه التحركات تجري اتصالات ومشاورات أخرى لتحديد صيغة مشاركة أطراف أخرى في المؤتمر مثل المجموعة الاوربية ودول المغرب العربي ومجلس التعاون الخليجي . بينما أعلن الرئيس الروسي غورباتشوف في ندوة صحفية قائلا : « في الامكان توقع اعلان استئناف العلاقات الدبلوماسية بين الاتحاد السوفياتي واسرائيل لحظة الاعلان عن عقد مؤتمر السلام حول الشرق الاوسط » . وبالفعل كان موعد بيكر مع نظيره السوفياتي بوريس بانكين باسرائيل بعد أن تسلم اللائحة التمثيلية الفلسطينية بعد الاتفاق الاردني الفلسطيني على الرئاسة المشتركة للوفد المشترك الذي وافق عليها المجلس المركزي لمنظمة التحرير الفلسطينية وبعد لقائه بتسع شخصيات من الاراضي المحتلة في القنصلية الامريكية في القدس الشرقية هم فيصل الحسيني وزكريا الاغا وسري نسيبة وسامي كيلاني

وعبدالرحمن حمد وزياد أبو زياد وممدوح العكر وحنان عشراوي وزاهرة كمال • أما اللائحة التي قدمتها منظمة التحرير الفلسطينية فتضم عشر شخصيات فلسطينية من الارض المحتلة ٧ ممثلين و ٣ مناوبين وهم • زكريا الاغا وفريح أبو ميدان ورضوان أبو عياش وزياد أبو زياد وصائب عريقات وغسان الخطيب والياس فريح ، أما الثلاثة المناوبون فهم : حيدر عبدالشافي وسامي كيلاني وعلي هلال •

وأخيرا تم الاعلان رسميا أن ٣٠ أكتوبر ١٩٩١ م هو تاريخ انعقاد مؤتمر السلام بمدريد ، وهكذا انتهت مرحلة وبدأت أخرى • انتهت مرحلة الثمانية اشهر التي قادت بيكر وزير الخارجية الامريكي بين عواصم المنطقة مؤدية الى موافقة جميع الاطراف على المشاركة في مؤتمر السلام ، وبدأت مرحلة ثانية استعدادا للمؤتمر خاصة لدى الجانب العربي حيث بدأ الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات جولة تقوده الى دمشق وعمان والقاهرة من أجل عقد قمة مصغرة (سوريا ـ مصر ـ الاردن ـ لبنان ـ منظمة التحرير الفلسطينية) قبل انعقاد مؤتمر السلام بمدريد •

وبالفعل افتتح بدمشق يوم ٢٣ أكتوبر ١٩٩١ م اجتماع وزراء خارجية الدول الخمس مصر ـ سوريا ـ الاردن ـ لبنان ـ وفلسطين من أجل التنسيق للمؤتمر بالاضافة الى حضور ممثلين عن اتحاد المغرب العربي ومجلس التعاون الخليجي •

وقام ايضا عرفات بزيارة لباريس حيث التقى بوزير خارجيتها رولان دوما وبوزير خارجية روسيا بانكين ، حيث وجد تقريرا من الطرفين للموقف الفلسطيني للوصول الى حل عادل وشامل يضم حقوق فلسطين والانسحاب الاسرائيلي •

وأبلغت كل الاطراف المعنية واشنطن موافقتها الرسمية على المشاركة في مؤتمر مدريد حيث أعلن الناطق الرسمي بأسم البيت الابيض عن ذلك يوم ٢٣ أكتوبر ١٩٩١ م ، واعتبرت واشنطن هذه الموافقة بمثابة خطوة هامة على طريق تسوية النزاع العربي - الاسرائيلي •

أما الرئيس عرفات فقد أكد في حديث لشبكة التلفزة الامريكية « بي بي اس » أنه يريد التوصل الى السلام مع اسرائيل • وأشار الى أن مؤتمر مدريد لن يكون سهلا ، « وأنه يتعين بذل مزيد من الجهود للتوصل الى سلام حقيقي » •

الفصل العشرون

مؤتمـر الســـلام

ـ مؤتمر مدريد وما تلاه



تنطلق[١٦٦] اليوم الاربعاء ٣٠ اكتوبر ١٩٩١م بالعاصمة الاسبانية مدريد اشغال المؤتمر الدولي للسلام ، وابتداء من الساعة العاشرة بالتوقيت المحلي - بالمغرب - تفتتح الجلسات العامة بقصر الشرق بكلمة لرئيس الحكومة الاسبانية فيليبي غونزاليس • يليه الرئيس الامريكي جورج بوش (٢٠ دقيقة) ثم الرئيس السوفياتي ميخائيل غورباتشوف (٢٠ دقيقة) • وبعد الغداء يلقي مندوبا المجموعة الاقتصادية الاوربية ومصر كلمتيهما حيث خصص لكل منهما ٤٥ دقيقة •

وفي الساعة العاشرة من يوم غد الخميس يستأنف المؤتمر جلساته حيث خصص لكل وفد ٤٥ دقيقة لتناول الكلمة ، وستلقى الكلمات حسب الترتيب التالي :

كلمة اسرائيل ، تليها كلمات الوفد الاردني الفلسطيني ، تفصلهما فترة راحة ثم كلمة الوفد اللبناني وكلمة الوفد السوري •

وفي يوم الجمعة سيتحدث كل وفد ربع ساعة ابتداء من الثامنة صباحا حسب الترتيب التالي :

كلمة اسرائيل ثم كلمتان متتاليتان للوفد الاردني الفلسطيني ثم كلمات لبنان وسوريا ومصر والاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة ، وفي العاشرة والنصف ترفع الجلسات • ومن المفترض ان تبدأ المحادثات الثنائية بعد أربعة أيام على افتتاح المؤتمر ، لكن مكانها او زمانها لم يحددا بعد •

وستشارك الامم المتحدة واتحاد المغرب العربي ومجلس التعاون لدول الخليج بصفة مراقب في هذا المؤتمر •

واوضح المسؤول الامريكي في اللجنة التنظيمية للمؤتمر (وهي تضم أيضا مندوبا سوفياتيا واخر اسبانيا) ان شكل طاولة المؤتمر التي ستتخذ شكل حرف تـي والتي سيجلس على منصتها الافقية (في الاعلى) وزير خارجية الولايات المتحدة (على اليمين) والاتحاد السوفياتي (على اليسار) على ان يجلس في الجانب العمودي في صف واحد على يمينهما وعلى التوالي مندوب المجموعة الاقتصادية الاوربية ثم مندوب الوفد الاردني الفلسطيني ثم مندوب سوريا ، والى يسارهما وفي الصف المواجه للصف الاخر سيجلس مندوب مصر واسرائيل ولبنان :

وتبين الارقام التي أعلنتها المصادر الرسمية الاسبانية مدى الاجراءات الامنية المتخذة لحراسة المؤتمر والمشاركين فيه ، وهكذا تم نشر حوالي ١٦ الف فرد في مجموع العاصمة الاسبانية ينتمون الى مختلف اجهزة الامن مجهزين بوسائل متطورة .

وحسب مصادر وزارة الداخلية الاسبانية فانه لن يتم قبول رجال شرطة أجانب باستثناء الحراس الخاصين لرؤساء الوفود المشاركين في مؤتمر مدريد خلال انعقاده ، وقد كثفت قوات الامن الاسبانية واجهزة المخابرات الامريكية والسوفياتية والاسرائيلية « موساد » التعاون فيما بينها كما ان مدنا اسبانية اخرى كبرشلونة واشبيلية وفالنسيا قد وضعت بدورها تحت المراقبة المشددة ابتداء من يوم الجمعة الماضي .

وبذلت اسبانيا جهودا كبرى في المجال التقني لاستقبال حوالي اربعة الاف مبعوث خاص لمختلف اجهزة الاعلام المكتوبة والمرئية والمسموعة .

وقد تم حجز الخمسة وعشرين الف سرير التي تتوفر عليها فنادق الدرجة الاولى وقامت مؤسسة « تيلفونيكا » خلال بضعة ايام بوضع حوالي ٦٠ الف خط هاتفي موجهة خصيصا لاشغال المؤتمر .

افتتح[١٦٧] مؤتمر مدريد الخاص بتسوية الصراع العربي - الاسرائيلي بعدما ظل سؤال كبير يطرح باستمرار حول امكانية انعقاده طوال الفترة التي استغرقها التحضير له ، لان المؤتمر شكل امتدادا لكل الحروب العربية - الاسرائيلية ، وبصراع شديد التعقيد مقارنة مع كل الصراعات الاخرى اذ أن الامر يتعلق بزرع عضو غريب في الجسم العربي وتكون دولة غريبة على حساب شعب وعلى حساب الشعوب العربية كافة وتطلعاتها التحررية والوحدوية .

ونتيجة لذلك فقد ظل السؤال يعود في كل يوم وفي كل لحظة : هل يلتئم مؤتمر مدريد ؟ رغم علم الجميع بالشرط الخاص الذي ينعقد فيه المؤتمر.

وفي الافتتاح دعا الرئيس الامريكي جورج بوش الى التفاوض من أجل السلام الحقيقي يقوم على أساس تراضيات ترابية حيث قال : « ان هدفنا يجب ان يكون واضحا ومباشرا ، وليس فقط وضع نهاية لحالة الحرب في الشرق الاوسط ... ان هذا لن يكفي ولن يستمر ، اننا نبحث عما هو اكثر من السلام ، سلام حقيقي ، واقصد بالسلام اتفاقيات الامن ، علاقات ديبلوماسية علاقات اقتصادية ، التجارة ، الاستثمارات ، المبادلات الثقافية ، وحتى السياحة » ، وقال الرئيس الامريكي « انه اذا كان السلم ممكنا فان المسلسل يتطلب وقتا ، وان امريكا لايمكن ان تفرض حلا ، وانما سيأتي الحل من الاطراف نفسها من داخل المنطقة » وأكد ان السلام يتطلب مفاوضات قائمة على اساس القرارين ٢٤٢ و ٣٣٨ للامم المتحدة ، وعلى اساس مبادلة الاراضي التي تحتلها اسرائيل بالسلام ، ف « التراضيات الترابية اساسية بالنسبة للسلام » « ونريد حلا قارا ومستمرا » .

وقال انه جاء لمدريد لبدء العمل من اجل تسوية شاملة في الشرق الاوسط « جئنا الى مدريد في مهمة أمل » ، واضاف ان هناك تاريخا يميل بشدة ضد الامل ، وقد يقول البعض ان ما أقوله مستحيل ، غير انه تساءل من كان

يتصور ان المانيا وفرنسا ستصبحان حليفتين .. ومن كان يتصور ان حائط برلين سوف يختفي وان الحرب الباردة سيحل محلها التعاون ، مشيرا الى ان السلام ليس حلما وانه ممكن وان معاهدة السلام المصرية الاسرائيلية دليل على ان الاطراف يمكن ان تتوصل الى السلام . واضاف انه سوف تكون هناك محادثات ثنائية بين اسرائيل والدول العربية وبين اسرائيل والفلسطينيين وان المحادثات ستتم على اساس قراري مجلس الامن ٢٤٢ و ٣٣٨ وان تحقيق التقدم في ايدي الاطراف . وقال انه سوف تكون هناك ايضا محادثات متعددة الاطراف تتركز على مسائل اقليمية مثل المياه والحد من التسلح . لكن هذه المحادثات ليست بديلا عما يتقرر في المحادثات الثنائية . وقال انه بالنسبة للفلسطينيين فان الاطار موجود اذ ستبدأ المفاوضات حول ترتيبات الحكم لذاتي المؤقت للتوصل الى اتفاق خلال عام وان فترة الحكم الذاتي المؤقت تستمر خمس سنوات . وفي العام الثالث من الحكم الذاتي المؤقت تبدأ محادثات تحديد الوضع ، لكن احدا لايستطيع ان يقول ماالذي ستكون عليه النتيجة .

وقال الرئيس الامريكي ان عدم رغبة الاسرائيليين والفلسطينيين في تقديم حلول وسط امر مفهوم لكنه خطأ ، وحث ان يخففا من مواقفهما القائمة منذ وقت طويل . أما الرئيس السوفياتي ميخائيل غورباتشوف فتناول الكلمة بعد بوش وقال : « ان انتهاء الحرب الباردة يوفر فرصة جديدة للسلام في المنطقة ، وان الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة ليس لديهما اي رغبة في فرض حل في الشرق الاوسط » موضحا « ان السلام سيأتي من تحقيق توازن واقعي بين مصالح العرب والاسرائيليين . وان مؤتمر السلام يوفر فرصة فريدة وان تضييع الفرصة سيكون امرا لا يغتفر » ومضى قائلا : « ان هذا الصراع يحمل الطابع الثقيل للحرب الباردة ، ولم يكن ممكنا حل هذا الصراع الا بعد وضع نهاية لهذه الحرب » . وذكر غورباتشوف . « ان العالم طالب

يعقد مؤتمر سلام الشرق الاوسط لان المنطقة كانت مدججة بشكل هائل بالاسلحة النووية وغير التقليدية ••• واشار غورباتشوف « الى انه من الضروري تحطيم اغلال الماضي والتخلص من العداء والارهاب واحتجاز الرهائن » • واكد « ان ارساء سلام دائم بالشرق الاوسط يحتم تحقيق واحترام حقوق الشعب الفلسطيني » وعبر عن اعتقاده ان المؤتمر لن ينجح اذا بحث كل طرف عن الانتصار على الاطراف الاخرى ، بل نجاحه يكمن في بحث الجميع عن انتصار على الماضي الاليم مشيرا الى ان انتهاء الحرب الباردة والتطور الذي تشهده العلاقات الامريكية السوفياتية حاليا قد مكنت من انعقاد مؤتمر السلام هذا واضاف انه من المستحيل تضييع هذه الفرصة مؤكدا ان المؤتمر يبذل كل ما في وسعه من اجل ايجاد حل وذلك بتنسيق دائم مع الولايات المتحدة الامريكية •

اما رئيس حكومة اسبانيا البلد المضيف الذي كان اول المتكلمين في افتتاح المؤتمر فقد قال في كلمته : « ان العالم يبحث عن علاقات دولية اقل توترا ومبنية على السلم واقل مواجهة واكثر تعاونا واقل عنفا واكثر احتراما لحقوق الافراد والبلدان » • واضاف « ان السلام شرط اساسي لنمو منطقة الشرق الاوسط الغنية بالموارد البشرية والطبيعية » • وابدى استعداد بلاده للاستمرار في المساهمة في مسلسل السلام •

وبعد(١٦٨) اليوم الاول من المفاوضات الثنائية الاسرائيلية العربية أشار وزير الخارجية الامريكي بيكر الى ان مؤتمر السلام في مدريد تجاوز خطوة جديدة حرجة مع افتتاح المفاوضات الثنائية على الرغم من صعوبة الانطلاق • وقال بيكر : ان استمرار اللقاءات المقبلة بين اسرائيل وكل من سوريا ولبنان والوفد الاردني الفلسطيني لايقلل في شيء من شأن التقدم الذي تم احرازه•

واعلن بيان فلسطيني اردني اسرائيلي مشترك صدر بعد المفاوضات المباشرة التي عقدت في جلستين يوم الاحد ٣ نوفمبر ـ ١٩٩١م ـ ان المفاوضات

سوف تستمر من خلال شقين احدهمـا فلسطينـي اسرائيلي والاخـر اردنـي اسرائيلي • وجاء في البيان ان الوفد الفلسطيني الاردني المشترك والوفـد الاسرائيلي قد اجتمع ليبدأ مفاوضات مباشرة على اساس قراري مجلس الامن رقم ٢٤٢ و ٣٣٨ • واشار البيان الى ان المفاوضات قد تمت في جو جيـد وعملي وتم خلالها مناقشة المسائل المتعلقة بالاجراءات الخاصة بالمحادثـات القادمة التي ستعقد في المستقبل القريب • وأكد البيان ان الاطراف قد عبرت عن وجهة نظرها بالنسبة للموضوعات الخاصة بالمفاوضات • اما اللقاء السوري الاسرائيلي فقد انتهت جلسته بدون تتيجة صباح يوم الاثنين ٤ نوفمبـر – ١٩٩١م – بعد حوار استمر خمس ساعات كان سلبيا تماما وان اسرائيل رفضت بشكل قاطع اي التزام بعملية السلام •

أما استئناف المفاوضات اللبنانية الاسرائيلية يوم الاثنين ٤ نوفمبـر – ١٩٩١م – فانها اتسمت بالواقعية والصراحة وستستأنف خلال شهر علـى الاقـل •

وهكذا[١٦٩] مرت المرحلة الاولى من مؤتمر السلام ، ولكنه لم يعلن في ختامها عن موعد ومكان انعقاد المرحلة الثانية التي ظلت محور مشاورات بين الاطراف المعنية طوال الاسابيع الماضية الى ان وجهت الولايـات المتحـدة الامريكية رسميا يوم ٢٢ نونبر ١٩٩١م الدعوة الى الاطراف المعنية بمؤتمـر السلام لعقد الجولة الثانية من المحادثات في واشنطن يوم ٤ دجنبر ١٩٩١م ، وجاء في رسائل الدعوة للمفاوضات الثنائية ان الولايات المتحدة والاتحـاد السوفياتي يعبران عن استعدادهما لمساعدة الاطراف على التوصـل لاتفـاق سلام عادل ودائم وشامل بمفاوضـات ثنائية تبعا لمسارين بيـن اسرائيـل والبلدان العربية وبين اسرائيل والفلسطينيين على قاعدة القرارين ٢٤٢ و٣٣٨ لمجلس الامـن •

وقد تلقت الاطراف العربية الدعوة بالقبول لكن اسرائيل ابدت تعنتها وتمردها اولا • ثم تأجيل تاريخ الدعوة لولا الضغط الامريكي الذي ردعها • ورغم بداية المحادثات في تاريخها المحدد فانها مازالت متعثرة بين الاطراف الثنائية (لبنان واسرائيل - سوريا واسرائيل - الاردن فلسطين واسرائيل) فمن عوائق الاجراءات الاولى الى المفاوضات الفعلية فالى المناورات •

ولحد كتابة هذه السطور فان المفاوضات مازالت بعيدة المنال ، ومازال أمل اسرائيل ومن وراءها يريدون سلام الاستسلام من دول الطوق •

مراجع الباب الخامس

جريدة العلم : (١٥٠) عدد ١٤٧٧٩ (١٥١) عدد ١٤٧٨٢ (١٥٢) عدد ١٤٧٨٤ (١٥٣) عدد ١٤٨٣٠ .

جريدة الاتحاد الاشتراكي : (١٥٤) عدد ٢٨١٣ .

جريدة العلم : (١٥٥) عدد ١٤٩٠٠ (١٥٦) عدد ١٤٨٥٩ (١٥٧) عدد ١٤٨٦١ (١٥٨) عدد ١٤٨٩٠ (١٥٩) عدد ١٤٨٧٤ .

جريدة الاتحاد الاشتراكي : (١٦٠) عدد ٢٨٨٠ .

جريدة العلم : (١٦١) عدد ١٤٨٩٦ .

جريدة الاتحاد الاشتراكي : (١٦٢) عدد ٢٩١٨ (١٦٣) عدد ٢٩٦٣ (١٦٤) عدد ٢٩٧٤ (١٦٥) عدد ٢٩٨٩ (١٦٦) عدد ٣٠٠٥ .

جريدة العلم : (١٦٧) عدد ١٥٠٦٢ .

جريدة الاتحاد الاشتراكي : (١٦٨) عدد ٣٠١١ .

جريدة العلم : (١٦٩) عدد ١٥٠٨٦ .

مصدر المراجع

جريدة الاتحاد الاشتراكي

لسان حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية يومية ـ تصدرها بالدار البيضاء ـ المغرب .

جريدة العلم

لسان حزب الاستقلال يومية ـ تصدر بالرباط ـ المغرب

اسماء الاشهر في المغرب وما يقابلها في المشرق الغربي :

١ ــ ينايــر = كانون الثاني
٢ ــ فبرايــر = شــباط
٣ ــ مارســ = آذار
٤ ــ ابريــل = نيســان
٥ ــ مــاي = آيــار
٦ ــ يونيــه = حزيــران
٧ ــ يوليوز = تمــوز
٨ ــ غشــت = آب
٩ــ شتنبــر = أيلــول
١٠ــ اكتوبــر = تشرين الاول
١١ــ نوفمبــر = تشرين الثاني
١٢ــ دجنبــر = كانــون الاول

الارقام المستعملة في المشرق العربي	الارقام المستعملة في المغرب العربي
١	1
٢	2
٣	3
٤	4
٥	5
٦	6
٧	7
٨	8
٩	9
١٠	10

المحتويات

الموضـــوع	الصفحة

شكر وتقدير

لا يفوتني ـ وانا اضع اللمسات الاخيرة على هذا الكتاب ـ أن ألهج بالشكر والتقدير الى وسائل الاعلام المرئية والمسموعة والمقروءة ، التي كنت أستقي منها الخبر خلال قيامها بالتغطية ، وأخص منها اذاعة الجزائر واذاعة طنجة وغيرهما من بعض الاذاعات الدولية ، والتي كانت تقوم بتغطية الخبر بكل وفاء وشغف .

كما اشيد بوفاء جل الصحف الوطنية المغربية التي ألهبتها نعرة الغيـرة والوفاء لروح الصمود ، فقامت على قدم وساق ، وتجندت للحدث كالجندي العراقي في الميدان ، وأخص بالذكر جريدة الاتحاد الاشتراكي لسان حزب الاتحاد الاشتراكي المغربي ، وجريدة العلم لسان حزب الاستقلال المغربي ، وجريدة أنوال لسان حزب العمل المغربي ، وجريدة الميثاق لسان حزب التجمـع الوطني للاحرار ، وجريدة الحركة لسان حزب الحركة الشعبية ... وغيرها .

ومادام الخبر واحدا ، فقد اخترت اللتين اراهما في الطليعة من حيث الخبر والتعليق ، فاعتمدت ((العلم والاتحاد الاشتراكي)) ، ومن اعدادهما اراني ساردا ومقتبسا او متصرفا .

فالى هؤلاء جميعا الهج بالشكر والتقدير ، واليهم يرجع الفضل في اظهار هذا الكتاب الناطق بأمانة الحدث .

٩٥٦٫٧٩

ج ٩٩٤ الجوهري ، عبدالحميد

الخليج العربي وعدوان الحلفاء على العراق /
عبدالحميد الجوهري : ــ بغداد : وزارة الثقافة
والاعلام : مركز ابحاث ام المعارك ، ١٩٩٤ ٠
ص ، ٢٤ سم ٠

١ ــ الاعتداء الثلاثيني العراق (١٩٩١)
م ٠ م أ ــ العنوان
١٩٩٤/٢٤٨

المكتبة الوطنية (الفهرسة اثناء النشر)

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق
بغداد ٢٤٨ لسنة ١٩٩٤ ٠

دار الحرية للطباعة ــ بغداد
١٤١٤ هـ ــ ١٩٩٤ م